







مطبوعه غائب دار المأمون

الدكتور محمد فوزي راعي

الدكتور منقذ هب

مكتبة السيدة العذراء والبقعة
مديرية الصحافة والنشر والثقافة

المصرية

الأدبية

سلسلة المؤلفات العربية

معجم الأدباء

في عهد من عجز

لياقوت

راجعت وزارة المعارف المصرية

الدكتور محمد فوزي راعي

الطبعة الأولى

مكتبة دار المأمون وقبرها بباردات

لمطبوعه دار المأمون دباع في القاهرة

إهداء 2005
الأستاذ الدكتور / أحمد حمدي محمود
القاهرة

مَقَرَّةُ الْكَلْبِ

بِسْمِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِحَمْدِكَ اللَّهُمَّ نَسْتَعِينُ ، وَبِالْعِزَّةِ عَلَى بَنِيكَ نَسْتَاهِمُ التَّوْفِيقَ
لِمَا يَقْتَضِيهِ الدِّينُ . آمَنَّا بِكَ فَقَدْ قَالَ الْعَبَادُ الْأَصْفَاءُ فِي :

إِنِّي أُبَيِّتُ أَنَّ لَا يَكْتُبُ إِنْسَانٌ كِتَابًا فِي يَوْمِهِ إِلَّا قَالَ فِي
خَدَمِهِ : نَوْفَيْرُ هَذَا كَانَ أَحْسَنَ ، وَلَوْ زَيْدٌ كَذَا كَانَ يَسْتَحْسِنُ
وَنَوْفَيْرُهُمْ هَذَا كَانَ أَفْضَلَ ، وَنَوْفَيْرُكَ هَذَا كَانَ أَحْسَنَ ،
وَهَذَا مِنْ أَعْظَمِ الْعَبِيرِ ، وَهُوَ دَلِيلٌ عَلَى اسْتِغْلَالِ انْقِصَافِ عَلَى حُبَّةِ الْبَشَرِ

﴿ ١ - الحسن بن عبد الرحمن ﴾

﴿ ابن خلاد الراهب مزى ﴾

أبو محمد القاسمي . ذكره محمد بن إسحاق النديم
وقال : هو حسن التصنيف مليح التأليف ، سلك
طريقة الجاحظ وكان شاعراً ، وقد سمع الحديث ورواه .
مات في حدود سنة ستين وثلاثمائة . قال : وله من
الكتب : كتاب ربيع النعم في أخبار العشاق . كتاب
الفتاوى في مختار الأخبار والأشعار . كتاب أمثال النبي
صلى الله عليه وسلم . كتاب الریحائین الحسن والحسين .
كتاب إمام التنزيل في علم القرآن . كتاب النوادر
والشوارد . كتاب أدب الناطق . كتاب المراني والتمعازي .
كتاب رسالة السفر . كتاب مبسطة الوزراء . كتاب
الدناهل والأعطان والحنين إلى الأوطان . كتاب الفاصل
بين الراوى والواعى (١) .

(١) راجع فهرست ابن النديم ص ٢٢٠

(٢) زاد في فهرست . كتاب اللبيب والشباب . كتاب أدب المواهب

وَكَانَ الْقَاضِي الْخَلَّادِيُّ مِنْ أَقْرَانِ الْقَاضِي النَّوْخِيِّ ،
 وَقَدْ مَدَحَ ^(١) عَصَدَ الدَّوْلَةَ أَبَا شُجَاعٍ بِمَدَائِحَ ، وَيَنْتَهُ وَيَنْ
 الْوَزِيرَ الْمُهَلَّبِيَّ وَأَبِي الْفَضْلِ بْنِ الْعَمِيدِ مُكَاتِبَاتٍ وَتُجَاوَبَاتٍ ،
 مِنْهَا مَا نَقَلْتُهُ مِنْ مَزِيدِ التَّارِيخِ لِأَبِي الْحَسَنِ مُحَمَّدِ بْنِ سُلَيْمَانَ
 ابْنِ مُحَمَّدٍ ، الَّذِي زَادَهُ عَلَى تَارِيخِ السَّلَامِيِّ فِي وُلَاةِ خُرَّاسَانَ .

قَالَ : حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ إِبْرَاهِيمَ قَالَ : لَمَّا
 اسْتَوْدِرَ أَبُو مُحَمَّدٍ الْمُهَلَّبِيُّ كَتَبَ إِلَيْهِ أَبُو مُحَمَّدٍ الْخَلَّادِيُّ
 فِي التَّهْنِئَةِ :

« بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ »

الْحَمْدُ لَهُ مَا نَحْرُ الْجَزِيلِ ، وَمُعَوِّدُ الْجَمِيلِ ، ذِي الْمَنِّ
 الْعَظِيمِ ، وَالْبَلَاءِ الْجَسِيمِ :
 الْآنَ حِينَ تَعَاطَى الْقَوَسَ بَارِيهَا ^(٢)

وَأَبْصَرَ السَّمْتَ ^(٣) فِي الظُّلُمَاءِ سَارِيهَا

(١) بريد بالمدح صاحب الترجمة (٢) تعاطى القوس باريها : يراه : ماد الأمر

إلى نمائه (٣) السمت : الطريق والمهجة

الآنَ عَادَ إِلَى الدُّنْيَا مُهْلِكًا
 سَيْفُ الْخِلَافَةِ بَلْ مِصْبَاحُ دَاجِيهَا
 أَضْحَى الْوَزَارَةُ تُزْهِى فِي مَوَازِيهَا
 زَهْوُ الرِّيَاضِ إِذَا جَاءَتْ غَوَادِيهَا ^(١)
 نَاهَتْ عَلَيْنَا يَمِينُونَ تَقِيَّبَتْهُ ^(٢)
 قَلْتُ لِقَدَارِهِ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا
 مُوَفَّقُ الرَّأْيِ مَقْرُونٌ بِفُرَّتِهِ
 نَجْمُ السَّعَادَةِ يَرْعَاهَا وَيَحْبِيهَا
 مَعِزٌّ دَوْلَتِهَا هُنْتُهَا فَلَقَدْ
 أَيَّدَتْهَا بِوَيْتِي مِنْ دَوَاسِيهَا ^(٣)

تَهْنِئَةٌ مُنْتَلَى مِنْ أَوْلِيَاءِ الْوَزِيرِ - أَطَالَ اللَّهُ بَقَاءَهُ -
 اللَّهُمَّ أَفْضَلُهُ مَا صَدَرَ عَنْ نِيَّةٍ لَا يَرْتَابُ فِيهَا وَلَا يُخْنَفُ
 مَذْقُهَا ^(٤) ، وَكَانَ قَيْبُ صَاحِبِهِ أَفْضَلَ مِنْ مُشَاهِدِهِ ، - فَهَذَا

(١) غواديا جمع غادية : وهي السحابة تمشأ غداة ، أو مطرة النداء ويقالها الرامحة

(٢) ومنه فلاذ ميهود التقيبة : أى مبارك النفس (٣) الرواسى : الجبال الثوابت

الرواسخ ، واحداثها راسية يخاطب من الدولة لانه ولو من هو كليلال لرواسى

(٤) مذكها : أى اختلاطها وشوبها بكدر

اللَّهُ الْوَزِيرَ كَرَامَتُهُ ، وَأَخْلَى لَهُ كَمَرَةً مَامَنَحَهُ ، وَأَحَدَ بَدَأَهُ
وَعَاقِبَتَهُ ، وَمُفْتَنَّهُ وَخَائِنَتَهُ ، حَتَّى تَنْصِلَ الدَّوَابُّ عِنْدَهُ
اتِّصَالًا فِي مُسْتَقْبَلِهِ وَمُسْتَأْنَفِهِ يُوفِي عَلَى مُتَقَدِّمِهِ بِعَنَّةٍ - .
وَكِتَابِي هَذَا - أَيْدِ اللَّهِ الْوَزِيرَ - مِنْ الْمَنْزِلِ بِرَأْسِهِ رَمَزُهُ ،
وَأَنَا عَقِيبُ عَلَيْهِ وَخِنَةٍ ، وَلَوْلَا ذَلِكَ لَمْ أَتَأَخَّرْ عَنْ حَضْرَتِهِ
- أَجْلَهَا اللَّهُ - مُهِنًا وَمُسْلِمًا ، فَإِنْ رَأَى الْوَزِيرُ شَرْفَنِي
بِجَوَابِ هَذَا الْكِتَابِ . فَكُتِبَ إِلَيْهِ الْمُهَلِّيُ جَوَابُهُ :

«بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ» : وَصَلَ كِتَابُكَ يَا أَخِي - أَطَالَ
اللَّهُ بَقَاءَكَ ، وَأَدَامَ عِزَّكَ وَتَأْيِيدَكَ وَنِعْمَاكَ - الْمُتَضَنُّ
نَفِيسَ الْجَوَاهِرِ مِنْ بَحَارِ الْخَوَاطِرِ ، الْخَاوِي عِمَارَ الصِّفَاءِ
مِنْ مَنَبَتِ الْوَفَاءِ وَفَهْمَتُهُ ، وَوَقَعَ مَا أَهْدَيْتُهُ مِنْ نَظْمٍ
وَنَثْرٍ ، وَخِطَابٍ وَشِعْرِ ، مَوْقِعَ الرُّىِّ مِنْ ذِي الْعُلَّةِ ،
وَالشِّفَاءِ مِنْ ذِي الْعِلَّةِ ، وَالْقَوَزِ مِنْ ذِي الْخَيْبَةِ ، وَالْأَدَبِ (١)
مِنْ ذِي النَّيْبَةِ ، وَمَا ضَاعَتْ حَالٌ إِلَّا وَأَنْتَ الْأَوَّلَى بِسُرُورِهَا

وَالْأَغْبَطُ بِحُبُّوْرَهَا ، إِذْ كُنْتُ شَرِيكَ النَّفْسِ فِي السَّاءِ
وَمَوَاسِيهَا فِي الضَّرَاءِ ، وَتَكَافَتْ الْإِجَابَةُ عَمَّا نَظَمْتُ عَلَى
كَثْرَةٍ مِنَ الشُّغْلِ إِلَّا عَنْكَ ، وَزُهْدِي فِي الْمَطَاوَلَةِ ^(١) إِلَّا
فِيكَ . وَالْمَذُرُّ فِي تَقْصِيرِهَا عَنِ النَّايَةِ وَاصْبَحْتُ ، وَدَلِيلُ
الْعَجَلَةِ فِيهَا لَا تُخْجِ ، وَأَنْتَ بِمَوَاصِلِي بِكَتَبِكَ وَأَخْبَارِكَ
وَأَوْطَارِكَ ^(٢) مَسْئُولٌ ، وَالْجُرَى عَلَى عَادَتِكَ الْمَأْثُورَةِ
وَسِيرَتِكَ الْمَشْكُورَةِ مَأْمُولٌ ، وَأَنَا وَاللَّهُ عَلَى أَفْضَلِ عَهْدِكَ ،
وَأَحْسَنِ ظَنِّكَ ، وَأَوْكَدِ بَقِيَّتِكَ ، وَمُشْتَأَقِي إِلَيْكَ :

مَوَاهِبُ اللَّهِ عِنْدِي لَا يُوَاظِبُهَا
سَعْيٌ وَبَجْهٌ وَمَعْنَى لَا يُدَانِيهَا
لَكِنَّ أَفْصَى الْمَدَى شُكْرِي لِأَنْعَمِهِ
وَرَتْلِكَ أَفْضَلُ قُرْبِي عِنْدَ مُؤَنِّيَهَا

(١) المطاولة : إسهال الشيء حتى يتقلب عليه (٢) الاوطار جمع وطر : وهو

الحاجة — ولا يبقى منه قمل — ومنه : قضى وطره ، أى بلغه وقال بغيره وحاجته

وَاللهَ أَسْأَلُ نَوَافِقًا لِعِطَاعَتِهِ
 حَتَّى يُوَافِقَ فِعْلِي أَمْرَهُ فِيهَا
 وَقَدْ أَتَيْتُ أَيْيَاتُ مَهْدَبَةٍ
 ظَرِيفَةً جَزَلَةً رَقَمْتُ حَوَاشِيَهَا
 صَنَنْتُهَا حُسْنَ أَوْصَافٍ وَهَيَّئْتُ
 أَنْتَ الْمَعْنَى بِكَادِيهَا وَتَالِيَهَا
 وَدَعَوْتُ صَدَرْتُ عَنْ نِيَّةٍ خَلَصْتُ
 لَا شَكَّ فِيهَا أَجَابَ اللهُ دَائِمِيهَا
 وَأَنْتَ أَوْتَقُ مَوْثُوقِي بَيْنَتِهِ
 وَأَقْرَبُ النَّاسِ مِنْ حَالِ رُجُمِيهَا
 فَتَقِ بِبَيْلِ الْمَعْنَى فِي كُلِّ مَنَزِلَةٍ
 أَصْبَحْتَ تَعْمُرُهَا عِنْدِي وَتَبْنِيهَا

وَكُتِبَ أَبُو الْفَضْلِ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ الْعَمِيدِ إِلَى
 الْقَاضِي أَبِي مُحَمَّدٍ الظَّالِدِيِّ : بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ :
 أَيْهَا الْقَاضِي الْفَاضِلُ - أَطَالَ اللَّهُ بِكَ ، وَأَدَامَ مِرْكُ

وَتُفْهِمُكَ - . مَنْ أَسْرَّ دَاهَهُ وَسَرَّ ظِلْمَهُ ، بَعْدَ عَلَيْهِ أَنْ
يُبَلَّ^(١) مِنْ غُلَّتِهِ ، وَقَدْ غَمَّرَنِي مِنْذُ قَرَأْتُ كِتَابَكَ إِلَى
الشَّرِيفِ - أَيَّدَهُ اللَّهُ - شَوْقٌ أُسْتَجَذِبَ قَفْسِي وَأَسْتَفْزَمَهَا^(٢) ،
وَمَدَّ جَوَانِحِي وَهَزَمَهَا ، وَلَا شِفَاءَ إِلَّا قُرْبُكَ وَجِبَالَسْتُكَ ،
وَلَا دَوَاءَ إِلَّا طَلَمْتُكَ وَمُؤَانَسْتُكَ ، وَلَا وُصُولَ إِلَّا ذَلِكَ
إِلَّا بِزِيَارَتِكَ أَوْ أَسْزَارَتِكَ ، فَإِنْ رَأَيْتَ أَنْ تُؤْثِرَ أَخْفَمَهَا
عَلَيْكَ ، وَتُعْلِسَنِي أَرْهَمَهَا لَدَيْكَ ، وَتُقَوِّمَ^(٣) مَا أَلْبَسْتُهُ فِي
ذَلِكَ فَعَلِمْتَ ، فَأَتْنِي أُرَاعِيهِ أَشَدَّ الْمُرَاعَاةِ ، وَأَتَطَلَّعُهُ فِي
كُلِّ الْأَوْقَاتِ ، وَأَعُدُّ عَلَى الْفَوْزِ بِهِ السَّاعَاتِ . فَأَجَابَهُ
الْمَلَأْدِيُّ :

« بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ » : قَرَأْتُ التَّوْقِيعَ - أَطَالَ اللَّهُ

(١) بعد عليه أن يبل من ظلمته : اللثة شدة العطش . والمراد بعد عليه أن تصحح

حاله ، ويظهر بيقينه (٢) استفزته استفزازاً : أى استفزته واستدماه

(٣) فى الاصل « وتقدم » وبالتنوين الايضاح ، وهذا اقتباس من الآية السالفة .

والليس عليه الاصر : جعله متنبها بغيره

بِقَاءِ الْأَسْتَاذِ الرَّئِيسِ — فَشَحَذَ^(١) الْفِطْنَةَ وَأَنَسَ الْوَحْدَةَ ،
وَأَلْبَسَ الْعِزَّةَ وَأَفَادَ الْبَهْجَةَ ، وَقُلْتُ كَمَا قَالَ رُؤْبَةُ ، لَمَّا
أَسْتَزَارَهُ أَبُو مُسْلِمٍ صَاحِبُ الدَّعْوَةِ :

لَبَيْكَ إِذَا دَعَوْتَنِي لَبَيْكَ أَخَذْتُ رَبِّي سَابِقًا إِلَيْكَ
فَأَمَّا الْإِجَابَةُ عَنْ أَفْصَحِ بَيَانٍ خُطَّ بِأَسْكَرِمِ بَنَانٍ ،
وَأَوْضَحِ^(٢) لِلزَّهْرِ الْمُزَوِّقِ لِمَالِكٍ رِقَابِ الْمُنْطَقِ ، فَمَا أَنَا
مِنْهَا بِقَرِيبٍ وَهَيْهَاتَ « وَأَنَّى لِي التَّنَاضُ^(٣) » مِنْ مَكَانٍ
بَعِيدٍ « لَكِنِّي عَلَى الْأَثَرِ ، وَلَا أَنَا خَرُّ عَنْ الْوَقْتِ
الْمُنْتَظَرِ ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .

قَالَ : وَكَانَ أَبُو مُحَمَّدٍ الْخَلَّادِيُّ مُلَازِمًا لِمَنْزِلِهِ ،
قَلِيلَ الْأَبْرُوزِ لِحَاجَتِهِ . وَقِيلَ لَهُ فِي ذَلِكَ : فَرَوَى عَنْ
أَبِي الدَّرْدَاءِ : نِعَمَ صَوْمَعَةُ الرَّجُلِ يَنْتُهُ ، يَكْفُ فِيهِ

(١) فشحذ الفطنة : من شحذ السكين أى حده — والمراد أنه أدهش ذكائي ونبيه
لي ، لما فيه الخ (٢) في العهد واضح
(٣) التناوض : التناول — ومعنى الآية : أني لهم تناول الإيمان في الآخرة ، وقد
كفروا به في الدنيا ؟

سَمِعُهُ وَبَصَرَهُ . وَرَوَى عَنْ ابْنِ سِيرِينَ أَنَّهُ قَالَ : الْعَزَلَةُ
عِبَادَةٌ . وَقَالَ : خَلَاؤُكَ أَقْنَى لِحَيَاتِكَ . وَقَالَ : عِزُّ الرَّجُلِ
فِي أَسْتَفْنَائِهِ عَنِ النَّاسِ ، وَالْوَحْدَةُ خَيْرٌ مِنْ جَلِيسِ السُّوءِ .
وَأَنْشَدَ لِابْنِ قَيْسِ الرُّقِيَّاتِ :

أَهْرَبَ بِنَفْسِكَ وَأَسْتَأْنِسُ بِوَحْدَتِهَا
تَلَقَّ السُّعُودَ إِذَا مَا كُنْتَ مُنْفَرِدًا
لَيْتَ السَّيَّاحَ لَنَا كَانَتْ مُعَاشِرَةً
وَأَنْتَا لَا تَرَى مِنْ نَوَى أَحَدًا
إِنَّ السَّيَّاحَ كَهَذَا فِي مَرَابِضِهَا^(١)
وَالنَّاسُ لَيْسَ بِهَادٍ شَرُّهُمْ أَبَدًا

(١) سراج : جمع سرير كجلس ، وهي القنم كاللحاطن للأبل ، والمراد أن
الحيوان يهدأ في مساكنه . ويترك الشقاق بخلاف الإنسان . هذا وإني لأرى في هذه
الآيات روحاً شريفة تماثل روح ابن قيس الرقيات صاحب مصعب ابن الزبير واللاحق .
إلى عبد الملك فأين هنا من قوله :

إِنَّمَا مَصْعَبُ شَهَابٍ مِنْ آلاءِ ۖ تَهْلِكُ مِنْ وَجْهِهِ الظُّلُمَاءُ
ومن قوله في عبد الملك :

يَأْتِيكَ التَّاجُ فَوْقَ مَعْرَفِهِ عَلَى جَبِينِ كَأَنَّهُ الْقَمْبُ
ولم يرش بالبيت عبد الملك وقال : إنما يشرح بهذا النساء ، وواژه بالبيت السابق
« عبد الخالق »

ثُمَّ مَكَارَ الْخَلَّادِي إِلَى أَبِي الْفَضْلِ بْنِ الْعَمِيدِ ، فَلَمَّا
فَتَشَهُ ^(١) شَاهَدَ ^(٢) مِنْهُ عَلَمًا غَزِيوًا ، وَقَبَسَ أَدَبًا كَثِيرًا .
وَقَالَ الْخَلَّادِي : إِنَّ أَحَبَّ الْأُسْتَاذِ مَعْرِفِي صَحْبَتِهِ ، وَتَمَلَّقْتُ
بِهِ وَأَقْبْتُ عِنْدَهُ وَيَنْ يَدِيهِ . وَكُنْتُ الْخَلَّادِي إِلَى مَنْزِلِهِ
بِرَأْمِهِمْ :

« نَبِيهِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ » : قَدْ وَرَدَتْ مِنَ الْأُسْتَاذِ
الرَّئِيسِ عَلَى صَنِيعٍ بَاهِرٍ ، وَرَبِيعٍ زَاهِرٍ ، وَجَلِيسٍ قَدَرٍ
أَسْتَعْرِقَ جَمِيعَ الْمَحَاسِنِ ، وَحَفَّ بِالْأَشْرَافِ وَالْأَكَادِمِ ،
وَجُلَسَاءِ أَقْرَانِ أَحْدَادِ عَالَمٍ ، كَانَتْهُمْ نُجُومُ السَّمَاءِ ، وَمِنْ
طَالِييِ أَرْجِ الْمَعَاطِفِ ، وَصَلْبِ الْمَكْثَرِ ^(٣) ، جَامِعٍ إِلَى
شَرَفِ الْحَسَبِ دِينًا وَظُرْفًا ، وَإِلَى كَرَمِ الْمُحَنِّدِ رَحْمَةً ^(٤) .

(١) فتن الشيء - ومنه : تصانعه ، وبأال ، واستلقى في الطلب (٢) في الأصل

« شدا » (٣) صلب المكاسر : الصلب الشديد ، والمكاسر جمع مكسر ، وهو موضع
الكسر وهو يريد : أنه قوى شديد ، ومن ذلك قولهم : هود صلب المكسر : أي تمرفه
جوده بكسره (٤) في الأصل « فرصة »

وَفَضْلًا ، وَكَاتِبٍ حَصِيفٍ ، وَشَاعِرٍ مُفْلِقٍ ، وَحَمِيرٍ آتَقٍ^(١)
وَفَقِيهٍ جَدِيلٍ ، وَشُجَاعٍ بَطَلٍ :

كَرَامُ الْمَسَاعِي لَا يَخَافُ جَلِيسُهُمْ

إِذَا نَطَقَ الْمُرَاءُ فَرَبٌ^(٢) لِسَانٍ

إِذَا حَدَّثُوا لَمْ تَخْشَ سُوءَ أَتْبَاعِهِمْ

وَلِنْ حَدَّثُوا أَدَّوْا بِحُسْنٍ يَبَانَ

وَوَضَعْنَا الرِّيَّاءَ حَيْثُ لَا يُزْرَى بِنَاكَرِكُمْ الدُّرُورِ وَلَا
يُعَابُ الزُّورُ . يُجِدُ^(٣) الْأَمْتَاذُ عِنْدِي كُلَّ يَوْمٍ مُكْرَمَةً
وَمِيرَةً تَطْوِيَانِ مَسَافَةَ الرَّجَاءِ ، وَتَتَجَاوَزَانِ غَايَاتِ الشُّكْرِ
وَالنِّتَاءِ ، وَالْبَشْرِ وَالذُّعَاءِ ، - فَرَادَ اللَّهُ فِي تَبْصِيرِهِ حُقُوقَ
زُورِهِ ، وَتَبْصِيرِي لِشُكْرِ مَبَارِهِ - .

قَالَ التَّمَالِي : وَمِنْ مُلَحِّحِ مَا قِيلَ فِي ابْنِ خَلَادٍ قَوْلُهُ :

(١) الآتق : الحسن المعجب ، والآفة : الحسن المعجب (٢) عرب اللسان :

حدته وسلطته . يريد أن الذي يزل فيهم أو يقول شيئاً لا ينفروا منه ولا يمدون.
مودة ، فقه ذلة اللسان بالوراء « جده الخالق »

(٣) يجد : من الجديد كقولهم لمن لبس الجديد : أبل وأجد دهاءه . والميرة :

الطعام الذي يطاره الإنسان

قُلْ لِابْنِ خَلَادٍ إِذَا جِئْتَهُ
 مُسْتَنْدَاً فِي الْمَسْجِدِ الْجَامِعِ
 هَذَا زَمَانٌ لَيْسَ يَخْطِئُ ^(١) بِهِ
 « حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ عَنْ نَافِعٍ »
 وَمِنْ مُلَحِهِ قَوْلُهُ وَقَدْ طُوْلِبَ بِالْخُرَاجِ :
 يَا أَيُّهَا الْمَكْبُورُ فِينَا الزَّجْرَةُ ^(٢)
 نَامُوسُهُ دَقِيرُهُ وَالْمَحْبَرَةُ
 قَدْ أَبْطَلَ الدِّيَوَانَ كُتِبَ الشَّعْرَةُ ^(٣)
 وَالْجَلَامِعِينَ وَكِتَابُ الْجُمْهُرَةِ
 هَيْهَاتَ لَنْ يَعْبُرَ تِلْكَ الْقَنْطَرَةُ
 نَحْوُ الْكِسَائِيِّ وَشِعْرُهُ عَنْدَرَةُ

(١) يريد أن مثل عمله واستادك في المسجد قات و« (٢) تختم مثل هذا

(٣) « الشعرة » هكذا في السناد وفي الأصل « الشعرة » بالسين المهملة

وَدَغَلْتُ وَأَبْنُ لِسَانِ الْحُمْرَةِ (١)

لَيْسَ سِوَى الْمُنْقُوشَةِ الْمُدَوَّرَةِ

ذَكَرَ السَّمْعَانِيُّ فِي كِتَابِ النَّسَبِ، قَالَ الْقَاضِي أَبُو مُحَمَّدٍ
الْحَسَنُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ خَلَادٍ الرَّاهِمَزِيُّ: كَانَ قَاضِيًا
مُكْرِمًا مِنَ الْحَدِيثِ، وَلِيَ الْقَضَاءِ بِلَادِ الْخُوزِ وَرَحَلَ
قَبْلَ التَّسْعِينَ وَمِائَتَيْنِ، وَكُتِبَ عَنْ جَمَاعَةٍ مِنْ أَهْلِ شِيرَازَ،
ذَكَرَهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ الشَّيرَازِيُّ الْقَضَاةَ
فِي تَارِيخِ فَارِسَ وَقَالَ: بَلَغَنِي أَنَّهُ عَاشَرَ الرَّاهِمَزِيَّ إِلَى قُرْبِ
الْسِتِّينِ وَثَلَاثِينَ.

(١) جرى ذكره في الألفاظ ج ١٤ ص ١٤٣ وهو ماسر الشيرة بن شبة .
يقول ابن خلداد إن ما كان يحير الإنسان من الحاكم من مثل حرقه شجرة
النوبة واضطلامه بجاسي البخاري وسلم ، وجهرة الانساب ، أو جرة التمر
بوتره دغل وأقواله وابن الحرة ونحو الكسائي وشعر غيره إن هذا كله أصبح
لا يجدي ، وإنما الذي ينبغيك وينفعك هذا المنقوش المدور « يريد الديار »

« عبد الحافظ »

﴿ ٢ - الحسن بن عثمان بن حماد بن حسان ﴾

﴿ ابن عبد الرحمن * ﴾

ابن يزيد ، أبو حسان الزياتي البغدادي الفاضل ،
 من أعيان أصحاب الواقدي ، وروى عن الهيثم بن عدي ،
 وهشيم بن بشير وغيرهما ، وكان أدبيا فاضلا نسابا ،
 أخباريا جوادا كريما سمعا . مات سنة اثنتين وأربعين
 ومائتين ، أو ثلاث وأربعين ومائتين عن تسع ومائتين
 سنة ، مات هو والحسن بن علي بن الجعفري وقت واحد ،
 وكان الزياتي حفيظا على قضاء مدينة المنصور ، وكان
 الزياتي يصنف الكتب ويصنف له ، وكانت له خزنة
 كتب حسنة كثيرة ، وله من الكتب على ما ذكر
 محمد بن إسحاق : كتاب عروة بن الزبير . كتاب طبقات

الحسن بن
 عثمان
 الزياتي

الشعراء . ككتاب الآباء والأمهات^(١) . وقال الحافظ
 أبو القاسم : سمع بدمشق الوليد بن مسلم ، وشعيب بن
 إسحاق ، ومحمد بن عبد الواحد ، ومحمد بن سعيد ، والوليد
 ابن محمد الموقري ، ومروان بن عبد الله الخياط ، وهارون
 ابن محمد المديني ، ومحمد بن إسحاق بن بلال بن أبي الدرداء ،
 وسعيد بن عيينة ، وشعيب بن صفوان ، وابن عيينة ،
 ومعتز بن سليمان ، وجريور بن عبد الحميد ، ومحمد بن
 زيد ، ووكيع بن الجراح ، وأبا داود الطيالسي . روى عنه
 أبو العباس الكندي^(٢) ، وإسحق بن الحسن الحراني ،
 ومحمد بن محمد الباغندي ، وأبو بكر بن أبي الدنيا ،
 وذكر الجهمي في كتاب الزوراء : أن رجلاً من أهل
 خراسان أودع أبا حسان الرضائي القاضى عشرة آلاف
 درهم ، وأنها صادقت منه خلة^(٣) فألقها ، وقدّر أن

(١) زاد صاحب التهرست : كتاب آباء الشعراء . (٢) أسنه : محمد بن يونس .
 ذكره في طبقات الحفاظ ج ٢ ص ١٩٣ (٣) الخلة : بالفتح : الحاجة والقر
 والمضامة .

يَأْتِي مَا يَرُدُّ عَلَى الْخُرَاسَانِيِّ مَكَانَهَا إِلَى أَنْ يَنْصَرِفَ
 الْخُرَاسَانِيُّ مِنَ الْحَجِّ ، فَدَثَّ لِلْخُرَاسَانِيِّ أَمْرًا قَطَعَهُ عَنْ
 الْحَجِّ وَعَزَمَ عَلَى الْإِنْصِرَافِ إِلَى بَلَدِهِ ، فَصَارَ إِلَى
 أَبِي حَسَّانَ يَلْتَمِسُ مَالَهُ ، فَتَعَلَّلَ عَلَيْهِ وَدَافَعَهُ
 وَتَحَبَّرَ ، وَضَافَتِ الْحِيلَةُ عَلَيْهِ ، وَعَادَ الْخُرَاسَانِيُّ مِرَارًا
 فَدَافَعَهُ ، ثُمَّ وَعَدَهُ فِي يَوْمٍ بَعِينِهِ ، وَأَشْتَدَّ غَمُّهُ وَقَلَقُهُ ،
 وَاجْتَمَعَ عَلَى بَدَلِ وَجْهِهِ إِلَى بَعْضِ إِخْوَانِهِ ، فَلَمَّا كَانَ فِي
 لَيْلَةِ الْيَوْمِ الَّذِي وَعَدَ الرَّجُلَ فِيهِ ، أَمْتَنَعَ عَلَيْهِ النَّوْمُ
 مِنْ شِدَّةِ قَلْقِهِ ، فَقَامَ فِي بَعْضِ اللَّيْلِ فَقَصَدَ دِينَارَ بْنَ
 عَبْدِ اللَّهِ ، فَلَمَّا صَارَ فِي بَعْضِ الطَّرِيقِ تَلَقَّاهُ رَسُولُ
 لِدِينَارٍ يُسْأَلُ عَنْ أَبِي حَسَّانَ ، فَلَمَّا سَمِعَ ذِكْرَهُ سَأَلَهُ
 عَنْ سَبَبِهِ ، وَتَعَرَّفَ إِلَيْهِ فَقَالَ لَهُ : أَبُو عَلِيٍّ دِينَارُ
 يَقْرَأُ عَلَيْكَ السَّلَامَ وَيَقُولُ لَكَ : فَسَنْتُ شَيْئًا عَلَى عِيَالِنَا ،
 وَذَكَرْتُ مَنْ فِي مَبْزَلِكَ مِنْهُمْ ، فَوَجَّهْتُ إِلَيْهِمْ بِعَشْرَةِ
 آلَافٍ دِرْهَمٍ ، فَقَبِلَهَا وَحَمِدَ اللَّهَ وَصَارَ إِلَى مَبْزَلِهِ .

فَسَلَّمَهَا إِلَى الْخُرَاسَانِيِّ ، وَصَارَ إِلَى دِينَارِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ
شَاكِرًا لَهُ وَعَرَفَهُ خَبْرَهُ . فَقَالَ لَهُ دِينَارٌ : فَأَرَأَيْتَ إِنَّمَا
وَجَّهْنَا بِمَالِ الْخُرَاسَانِيِّ ، فَعَلَى مَاذَا يَتَّمِدُّ الْعِيَالُ ؟ وَأَمَرَ
لَهُ بِمِئَةِ آلَافٍ دِرْهَمٍ أُخْرَى .

وَفِي سَنَةِ ثَمَانٍ عَشْرَةَ وَمِائَتَيْنِ (١) : كَتَبَ الْمَأْمُونُ
مِنَ النَّفَرِ إِلَى إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْمُضَيِّقِيِّ وَالْإِمَامِ الْبَغْدَادِيِّ ،
فِي امْتِنَاعِ الْقَضَاءِ وَالشُّهُودِ وَالْفُقَهَاءِ وَالْمُحَدِّثِينَ بِالْقُرْآنِ ،
فَمَنْ أَقْرَأَ أَنَّهُ غُلُوقٌ مُعَدَّتْ خَلَى سَبِيلَهُ ، وَمَنْ أَبَى عَلَيْهِ
أَعْلَمَهُ بِهِ لِيَأْتُرَ فِيهِ بِرَأْيِهِ ، فَأَحْضَرَ إِسْحَاقُ أَبَا حَسَنَ
الزُّيَّادِيَّ ، وَبِشْرَ بْنَ الْوَلِيدِ الْيَكْنَدِيَّ ، وَعَلِيَّ بْنَ أَبِي مُقَاتِلٍ

(١) سألها أئمة المأمون فكانت فتنة بين الناس مال أمدها وترأسوا بالهام ، فكان
قوم أمهم الدنيا فطاعوا المأمون في الرأي ، وآخرون اشتد طهرتهم على الدين فأنكروا
ما يريد ابن الرشيد ، وآخرون وأوغوا في القول كما ترى في إجابة الزياتي ، وقد رأينا
كلامهم فافهمنا منه شيئا ، وسواء تمكنا بهؤلاء أم هؤلاء فالقرآن القرآن ، وإجماعه
إجماعه ، ولن يحيط منه أنه غلوق ، ولن يزيد في هجره أنه غير غلوق ، فها هنا قولنا
خفوا بذلك أنفسهم ، وما كان أغنى المأمون من هذا

وَالْفَضْلُ بْنُ عَائِمٍ ، وَالذِّيَالُ بْنُ هَيْثَمٍ ^(١) وَسَجَّادَةُ ،
وَالْقَوَارِيرِيُّ ، وَآحَدُ بْنُ حَنْبَلٍ ، وَقُتَيْبَةُ ، وَسَعْدُ بْنُ
الْوَاسِطِيِّ ، وَعَلِيُّ بْنُ الْجَعْدِ ، وَسَعْدُ بْنُ أَبِي إِسْرَائِيلَ ،
وَأَبْنُ الْهَرْثِيِّ ، وَأَبْنُ عَلِيَّةَ الْأَكْبَرِ ، وَيَحْيَى بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ
الزِّيَادِيُّ ^(٢) ، وَشَيْخَا آخَرَيْنِ وَلَدَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ كَانَ
قَاضِي الرِّقَّةَ ، وَأَبَا نَصْرِ التَّامَّ وَأَبَا مَعْمَرٍ الْفَطِيمِيَّ ،
وَمُحَمَّدُ بْنُ حَامٍ بْنِ مَيْمُونٍ وَمُحَمَّدُ بْنُ نُوحٍ النَّضْرُوبِ ،
وَأَبْنُ الْفَرَحَانِ وَجَمَاعَةٌ مِنْهُمْ النَّضْرُ بْنُ شُمَيْلٍ ،
وَأَبُو عَلِيٍّ ^(٣) عَاصِمٌ ، وَأَبُو الْعَوَّامِ الْبَزَّازُ ، وَأَبْنُ شُجَاعٍ ،
وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ إِسْعَاقَ ، فَأَذْخُلُوا عَلَى إِسْعَاقَ قَرَأَ
عَلَيْهِمْ كِتَابَ الْإِيمَانِ مَرَّتَيْنِ حَتَّى فُهِمُوهُ ، ثُمَّ كَلَّمَ رَجُلًا
رَجُلًا مِنْهُمْ ، فَيَجِيبُ بِمَا يُغَالِطُ بِهِ أَوْ يَصْرَحُ ، حَتَّى
قَالَ لِأَبِي حَسَنِ الزِّيَادِيِّ : مَا عِنْدَكَ ؟ وَقَرَأَ عَلَيْهِ كِتَابَ

(١) هند الطبري الميم (٢) عند الطبري « المعري » (٣) عند الطبري « ابن »

الْبَاطِلُونَ فَأَقْرَبَ بِمَا فِيهِ ثُمَّ قَالَ : مَنْ لَمْ يَقُلْ هَذَا الْقَوْلَ
فَهُوَ كَافِرٌ .

فَقَالَ لَهُ إِسْحَاقُ : الْقُرْآنُ مَخْلُوقٌ هُوَ ؟ قَالَ : الْقُرْآنُ
كَلَامُ اللَّهِ ، وَاللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ ، وَآمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ
إِلِمَامُنَا ، وَبِسَبِيهِ سَمِعْنَا عَامَّةَ الْعِلْمِ ، وَقَدْ سَمِعَ مَا لَمْ
نَسْمَعْ ، وَعَلِمَ مَا لَمْ نَعْلَمْ ، وَقَدْ قَلَّدَهُ اللَّهُ أَمْرَنَا ، فَصَارَ
يُقِيمُ حَجَّتَنَا وَصَلَاتَنَا ، وَتُؤَدِّي إِلَيْهِ زَكَاةَ أَمْوَالِنَا ،
وَيُجَاهِدُ مَعَهُ ، وَرَى إِمَامَتَهُ ، فَإِنْ أَمَرْنَا أَتَمَرْنَا ، وَإِنْ
نَهَانَا أَتَنَهَيْنَا . قَالَ : الْقُرْآنُ مَخْلُوقٌ ؟ فَأَعَادَ مَقَالَتهُ .
قَالَ إِسْحَاقُ : فَإِنْ هَذِهِ مَقَالَةُ آمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ . قَالَ : قَدْ
تَكُونُ مَقَالَتهُ وَلَا يَأْمُرُ بِهَا النَّاسَ ، وَإِنْ أَخْبَرَنِي أَنَّ
آمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَمَرَكَ أَنْ أَقُولَ : قُلْتُ مَا أَمَرَنِي بِهِ ،
خَانَكَ النُّقَّةُ فِيمَا أَبْلَغْتَنِي عَنْهُ . قَالَ : مَا أَمَرَنِي أَنْ أُبْلَغَكَ
شَيْئًا . قَالَ أَبُو حَسَّانٍ : وَمَا عِنْدِي إِلَّا السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ ،
خَاطَرَنِي آخِرٌ . قَالَ : مَا أَمَرَنِي أَنْ أَمُرَكُمْ ، وَلَكِنَّمَا أَمَرَنِي

أَنْ أَمْتَحِنَكُمْ ، فَدَرَكَهُ وَانْفَتَتْ إِلَى أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ
فَسَأَلَهُ . قَالَ الْخَافِظُ أَبُو الْقَاسِمِ : وَلَيْسَ كَمَا يَطْنُهُ النَّاسُ
مِنْ وَلَدِ زِيَادِ بْنِ أَبِيهِ ، وَلَيْتَمَا زَوَّجَ أَجْدَادُهُ أُمَّمٌ وَلَدَ
لِزِيَادٍ ، فَقِيلَ لَهُ الزُّبَيْدِيُّ ، قَالَ ذَلِكَ أَحْمَدُ بْنُ أَبِي طَاهِرٍ
صَاحِبُ كِتَابِ بَقْدَادَ .

﴿ ٣ - الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ الْحَرَمَازِيِّ * ﴾

أَبُو عَلِيٍّ ، هُوَ مَوْلَى لَبْنِي هَاشِمٍ ، ثُمَّ مَوْلَى آلِ سُلَيْمَانَ الحسن بن علي
الحرمازي
ابْنِ عَلِيٍّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ ، وَلَيْتَمَا نَزَلَ بِالْبَصْرَةِ فِي
بَيْتِ حَرَمَازٍ فَتَسَبَّبَ إِلَيْهِمْ ، وَالْحَرَمَازِيُّ لَقَبٌ وَأَسْمَى
الْمُكَارِثُ بْنُ مَالِكِ بْنِ مَعْرُوفٍ بْنِ تَمِيمٍ بْنِ مُرَّةٍ بِالْبَادِيَةِ ، نَشَأَ
ثُمَّ قَدِمَ الْبَصْرَةَ فَأَقَامَ بِهَا .

وَحَدَّثَ الْبَرْدُ قَالَ : كَانَ التَّوْزِيُّ وَالْحَرَمَازِيُّ وَالْحَرَمِيُّ

بِأَخْذُونَ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ وَأَبِي زَيْدٍ سَعِيدِ بْنِ أَوْسٍ
الْأَنْصَارِيِّ وَالْأَصْنَعِيِّ، وَكَانَ هَؤُلَاءِ الثَّلَاثَةُ أَكْبَرَ أَصْحَابِهِمْ،
وَكَانَ مِنْ دُونِ هَؤُلَاءِ فِي السَّنِّ : إِبْرَاهِيمُ الزُّبَيْدِيُّ
وَالْمَازِنِيُّ وَالرِّيَّاسِيُّ. قَالَ أَبُو الطَّيِّبِ اللُّغَوِيُّ صَاحِبُ
كِتَابِ مَرَايِبِ النَّحْوِيِّينَ : كَانَ الْحَرَمَازِيُّ فِي نَاحِيَةِ
عَمْرِو بْنِ مَسْعُودَةَ ، تَفَرَّجَ عَمْرُو إِلَى الشَّامِ فَقَالَ الْحَرَمَازِيُّ :

أَقَامَ بِأَرْضِ الشَّامِ فَاخْتَلَّ جَانِبِي

وَمَطْلَبُهُ بِالشَّامِ غَيْرُ قَرِيبِ

وَلَا سَبِيحًا مِنْ مُفْلِسٍ حَلَفَ يَقْرِيسِ

أَمَّا يَقْرِيسُ فِي مُفْلِسٍ بِمَجِيبِ ١١

وَحَدَّثَ أَبُو الْمَيْتَاهُ قَالَ : أَعْتَلَّ الْحَرَمَازِيُّ وَكَانَ

لَهُ صَدِيقٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ ، فَلَمَّ يَمُدُّهُ فَكَتَبَ إِلَيْهِ :

مَتَى تَشْفِيكَ ^(١) وَاجِبَةُ الْحَقُوقِ

إِذَا كَانَ الْقِتْلَةُ عَلَى الطَّرِيقِ ؟

(١) في الأصل : تنفك فاصرت « تشفيك » وفي قوله واجبة الحقوق إضافة الصفة

للموصوف ، والأصل الحقوق الواجبة . « عهد الحائلي »

إِذَا مَا لَمْ^(١) يَكُنْ إِلَّا سَلَامٌ

فَمَا يَرْجُو الصَّدِيقُ مِنَ الصَّدِيقِ؟

مَرِضْتُ وَلَمْ تَعُدْني مُمْرَ شَهْرٍ

وَلَيْسَ كَذَلِكَ فِعْلُ أَخٍ شَقِيقٍ

وَقَالَ الْحَرَمَازِيُّ وَكَتَبَ إِلَيْهَا إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ هُبَيْدِ اللَّهِ

الْعَنِّي :

بِنَفْسِي أَنْتَ قَدْ جَاءَ لِكَ مَا عِنْدِي مِنْ كُنْتِكَ

فَلَا تُبْعِدْ مِنَ الْإِفْضَالِ لِمَا تَرْجُوهُ مِنْ قُرْبِكَ

فَمَا زِلْتَ أَخَا جُودٍ وَالْإِفْضَالَ عَلَى صَحْبِكَ

وَسَلَّ قَلْبَكَ عَمَّا أَلَيْكَ فِي قَلْبِي مِنْ حُبِّكَ

فَقَدْ أَخْبَرَنِي الْقَلْبُ بِمَا قَدْ حَلَّ فِي قَلْبِكَ

فَمَا إِلَيَّ لَكَ الرَّاضِي وَهَلْ إِلَيَّ لِرَاضٍ إِلَيْكَ

وَكَانَ بَعْضُ الْهَاشِمِيِّينَ قَدْ وَعَدَ الْحَرَمَازِيَّ وَعَدًا

فَآخِرُهُ ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ :

(١) كانت في الأصل « إذا لم » ولا يستقيم الوزن ، ورواية الهادي « إذا ما لم »
طائرا ما يستقيم الوزن .

رَأَيْتُ النَّاسَ قَدْ صَدَّقُوا وَمَانُوا^(١)

وَوَعْدُكَ كُلَّهُ خَلْفٌ وَمِينٌ

وَعَدْتَ فَمَا وَفَيْتَ لَنَا بِوَعْدِ

وَمَوْعُودُ الْكَرِيمِ عَلَيْهِ دِينٌ

أَلَا يَأْتِينِي أَسْتَبْقِيَتْ وَجْهِي

فَإِنْ بَقَاءَ وَجْهِ الْخُرِّ زَيْنٌ

﴿ ٤ — الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ الْمَدَائِنِيُّ النَّحْوِيُّ * ﴾

قَالَ أَبُو إِسْحَاقَ بْنُ^(٢) إِبْرَاهِيمَ بْنِ سَعِيدٍ الْكِبَالِيُّ : الحسن بن علي المدائني

مَاتَ ثَلَاثَ يَمِينٍ مِنْ جُمَادَى الْأُولَى سَنَةِ ثَمَانٍ وَسِتِّينَ

وَتَلَاغِيَةً . وَكَانَ إِمَامًا فَاضِلًا تَخْرُجُ بِهِ جَمَاعَةٌ وَافِرَةٌ

الْمَدَدُ .

(١) مقرا : أى كذبوا — والمين الكذب (٢) كانت في الاصل

« اسحاق بن ابراهيم » وفي رواية الهاء سقطت كلمة « ابن »

(*) راجع بقية الوفاة ص ٢٢٥

﴿ ٥ — الحسن بن علي بن همر ويقال همار * ﴾

المعروف بابن المصحح ، أبو محمد التيمي النحوي ،
 سمع أبا بكر عبد الله الجاني^(١) ، وأبا بكر بن أبي الحديد .
 وأبا نصر حديد بن جعفر الرماني . روى عنه عبد العزيز
 الكنتاني ، ونجاشي بن أحمد ، وأبو القاسم السيب ، ومثيل
 عنه فقال : ثقة . ومات لسمع يقين من رجب سنة أربع
 وأربعين وأربعمائة . ذكر ذلك كله أبو القاسم علي
 ابن الحسن بن عساكر في تاريخ دمشق .

الحسن
 التيمي
 النحوي

﴿ ٦ — الحسن بن علي بن الحسن بن عبد الله بن مقله * ﴾

أبو عبد الله ، ومقله أسم أسم لم تكن أبوها
 يرضيها . فيقول يا مقله آيها فغاب عليها ، وأبو عبد الله

الحسن بن
 مقله

(١) روى بنية الرواة : « ابن العطار »

(*) راجع بنية الرواة ص ٢٢٤

(*) راجع الزاوي بالروايات ج أول ص ١٦٨

هُوَ أَخُو الْوَزِيرِ أَبِي عَلِيٍّ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ ، وَهُوَ الْمَعْرُوفُ
بِمَجْدَدَةِ الْخَطِّ الَّذِي يُضْرَبُ بِهِ الْمَثَلُ . كَانَ الْوَزِيرُ أَوْحَدَ
الدُّنْيَا فِي كَتْبِهِ قَلَمَ الرَّقَاعِ وَالتَّوْفِيعَاتِ ، لَا يَتَأَذَّههُ فِي
ذَلِكَ مُتَنَازِعٌ ، وَلَا يَسْتَوِي إِلَى مُسَامَاتِهِ ^(١) ذُو فَضْلٍ
بَارِعٍ ، وَكَانَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ هَذَا أَكْتَبَ مِنْ أَخِيهِ
فِي قَلَمِ الدُّفَايِرِ وَالتَّسْنِخِ ، مُسَلِّمًا لَهُ فَضِيلَتَهُ غَيْرَ
مُفَاضِّلٍ فِي كِتَابَتِهِ . وَمَوْلَاهُ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ فِي سَلَخٍ ^(٢)
رَمَضَانَ سَنَةِ ثَمَانٍ وَسَبْعِينَ وَمِائَتَيْنِ ، وَمَاتَ فِي شَهْرِ
رَبِيعِ الْآخِرِ سَنَةِ ثَمَانٍ وَثَلَاثِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ . وَمَاتَ
أَبُوهُ أَبُو الْعَبَّاسِ عَلِيُّ بْنُ الْحَسَنِ فِي ذِي الْحِجَّةِ سَنَةِ تِسْعٍ
وَثَلَاثِمِائَةٍ . وَلَهُ يَوْمَ مَاتَ سَبْعٌ وَسِتُّونَ سَنَةً وَأَشْهُرًا .
وَصَلَّى عَلَيْهِ ابْنُهُ أَبُو عَلِيٍّ .

وَلَأَخِيهِ أَبِي عَلِيٍّ زَوْجَةٌ فِي بَابِهِ مُفْرَدَةٌ ، لَمَّا
أَشْتَرَطْنَا فِي ذِكْرِ أَرْبَابِ الْخَطِّ الْمَسُوبَةِ .

(١) مساماة: أي: مفاخرته ومباراته (٢) في سَلَخٍ: مصدر: سَلَخَ الشَّيْءُ زَمَنًا
وَالْمَنْ فِي آخِرِهِ

وَكَانَ أَبُوهُمَا الْمُلقَّبُ بِمُقَلَّةَ ^(١) أَيْضًا كَاتِبًا مَلِيحًا
 اخلط . وَقَدْ كَتَبَ فِي زَمَانِهِمَا وَبَعْدَهُمَا ، جَمَاعَةٌ مِنْ
 أَهْلِهِمَا وَوُلَدِهِمَا وَلَمْ يُقَارَبُوهُمَا ، وَلَمْ نَمَّا يَنْدُرُ ^(٢) الْوَاحِدُ
 مِنْهُمْ الْحَرْفَ بَعْدَ الْحَرْفِ ، وَالْكَلِمَةَ بَعْدَ الْكَلِمَةِ ، وَلَمْ نَمَّا
 كَانَ الْكَمَالُ لِأَبِي عَلِيٍّ وَأَبِي عَبْدِ اللَّهِ أَخِيهِ . فَمِنْ
 كَتَبَ مِنْ أَوْلَادِهِمَا: أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ اللَّهِ ، وَأَبُو الْحَسَنِ
 أَبْنَا أَبِي عَلِيٍّ ، وَأَبُو أَحْمَدَ سُلَيْمَانُ بْنُ أَبِي الْحَسَنِ ،
 وَأَبُو الْحُسَيْنِ عَلِيُّ بْنُ أَبِي عَلِيٍّ ، وَأَبُو الْفَرَجِ الْقَبَّاسُ بْنُ
 عَلِيٍّ بْنِ مُقَلَّةَ . وَمَاتَ أَبُو الْفَرَجِ هَذَا فِي سَنَةِ إِحْدَى
 وَعِشْرِينَ وَمِائَتَيْنِ ، وَمَاتَ أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بِالْفَالِجِ
 وَالسَّكَنَةِ ، فِي سَنَةِ سِتِّ وَأَرْبَعِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ ، وَمَوْلَاهُ
 سَنَةَ خَمْسٍ وَثَلَاثِمِائَةٍ .

حَدَّثَ ابْنُ نَصْرِ قَالَ : وَجَدْتُ بِحِطِّ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ
 مُقَلَّةَ عَلَى ظَهْرِ جُرْزِهِ ، وَغَنَتِي ابْنَةُ الْخَفَّارِ :

(١) يعني ابن مقلة (٢) يريد أنه يأتي بالحرف والكلمة على مقدار من
 الجودة أحياناً

إِلَى سَامِعِ الْأَصْوَاتِ مِنْ أَبْعَدِ الْمَسَرَى ^(١)
 شَكَوْتُ الَّذِي أَلْقَاهُ مِنْ أَلَمِ الذِّكْرِ
 فَيَا لَيْتَ شِعْرِي وَالْأَمَانِي صَنَلَةً ^(٢)
 أَيْشَعُرُنِي مَنْ بَتَّ أَرْعَى لَهُ الشُّعْرَى ^(٣)؟

قَالَ ابْنُ نَصْرِ : فَقُلْتُ كَفَى ابْنَةَ الْخَفَّارِ هَذَا الصَّوْتُ
 أَنْ يَذْكُرَهَا وَيَكْتُبُهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنُ مُقْلَةَ بِخَطِّهِ . وَحَدَّثَ
 أَبُو نَصْرِ قَالَ : حَدَّثَنِي أَبُو الْقَاسِمِ بْنُ الرَّقِيِّ مِنْجُمُ سَيْفِ
 الدَّوْلَةِ قَالَ : كُنْتُ فِي صُحْبَةِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ فِي غَدَاةِ
 الْمُصِيبَةِ الْمَعْرُوفَةِ ، وَكَانَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ قَدْ اُنْكَسَرَ يَوْمَئِذٍ
 كِسْرَةً قَبِيحَةً ، وَجَا بِحُشَاشَتِهِ ^(١) بَعْدَ أَنْ قُتِلَتْ عَسَاكِرُهُ
 قَالَ : فَسَمِعْتُ سَيْفَ الدَّوْلَةِ يَقُولُ وَقَدْ عَادَ إِلَى حَلَبَ :
 هَلَكَ مِنِّي مِنْ عُرْضِ مَا كَانَ فِي شُعْبَتِي خَمْسَةُ آلَافٍ وَرَقَّةٍ

(١) للسرى : مصدر سرى (٢) صلة الغلة بالكسر : ضد الهدى ، والمعنى أن
 المتسلك بالأمان ، المتأمل بها لا يهتدى إلى مطلوبه ولا يستقيم حاله (٣) التمرى :
 كوكب ، وما شغل : البور والنبعاء ، وقوله في أول البيت : فيا ليت شعري :
 مناه : ليلقي طلت جواب الاستفهام في قوله أيشعر أيشعر (٤) الخناش : زمق من
 حياة النسي

يَخْطُ أَبِي عَلِيٍّ بْنِ مُقْلَةَ . قَالَ : فَاسْتَعَطَمْتُ ذَلِكَ وَسَأَلْتُ
بَعْضَ شُيُوخِ خَدَمِهِ الْخَاصَّةِ عَنْ ذَلِكَ . فَقَالَ لِي : كَلَّفَ
أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُنْقَطِعًا إِلَى بَنِي حَمْدَانَ سِنِينَ كَثِيرَةً يَقُومُونَ
بِأَمْرِهِ أَحْسَنَ الْقِيَامِ ، وَكَانَ يَنْزِلُ فِي دَارِ قَوْرَاءَ ^(١) حَسَنَةً ،
وَفِيهَا فُرُشٌ تُشَاكِلُهَا وَجَلِيسٌ دَسْتُ ^(٢) ، وَلَهُ ثَوْبٌ لِلنَّسْخِ
وَحَوْضٌ فِيهِ عَجَارٌ وَأَقْلَامٌ ، فَيَقُومُ وَيَتَمَشَّى فِي الدَّارِ إِذَا
ضُنَّاقٌ صَدْرُهُ ، ثُمَّ يَمُودُ فَيَجْلِسُ فِي بَعْضِ تِلْكَ النِّجَالِيسِ
وَيَنْسَخُ مَا يَخِيفُ عَلَيْهِ ، ثُمَّ يَنْهَضُ وَيَطُوفُ عَلَى جَوَابِ الْبُسْتَانِ ،
ثُمَّ يَجْلِسُ فِي مَجْلِسٍ آخَرَ وَيَنْسَخُ أَوْ رَاقًا آخَرَ عَلَى هَذَا ،
فَاجْتَمَعَ فِي خَزَائِنِهِمْ مِنْ خَطِّهِ مَا لَا يُحْصَى .

وَحَدَّثَ بِحِطِّ بَعْضِ أَهْلِ الْفَضْلِ عَنْ بَعْضِهِمْ قَالَ :
حَضَرْتُ مَجْلِسَ أَبِي عَلِيٍّ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ مُقْلَةَ فِي أَيَّامِ وَزَارَتِهِ
وَقَدْ عُرِضَتْ عَلَيْهِ رِقَاعٌ ، وَتَوَفِّعَاتٌ وَتَسْنِيئَاتٌ قَدْ رَدَّ ^(٣)

(١) قوراء: أي واسعة (٢) الدست: من مائه: صدر المجلس ، وهو المناسب هنا

(٣) في الأصل : « قد رد على خطه »

عَلَيْهَا بِحَطِّهِ أَخُوهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ، ثُمَّ رُفِعَتْ إِلَى أَبِي عَلِيٍّ
فَكَانَ يَنْظُرُ فِيهَا وَيُضَيِّبُهَا وَقَدْ عَرَفَ صُورَهَا . وَكَانَ
أَبُو عَبْدِ اللَّهِ حَاضِرًا ، فَلَمَّا فَرَغَ ^(١) مِنْهَا التَفَتَ إِلَيْهِ فَقَالَ
يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ : قَدْ خَفَّفْتَ عَنَّا حَتَّى أَثْقَلْتُ ، وَخَشِينَا أَنْ
تُنْقِلَ عَلَيْكَ ، فَأَرِخْ نَفْسَكَ مِنْ هَذَا التَّعَبِ . فَضَحِكَ
أَبُو عَبْدِ اللَّهِ وَقَالَ : السَّعْيُ وَالطَّاعَةُ .

وَقَالَ ثَابِتُ بْنُ سَيَانَ ^(٢) : لَمَّا وَلِيَ أَبُو عَلِيٍّ بَنُ مُقَلَّةَ ^(٣)
الْوَزَارَةَ لِلْمُقْتَدِرِ فِي سَنَةِ سِتِّ عَشْرَةَ وَثَلَاثِينَ ، فَلَدَّ أَخَاهُ
أَبَا عَبْدِ اللَّهِ الْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ دِيوَانَ الضِّيَاعِ الْخَاصَّةِ ، وَدِيوَانَ
الضِّيَاعِ الْمُسْتَعْدَّةِ ، وَدِيوَانَ الدَّارِ الصَّغِيرَةِ . وَصُوِّدَ ^(٤)
أَبُو عَبْدِ اللَّهِ فِي أَيَّامِ الْقَاهِرِ عَلَى خَمْسِينَ أَلْفَ دِينَارٍ بَعْدَ

(١) يياض بالاصل ، ولله فرغ منها « كما ذكرنا . (٢) هو ثابت بن سنان
بن ثابت بن قرة السامي الحرائطي الطيب المؤرخ صاحب التصانيف المفيدة ، وكان طبيباً
نطاسياً وعلماً نبيلاً خبيراً بعلوم الفلسفة والمنسنة وجميع العلوم الرياضية في عصره .
وله تاريخ جيد أحسن فيه كل الأحسان تولى سنة ٣٦٣ « أحمد يوسف نجاتي »
(٣) يياض بالاصل ولله كما كتبنا (٤) صودر : أى طوب مع الألفاظ في الطلب

أَنْ حَلَفَ أَنَّهُ لَا يَمْلِكُ إِلَّا بَسَائِينَ وَمَا وَرَثَةُ مِنْ زَوْجَتِهِ ،
وَقِيَمَةُ الْبَيْعِ نَحْوُ مِائَةِ أَلْفٍ دِرْهَمٍ .

﴿ ٧ - الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ ﴾

﴿ ابْنُ يَزَادَ بْنِ هُرْمُزٍ * ﴾

ابْنُ شَاهُوَهَ ، أَبُو عَلِيٍّ الْأَهْوَازِيُّ الْمُقَرِّئُ ، صَاحِبُ
التَّصَانِيفِ الْمَشْهُورَةِ . قَالَ ابْنُ عَسَاكِرَ : قَدِمَ دِمَشْقَ فِي
ذِي الْحِجَّةِ سَنَةَ إِحْدَى وَبَسْعِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ وَسَكَنَهَا ، وَقَرَأَ
الْقُرْآنَ بِرَوَايَاتٍ كَثِيرَةٍ وَأَقْرَأَهُ ، وَصَنَّفَ كِتَابًا فِي الْقُرْآنِ ،
وَحَدَّثَ عَنْ خَلْقٍ كَثِيرٍ ، مِنْهُمْ نَصْرُ بْنُ أَحْمَدَ الرَّبِيعِيُّ ^(١) ،
وَأَبُو حَفْصٍ الْكِنَانِيُّ ^(٢) ، وَالْمُعَافَا بْنُ زَكَرِيَّا بْنِ

الحسن
ابن علي
الأهوازي

(١) هو أبو القاسم نصر بن أحمد بن محمد بن الحليل المرحي « نسبة إلى المرج
أو مرج الوصل » صنع من أعمال الموصل في الجانب الشرق من دجلة ، سكن بسن
آبائه بالموصل ، وولد أبو القاسم بها ، وكان محدثاً همة « أحمد يوسف نجاشي »
(٢) هو أبو حفص عمر بن إبراهيم الكناني المقرئ البغدادي الحجة الثقة توفي
سنة ٣٩٠ هـ عن تسعين سنة « أحمد يوسف نجاشي »

(٣) راجع تاريخ ابن عساكر ج ٣ ص ٥

طَرَاذٍ^(١) . وَرَوَى عَنْهُ الْحَطِيبُ أَبُو بَكْرٍ ثَابِتٌ^(٢) وَغَيْرُهُ .

قَالَ ابْنُ عَسَاكِرَ : أَنْبَأَنَا أَبُو طَاهِرٍ بْنُ الْحَنَائِيَّ ، أَنْبَأَنَا أَبُو عَلِيٍّ الْأَهْوَازِيُّ ، حَدَّثَنَا أَبُو زُرْعَةَ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَعِيدٍ الْقُشَيْرِيُّ ، حَدَّثَنِي جَدِّي لِأُمِّي الْحَسَنُ بْنُ سَعِيدٍ ، حَدَّثَنَا أَبُو عَلِيٍّ الْحُسَيْنُ بْنُ إِسْحَاقَ الدَّقِيقِيُّ ، حَدَّثَنَا أَبُو زَيْدٍ حَمَّادُ بْنُ ذَكْوِيلٍ^(٣) عَنْ

(١) هو القاضي أبو الفرج المالبي بن ذكرى التهرواني ويصرف أيضاً ابن طراد « وهو إسم جده » وفي الأصل « طراز » وهو ضعيف ويصرف بالجرى نسبة إلى مذهب ابن جرير الطبري لأنه « تلقه عليه » كان في وقته من أعلم الناس بالفقه والأدب والفقه والتفسير ، حتى لقد كان بعض الفقهاء يقول : لو أوصى رجل بشيء أن يدفع إلى أعلم الناس لوجب أن يدفع إلى القاضي المالبي بن ذكرى — وفي القضاء يباب الطلاق « حلة كبيرة يفتاد بالجانب العرق كانت تعرف بطلاق أسماء — وهي أسماء بنت المنصور بين الرسافة ونهر الملى — وعند هذا الطلاق كان مجلس الشراء في أيام هرون الرشيد » ومن شعر المالبي بن ذكرى الأبيات المشهورة :

ألا قل لمن كان لي حاسداً أحمري على من أسأت الأدب ؟
أسأت على إمة في حكمه بأهلك لم ترض لي ما وهب
فإزاءك عني بأن زادني وسد عليك وجوه الطلب

توفي بالتهروان سنة ٣٩٠ هـ عن ٨٥ سنة . « أحمد يوسف نجاشي »

(٢) هو الحطيب البندادي المتهور صاحب تاريخ بغداد المتوفى سنة ٤٦٣ هـ

(٣) حماد بن دليل المدائني القاضي الحنفي يروي عن أبي حنيفة وسفيان الثوري .

مُسْبِيَانُ التَّوْرِيِّ^(١) ، عَنْ قَيْسِ بْنِ مُسْلِمٍ^(٢) ، عَنْ
 عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَابِطٍ^(٣) ، عَنْ أَبِي أَمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ^(٤)
 قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِذَا كَانَتْ
 عَشِيَّةُ عَرَفَةَ هَبَطَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا فَيَطْلُعُ
 إِلَى أَهْلِ النُّوْفِ فَيَقُولُ : مَرْحَبًا بِزُورَارِي الْوَافِدِينَ إِلَى بَيْتِي ،
 وَغِزَنِي لَا تَزِلَّنَّ إِلَيْكُمْ ، وَلَا سَاوِي مَنَزِلِكُمْ بِنَفْسِي ،
 فَيَنْزِلُ إِلَى عَرَفَةَ فَيَمْنَحُهُمْ بِمَغْفِرَتِهِ ، وَيُعْطِيهِمْ مَا يَسْأَلُونَ
 إِلَّا الْمَظَالِمَ وَيَقُولُ : يَا مَلَائِكَتِي ، لَتَشْهَدُكُمْ أَنِّي قَدْ
 غَفَرْتُ لَهُمْ ، وَلَا يَزَالُ كَذَلِكَ إِلَى أَنْ تَغِيبَ الشَّمْسُ ،
 وَيَكُونُ أَمَامَهُمْ إِلَى الْمَزْدَلِفَةِ ، وَلَا يَرْجِعُ إِلَى السَّمَاءِ
 تِلْكَ اللَّيْلَةَ ، فَإِذَا أَصْفَرَ الصُّبْحُ وَوَقَفُوا عِنْدَ الْمَشْعَرِ^(٥)
 الْحَرَامِ غَفَرَ لَهُمْ حَتَّى الْمَظَالِمَ ، ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَى السَّمَاءِ

(١) سنيان بن سديد المشهور تولى بالبصرة سنة ٦١ (٢) قيس بن مسلم الجدي
 أبو عمرو الكوفي تولى سنة ١٢٠ (٣) عبد الرحمن بن عبد الله بن سابط الحنظلي المكي
 القتيبي . روى عن عائشة وجماعة تولى سنة ١١٨ (٤) اسمه مُسْدِي بن جِلَان صحابي
 جليل تزيل جس تولى سنة ٨١ رضى الله عنه بمدينة جيس . « أحمد يوسف نجاشي »
 (٥) المشعر الحرام : ينتع الميم وكسرهما : موضع بالمزدلفة واسمه فرج — ومشاعر
 الحج : مناسك وعلامات

وَيَنْصَرِفُ النَّاسُ إِلَى مَنِيَّ . هَذَا حَدِيثٌ مُنْكَرٌ ، وَفِي
إِسْنَادِهِ غَيْرٌ وَاحِدٌ مِنَ الْمَجْهُولِينَ . وَلِلْأَهْوَازِيِّ أَمَثَالُهُ فِي
كِتَابِ جَمْعِهِ فِي الصِّفَاتِ سَمَاءُ كِتَابِ الْبَيَانِ ، فِي شَرْحِ
مَقُودِ أَهْلِ الْإِيمَانِ ، أَوْذَعَهُ أَحَادِيثُ مُنْكَرَةٌ ، كَحَدِيثِ :
« إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَمَّا أَرَادَ أَنْ يَخْلُقَ نَفْسَهُ خَلَقَ الْخَلِيلَ
فَأَجْرَاهَا حَتَّى عَرِقَتْ ، ثُمَّ خَلَقَ نَفْسَهُ مِنْ ذَلِكَ الْعَرَقِ »
بِمَا لَا يَجُوزُ أَنْ يُرْوَى وَلَا يَحِلُّ أَنْ يُعْتَقَدَ ، وَكَانَ
مَذْهَبُهُ مَذْهَبَ السَّالِيَةِ ، يَقُولُ بِالظَّاهِرِ ، وَيَتَمَسَّكُ
بِالْأَحَادِيثِ الضَّعِيفَةِ الَّتِي تُقَوَّى لَهُ رَأْيُهُ ، وَحَدِيثُ إِجْرَاهِ
الْخَلِيلِ مَوْضُوعٌ ، وَصَنَعَهُ بَعْضُ الزَّانِدَةِ لِيُشْنَعَ بِهِ عَلَى
أَصْحَابِ الْحَدِيثِ فِي رِوَايَاتِهِمُ الْمُسْتَحِيلَةَ ، فَيَقْبَلُهُ بَعْضُ مَنْ
لَا عَقْلَ لَهُ وَبَرَاهُ ، وَهُوَ بِمَا يَقْطَعُ بِطِلَالِنِهِ شَرْمًا
وَعَقْلًا . قَالَ الْأَهْوَازِيُّ : وَلِدْتُ فِي سَابِعِ عَشَرَ مِنَ الْمُحَرَّمِ
سَنَةِ ائْتَيْنِ وَسِتِّينَ وَثَلَاثِينَ . وَمَاتَ فِي رَابِعِ ذِي الْحِجَّةِ ،
سَنَةِ سِتِّ وَأَرْبَعِينَ وَأَرْبَعِينَ .

قَالَ ابْنُ عَسَاكِرَ : وَصِغْتُ أَبَا الْحَسَنِ عَلِيَّ بْنَ أَحْمَدَ
 ابْنِ مَنصُورٍ يَحْكِي عَنْ أَبِيهِ قَالَ : لَمَّا ظَهَرَ مِنَ الْأَهْوَازِيِّ
 الْإِكْتَادُ مِنَ الرُّوَايَاتِ فِي الْقِرَاءَاتِ أُنْهِمَ فِي ذَلِكَ ، فَسَارَ
 رِشَاهُ ^(١) ابْنُ نَظِيفٍ ، وَأَبُو الْقَاسِمِ بْنُ الْفَرَاتِ ، وَابْنُ الْقَمَاحِ
 إِلَى الْعِرَاقِ لِيَكْشِفَ مَا وَقَعَ فِي تَقْوِيمِهِ مِنْهُ ، وَوَصَلُوا
 إِلَى بَغْدَادَ وَقَرَأُوا عَلَى بَعْضِ الشُّيُوخِ الَّذِينَ رَوَى عَنْهُمْ
 الْأَهْوَازِيُّ ، وَجَافُوا بِالْإِجَازَاتِ عَنْهُمْ وَبِخَطُوطِهِمْ ، فَصَنَى
 الْأَهْوَازِيُّ إِلَيْهِمْ وَسَلَّمَهُمْ أَنْ يَرَوْهُ تِلْكَ الْخَطُوطَ الَّتِي
 مَعَهُمْ ، فَفَعَلُوا وَدَفَعُوهَا إِلَيْهِ ، فَأَخَذَهَا وَغَيَّرَ أَشْمَاءَ مَنْ
 سَمِيَ لِيَسْتَرْ دَعْوَاهُ ، فَعَادَتْ عَلَيْهِ بَرَكَتُ الْقُرْآنِ فَلَمْ
 يَفْتَضَحْ . وَبَلَّغَنِي أَنَّهُمْ سَأَلُوا عَنْهُ بَعْضَ الْمُقَرَّبِينَ الَّذِينَ
 ذَكَرَ أَنَّهُ قَرَأَ عَلَيْهِمْ وَحَكَوْهُ لَهُ . فَقَالَ : هَذَا الَّذِي
 تَذَكَّرُونَهُ قَدْ قَرَأَ عَلَيَّ جُزْءًا أَوْ نَحْوَهُ . قَالَ : وَقَالَ

(١) هو أبو الحسن رشاد بن نظيف بن ما شاء الله دمشق المقرئ .
 يدمشق ومصر وبغداد بالروايات ، وكان ثقة مأمونا انتهت إليه الرئاسة في القراءة .
 ابن حاتم ، توفي سنة ٤٤٤ هـ . « أحمد يوسف نجاشي »

حَدَّثَنِي أَبِي قَالَ : عَاتَبْتُ أَوْ عُوتِبَ أَبُو طَاهِرٍ الْوَاسِطِيُّ
 الْمُقَرَّرِيُّ فِي الْقِرَاءَةِ عَلَى الْأَهْوَازِيِّ فَقَالَ : أَفَرَأَى عَلَيْهِ
 الْعِلْمَ وَلَا أَصَدَقُهُ فِي حَرْفٍ وَاحِدٍ . قَالَ : وَحَدَّثَنِي
 أَبُو طَاهِرٍ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ الْمُبَاحِجِيِّ قَالَ :
 سَكَنْتُ عِنْدَ رِشَاءِ بْنِ نَظِيفٍ فِي دَارِهِ عَلَى بَابِ الْجَامِعِ ،
 - وَلَهُ طَاقَةٌ إِلَى الطَّرِيقِ - فَاطَّلَعَ فِيهَا وَقَالَ : قَدْ عَبَّرَ
 رَجُلٌ كَذَّابٌ ، فَاطَّلَمْتُ فَوَجَدْتُ الْأَهْوَازِيَّ . قَالَ : وَقَالَ
 ابْنُ الْأَكْثَفَانِيِّ ^(١) قَالَ لَنَا الْكُتَنَانِيُّ : كَانَ الْأَهْوَازِيُّ
 مُكْتَبًا مِنَ الْحَدِيثِ ، وَصَنَّفَ الْكَثِيرَ فِي الْقِرَاءَاتِ ،
 وَكَانَ حَسَنَ التَّصْنِيفِ ، وَجَمَعَ فِي ذَلِكَ شَيْئًا كَثِيرًا ، وَفِي
 أَسَانِيدِ الْقِرَاءَاتِ غَرَائِبُ كَانَ يَذْكُرُ فِي مُصَنَّفَاتِهِ أَنَّهُ
 أَخَذَهَا رِوَايَةً وَتَلَاوَةً ، وَأَنَّ شَيْوخَهُ أَخَذُوهَا رِوَايَةً
 وَتَلَاوَةً . وَلَمَّا تَوَفَّى كَانَتْ لَهُ جَنَازَةٌ عَظِيمَةٌ .

(١) هو أبو محمد هبة الله الأكفاني حدث مشهور كان أبوه يبيع الأكفان
 للسلب إليها، سمع أبا بكر الخطيب وزم أبا محمد الكتاني مدة، وكان ثقةً هماً شديد العناية
 بالحديث والتاريخ، وكان من كبار المدول توفى سنة ٥٢٤ من ثمانين سنة
 « أحمد يوسف النجاشي »

﴿ ٨ - الحسن بن علي بن بركة بن عبيدة ، * ﴾

الحسن بن علي المقرئ النحوي القرشي ، من مساكين الكرخ يدرّب رباح ، مات في ثامن عشر شوال سنة اثنتين وثمانين وخمسمائة . وكان فاضلاً قارئاً نحوياً لغوياً فريضاً . قرأ القرآن بالروايات على الشيخ أبي محمد بن بنت الشيخ ، وبالكوفة على محمد بن إبراهيم العلوي ، وقرأ النحو على أبي السعادات بن الشجري^(١) ، ولازمه حتى برع في فنه ، وتصدّر مدة طويلة لإقراء القرآن والنحو واللغة والفرائض ، وأنشد له العماد في الخريدة شعراً^(٢) قاله في المستنقى بأمر الله أمير المؤمنين ، وهو :

(١) هو أبو السعادات هبة الله بن علي بن محمد بن حمزة الشريف العلوي الحلي البغدادى النحوي صاحب التمايز المشهورة وهو مشهور معروف تولى سنة ٤٢٧ هـ
(٢) قلت ويؤثر في نفس قوله في الشيب :

وما شتأب الشيب من أجل لونه ولكنه حلق إلى الموت مسرع
إذا ما بدت منه الطليعة آذنت بأن المنايا بهما تتطلع
هذا وقد كان ابن بركة إماماً فاضلاً اتفق به خلق كثير « أحمد يوسف نجاشي » .

(٣) راجع بنية الوعاة ص ٢٢٣

يَا خَيْرَ مُسْتَخْلَفٍ عَمَّتْ نَوَافِلُهُ^(١)
وَطَبَقَ الْأَرْضَ بَعْدَ الْمَحَلِّ^(٢) نَافِلُهُ
أَحْيَتْ لَنَا سِيرَةَ الْهَدْيِ سِيرَتُهُ
عَدَلًا وَبَذَلًا فَمَا تُحْفَى فَوَاصِلُهُ
إِمَامٌ حَقٌّ بِعَهْدِ اللَّهِ تُحْفِظُهُ
وَكُلُّ شَيْءٍ حَوَاهُ فَهُوَ بِأَذِلَّةٍ
خَيْرُ الْخَلَائِقِ أَضْحَى لَا يُنَازِعُهُ
مِنْهُمْ إِمَامٌ وَلَيْسَ جَلَّتْ أَوَائِلُهُ
فَالْمُصْطَفَى جَاءَ بَعْدَ الْأَنْبِيَاءِ وَمَا
فِيهِمْ عَلَى فَضْلِهِمْ خَلَقَ بِعَادِلَةٍ
وَلَهُ فِي الْمُسْتَنْفَى أَيْضًا :
هَذِهِ دَوْلَةٌ تَخَيَّرَهَا اللَّهُ
فَدَامَتْ لَنَا سَحِيسَ^(٣) اللَّيَالِي

(١) النوافل جمع نافلة : وهي العطية وما يقدمه المرء مما لا يجب عليه
(٢) وطبق الأرض : أى قطاها ومها ، وملأها ، والمحل : الجنب وثأبه أى مطاؤه
(٣) سحيس الليالي : أى امتدادها وآخرها دائماً أبداً ، وهو من السحيس
للأمة الكدر ، لأنه آخر ما يبق

دَوْلَةٌ رَوْضَةٌ رَبَّاهَا ^(١) وَجَادَتْ
 مِنْ لَهَا بِوَابِلٍ مَنَوَالٍ
 وَأَسْتَعَادَتْ صَعْبَ الْمَقَادِ ^(٢) بِالْعَدَا
 لِ وَدَانَتْ لَهَا قُلُوبُ الرِّجَالِ
 وَأَمْنَاتُهَا بِالْمُسْتَفْيِ بِأَمْرِ اللَّهِ
 لَا زَالَ مُلْكُهُ فِي اتِّصَالِ
 مَلِكٍ عَمَّ بَرَّةً كُلَّ بَرٍّ
 وَأَبَاحَ الْأَمَالِ فِي الْأَحْوَالِ
 وَأَغْنَتْ الْأَنَامَ ^(٣) مِنْهُ سِجَالٌ
 بَعْدَ إِحْمَالِهِمْ عَقِيبَ سِجَالٍ ^(٤)
 طَبَقَ الْأَرْضَ مِنْهُمْ فَضْلٌ عَذْلٍ
 وَكَفَاهَا بَوَائِقُ ^(٥) الزُّنَالِ

(١) الذي جمع روية : وهي المكان المرتفع ، وسيت كذلك لاشتهارها وبها دخلت ،
 وكما كانت الروضة عالية كانت أحسن منظرا ، وأروح لسمها وأجود نائما وثمرتها ، وأنها
 بالقسم جمع لهوة : وهي العطية ، والوابل : لظفر السح النمر ، والفرأى : للتتابع
 (٢) مصدر ميسى أى من صعب قياده واستعادته جبهه يتقاد ويخضع ويدل بعد إياه
 « ولا غرو فأنزل ملك القلوب ويستنزل العاصي » (٣) للأنام : في الهداية وفي الأصل
 « الآمال » مصحفة (٤) السجال جمع سجل : القلوب العظيمة : جملة ماء ، يريد أنه يبيت
 الناس بمطاي تنرى (٥) البوائق جمع باعة : الفاحية والليجة تنزل بالقوم .

جَعَلَ اللَّهُ وَدَّكُمْ يَا بَنِي الْعَبَةِ
 بِأَسْرِ قَرَضًا مِنْ أَشْرَفِ الْأَعْمَالِ
 وَعَلَيْكُمْ صَلَاتُنَا فِي التَّحِيَّا
 تِ نَوَالِي لِأَنْكُمْ خَيْرُ آلِ
 يَا بَنِي عَمِّ أَحْمَدٍ طَابَ مَحْيَا
 كُمْ وَمِنْ قَبْلِ طَيْبُ فِي الظَّلَالِ^(١)

٩ - الحسن بن علي الجويني السكاكيني *

أَبُو عَلِيٍّ صَاحِبُ الْخَطِّ الْمُنْسُوبِ ، كَانَ مُقِيمًا بِبَغْدَادَ ،
 الحسن بن علي الجويني

(١) يريد هنا ظلال الجنة ، وهو يشير إلى قول سيدنا العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه من آيات يمسحه بها على الله عليه وسلم :

من قبلها طيب في الظلال وفي مستودع حيث ينعصف الوري
 أي كنت طيبا في صلب آدم حيث كان في الجنة ، ومن قبلها أي من قبل نزولك إلى الأرض ، فكأن من الجنة وأراد إليها الضمير ولم يتقدم ذكرها لبيان اللحن . ومن هذه الآيات :

وَأَنْتَ لَنَا وَلَدٌ أَشْرَفُ الْأَوْصِيَاءِ بَنِي إِسْرَافَ

وهي آيات معروفة لدى الأدباء وتولى العباس سنة ٣٢ « أحمد يوسف نجاشي »
 (٥) الجويني نسبة إلى جوين : اسم كورة جبلية تزعمة على طريق القوافل من بسطام إلى نيسابور ، تسميها أهل خراسان « كروان » فربعت قليل جوين ، وحدودها متصلة بحدود بيهق من جهة الثنية ، وبحدود جاجرم من جهة الشمال . وينسب إلى جوين خلق كثير من الأئمة والعلماء منهم موسى بن العباس بن محمد أبو عمران الجويني أحد الإرجائين —

وَلَا أَدْرِ أَوَّلِدَ بِهَا أُمُّ أُنْقَلَ إِلَيْهَا ، لِأَنَّهُ لَمَّا أُنْقَلَ إِلَى
مِصْرَ كَانَ يُعْرَفُ بِهَا بِالْبَغْدَادِيِّ ، وَكَانَ يُقَلَّبُ نَحْوَ
الْكِتَابِ . مَاتَ بِمِصْرَ لِعَشْرِ خُلُوفٍ مِنْ صَغِيرِ سَنَةِ سِتِّ
وَتَمَانِينَ وَخَمِيسَاتِهِ .

سَمِعْتُ جَمَاعَةً مِنْ أَهْلِ الْكِتَابَةِ الْمُتَحَقِّقِينَ بِهَا يَقُولُونَ :
لَمْ يَكْتُبْ أَحَدٌ بَعْدَ أَبِي الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ هِلَالِ بْنِ الْبَوَّابِ
أَجُودَ مِنَ الْجَوْنِيِّ ، وَكَانَ أَسْنَدُهُ فِي الْكِتَابَةِ ، يُعْقَبُ
الْفَرْزَوِيُّ ، كَتَبَ عَلَيْهِ بِبَغْدَادٍ إِلَّا أَنَّهُ أَجْرٌ^(١) عَلَيْهِ ،
وَزَادَ حَتَّى لَا تَنَاسُبَ بَيْنَ خَطَيْهِمَا ، وَكَانَ مِنْ شَيْمَةِ الْجَوْنِيِّ
أَنَّهُ مَا كَتَبَ شَيْئًا قَطُّ بِخَطِّهِ كَثُرَ أَوْ قَلَّ ، دَقَّ أَوْ جَلَّ ،
إِلَّا وَيَكْتُبُ فِي آخِرِهِ : « كَتَبَهُ عَلِيُّ بْنُ الْحَسَنِ الْجَوْنِيُّ »

— حسن الحديث وصنفه كتاب مسلم بن الحجاج ومات بمجوس سنة ٣٢٣ ومنا أبو محمد
عبد الله بن يوسف الجوى إمام عصره بتيسابور ، والد أبي المالى الجوى ، تلقه على
أبي الطيب سهل بن محمد الصلوكى وغيره . وقرأ الادب على والده يوسف الادب بمجوس
وبرع فى اللغة وصنف فيه التماييف المفيدة . ومات بتيسابور سنة ٤٣٤ ولم أذكر على
المترجم له قيسين تخرج منها فاكثرت بهذا . ولعل له ترجمة فى غير هذا المرجع لم نولى
الها معجم البلدان ج ٣ ص ١٨١ و ١٨٢

(١) أجرة عليه ، أى علاه وفاقه

وَكَتَبَ عَلَيْهِ جَمَاعَةٌ مِنَ الْكُتَّابِ وَأَفْتَحُوا بِأَسْتَاذِيَّتِهِ ،
كَانَ الْقَيْسَرَانِي^(١) ، وَغَيْرِهِ ، وَكَانَ يَنْقُلُ فِي الْبِلَادِ حَتَّى
حَطَّ بِرُكَّة^(٢) بِالذِّيَارِ الْمِصْرِيَّةِ ، وَتَقَى بِهَا مَوْتَهُ ، وَعَلَا
عَلَى أَبْنَاءِ جَنْسِهِ قَدْرُهُ ، وَعَظُمَ شَأْنُهُ ، وَارْتَفَعَ مَكَانُهُ ،
وَكَانَ مَعَ ذَلِكَ لَا يَتْرُكُ هَيْئَتَهُ وَسَمَتَهُ^(٣) ، فَإِنَّهُ كَانَ يَتَرَبَّأَى
زَيْ أَاهِلِ التَّصَوُّفِ ، وَبَلَغَ مِنْ عُلُوِّ قَدْرِهِ بِالذِّيَارِ الْمِصْرِيَّةِ
إِلَى أَنْ وَلَّى وَلَدُهُ عِزَّ الدِّينِ إِبْرَاهِيمَ وَلَايَةَ الْقَاهِرَةِ ، بَعْدَ
مَا وَلَّى وَلَايَةَ الإسْكَندَرِيَّةِ مُدَّةً ، وَكَانَ مُحَمَّدُ السَّيِّدَةِ .

(١) ابن القيسراني : هو موفق الدين أبو البقاء خالد بن الوليد البارعي محمد بن نصر
القيسراني الكاتب صاحب الخط المنسوب ، كان صدرا نييلا وافر الحشمة ، وزر السلطان
نور الدين الشهيد ، وسبع بمصر من عهد الله بن رفاعه ، وتوفي سنة ٥٨٨ هـ « وابن رفاعه
هو عبد الله بن رفاعه بن خدير الشافعي أبو محمد السعدي المصري ، كان فقيها ماهرا وبخاسة
في الفرائض ، وتولى القضاء بمصر ثم استقفاه فافتقر للمبادء حتى توفي بمصر سنة ٥٦١ هـ ،
وابن القيسراني الكاتب هذا هو غير ابن القيسراني محمد بن نصر بن صفي بن داغر
اللقب شرف الدين الخافدي الحلبي الشاعر المشهور المتوفى سنة ٥٤٨ هـ بمدينة دمشق .
« أحمد يوسف نجاشي »

(٢) حط بركة الخ : أي ثبت وأقام بالديار المصرية ، وأصله من برك البعير ، وهو
أن يلق برك بالأرض أي صدره (٣) السمة العلامة : ويصح أن تكون « سمة »
بفتح السين وسكون الميم . والسمة الهيئة وأكثر ما يطلق على هيئة أهل الحبر ،
ويقال : ما أحسن سمة أي هديه ، وحسن منظره وهيئته ، وليس من الحسن
والجمال بل الغرض حسن الطريقة والدين ولكن السمة بكسر السين أولئك لقوله
عنه كان يتربأ

« عبد الحاقق »

رَأَيْتُ أَهْلَ مِعْرَ مِنْ شَاهِدَ وَلَايَتِهِ يُحْسِنُ التَّنَاءَ عَلَيْهِ ،
وَكَانَ مُلُوكِيَّ الْهَيْبَةِ ، شَرِيفَ النَّفْسِ - أَغْنَى وَلَدُهُ عَنِ الدِّينِ
إِبْرَاهِيمَ - وَكَانَ نَفَرُ الْكِتَابِ يَقُولُ الشَّعْرَ وَيَتَعَانَاهُ ^(١) ،
إِلَّا أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ فِيهِ بِذَلِكَ . وَمِنْ شِعْرِهِ يَمْدَحُ الْقَاضِي
الْقَاضِلَ وَهُوَ مِنْ أَجْوَدِ شِعْرِهِ :

لَوْلَا أَقْطَاعُ الْوَحْيِ كَانَ مُزَلًّا

فِي الْقَاضِلِ بْنِ عَلِيٍّ الْبَيْهَقِيِّ

تَنَنِي عَلَيْهِ يَمْنُلُ مَا تُنَنِي عَلَى

أَفْعَالِهِ الْمَرْضِيَّةِ الْمَلِكَانِ

وَمِنْ شِعْرِهِ فِي الزُّهْدِ :

كَمْ كَادَتْ الْأَوْطَانُ تَشْتَلُنَا

بِزَخَارِفِ الدُّنْيَا عَنْ اللَّهِ

حَتَّى تَقَرَّبْنَا فَكَمْ غَيْرِ ^(٢)

يَقْطَعْنَ عَقْلَ الْغَافِلِ اللَّاهِي

(١) يشاءه من حاشي الأثر : يشاء ونجسه ، وقد تكون « ويشاءه » وهو

يشاء الأثر أي يخوض فيه (٢) غير : الذي جمع النيرة ، وغير النهر : أحاطته

الغيرة ولما بعض المراجع « غير » وهو ظاهر

﴿ ١٠ - الحسن بن علي بن إبراهيم بن الزبير * ﴾

الحسن بن
الزبير

أبو محمد المصري ، أخو الرشيد أحمد بن علي
 وقد تقدم ذكره ، وكان من أهل أسوان من غسان ،
 وكان الحسن هذا يُلقب^(١) القاضي المذهب . مات في ربيع
 الآخر سنة إحدى وستين وخميسة بمصر ، وكان كاتباً
 ملبح الخط فصيحاً جيد العبارة ، وكان أشعر من أخيه
 الرشيد ، وكان قد اُختص بالصالح بن رزيك^(٢) وزير
 المصريين ، وقيل : إن أكثر الشعر الذي في ديوان
 الصالح^(٣) إنما هو عمل المذهب بن الزبير ، وحصل له
 من الصالح مالٌ جم ، ولم ينفق عنده أحد مثله .

(١) في الأصل « لقب » وهو تحريف وسقط غير مناسب

(٢) هو أبو الفارات طلائع بن رزيك الملقب الملك الصالح وزير مصر في أيام الفاطميين والفاطميين والعاث من بعده والذي استغل في مصر بالأموال ومدير أحوال الدولة ، وكانت ولايته سنة ٥٤٩ وتوفي سنة ٥٥٦ « أحمد يوسف مجاني »

(٣) وديوان شعر الصالح طلائع بن رزيك كبير في جزمين

(٤) راجع فهرست ص ١٨٥

وَكَانَ الْقَاضِي عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ الْحَبَابِ^(١) الْمَعْرُوفُ بِالْجَلِيسِ
هُوَ الَّذِي قَرَضَهُ عِنْدَ الصَّالِحِ حَتَّى قَدَمَهُ ، فَلَمَّا مَاتَ الْجَلِيسُ
تَكَبَّعَ بِهِ ابْنُ الزُّبَيْرِ وَلَيْسَ فِي جَنَازَتِهِ ثِيَابًا مَذْهَبَةً ، فَتَنَعَمَ
بِهَذَا السَّبَبِ وَاسْتَقْبَحُوا فِعْلَهُ ، وَلَمْ يَعِشْ بَعْدَ الْجَلِيسِ
إِلَّا شَهْرًا وَاحِدًا . وَصَنَّفَ الْمُهَذَّبُ كِتَابَ الْأَنْسَابِ ، وَهُوَ
كِتَابٌ كَبِيرٌ أَكْثَرُ مِنْ عِشْرِينَ مَجْلَدًا ، كُلُّ مَجْلَدٍ عِشْرُونَ

(١) في الأصل « الحباب » وهو ضعيف ، وهو القاضي أبو المال عبد العزيز بن
الحسين بن الحباب الأظلي السعدي القيسي جليس صاحب مصر ، كان ذا فضل مشهور ،
وأدب مأثور ، بل كان أوجد عصره في مصر نظما ونثرا وترسلا وشعرا ، ومن شعره :
ومن عجب أن الصوارم في الرقى تحيى بأيدى القوم وهي ذكور
وأعجب من ذأ أنهاى أكلمهم تأجج نارا والأكف يحور
وله قصيدة دالية جيدة أرسل بها إلى ملائح بن رزيق وهو والى مدينة قوس يخبره
بقتل الخليفة الظاهر ويستجده على قتله أولها :

عدت من نظم الفريش هوادي	وشف فؤادي شجوه للهادي
وأرق عيني والعيون هواجس	موم أفتت مضجعي ووسادي
بمصرع أبناء الوصي وعذرة	النبي وآل القاريت وصاد
فأين بنو رزيق منهم ونصرهم	وما لهم من منعة وذياذ
أولئك أنصار الهدى وبنو الزدى	وسم المدا من حاضر بن وبأدى
لقد هدوكن الدين لينة قتله	بخير دليل النجاة وهاد
تدارك من الأيمان قبل دثوره	حشاشة نفس آذنت بئفاد
وهو كاد أن يطفى نألق نوره	على الحق عاد من بقية عاد
فقر عاينت عيناك بالتمصر يزهم	ومعصرهم لم تكتحل برقاد
حوى طوية وتوفى القاضي الجليس سنة ٧١٠ هـ	« أحمد يوسف نجاشي »

كُرَّاسًا ، رَأَيْتُ بَعْضَهُ فَوَجَدْتُهُ مَعَ تَحْقِيقِ هَذَا الْعِلْمِ
وَبَحْثِي عَنْ كُتُبِهِ غَايَةً فِي مَعْنَاهُ لَا مَزِيدَ عَلَيْهِ ، يَدُلُّ
عَلَى جَوْدَةِ قَرِيبَةِ مُؤَلِّفِهِ ، وَكَثْرَةِ أَطْلَاعِهِ ، إِلَّا أَنَّهُ
حَدَا فِيهِ حَدَوُ أَحْمَدَ بْنِ يَحْيَى بْنِ جَابِرِ الْبَلَاذُرِيِّ ، وَأَوْجَزَ
فِي بَعْضِ أَخْبَارِهِ عَنِ الْبَلَاذُرِيِّ ، إِلَّا أَنَّهُ إِذَا ذَكَرَ رَجُلًا
يُمْنُ بِتَقْنِي الْكِتَابِ ذِكْرَهُ ، لَا يَتْرُكُهُ حَتَّى يُعْرِفَهُ بِجَهْدِهِ
مِنْ^(١) لِيَرَادَ شَيْءٌ مِنْ شِعْرِهِ وَخَبْرِهِ . وَكَانَ الْمُهَذَّبُ قَدْ
مَضَى إِلَى بِلَادِ الْيَمَنِ فِي رِسَالَةٍ مِنْ بَعْضِ مُلُوكِ مِصْرَ ،
وَأَجْهَدَ هُنَاكَ فِي تَحْصِيلِ كُتُبِ النَّسَبِ ، وَجَمَعَ مِنْهَا مَا لَمْ
يَجْنِمْ عِنْدَ أَحَدٍ ، حَتَّى صَعَّ لَهُ تَأْلِيفُ هَذَا الْكِتَابِ .
وَكَانَ أَخُوهُ الرَّشِيدُ لَمَّا مَضَى إِلَى الْيَمَنِ وَأَدْعَى اخِلَافَةَ
كَمَا ذَكَرْنَاهُ فِي رَجْعَتِهِ ، يُعَيِّ خَبْرَهُ إِلَى الْمَعْرُوفِ بِالْدَّاعِي ،
فَقَبَّضَ عَلَيْهِ قَبْضًا لَا تَعْلَمُ كَيْفِيَّتَهُ وَكَمْ يَقْتُلُهُ ، فَكُتِبَ

(١) بهاش الامل « مع » وكلا القطان لا بأس به

الْمُهَذَّبُ هَذَا إِلَى الدَّائِمِ بِقَصِيدَتِهِ الْمَشْهُورَةِ يَمْدَحُهُ
وَيَسْتَعِظُهُ حَتَّى أَطْلَقَهُ . وَالْقَصِيدَةُ :

يَا رَبِيعُ أَإِنَّ تَرَى الْأَجَبَةَ يَمْشُوا

هَلْ أَتَجَدُّوْا مِنْ بَعْدِنَا أَمْ أَتَنْهَوْنَ^(١) ؟

رَحَلُوا وَقَدْ لَاحَ الصَّبَاحُ وَإِنَّمَا

يَسْرِى إِذَا جَنَّ الظَّلَامُ الْأَنْجُمُ

وَتَعَوَّضَتْ بِالْأَنْسِ دُوحِي وَحْشَةٌ

لَا أَوْحَشَ اللَّهُ الْمَنَازِلَ مِنْهُمْ

(١) يَمْشُوا : أى لصدوا ، وأتجدوا : أى دخلوا فى بلاد نجد ، ومنه أتبهوا : أى

دخلوا فى بلاد تهامة ، هَذَا وَبَعْدَ الْبَيْتِ « وَهُوَ مَوْضِعُ الْفَرَاغِ فِي الْأَصْلِ » :

رَحَلُوا وَفِي الْقَلْبِ الْمُنَى بِدَمْعٍ وَجَدَ عَلَى مِزَانِ عَقِيمٍ

وَصَعِدَ الْبَيْتَ يَمْدَحُهُ :

وَسَرُوا وَكَتَبُوا الْمَسِيرَ وَإِنَّمَا تَسْرِى إِذَا جَنَّ الظَّلَامُ الْأَنْجُمُ

وَالْمُنَى عَلَى هَذِهِ الرِّوَايَةِ أَظْهَرَ وَأَجْوَدُ

« أَحَبُّ يَوْسُفَ نَحَاتِي »

لَوْلَاكُمْ مَا قُتُّ يَنْ دِيَارِهِمْ
 حَيْرَانَ أَصْنَافُ^(١) الدِّيَارِ وَأَنْزِلُمْ
 أَمَنَّا زِلَ الْأَحْبَابِ أَيْنَ مُمٌ وَأَيْدِ
 نَ الصَّبْرِ مِنْ بَعْدِ التَّفَرُّقِ عَنْهُمْ
 يَا سَاكِنِي الْبَلَدِ الْحَرَامِ وَلَهْنَمَا
 فِي^(٢) الصَّدْرِ مَعَ شَحْطِ الدَّارِ سَكَنُكُمْ
 يَا لَيْتَنِي فِي النَّازِلِينَ عَشِيَّةً
 رِعْنِي وَقَدْ جَمَعَ الرَّفَاقُ^(٣) التَّوَسُّمُ
 قَافُوزَ إِنْ غَفَلَ الرَّقِيبُ بِنَظَرَةٍ
 مِنْكُمْ إِذْ لَبَّى الْحَبِيبُ وَأَحْرَمُوا

(١) أصناف الديار : أي أشباه من السوف وهوالشم « سافه يسوفه » ومنه « المسافة »
 منعة من السوف ، لأن الدليل إذا كان في قلاة شم تراها ليبلغ أعلى قصد هو أم جار به
 الطريق . قال الشاعر :

ولقد ذكرتلك يا أمانة بمنما نزل الدليل إلى التراب لسوفه
 وهواك عتدى كالفناء لأنه حسن لدى ظمليه وخفيته

ثم كثر الاستعمال حتى سبوا البعد مسافة ، والمشاف : الألف . لانه يساف به أي يهيم ،
 واستأنف مثل ساف ، قال أبو العلاء الممرى في مطلع قصيدة يرثي بها :

أودى فليت الحادثات كلف مال السيف وعتير المستاف

والمسيف : النقيير ومن لامل له « أحمد يوسف مجازي »

(٢) في الامل : « في الصدر » (٣) في الامل : « الرفاق » مصحفة . والرفاق

جمع رفيق ورقة : وهي الجملة تراقيمهم ، ويحصل في الصفر كثيرا ،

إِنِّي لَأَذْكُرْكُمْ إِذَا مَا أَشْرَقَتْ
تَمَسُّ الضُّحَى مِنْ نَحْوِكُمْ فَأَسْلَمُ
لَا تَبْعُنُوا لِي فِي التَّسِيمِ نَحِيَّةً
إِنِّي أَغَارُ مِنَ التَّسِيمِ عَلَيْكُمْ
إِنِّي أُرْوُّ قَدْ بَسْتُ حَطًى رَاضِيَاً
مِنْ هَذِهِ الدُّنْيَا بِحَطًى مِنْكُمْ
فَسَلَوْتُ إِلَّا عَنْكُمْ وَقَنَيْتُ إِذْ
لَا مِنْكُمْ وَزَهَدْتُ إِلَّا فِيكُمْ
وَرَأَيْتُ كُلَّ الْعَالَمِينَ عَفْلَةً
كَوْ يَنْظُرُ الْحَسَادُ مَا نَظَرْتُ عُمُوا^(١)
مَا كَانَ بَعْدَ أَخِي الَّذِي فَارَقْتُهُ
لَيْبُوحَ إِلَّا بِالشَّكَايَةِ لِي فَمِ

(١) إنه يريد بقول هذا البيت أن العالم اجتمع في ممدوحه ، فرأى العالم فيمن يصفه ويحسن إليه بمقلته ، وهذا ضرب من المبالغة كقول الآخر : « رأيت فرأيت الناس في رجل » ويريد أن الحساد لو نظروا بمثل مقلته ، ورواها ما رأيت لسوا من الحسد ، وإنما عرضت لنمرح البيت لأن شطره الآخر غير واضح فأردت بيانه « جده الطائي »

هُوَ ذَاكَ لَمْ يَمْلِكْ عُلَاهُ مَالِكُ

كَلَّا وَلَا وَجَدِي عَلَيْهِ مُتِمُّ (١)

أَقُوتُ (٢) مَنَانِيهِ وَعُطِّلَ رُبْعُهُ

وَلَرَبَّمَا هَجَرَ الْعَرِينَ الْغَنِيمُ

وَرَمَتْ بِهِ الْأَهْوَالَ هِمَّةً مَاجِدُ

كَالسَّيْفِ يُغْفِي عِزَّمَهُ (٣) وَيُصَمُّ (٤)

يَا رَاحِلًا بِالْمَجْدِ عَنَّا وَالتَّعْلَا

أَتَرَى يَكُونُ لَكُمْ إِلَيْنَا مَقْدَمُ ؟

(١) كذا بالأصل : ويظهر أن الكلمة معرفة عن « متهم » وأنه في البيت يشير إلى هبة مالك بن نويرة وأخيه متهم ، يفضل أخاه على مالك بن نويرة أخى متهم الذي قيل فيه : قتي ولا كلام ، ولا يخفى التورية في « متهم » يريد أن وجده عليه لا نهاية له وهيئات شأن يكون له تمام مجده ، أو أمد يفض غنمه . ومتهم بن نويرة بن حنيفة بن شداد بن هبيد الله بن ثعلبة التميمي البرهمي صحابي جليل وشاعر بليغ ولم يقل أحد مثل شعره في المرائي التي رثى بها أخاه ، ولأخيه مالك وقادة ، قدم على النبي صلى الله عليه وسلم وولاه النبي عليه الصلاة والسلام صدقات بني تميم ، ثم كان من حديثه بعد وفاته صلى الله عليه وسلم ما هو معروف حتى قتل سنة ١١ - هذا وقل أن تجمد أخا لأخيه مثل ما كان متهم لأخيه مالك ، وقد أراد القاضى المذهب أن يكون فوق ذلك « أحد يوسف بن جراح »

(٢) أقوت : أى خلت وأقترت ، والمنازل : المنازل جمع مفق ، وربه : أى داره وقد كان حلية لها فطعت من ربيته كما عطلت من حسن فناءه ومن كانوا يقدّمونه ، والعرين :

بيت الأسد وهو الضيغم (٣) كانت في الأصل : « حله » وهو تصحيف

(٤) صمم السيف : إذا مضى في القظم وقطعه - ومنه صمم الرجل على الأمر وعلى الأمر : إذا مضى فيه وتفق رأيه بعد إرادته

يَفْدِيكَ قَوْمٌ كُنْتَ وَاسِطَ عِقْدِهِمْ
 مَا إِنْ لَهُمْ مُذْ غَبْتَ تَمَلُّهُ يُنْظَمُ
 لَكَ فِي رِقَائِهِمْ وَإِنْ هُمْ أَنْكَرُوا
 مِنْ كَاطُونِ الْحَكَمِ وَأَنْتُمْ ^(١)
 جَاهِلُوا فَظَنُّوا أَنَّ بَعْدَكَ مَعَهُمْ ^(٢)
 لَمَّا رَحَلْتَ وَلَيْتَ مَا هُوَ مَعَهُمْ
 فَلَقَدْ أَقْرَأَ الْعَيْنَ أَنَّ عِدَاكَ قَدْ
 هَلَكُوا يَنْقِمُهُمْ وَأَنْتَ مُسَلَّمٌ
 لَمْ يَعْصِمِ اللَّهُ ابْنَ مَعْصُومٍ مِنْ ذَلِكَ
 آفَاتٍ وَأَخْطَرُ ^(٣) اللَّعِينُ الْأَخْرَمُ

(١) بما يناسب هذا قول الشاعر :

أنت طوقتي ضليلاً وأسميتك شكراً كلاهما لا يضيع
 فإذا ملشجاك سجي فأنت أنا ذاك الطوق المذموم

(٢) في الأصل « عنهم » ولله منم . وهو الاظهر فأثبتناه ذلك وكما يدل عليه
 حجر البيت . (٣) واخترم الخ من قولهم : اخترتهم الدهر : إذا أهلكهم بمواطنه ،
 واخترم فلان : إذا مات وذهب ، واخترته المنية : إذا أخذته من بينهم . والآخرم :
 هو من لا رأى له ، يقال : هو آخرم الرأي : أي ضميته

وَأَعْتَضَتْ بَعْدَهُمْ بِأَكْرَمِ مَعَشَرٍ
 بَدَّوْا لَكَ الْفِعْلَ الْجَلِيلَ وَنَعَمُوا
 فَلَمَرُّ مَجْدِكَ إِنَّ كَرُمْتَ عَلَيْهِمْ
 إِنَّ الْكَرِيمَ عَلَى الْكِرَامِ مُكْرَمٌ
 أَقْبَالُ^(١) بِأَسْرِ خَيْرٌ مَنْ حَمَلُوا الْقَنَا
 وَمُلُوكُ فَحْطَانِ الَّذِينَ ثُمَّ ثُمَّ
 مُتَوَاضِعُونَ وَلَوْ تَرَى نَادِيَهُمْ
 مَا أَسْطَعَتْ مِنْ إِبْجَالِهِمْ تَنَكَّمُ
 وَكَفَامُ شَرْفًا وَمَجْدًا أَنَّهُمْ
 قَدْ أَصْبَحَ الدَّاعِي الْمُنَوِّجُ مِنْهُمْ
 هُوَ بَدْرٌ تَرَى فِي سَمَاءِ عُلَامُ
 وَبَنُو آيِهِ بَنُو دُونِهِ أَهْجَمُ
 مَلِكٌ جَاهُ جَنَّةٍ لِعُقَاتِهِ^(٢)
 لَكِنَّهُ لِلْحَاسِدِينَ جَهَنَّمُ

(١) أقبال جمع قيل وهو للذك من ملوك حير باليمن يتلوه من مثله من ملوكهم أي يشبهه

(٢) لعقاته : أي لماتليه : جمع عاف ، وهو الطالب للعرف ، والطالب للموت أي

الوفاة من المال

أَنفِي عَلَيْكَ بِمَا مَنَنْتَ وَأَنْتَ ^(١) مِنْ
 أَوْصَافِ مَجْدِكَ يَا مَلِيكَ أَعْظَمُ
 فَافْعَرْ لِي التَّقْصِيرَ فِيهِ وَعَدَّهُ
 مَعَ مَا تَجُودُ بِهِ عَلَيَّ وَتُنْعِمُ
 مَعَ أَنفِي سَيَرْتُ فِيكَ شَوَارِدًا ^(٢)
 كَالدَّرِّ بَلْ أَهْنَى لَدَى مَنْ يَفْهَمُ
 تَقْدُوهُ وَهُوجُ ^(٣) الدَّارِيَّاتِ رَوَاكِدُ
 وَتَبَيَّتْ تَسْرِي وَالْكَوَاكِبُ نَوْمُ
 وَإِذَا الْمَاءُ عُدَّتْ فِي مَشْهَدٍ
 فَيَذْكُرُهَا يَبْدَأُ الْقَالَ وَيُخْتَمُ
 وَإِذَا تَلَا الرَّأُونُ عَنْكُمْ آيَهَا ^(٤)
 صَلَّى عَلَيْكَ السَّامِعُونَ وَسَلَّمُوا

(١) في الأصل « وأين » وهو تصحيف (٢) يقال قصيدة شاردة ، وظافية شروء
 أى سائرة في البلاد تشرّد فيها متفكّة كما يشرّد البعير (٣) الهوج جمع هوجاء ، وهى
 الريح التى لا تستوى في هبوبها وتعلّق البيوت ، والداريات : الرياح تدرى ما يستمرها في
 صيدها - جبل قصائده التى مدح بها الداهى أسير من الريح وأسرى من الكواكب ، قد
 تفرّج الريح أو الكواكب ، ولكن تلك القصائد لا تبدأ لها حركة - « هيد الخالق »
 (٤) هكذا في الأصل « وإذا بدا الراون أن يحكوا بها » ورواية العهد أصح وأظهر

وَكُنِّي بِرَأْيِ إِمَامٍ عَصْرِكَ نَاقِضًا
 مَا أَحْكَمَ الْأَعْدَاءُ فِيكَ وَأَبْرَمُوا
 وَأَنْشَدَنِي أَبُو طَاهِرٍ إِسْمَاعِيلُ^(١) بَنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ
 الْأَنْصَارِيُّ الْبَغْدَادِيُّ بِمِصْرَ فِي سَنَةِ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ وَسِتِّمِائَةٍ ،
 قَالَ : أَنْشَدَنِي أَبُو مُحَمَّدٍ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ الزُّبَيْرِ مُطْلَعٌ
 قَصِيدَةً :

أَعْلِمْتَ حِينَ تَجَاوَرَ الْحَيَّانَ
 أَنَّ الْقُلُوبَ مَوَاقِدُ النَّبَرَانِ
 وَعَلِمْتَ أَنَّ صُدُورَنَا قَدْ أَصْبَحَتْ
 فِي الْقُتُومِ وَهِيَ مَرَابِضُ^(٢) الْفَزْلَانِ

(١) هو أبو الطاهر إسماعيل بن حامد بن عبد الرحمن بن المرحوم بن المؤمل بن محمد ابن علي بن إبراهيم بن يمين بن سعيد بن سعد بن عبادة الأنصاري الخزرجي يلقب بشهاب الدين، أصله من مدينة قوص بمصر ثم نزل بدمشق وأقام بها ، كان طالما أديبا ذا هناية بالغة والتاريخ ، وولي وكالة بيت المال بدمشق ، ولد سنة ٥٧٤ وتوفي بدمشق سنة ٦٥٣

(٢) مرابض جمع مريض : وهو المأوى من ربهض الشتاء ونحوها « كضرب » والربض والربوض لدخول الأطباء والفنم ، كالبروك البعير والجثوم الطير ، ومنه قوله صلى الله عليه وسلم : « إذا أقيمتهم فاربض في دارهم ظيما » أي أقم في ديارهم آمنا كالظبي الساكن في مريضه الراح في كئناسه « أحمد يوسف نجاشي »

وَعَيُونَنَا عِوَضُ الْعُيُونِ أَمَدَهَا
 مَا غَادَرُوا فِيهَا مِنَ الْفُؤْرَانِ^(١)
 مَا الْوَجْدُ هَزَّ قَنَاتَهُمْ بَلْ هَزَّهَا
 قَلْبِي لِمَا فِيهِ مِنْ انْخِلِقَانِ
 وَزَأَهُ يَكْرَهُ أَنْ يَرَى أَظْعَانَهُمْ
 فَكَأَنَّمَا أَصْبَحْتُ فِي الْأَظْعَانِ^(٢)

وَكَانَ لَمَّا جَرَى لِإِخِيهِ الرَّشِيدِ مَا جَرَى مِنْ اتِّصَالِهِ
 بِالْمَلِكِ صَلَاحِ الدِّينِ يُوسُفَ بْنِ أَيُّوبَ عِنْدَ كَوْنِهِ مُحَاصِرًا
 لِلْإِسْكَنْدَرِيَّةِ كَمَا ذَكَرْنَا فِي بَابِهِ ، قَبَضَ شَاوِرٌ عَلَى الْمُهَذَّبِ
 وَحَبَسَهُ ، فَكَتَبَ إِلَى شَاوِرَ شِعْرًا كَثِيرًا لِيَسْتَعِطِفَهُ فَلَمْ
 يَنْجِعْ حَتَّى اتَّجَأَ إِلَى وَلَدِهِ السَّكَمِلِ أَيْ الْفَوَارِسِ شُجَاعِ

(١) يريد بالعيون الثانية مجارى المياه وتناوبها ، والفُؤران جمع غدِير ، يعنى أن عيونهم
 أصبحت ثابتة عن العيون الجارية تمدها فؤران من الدموع لا ينضب معنيها - ولا ينحى
 الجلس بين العيون وعيون ، كما أن بين غادروا وفؤران جناس اشتقاق كذلك
 (٢) الأظعان جمع ظئفة وهى الهودج ، وتطلق أيضا على الجبل الذى تركبه اللاماء
 يوم الظعن أى السفر

أَبْنِ شَاوِرٍ^(١) مَدَحَهُ بِأَشْعَارٍ كَثِيرَةٍ وَهُوَ فِي الْحَبْسِ حَتَّى قَامَ
بِأَمْرِهِ وَأُسْتَخْرِجَهُ مِنْ حَبْسِهِ ، وَصَنَّهُ إِلَيْهِ وَأَصْلَعْنَاهُ . فَمِنْ
ذَلِكَ قَوْلُهُ مِنْ قَصِيدَةٍ :

أَيَا صَاحِبِي سِجْنِ الْخِزَانَةِ خَلِيًّا

نَسِيمَ الصَّبَا يُرْسِلُ إِلَى كَيْدِي نَقْعًا^(٢)

(١) تخدم التمريرف بالوزير أبي شجاع شاور بن مجير السدي وزير الخليفة
العاقد الفاطمي ، وكان جباراً عنيداً وفتوماً مستبداً . وكان ابنه الكامل شجاع بن شاور
خيراً منه ، وقد قتل العاقد بعد قتل والده سنة ٥٦٤ هـ
(٢) يقال : نفخ الطيب كنعن : إذا أريج وتضوع ، ونفخت الريح إذا هبت ،
أي نست وتحركت . وبعد البيت الأول يياض بالأصل ، وهو موضع لبيتين
أحفظهماوما :

وقولا لضوء الصبح هل أنت هائم

إلى نظري أم لا أرى بعدما صبحا

ولا نياساً من رحمة الله أن أرى

سريعاً بفضل الكامل المنور والصلحا

وبعدما : وإن محباني الخ :

هذا وسجن الخزانة كان أصله يسمى خزانة البنود أي الرأيات والاعلام ، وكانت
بجواره قصر الكبير ، ومن حقوله بالقرب من قصر الشوك بناها الخليفة الظاهر لأمر از
دين الله أبو هاشم علي بن الحاكم بأمر الله ، وكان فيها ثلاثة آلاف صانع مبرزين في
جميع الصنائع ، ثم أحرقت سنة ٦١١ هـ بطلت بعد هذا الحريق حبساً
« أحمد يوسف نجاشي »

فَإِنْ تَجَبَّسَانِي فِي النُّجُومِ تَجَبَّرًا
فَلَنْ تَحْبِسَانِي مِنْهُ لَهَ الشُّكْرُ وَالْمَدْحَا
وَكَتَبَ إِلَيْهِ :

وَمَا كُنْتُ أَخْشَى قَبْلَ سِجْنِكَ عَلَى
دُمُوعِي أَنْ يَقْطُرْنَ خَوْفَ الْمُقَاتِلِ (١)

(١) للقاتل جمع مقطرة ، وهي السداة اللينة : خشبة فيها خروق ، كل خرق على قدر
سمة الساق تدخل فيها أرجل المحبوسين ، وهو مشتق من قطار الابل ، لأن المحبوسين فيها
على قطار واحد مضوم بعضهم إلى بعض ، أرجلهم في خروق خشبة ملفوفة على قدر سمة
سولهم — هذا وأحفظ قبل هذين البيتين آخرين ما أول اللطمة :

أيا صاحبي سجين الخزانة خليا

من الصبح ما يبدو سناء لناظري

فوانة ما أدري أطرق ساهر

على طول هذا القيل أم خير ساهر

وله استمرت خزانة البئود سجنًا للامراء والوزراء وأعيان الدولة ووجوهها إلى أن
اهلست الدولة الفاطمية فآخذها ملوك بني أيوب أيضًا سجنًا يحتل فيه الامراء والماليك
ثم جعلت منازل الاسرى من الفرجع للأسوريين من البلاد الشامية ، وبها أنزل الملك الناصر
محمد بن قلاوون الاسرى بعد هودته من الكرك وأبطل السجن بها ، ولكن كان من
أولئك الاسرى الذين حصلت معاملتهم وعاشوا في الخزانة التي أصبحت لهم دار ضيافة
بأهلهم وأولادهم أن جعلوها مائة ثم وموطن فساد حتى توفى الملك الناصر سنة ٧٤١
وانتقل الملك في بيته إلى أن جلس على عرش مصر الملك الصالح عماد الدين إسماعيل بن
الملك الناصر محمد بن قلاوون ، وفي أيامه هدم ذلك المكان سنة ٧٤٤ وزال بزواله
شر كبير .

« أحمد يوسف نجاتي »

وَمَالِي مَنْ أَشْكُو إِلَيْهِ أَذَا كُجَا
 سِوَى مَلِكِ الدُّنْيَا شُجَاعِ بْنِ شَاوِرِ
 وَمِمَّا قَالَهُ فِيهِ وَهُوَ لَمَرِي مِنْ رَأَتْكِ الشَّعْرَ وَجَيْدُهُ :
 إِذَا أَحْرَقَتْ فِي الْقَلْبِ مَوْضِعَ سُكْنَاهَا
 فَمَنْ ذَا الَّذِي مِنْ بَعْدُ يُكْرِمُ مَنَوَاهَا ؟
 وَإِنْ نَزَفَتْ مَاءَ الْعُيُونِ بِهَجْرِهَا
 فَمِنْ أَيِّ عَيْنٍ نَأْمُلُ الْعَيْسُ سُقْيَاهَا ؟
 وَمَا الدَّمْعُ يَوْمَ الْبَيْنِ إِلَّا لَآلِي ؟
 عَلَى الرَّسْمِ ^(١) فِي رَسْمِ الدِّبَاكِ تَرَنَاهَا
 وَمَا أَطْلَعَ الزَّهَرَ الرَّبِيعُ وَلَمْ نَمْسَا
 رَأَى الدَّمْعُ أَجْيَادَ الْفُصُونِ مَخْلَاهَا ^(٢)
 وَلَكَمَا أَبْلَتْ الْبَيْنُ سِرَّ مَدُورِنَا
 وَأَمْكَنَ فِيهَا الْأَعْيُنُ النُّجْلُ مَرْمَاهَا ^(٣)

(١) يريد بالرسم الأول معنى العادة المتبعة الواجبة للتنفيذ من تولم رسم له كذا
 أى أمره به ، فلو رسم أى امتثل ، ويقال : أنا أرسم مراسلك لا أعطاهما ، والرسم
 الثانى : الأثر الباقي من العيار (٢) يريد تشبيه دمه بالعير وبما يسقط على الفصون من
 ندى الطل (٣) مثل قوله :

عَدَدْنَا دُمُوعَ الْعَيْنِ لَمَّا تَحَدَّرْتَ
 دُرُوعًا مِنَ الصَّبْرِ الْجَمِيلِ نَزَعْنَاهَا ^(١)
 وَلَمَّا وَقَفْنَا لِلْوَدَاعِ وَتَرَجَّتْ
 لِعَيْنِي نَمًّا فِي الضَّمَاثِرِ عَيْنَاهَا ^(٢)
 بَدَتْ صُورَةً فِي هَيْكَلٍ فَلَوْ أَنَّهَا
 نَدَيْنُ بِأَذْيَانِ النَّصَارَى عَيْدَنَاهَا ^(٣)
 وَمَا طَرَبًا صُنْمًا الْقَرِيفِضَ وَلَمْ نَمَّا
 جَلَا الْيَوْمَ مِرَاةَ الْقَرَائِحِ مَرَاهَا

(١) أى لأن البكاء ينال الصبر فهو يضاف من قوته ويوهنها ، والالسان مها كان
 جلدًا يصبر على كل نواصب الدهر ما عدا فرقة أحبائه :

نحن قوم تديننا الحدق النجم ل على أننا نذيب الحديد
 وقال آخر :

جوزت الحب والحمى صبرت لها إلى لا تحجب من صبرى ومن جزمي
 هذا وفي رأي أن الاصل لى نزعناها اذرعناها « عهد الخائف »

(٢) يعنى أنها فى موقف تمطت فيه لغة الكلام ، وعلقت اللسان عن التعلق ، ونابت
 للبيون عنها لى التظلم والتمناجة ، ولسان الدع فى هذا الموقف أصبح

(٣) الهيكل بيت النصارى فيه تمثال على صورة السيدة مريم والسيد المسيح عليهما
 السلام وقد يسمي الهيكل أيقنًا .

وَلَبَّائِي^(١) كَانَتْ فِي ظَلَامٍ شَبِيبِي
 مُرَايَ وَفِي لَيْسَلِ الدَّوَائِبِ مَسْرَاهَا
 تَارِجُ أَزْوَاجِ الْعَبَا كُلُّهَا سَرَى
 بِأَنْفَاسِ رِيَا آخِرَ اللَّيْلِ رِيَاهَا^(٢)
 وَمَهْمَا أَدْرَنَّا السَّكَّاسَ بَاتَتْ جُفُوهَا
 مِنْ الرَّاحِ تَسْقِينَا الَّذِي قَدْ سَقَيْنَاهَا
 وَمِنْهَا :

وَلَوْ لَمْ يَجِدْ يَوْمَ النَّدَى فِي يَمِينِهِ
 لِسَائِلِهِ غَيْرَ الشَّيْبَةِ أَعْطَاهَا
 فَيَا مَلِكَ الدُّنْيَا وَسَائِلَ أَهْلِهَا
 سِيَاسَةَ مَنْ قَاسَ الْأُمُورَ وَقَاسَاهَا
 وَمَنْ كَلَّفَ الْأَيَّامَ حُنْدَ طِبَاعِهَا
 فَعَيْنَ أَهْوَالِ الْخُطُوبِ فَعَانَاهَا^(٣)

(١) بياض بالاصل بعد وليلة ، وقبل ظلام (٢) رياء الأولى علم محبوبته
 والثانية إسم الراحمة الدكية الطيبة (٣) ما أشبه هذا بقول الآخر :

ومكلف الأيَّام ضد طباعها متطلب في اللاء جذوة نار

وقوله فعَيْنَ جواب من وزيدت الفاء على حد قوله تعالى : « ومن جاء بالبئنة فكبته

« عهد الخالق »

وجرحهم في النار » .

هَيَّ نَفْرَةً تَجَلُّوْا بِقَلْبِي وَنَاطِرِي
صَدَاهُ فَأَنِّي دَائِمًا أَنْصَدُهَا^(١)

وَحَدَّثَنِي الشَّرِيفُ أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ
الْإِدْرِيسِيُّ^(٢) أَنَّ السَّبَبَ فِي حَبْسِهِ كَانَ : أَنَّهُ
كَاتَبَ شَيْرَكُوهُ الْمُلقَّبَ بِأَسَدِ الدِّينِ وَهُوَ نَازِلٌ عَلَى

(١) الصدا الاول بمعنى الصدا يريد المودم والاحزان التي يصدا منها القلب ، وتصدى
بمعنى أتمرس لها واعتلها ، والتصدى هو الذي يرفع رأسه وصدره إلى شيء ينظر إليه متوقفاً .
(٢) حكم له في ترجمة « أحمد بن علي بن الزبير الساسي » صفحة ٥٧ من الجزء الرابع
أن سماه العريف أبو حيد أمة محمد بن أبي محمد العزيز الإدريسي الحسني الصمدي
والمواهب ما هنا قاله يعني الشريف أبا جعفر محمد بن حيد للعزيز بن أبي القاسم حيد الرحيم
ابن عمر بن سليمان بن إدريس بن يحيى المقتل « من ملوك الغوائل بالاندلس » بن علي
ابن محمود بن ميسون بن حيد أمة بن الحسن المثنى بن الحسن بن علي بن أبي طالب العريف
الإدريسي الصمدي الحافظ قدم أبوه من المغرب وأقام بمجبة قوس فوله له أبو جعفر هذا
سنة ٦٨٨ هـ وتولى بالفاخرة سنة ٦٤٩ وأبنته إدريس ولد سنة ٦١٧ وتولى بالفاخرة سنة
٦٩١ وأبنته جعفر ولد بالفاخرة سنة ٦١١ وتولى سنة ٦٩٦ ثم قال في صفحة ٦٠ :
وأما سبب قتله فقلبه إلى أسد الدين شيركوه عند دخوله إلى البلاد ومكاتبته له ، واصل
ذلك بشاور وزير الناصر فطلبه فاقتفى بالاسكندرية ، واتفق التجاء الملك صلاح الدين
يوسف بن أيوب إلى الاسكندرية ومحاصرته بها فخرج ابن الزبير راكباً متقلداً سيفاً
وقاتل بين يديه ولم يزل معه مدة طاقه بالاسكندرية إلى أن خرج منها فزايده وجد
شاور عليه واشتد طلبه له واتفق أن ظفر به على صفة لم تتحقق لنا فأمر بأشباعه على جبل
وعلى رأسه طرطور ووراءه جلواز يتال منه ا . هـ

« أحمد يوسف نجاشي »

بَلْبِيسَ^(١) بِعَسَاكِرِهِ فِي مُحَارَبَةِ شَاوَد ، فَلَمَّا رَحَلَ أَسَدُ الدِّينِ
عَنْ بَلْبِيسَ^(٢)

وَمِنْ شِعْرِهِ :

يَجُودُ عَلَى الْمَشَاقِّ وَالْعَدْلُ دَأْبُهُ

وَيَقْطَعُنِي فُلُكًا وَصَنَعَتُهُ الْوَصْلُ

(١) سار أسد الدين شيركوه سنة ٥٥٩ هـ إلى بلبيس والشرقية واستولى عليهما فأرسل شاور واستجد بالفرنج على إخراج أسد الدين من البلاد فسار الفرنج واجتمع معهم شاور بسكر مصر وحاصروا شيركوه ببلبيس ودام الحصار مدة ثلاثة أشهر ثم بلغ الفرنج حركة نور الدين محمود بن زنكي فراسلوا شيركوه في الصلح وفكوا عنه الحصار فخرج من بلبيس بعين معه من العسكر وسار بهم حتى وصلوا إلى الشام سالين — وفي سنة ٦٢٠ هـ عاد أسد الدين شيركوه إلى الديار المصرية واستولى على الجيزة وأرسل شاور إلى الفرنج واستجدهم وجمعهم وساروا في أثر شيركوه إلى جهة الصعيد فالتزم الفرنج وهكر شاور وعاد شيركوه إلى الاسكندرية وملكها وجعل فيها ابن أخيه صلاح الدين ورجع شيركوه إلى الصعيد فاجتمع عسكر مصر والفرنج وحاصروا صلاح الدين بالاسكندرية في مدة ثلاثة أشهر فسار إليهم شيركوه وانفقوا على الصلح على مال يحملونه إلى شيركوه ويسلم إليهم الاسكندرية ويؤود إلى الشام — ولظاهر أن شاور وجد لابن الزبير الفسافي مكاتبات يرأسل بها أسد الدين عرف شاور منها أن ميل ابن الزبير إليه فكانت سبب الغضب عليه وقد كان شاور طائفة ظالماً ينافي على الظن ويقتل على الريه وبلبيس بكسر الباءين وسكون اللام وباء ساكنة وسين مهمة كذا ضبطه نصر الاسكندري . : وللعامة يقول بلبيس بكسر الباء الاولى ويفتح الثانية : مدينة بينها وبين فسطاط مصر حفرة فراسخ على طريق الشام خضعت سنة ١٨ أو سنة ١٩ هـ على يد عمرو بن العاص . معجم البلدان ج ٢ ص ٢٦٢ وفي القاموس ببلبيس كذا ركني (٢) يخاص بالاصل وقد نبه على الموضوع بتمامه في نغمة ٩

« أحمد يوسف نجاشي »

وَمِنْ شِعْرِهِ أَيْضًا :

وَلَيْتَ تَرَفَّقَ دَمْعُهُ يَوْمَ النَّوَى

فِي الطَّرْفِ مِنْهُ وَمَا تَنَازَرِ عِقْدُهُ

فَالسَّيْفُ أَقْطَعُ مَا يَكُونُ إِذَا غَدَا

مُتَحَبِّرًا فِي صَفْحَتَيْهِ فِرْدَوْسُهُ

وَمِنْهُ أَيْضًا :

لَقَدْ طَالَ هَذَا اللَّيْلُ بَعْدَ فِرَافِهِ

وَعَهْدِي بِهِ قَبْلَ الْفِرَاقِ قَصِيرٌ

فَكَيْفَ أَرْجَى الصَّبْحَ بَعْدَهُمْ وَقَدْ

تَوَلَّتْ شُمُوسُ بَعْدَهُمْ وَبَدُورٌ

وَمِنْهُ أَيْضًا :

يَعْنِفُنِي مَنْ لَوْ تَحَقَّقَ مَا أَلْهَوَى

لَكَانَ إِلَى مَنْ قَدْ هَوَيْتُ رُسُولِي

بِنَفْسِي بَدَرْتُ لَوْ رَأَاهُ عَوَازِلِي
هَلَى الْحُبِّ فِيهِ قَادٌ ^(١) شَكْلُهُ عَذُولِي

وَمِنْهُ أَيْضًا :

أَقْبَعِرْ فَدَيْتُكَ عَنْ لَوْنِي وَعَنْ عَذْلِي
أَوْ لَا تُخْذَلِي آمَانًا مِنْ ظُلْمَا الْمُقَلِّ

(١) قَاد : أى « مات » وهذا معنى لغوى ولكن مكان الكلمة تلك لأن اللفظ لا يعمل إليها ولأنه بدلهامات لكان أوفق ويرى زميل الأستاذ أحمد نجاشى رأياً أشاركه فيه وهى أنها مصحفة عن « قَاد » بدليل ما فى البيت الأول وضرب مثلاً يساعد على هذا بالإتيان الآتية منها :

لَوْ رَأَى وَجْهَ حَبِيبِي طَائِلِي
لَتَصَالَحْنَا عَلَى وَجْهِ جَبِيلِ
وقول الآخر :

أَبْصَرَهُ طَائِلِي عَلَيْهِ
وَلَمْ يَكُنْ قَبْلَ هَذَا رَأَاهُ
قَالَ لِي لَوْ عَشَقْتَ هَذَا
مَا لَأَمَكِ النَّاسَ فِي هَوَاهُ

« عبد الحاقى » :

مِنْ كُلِّ طَرَفٍ مَرِيضٍ الْجَفْنِ يُنْشِدُنِي
 « يَا رَبِّ رَامٍ يَنْجِدُ مِنْ بَنِي ثَمَلٍ ^(١) »
 إِنَّ كَلَّا فِيهِ لَنَا وَهُوَ السَّقِيمُ شِفَا
 فَرُبَّمَا صَحَّتِ الْأَجْسَامُ بِالْعِلَلِ ^(٢)
 وَقَالَ يَرْفِي صَدِيقًا لَهُ وَقَدْ وَقَعَ الْمَطَرُ يَوْمَ مَوْتِهِ :
 بِنَفْسِي مِنْ أَبْكَى السَّمَوَاتِ فَقَدَهُ
 بِقَبْرِ ظَنَنَاهُ نَوَالَ يَمِينِهِ

(١) بنو ثَمَل مشهورون بجودة الري وهم من ثَمَل بن عمرو المودجي من طيء
وعنهم امرؤ القيس بقوله :

رِب رَامٍ مِنْ بَنِي ثَمَلٍ مَخْرَجُ كَفَيْهِ مِنْ سَقَرِهِ
 وَالنَّاسُ لِلْهَدَبِ يَشِيرُ إِلَى قَوْلِ امْرِئٍ الْقَيْسِ هَذَا قَالَ الرَّوَاةُ الْجَيِّدَةُ فِي بَيْتِهِ هِيَ :
 مِنْ كُلِّ طَرَفٍ مَرِيضٍ الْجَفْنِ تَحْشُدُهَا أَلْطَافُهُ : رِب رَامٍ مِنْ بَنِي ثَمَلٍ
 وَقَالَ ابْنُ لَاحِظٍ الْأَسْكَدَرِيُّ :

وَحَى مِنْ كِتَابَةِ هَذِهِ دُمُوعِي بِمَا حَوَتْ الْكِتَابَةُ مِنْ سِهَامٍ
 إِذَا اتَّعَلُّوا وَمَا ثَمَلُ أَبْرَمٍ أَتَوْكَ بِكُنْ رَامِيَّةٍ وَدَائِي
 وَهَذَا تَصَرَّفَ الشُّعْرَاءُ فِي هَذَا الْمَثْنِيِّ بِحَقٍّ « أَحَدُ يَوْسُفَ نَحْوَانِ »
 (٢) هَجَرَ الْبَيْتَ الْمَثْنِيَّ صَدْرَهُ

لثَمَلٍ هَذَا عَمْرُو صَوَابِهِ

« هَذَا أَحْسَنُ الشَّاعِرِ تَضَمُّنَهُ » « عَبْدُ الْخَالِقِ »

فَمَا أُسْتَعْبِرَتْ إِلَّا أَسَى وَتَأْسُفًا
وَلَا فَمَاذَا الْقَطَرُ فِي غَيْرِ حِينِهِ

وَلَهُ أَيْضًا :

لَا تَرْجُ ذَا قَعَصٍ وَلَوْ أَصْبَحَتْ
مِنْ دُونِهِ فِي الرُّبَيْةِ الشَّمْسُ
كَيْوَانُ^(١) أَعْلَى كَوَكَبٍ مُوَضِعًا
وَهَوَّ إِذَا أَنْصَفَتْهُ نَحْسُ

وَلَهُ أَيْضًا :

فَدَحِ التَّمَدُّحَ بِالْقَدِيمِ فَكَمْ عَفَا
فِي هَذِهِ إِلَّا كَلِمَ قَصْرٍ دَائِرُ

(١) كيوان اسم يطلقونه على زحل وهو أشهر الكواكب على الإطلاق ، وقد كان
المعتد إلى أوائل القرن التاسع عشر الميلادي أنه نهاية المجموعة الشمسية لبعده السحيق
وطوله فلكه الذي يطعمه في نحو من سنة ، وكان عند العرب مثلاً في العلم والهدى ، كما قال
الطبراني :

وإن علاقي من دولي فلا عجب . لي أسوة بالخطاط الشمس من زحل .
كما أنهم ظلوه بفساوه . كوكب النحس ورمز للشؤم والمائب ، ولو أتيح لهم أن
يشاهدوه رأوا فيه جمالا بامراً « أحمد يوسف نجاشي »

إِيوَانُ كِنْتَرَى الْيَوْمَ عِنْدَ خَرَابِهِ
خَيْرٌ لَعَمْرُكَ مِنْهُ قَصْرٌ عَامِرٌ^(١)

﴿ ١١ - الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي سَالِمٍ الْمُعَمَّرِ ﴾

﴿ ابْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ نَاهُوجٍ * ﴾

الْإِسْكَافِيُّ^(٢) الْأَصْلِي ، الْبَغْدَادِيُّ الْمَوْلِدِ وَالْدَّارِ ،
أَبُو الْبَسْطَرِ بْنُ أَبِي مَنْصُورٍ ، مِنْ أَهْلِ بَابِ الْأَزْجِ^(٣) ،

الحسن بن
علي الاسكافي

(١) ومثل هذا المعنى قوله الشاعر :

وَإِذَا انْفُجَعَتْ بِأَعْيُنٍ مَبْهُورَةٍ فَالنَّاسُ بَيْنَ مَكْلَبٍ وَمَصْدَقٍ
فَأَقِمْ لِنَفْسِكَ فِي أَكْتَئَابِكَ شَاهِدًا بِمَحْدِثِ عَجْدٍ لِحَدِيثِ عَقْلِ
فُلْجَلِ عَتَرَةٍ أَسْبَقَ الشَّرَاءَ إِلَى هَذَا الْمَعْنَى يَقُولُ :

أَلَا قَاتِلَ اللَّهِ الطُّلُولَ الْبُولِيَا وَقَاتِلَ ذِكْرَكَ السِّتِينَ الْخَوَالِيَا

وليس المرض التبرؤ من القديم كله ، ولكن يلغى ألا يستند عليه وحده وأن يكون
أساساً يبنى عليه ، والألمة التي لا تلتفت إلى ماضيها لاتتنبأ لخير في مستقبلها :

« أَحَدِيوسَفْ نَحَاتِي »

(٢) نسبة إلى إسكاف بلد من نواحي النهروان بين بغداد وواسط خرج منها طائفة
كثيرة من أعيان العلماء والكتاب والمهال والمحدثين وقد غربت جمة إسكاف بفراغ
النهروان منذ أيام الملوك الملجورية ١ هـ يابوت

(٣) الأزج كان محلة كبيرة في شرق بغداد بقرعتها مشتملة على عدة محال كبيرة كل
واجدة منها تشبه أن تكون مدينة « عبد الخالق »

(٥) راجع بقية الرواة ص ٣٢٥

أَحَدُ الْكُتَّابِ الْمُتَصَرِّفِينَ فِي خِدْمَةِ الدِّيَّوَانِ الْإِمَامِيِّ^(١)
هُوَ وَأَبُوهُ ، وَكَانَ فِيهِ فَضْلٌ وَأَدَبٌ بَارِعٌ ، وَعَرَبِيَّةٌ
وَتَصَرُّفٌ فِي فُنُونِهَا ، وَيَكْتُبُ خَطًّا عَلَى طَرِيقَةِ أَبِي عَلِيٍّ
أَبْنِ مُقَلَّةٍ قَلَّ نَظِيرُهُ فِيهِ ، وَلَهُ خَصَائِصٌ ، وَلَقِيَ الشَّيْخَ ،
وَصَنَّفَ عِدَّةَ تَصَانِيفَ فِي الْأَدَبِ حَسَنَةً ، وَتَنَقَّلَ فِي
الْوِلَايَاتِ إِلَى أَنْ رُتِبَ مُشْرِفًا بِالدِّيَّوَانِ الْعَزِيزِ^(٢) فِي سَادِسِ
شَهْرِ رَجَزَانَ سَنَةِ سِتٍّ وَتَمَانِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ ، فَكَانَ عَلَى
ذَلِكَ إِلَى أَنْ عُزِّلَ فِي سَابِعِ ذِي الْحِجَّةِ سَنَةِ ثَمَانٍ وَتَمَانِينَ
وَخَمْسِمِائَةٍ ، وَكَانَ صَحِيبَ أَبِي مُحَمَّدٍ بْنِ الْخُشَّابِ النَّحْوِيِّ^(٣)
وَقَرَأَ عَلَيْهِ وَبَحَثَ مَعَهُ ، وَعَلَّقَ عَنْهُ تَعَالِيقَ وَقَفَتْ عَلَى بَعْضِهَا

(١) يريد ديوان الامام وهو الخليفة العباسي (٢) أي ديوان الخليفة الناصر
ندين الله العباسي أبو العباس أحمد وهو الرابع والثلاثون من خلفاء بني العباس قام
بالإمام بعد وفاة والده الخليفة المستضيء بأمر الله حسن سنة ٥٧٥ وعلقت مدة
سلطته نحو ٤٧ سنة وتولى في شوال سنة ٦٢٢ (٣) هو أبو محمد عبد الله بن
أحمد بن أحمد بن أحمد بن عبد الله بن نصر الخشاب وكان من أهل أمل زمانه
بالنحو كما كانت له معرفة جيدة بالمحدث والتفسير واللغة والمنطق والفلسفة والحساب
والمهندسة وما من علم من العلوم إلا كانت له فيه يد حسنة ، وله مؤلفات غافة
في اللغة العربية وتولى سنة ٨٧٠ هـ « عبد الحافظ »

فَوَجَدْتَهَا مُنْبِثَةً عَنْ يَدِي بِأَسْطَلَةٍ فِي هَذَا الْفَنِّ مِنَ الْعِلْمِ ،
 وَرَأَيْتُ بِحِطَّةٍ فِي حَلَبَ تَعَالَيْتُ ^(١) وَكُنْتُ وَأَخْبَارَاتٍ
 وَنَظْمًا وَنَثْرًا تَدُلُّ عَلَى قَرِيحَةٍ سَالِمَةٍ ، وَنَفْسٍ عَالِمَةٍ ، تُقَلِّلُ
 النُّظِيرَ ، وَتُوْذِنُ بِالْعِلْمِ الْغَزِيرِ . وَمِمَّا بَلَغَنِي مِنْ شِعْرِهِ :
 وَعَلَى الْكَتِيبِ ^(٢) تُخَمَّرُ مِنْ تَبَاهٍ
 كَالْبَسْدَرِ مِنْ حُسْنٍ وَلَيْسَ بِأَفْلَحٍ

(١) من قوله : « وقتت إلى قوله تعالى » ساقط من الأصل وموجود في المأخذ
 فأثبتناه لهذا (٢) الكتيب : التل المستطيل الممدود من الرمل — وفي الأصل
 « غر » من غير الشيء إذا غطاه وستره ومادة « غ م ر » تليد معنى التغطية والستر ،
 فأما أن يكون غر بمعنى منطى ومستر يعني أنها متشعة دلالة محبة تصوراً وتعبيراً ،
 أو بمعنى غرور فهي تنكسر في مشتقها إيجاباً وتثنى اختيالا ، كمن به غار أي بقيت
 سكر — وكان هذا للنبي ينتهز إلى قول ابن هاني :

ودعوك تشوي ما سوك مدامة لما تمائل عطفك اثموك
 وقول عبد الحسن العموري :

تلفت سكران من غرة الميا به غلة من لوقي ونحبي
 وقد تكون مصطفة من « غر » من الحذر أي منع عجب ، والتخدير : للتسوير
 والتحمين ، وغرها إذا حاما وحفظها ، وكذلك غرها كما قال أبو جندب الملقب :
 ولكنني جز النضا من ورائه يخفسني سبيل إذا لم أخفر
 ويكون هذا الملقب قريباً من قول الشاعر « أن عبادته محمد بن أحمد بن الحياطة الملقب »
 ومحجب بين الأسته معرض وفي التلب من أمراشه مثل حجه

حَجَبُوهُ بِالْبَيْضِ الْقَوَاصِلِ مَا دَرَوْا مِنْ حُسْنِهِ وَسَيُوفِهِمْ كَالْقَاصِلِ^(١)

(١) كذا بالقاصل « ولك أن تضبط عجز البيت بما تشاء ما دام مؤدياً معنى مستقيماً تطبق إلى النسب » وقيل المعنى: إذا قطعه بسرعة وسيف قاصل « وقيل ، وقيل « أى ما من قاطع — وكذا فعل المعنى منناه قطعه وأبان بعض أجزائه عن بعض » كما أن القاصل هو الحاجز بين التبيين ، وقول قاصل وقيل أى قاطع بين الحق والباطل « قد يكون المعنى — إذا وقت في عجز البيت عند « من حسنه » وأبتدأت بقوله : وسيوفهم كالقاصل : كان المعنى إنهم ما دروا حين حجبه وسيوفهم القاطعة وصانوه بصوارهم البازة أن له من حسنه ما يفيى من هذه الحناية ، ثم قال وسيوفهم كالحاجز والصور بينه وبين حبه « هذا معنى على ما فيه »

فأحب حيث الهدا والأسد رابضة حول الكائنات لها غاب من الأسر
فكيف يصل الحب إلى من يهواه ، وأمله :

قد حجبوا البيض ببيض العفاج ومنعوا السر بسر الرماح ؟
وأنى له أن يتخطى تلك الحواجز ومحجوبه :

فزال منبع الخمر دون مزاره مظلة بالبيض منه الجادر
ويصح أن يميل عجز البيت جهة واحدة من اسم وصول مبتدأ ومعطوف عليه وخبره
والقصد الاول إضافة أن محاسن المحبوب تشترك مع سيوف قومه في خصائصها
« وقد يجوز أن تكون ما » فيما دروا غير نافية بل هي اسم موصول يدل من الهاء
في حجبه يبنى أنهم حجبوا ما عرفوا من حسنه وشدة الرغبة من المتناق فيه أو حجبه
لما علوا من حسنه ، وقد يكون في عجز البيت تقديم وتأخير وتصحيف فيكون أصله
مثلاً وسيوفهم من حسنه كالقاصل

وإذا فصل السهم إذا خرج منه الاتصال ، ومنه قول العرب ليقين بل من يخطئه : هو
يرى بأفوق قاصلاً ومن أمثالهم : زده بأفوق قاصل « إذا زده خائباً » ووجه فلا
بأفوق قاصل « إذا غس خطه أو خلبه ويضرب الطالب لا يجد ما طلب » والأفوق هو سد

رَشَاءُ كَانَ لِحَاظَهُ مَطْرُورَةً

قَذَفَتْ بِهَا غَرَضًا حَنِيتَةً نَابِلٌ^(١)

— السهم الذي انكسر فوله « وهو موضع الوتر من السهم » فالأفوق التاميل : السهم
المكسورة التوق الساقطات التصول

ومعنى البيت على هذا الفرض أن سيوفهم إذا بقيت إلى حسنة كانت كالسهم الناصل
بالنسبة إلى السهم المربشة ذات النصال . وكان فيه إشارة إلى معنى قول السراج الوراق :

أشتتهم تلك التدود عن التنا وكأته ينظر إلى قول ابن هاني :

فتسكات لحظك أم سيوف أبيضك وكؤوس غر أم مراشف نيك ؟
أو يشير إلى قول البهاء البخاري :

يا حامل الصارم الهندى منتصراً وضع السلاح قد استلثيت بالكحل
يا مبدل الظي بالسيف الصليل وما ضرب الموارم الفتاك بالليل
وقول الشاعر :

كيف النجاة ودمع هذك مشرع كيف الخلاص وسيف لحظك مصلح
وقول الشاعر :

إن العيون لكما الحصون مهد بها شرقاتها وجفونها الأسوار
وكذا عاجرها الخنادق حولها والحافظون بها هم الأموار
وما أرق قول مسلم بن الوليد :

ولست سيوف الهند تنق نفوسنا ولكن سهام فوقت بالحواجب —

(١) الرشاء : الظني إذا قوى وتحرك ومعنى مع أمه ، والعائد جمع لحظة أى النظرات
تقول قنته بلحظها ولحافظها والعائد « ينتج اللام وقد تكبر » مؤخر العين ، ومطرورة
أى مكددة من قولهم طر السكين أو السيف أو السهم إذا أحده ، وسنان مطرور وطير
معدد ، وكذا سهم مطرور وسيف طير ، يريد تشبيه لحظه بالسهم بالحادة الدائكة ،
والفرض : المهدف يرمي فيه - والحنية : القوس « لأنها بمنية أى معطوفة ذات وتر » وجمها
حنايا ، والتابل : ذو التابل أى السهم وثبه : إذا رمه بالتابل .

وَكَلَّفَ سِحْرَ بَلَاغِي فِي لَفْظِهِ
أَخَذَ^(١) يُعْقِدُهَا نَوَافِثُ بَابِلَ

جـ - وقول الأمير سيف الدين المشد :

أَقَتَ لِحَافِكَ مِنْ ظِلَاتِ سَيُوفِ
وقول الشهاب المنصوري :

يَا مَوْلَا سَيُوفِ الْهِنْدِ يَحْمِلُهَا
ضمن واستغن بالالحاظ: والثلث

وقول العفيف التلمساني :

أَرَحَ بَيْنَكَ مَا أَنْتَ مِمْتَلِ
أَمْضَى الْأَسِنَّةِ مَا نَوَلَاذِهِ الْكَحْلُ

وَنَهَايَةُ الْقَوْلِ :

إِنَّ الْعِيُونَ السُّودَ أَقْوَى مَقْرَبَا
فَضَلَ الْعِيُونَ عَلَى السُّيُوفِ لَانْهَابَا

وَكأن مَعْنَى يَتَنَا الْفَتَى يَقُولُ بِهَذَا إِلَى :

حَجَبُوهَ بِالْبَيْضِ الْفَوَاصِلَ لَوْ دُرُوا
حَجَبُوا السُّيُوفَ لَحَظَهُ كَالْفَاصِلِ .

وَرَجُو النَّارِيَّ - أَنْ يَدْرُونَ فِي هَذَا الْأَطْنَابِ - وَإِنْ لَمْ يَحُلْ مِنْ قَائِمَةٍ - قَالِيَتِ
لَا يَخْلُو مِنْ تَحْرِيفٍ وَتَضَعِيفٍ ، وَفِي النَّاسِ شَيْءٌ مِنْ كُلِّ مَا نَرَى فِيهِ « أَحَدُ يَوْسُفَ »

(١) الْأَخْذُ جَمْعُ أَخَذَ وَهِيَ رَدِيَّةُ كَالسَّحَرِ ، وَيُعْقِدُهَا مُشَدَّدُ الْكَثَرَةِ أَيُّ يَكْتَرُ هُنَا
وَالنَّوَافِثُ جَمْعُ نَافِثَةٍ أَيُّ سَاحِرَةٍ ، وَتَفْتَ يَنْفَتُ مِنَ النَّفْتِ كَالنَّفْعِ ، أَوْ هُوَ نَفْعٌ لَطِيفٌ يَكُونُ
فِي الرَّدِيَّةِ وَلَا رَيْقَ مَعَهُ أَوْ إِخْرَاجَ الْفَتَى مِنَ الدَّمِ بِقِلِّهِ مِنَ الرِّيقِ ، وَتَفْتَ فِي الْعَقْدَةِ هُنَا
الرِّيقُ إِذَا نَفَعُ ، وَتَفْتَ إِذَا سَحَرَهُ ، وَإِمْرَأَةٌ قَائِمَةٌ أَيُّ سَاحِرَةٍ وَقَوْلُهُ تَعَالَى :
« وَمَنْ شَرَّ النَّفَاثَاتِ فِي الْعَقَدِ » هُنَّ السَّوَاحِرُ حِينَ يَنْفَتْنَ فِي الْعَقْدِ « يَقْدُونَ هُنَا فِي خِيُوطِ
وَيَنْفَتْنَ عَلَيْهَا » وَبَابِلُ هِيَ الْمَدِينَةُ الْمَعْرُوفَةُ يَنْسَبُ إِلَيْهَا السَّحَرُ وَالْخَرُّ ، وَالْبَيْتُ يُشِيرُ إِلَى قِصَّةِ
الْمَلِكَيْنِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : « وَمَا أَتَزَلُ عَلَى الْمَلِكَيْنِ يَبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ » وَسَحَرُ بَابِلَ مِمَّا
أَكْثَرَ الشُّعْرَاءَ ضَرْبَ التَّلْهِيقِ ، فَمِنْ ذَلِكَ :

أَغْلَبَا سَيُوفَ جَرَدَتْ مِنْ لِحَافِكَ لَا فَتَاكَ أُمُّ هَارُوتَ أُمِّ مَارُوتَ

مَوْلَانِ بْنِ حَبِيبِ الْحُلِيِّ :

تَسْمَى الْقُلُوبَ بِسَحَرِ بَابِلَ طَرَفَهَا

وَتَحْجَرِدُ الْأَسْيَافَ مِنْ لِحَافَتِهَا -

وَكَلَنَ خَرَجَ مِنْ بَغْدَادَ حَاجًّا فِي سَنَةِ تِسْعٍ وَثَمَانِينَ
وَحَسْبَانِيَّةٍ أَوْ نَحْوَهَا بَخَاوَرَ بِمَكَّةَ ، ثُمَّ صَارَ مِنْهَا إِلَى
الشَّامِ وَأَقَامَ بِحَلَبَ مُدَّةً ، ثُمَّ أُنْتَقَلَ إِلَى مِصْرَ فَسَكَنَهَا إِلَى

— وله ٣

أَسْكَنَ هَارُونَ فِي لُوحَاظِهِ أَمَا تَرَاهُ بِالْهَرَجِ نَفْسًا ؟؟
وَمَتَّ :

وَالسُّمُّ لَوْ هَارُونَ وَاقَاهُ لَمْ يَكُنْ
لِيُورِيَ إِلَّا مِنْ لُوحَاظِهِ السُّحْرَا
وَمَتَّ :

تَرَى التَّلَوِّبَ فَلَا تَعْدِي أَقْلَمَ بِهَا
هَارُونَ أَمْ ذَاكَ رَامَ مِنْ بَنِي نَعْلٍ ؟؟
وَمَتَّ :

يَا مَنْ نَسِيتَ بَسْكَرَةَ مِنْ لَحْظَةٍ أَلَمْ الْجِرَاحَ بِهِ قَتَلَى ذَاهِلِ
هَلْ فِي الْمَجْرُونِ كُنَانَةٌ أَمْ حَاثَةٌ أَمْ حُلَّ فِيهَا نَاطِلُ أَمْ بَابِلُ
وَمَتَّ :

وَيْ سَاحِرُ الْإِلْهَاطِ ظَلِي كَيْفَا
بِأَجْفَانِهِ مِنْ كِبَرَةِ السُّحْرِ بَابِلُ
وَلَا بِنِ السَّاعَاتِي :

بَابِلِي الْبُيُوتِ تَقْبَحُ ظِلِّي مَتَّ فِي رُشْفٍ رِيْقَةِ الْبَابِلِي
وَلَا بِنِ الْكَيْسَرَانِي :

فَوَاحِشِي مِنْ هَوَى فَارُخٍ وَي التَّلَبُّ فِي شَتْلِ شَاهِلِ
تَحْمُولُ ظِلِّي سَحْرَ أَجْفَانِهِ مَتَّ كَانَتْ الْهَنْدُ فِي بَابِلِ ؟ !
وَالْقَوْلُ فِي هَذَا الْمَعْنَى كَثِيرٌ ، وَحَسْبُكَ مِنَ التَّلَادَةِ مَا أَحْلَطَ بِالْجَيْدِ .

« أَحَدُ يَوْسُفَ نَجَاحِي »

أَنْ مَاتَ بِهَا فِي ثَامِنَ عَشَرَ رَمَضَانَ سَنَةَ سِتِّ وَتِسْعِينَ
وَحَمِيسَاءَ ، عَنْ سَبْعٍ وَسِتِّينَ سَنَةً ، وَدُفِنَ بِالْقَرَّافَةِ ،
وَحَدَّثَ بِذَلِكَ ابْنَهُ أَبُو مَنْصُورٍ عَلِيٌّ .

وَقَرَأْتُ بِحِطِّ ابْنِ أَبِي سَالِمٍ الَّذِي لَا أَرْتَابُ بِهِ
مَا صُوِّرَتْهُ : نُسْخَةُ كِتَابِ كَتَبَتْهُ إِلَى الْقَاضِي الْقَاضِلِ
عِنْدَ قُدُومِي مِنَ الْحِجَازِ إِلَى مِصْرَ فِي جُمَادَى الْآخِرَةِ ، سَنَةَ
اَثْنَيْنِ وَتِسْعِينَ وَخَمْسِائَةَ : لَوْ كَانَتْ الْمَوَدَّاتُ - أَطَالَ اللَّهُ
بِقَاءَ الْمَجْلِسِ السَّامِيِّ - فِي نِعْمَةٍ خَصِيصَةٍ الْمَرْتَعِ ^(١) ، وَعِيشَةٍ
عَذْبَةِ الْمَنْبَعِ - وَأَدَامَ عُلَاهُ فِي سَعَادَةٍ لَا تَنْطَرُقُ ^(٢) إِلَى مَنَافِي
يُرِدُّهَا السَّابِغُ حَوَادِثُ الْأَقْدَارِ - وَلَا يَنْطَرُقُ ^(٣) مَنَافِي

(١) المرتع : مكان الرعي وهو الأشجار والغرب يقال خرجنا لمرتع ونلب أي نتم
ونتمو أي نشبع وري ونتم (٢) تطرق إليه الشيء إذا عرض له وتطرق إلى
الامر يعني إليه طريقاً - وضفا الشيء : كثر وطال ، ويرد صاف : أي طويلاً
سابع والسابع : الكامل الزاوي ، أو سبغ الشيء « كسفه » : طال إلى الأرض وانبع
(٣) تطرق هنا من الطرق : وهو الماء المتجمع الذي خاضت فيه الدواب
والأرجل فكدرته وجعله قذراً ، ومنه قول عدي :

ثم كان المزاج ماءً سحاب لا يصرى آجن ولا مطروق

وساغ الغراب في الخلق : سهل مبدته وقد لشاربه ومأه - نوى بالمكان : أطمع به وروحه

وَرَدَّهَا السَّائِعُ بِحَوَادِثِ الْأَكْدَارِ ، وَحَرَسَ مَوَاهِبَهُ لَدَيْهِ
 مَا لَرِمَ السُّكُونُ أَوَّلَ الْمُشَدِّدِينَ ، وَلَا زَالَتْ نَاقِيَةٌ بِجَنَابِهِ
 حَتَّى يَلْتَقِيَ الْمُخَفَّفَانِ مِنْ كَلِمَتَيْنِ ، وَلَا فَتِنَتْ مَنَحُ التَّوْفِيقِ
 مُصَاحِبَةً لَهُ مَا أُشْتَبِهَ الدَّائِي بِالْعَرَضِ الْأَلَزِمِ ^(١) ، وَذُمَّ
 الْمَقْرُطُ فِي أَمْرِهِ وَأُحْمِدَ ^(٢) الْحَازِمُ ، لَا تُقَرَّحُ أَبْوَابُهَا ،
 وَلَا تُتَدَرَّحُ زِينَةُ لَبُوسِهَا ^(٣) وَأَنْوَابُهَا إِلَّا عَنْ مَعْرِفَةٍ

(١) هذا من اصطلاح كتب المنطق والحكمة، فإن أردت بسط القول فيها فارجع إليها
 وغلامه الفرق بين الدائى والعرض اللازم : أن الدائى ما كان جزءاً من حقيقة الشيء وماهيته
 ولا تتحقق إلا به كالنطق والتفكير « بالنسبة للسان الذى هو حيوان ناطق » وأما
 العرض اللازم فهو لزومه لحقيقة الشيء تتحقق ماهيته بدونه ، كالتمحرك بالأرادة بالنسبة
 للسان أيضاً فإنه لازم لحقيقته ، ولكن ماهيته تتحقق بدونه — فهو حيوان ناطق —
 فإذا تحققت الماهية عرض لها العرض اللازم وزعمها . وإنما اشتبها لأن كليهما لازم
 لحقيقة الشيء . غير مفارقة والتفرقة بينهما دقيقة راجعة إلى ما تقدم « عبد الحاقى »

(٢) الحمد عيش اللذات كما أن الحازم ضد المفرط وحده واحد وجهه محمود . وهو
 نقيض فلا فاحده أى أذعن أى وجدناه محموداً أو مملوماً وأحمد موضع كذا فاحده
 أى صادقه محموداً موافقاً وذلك إذا رضيت سكنته أو مرطه

(٣) الجوس : ما يلبس من الثياب والسلاح ، وتدمرعه إذا لبسه وجهه درط وجنة واقية
 — ومودة الاختيار درج حصينة من حوادث الدهر — والمشاهد يريد بها أمكنة
 الشهود والحضور ضد الغيبة

فِي الشَّاهِدِ سَابِقَةٍ ، أَوْ مَاتَةٍ ^(١) قَائِدَةٍ ، أَوْ ذَرِيَعَةٍ
سَابِقَةٍ ^(٢) وَالتَّعَاظِدُ وَالتَّضَافُرُ سَابِقٌ لِلصَّفَةِ ،

وَلَيْسَ نَمَّا لِلنَّفُوسِ سَرَائِرُ أَهْوَاءٍ ^(٣) تَحْنُ إِلَى التَّدَانِي إِنْ
تَبَاعَدَتِ الشُّعُوبُ وَتَنَازَحَتِ الدِّيَارُ ، كَمَا لِنَبَائِيهَا أَسْبَابُ
تَقَنُّفٍ مِنْ أَجْلِهَا وَإِنْ تَقَارَبَتِ الْأَنْسَابُ ، وَتَنَازَحَتِ ^(٤)

(١) الماتة : الحرمة والوسيلة ، تقول أنا أمت إليك بوسية أو قرابة أو معرفة
ونحو ذلك . والذرية : الوسيلة يتوصل بها إلى الشيء ، يقول إن المعرفة
والاتصال بين الانسان وأخيه نسل إذا سبها شاهدة ورؤية فتكون هناك
سابعة مودة تعود الانسان إلى الترف وذوية نبوه إليه . ثم شرع يبين أن
العارف قد يكون روحياً تألف به النفس وإن غابت الاجساد .
(٢) لو أردت أن أملاً هذا البياض بما يؤدي هذا المعنى بأجواز ببارة فيها تلك
الكلمات المبصرة في البياض قلت مثلاً : قلت « التماخض والتضافر » وهو التمازج والتناصر
ولأنهم للأرواح المؤتلفة أسس معرفة ، ثمقله الآذان « سابق الصفة » ونحو ذلك
من الأسلوب المسجوع الذي يصح أن يربط الكلام بعضه ببعض ويصل سابقه بلاحقه ،
وهو يشير في كلامه هذا إلى الأثر المشهور : الأرواح جنود مجندة ، ما عارف منها ألتف
وما تناكر منها اختلف . ونظفه في قوله :

إِنْ لِلنَّفُوسِ لِأَجَادِ مجندة — البيت ثم أتبعه بقوله :

فَمَا عَارَفَ مِنْهَا فَهُوَ مُؤْتَفٍ وَمَا تَنَاقَرَ مِنْهَا فَهُوَ مُخْتَلَفٍ

(٣) يشير إلى قول محمد بن وهب الجعفي في مطلع قصيدته :

ودائع أسرار طوتها السرائر وأبحت بمكنوتاتين للنواظر

(٤) تنازحت : تباعدت . والمنازج جمع مقر : وهو المكان يمر فيه الانسان

أى يثبت ويسكن

الْمَقَارُ^(١) ، وَالْفَضَائِلُ الْفَاضِلِيَّةُ الْقَرِيرَةُ ، وَالْمَنَاقِبُ الشَّهِيرَةُ
 الَّتِي قَدْ سَارَ ذِكْرُهَا فِي الْأَفَاقِ سِيرَ الْقَمَرِ ، وَعَظَلَتْ
 مَزِينُهَا مَرْوَى السَّيْرِ ، وَتَلَيْتَ مَحَاسِنَهَا كَمَا تُتْلَى السُّورُ ،
 وَصَارَ الْقَوْدُ بِمَنَاسِمِهِ^(٢) رِيَاءًا مِنْ أَفْضَلِ مَا أَسْفَرَ عَنْهُ
 سَفَرٌ ، وَلَوْ عَايَنَّا الصَّدْرَ الْأَوَّلَ لَمَدَحَ فِي دِرَاسَتِهَا السَّهْرَ ،
 وَمَا جَذَبَ^(٣) السَّمَرُ ، فَلَا غَرَوَ أَنْ تَحْنِ النُّفُوسُ إِلَى عَمَلٍ
 كَمَا لَهَا ، وَمَأْوَى تَضَافِيرِ أَصْدَادِهَا^(٤) الَّتِي انْفَرَدَ بِجَمَالِهَا
 وَمَنْسُوى مَوَاهِبِهَا الَّتِي هَبَطَتْ إِلَيْهِ مِنْ الْعَمَلِ

(١) هنا ينظر إلى قول أبي الفوارس الحمداني :

فليكن من ناسبت بالود قلبه وجارك من صانفته لا العاصب

(٢) مناسمة : استنشق ، وتسم التسم إذا تشمه كتشم الليل والمهرول إذا
 فيجدان لذلك خفة وفرحاً — والراي يريد بها الرائحة الذكية الطيبة

(٣) ما جذب السر : أي ما حابه — وفي الحديث : أن عمر جذب السر بعد العشاء
 أو بعد الشمة أي حابه وقمه « وفعله كنصر وضرب »

(٤) كمالاً بالأصل ، ويحيل إلى أنها مصحفة من مثل « ومأوى فضائلها » وبه يتم المعنى
 ويستقيم موازنة الكلام مع « منوى مواهبها » والمنوى : اسم مكان من نوى أي أقيم ونبت
 « أحمد يوسف نحاس »

الْأَرْفَعُ^(١) لَمَّا سَمِعِي لَهَا وَسَمَا لَهَا^(٢)، وَمَنْ هُوَ آمِينُهَا^(٣)
 الْمُصَدِّقُ لُظُنُونِهَا، وَيَمِينُهَا^(٤) إِذَا كَانَ غَيْرَهُ يَمِينُهَا وَشِمَالُهَا، وَقَدْ

(١) يشير إلى قول الرئيس أبي علي بن سينا في مطلع قصيدته المعلقة للشهيرة

على النفس :

هبطت إليك من المحل الارتفاع
 ورقاء ذات تزلز وتنعج
 معجوبة من كل مثلة طارف
 وهي التي سقرت ولم تتبرقع

(٢) من قول الشاعر :

سموت فأدركت الللاء وإنما يلي كرمات العلا من سلالها

(٣) يشير إلى قول الأول :

فدى نفسي وما ملكك يميني
 فوارس صدقت فيهم ظنوني

وإلى قول الآخر :

ومستخبر عن سر ليلى وددته
 بسماء من ليلى بنير يمين
 يقولون أخبرت أأنت أمينة
 وما أأ إن أخبرتهم بأمين

(٤) يمينها هنا معناه يكذبها مقابل قوله « المصدق لظنونها » أما قوله وشمالها فإن نصب
 هو ما يقتضيه قافية الفترة — صبح أن يكون معطوفاً على عمل جملة يمينها فهو خبر ثان
 لكان ، ويكون ملاحظاً في هذا معنى قولهم في اليمين والشمال فأنهم إذا تصدوا جعل اليمين
 في جهة الناية جعلوه في اليد اليمنى كما قال البحرى :

وإن يدي وقد أُنشئت أبهى
 إليه اليوم في يدك اليمين —

زَادَهَا إِفْرَاطَ^(١) حُسْنِ التَّيْبَانِ ، فَلِلَّهِ دَرُ ذَلِكَ الْبَيَّانِ ،

— ومعنى قصد خلاف ذلك جعل في اليد اليسرى كما قال ابن ميادة :

ألم تَك في معنى يديك جعلنى

فلا تجعلى بعدها في شمالك

أى كنت مكرماً عندك فلا تجعلى مهاناً وكنت بالمكان الشريف منك فلا تجعلى إلى
للزلل الوضع — وقال أيضاً :

أبىنى ألى معنى يديك جعلنى

فألرح أو صيرتنى في شمالك

أى أبىنى منزلى عندك أو ضيعة في أم ربيعة ؟ فذكر العين وجعلها بدلاً من الربيعة
والعناية والاهتمام ، وذكر الشمال وجعلها كناية عن الضعة والامال وعدم الاكتراث
ويصح عطنه على قوله « يمينها بنصبه على الطرف » فيكون الخطاب للمدح بمنياً وشمالاً
للخصائل والناقب ، يعنى أنه قوة لها لا تستغنى عنه — واليد الواحدة لا تصق —
وكل اعتمادها عليه . « أحمد يوسف نحاس »

(١) مأخوذ من قول البحترى في قصيدة يمدح بها الفتح بن خاقان :

غرائب أخلاق هي الروض جادة

ملك الغزالي ذور باب وهيدب

فكم عجبت من ناظر متأمل

وكم حيرت من ناظر متعجب

وهو زادها إفراط حسن جوارها

خلاقي أصناف من المجد خيب

وحسن درارى الكواكب أن ترى

طوالى في داج من الليل كوكب

ومن قول الآخر :

وما حسن الرجال لهم بحسن إذا لم يسد الحسن البيان

كفى بالمرء عيباً أن تراه له وجه وليس له بيان

فَلَكُمْ أَسْتَفَادَتْ حُجَّتُهُ إِلَى أَنْزِلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاوَاتِ
وَالْفُرْقِ^(١)، وَكَمْ قَصَّ كِتَابَهُ^(٢) مِنْ كِتَابِ الضَّلَالِ وَفَرَّقَ.
ثُمَّ ذَكَرَ وَصَفَ بِلَاغَتِهِ بِمَا أَطَالَ فِيهِ، وَوَصَفَ
الْبَحْرَ الَّذِي رَكِبَهُ حَتَّى خَلَصَ إِلَى مِصْرَ ثُمَّ قَالَ: وَقَدْ
أَرْسَلَ هَذِهِ الْخُدْمَةَ^(٣) مُسْتَخْرِجَةً لِلْإِذْنِ فِي الْخُصُورِ
وَالْتَّشْرِيفِ بِمِثْمُونِ اللَّقَاءِ، وَلِإِنْ زَاخَمَ بِهِ أَوْفَاتِ الطَّلَاعَاتِ
وَمَوَاقِيتِ الْأَذْكَارِ. وَشَغَلَ عَلَى اخْتِصَارِهِ عَنْ شَيْءٍ مِنْ
النِّهَامِ وَالْأَوَطَارِ. وَلِلْمُتَوَكِّلِ لِنَفْسِهِ أَنْ يَدْعِيَ أَنَّ فِي ذَلِكَ
ضَرْبًا مِنْ ضُرُوبِ الْبَرِّ، فَإِنَّهُ قَدْ أَصْبَحَ وَلِلَّهِ وَالْحَمْدُ فِي هَذَا

(١) يشير إلى قوله تعالى: « وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَلَا فَأَصْلَحُوا بِمَا »
فَأَنْ يَنْتِ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَطَاوَا إِلَى تَبْيِ حَقِّ شَيْءٍ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ « يريد
الكتاب أن ينجح القاضي الفاضل أنه نصر لسانه الدين وأيده بقوة حجته وحسن بيانه
وبلاغته ، ورد به على الفرق الواقعة فأدحض حجتها ومزق مكاتبا
(٢) كان فيه تورية يريد قص بمعنى قطع أو تتبع ، ووري عنه المتبادر أولا وهو
قص الخبر عليه إذا أطه به — وفرق بين التبيين فصل — وفرق البحر لله وشبهه
وجهه فرقا وأفساما — والتفريق التفرقة ، وفرق له عن الشيء إذا يئنه له ، وكل هذه
المعاني محتملة هنا
(٣) كان المحدثون يطلقون لفظ « خدعة » على الرسالة يبعث بها الكتاب إلى عظيم

وكثر ذلك في كتاب المتأخرين من حلة القاضي الفاضل ومن يده . وأرجح أن مثل كتابه
نمرات الأوراق وصبح الاحشي ونحوهما تجد الاستعمال شائعا .

الطَّرْفَ لِقَاطِيهِ وَطَارِقِيهِ كَالْأَبِ الْبَرِّ . وَالْمَشْرُودُ مِنَ
الْأَرْجِيَّةِ ^(١) الْكَرِيمَةِ إِكْرَامُ مَنْوَى خِدْمَتِهِ ، وَتَلْقِيَاهَا بِمَا
يُرِيدُ عَنْهَا أَنْقِيَاضَ الْغَرِيبِ وَوَحْشَتَهُ ، وَحَبْرَةَ الْقَادِمِ وَدَهْشَتَهُ ،
فَمِنْهُدُهُ حَيَاةً طَبِيعِيًّا لِمَلَّةٍ مُتَجَاوِزَةٍ لِلْقَدْرِ الْمَحْجُودِ ^(٢) غُذِيَتْ
بِهِ طِفْلًا ، فَإِنْ رُمْتُ غَيْرُهُ عَصَانِي وَأَغْرَتَنِي بِهِ أُلْفَةُ الْمَهْدِ .
وَكُتِبَ إِلَيْهِ بَعْدَ الْحُضُورِ عِنْدَهُ رُقْعَةٌ مِنْهَا :

وَحَفَرَ الشَّيْخُ النَّفِيسَ وَحُبَّتَهُ مَا قَابَلَ كَرِيمَ الْإِهْيَامِ
الَّذِي صَدَرَ عَنْهُ مِنَ الْأَدْعِيَةِ وَالْأَثْنِيَةِ ^(٣) بِمَا لَا يَزَالُ يُوَالِيهِ
وَيَرْفَعُهُ وَيَهْدِيهِ ، وَلَقَدْ أَخْجَلُهُ أَنْ يَرَى نَفْسَهُ فِي صُورَةٍ
مُنْقَلِبٍ ، أَوْ يَرَى بَعَيْنَ غَيْرِ مُوَحِّدٍ فِي دِينٍ هَوَاهُ مُتَنَقِّلٍ .
وَمُقَرَّرَحُهُ أَنْ يُخَصَّ مِنْ حُسْنِ الرَّأْيِ الْمَالِي بِشِعَارٍ يَنْهَجُ

(١) الأرجية : خفة تحمل المرء على المروءة ومزة لها ، ويرجل أريحي أي واسع
الحلق ينسبط إلى المعروف ويهش لفتنى ويرتاح لجميل والكرم .
(٢) في الأصل المحمود ، وفي التهذيب « المحمود » وقد يكون الأمل : المحمود المجد
أو تقدر المحمود الناية التي تنفرت المجد « مثلا » لتوافق قافية للقرة بعدما « المجد » فكان
الكتاب كما ترى قد التزم الجمع وفي بعض النسخ بدلية أخرى من التوضيح والألفواج
والثورية والجناس والطباق والتوجيه « الحمد يوسف نجاشي » .
(٣) الأثنية جمع ثناء ، « ويرفعه » يعود إلى الأدعية ويهديه يعود إلى « الأثنية »

وَلَا يُنْهَجُ^(١) ، وَيُشْرِعُ لَهُ سَبِيلًا فِي الْفَخْرِ وَيُنْهَجُ ، وَأَنْ
يُشِيرَ بِأَسْطَرٍ بِالْخَطِّ الْكَرِيمِ يَفُوقُ الْمَالَ ، وَيَبْقَى الْجَمَالَ ،
فَأَبْقَى السَّمَاتِ مَا خَطَنَهُ يَمِينُهُ ، وَأَثْبَتَ الصِّفَاتِ مَا دَلَّ
عَلَيْهِ تَرْيِينُهُ ، وَأَزَكَّى الشَّهَادَاتِ مَا تَطَوَّعَ بِهِ كَرَمُهُ ، وَأَعْطَرُ
رِيَاضِ الْحَمْدِ مَا أَثْبَتَنَّهُ دِيمُهُ^(٢) . وَقَدْ حَصَلَ الْخُلَادِمُ يَنْ
زَوَاعٍ يَحْضُهُ عَلَى حُضُورِ الْخُدَمَةِ وَيَنْقُطُهُ ، وَخَوْفٍ لِرِزَامٍ^(٣)
يَقْبِضُهُ وَيَنْبُطُهُ . وَقَدْ تَرَجَّمَ عَنْ حَالِهِ هَذِهِ يَأْتِيَاتِ الشَّاعِرِ
أَبِي عَبْدِ اللَّهِ وَهِيَ :

(١) ينهج : أى يفرح ويسر . ولا ينهج : من أنهج البلى الثوب إذا أخفه ، أو من
أنهجه جمه ينهج : أى يهر ويتناجى نفسه ، وأنهج الدابة إذا سار عليها حتى أنهرت
وأهيت . وأما ينهج ، الثانى فن أنهج الطريق أو الامر ، أى أباه وأوضفه

(٢) الديم جمع ديمة : وهي مطر يدوم فى سكون بلا وعد ولا برق

(٣) أى تثليل . والمبرم: التثليل . والث حديث الذى يصدع رأس جليسه بأحاديث قارة
لا فائدة منها ولا معنى لها ، وكأأنه أخذ من المبرم وهو الذى يقتلع الحجارة من الجبال ،
أو من المبرم وهو الذى يجنى ثمر الاراك لا طعم له ولا حلاوة ولا حموضة ولا معنى ،
وقال الاصمعى : المبرم الذى هو كل على صاحبه لا تقع عنده ولا خير بمنزلة المبرم الذى
لا يدخل مع القوم فى الميسر ويأكل معهم من لحمه

حَالَةً قَدْ حَصَلَتْ لِاخْوَفِرٍ مِنْهَا
 حَوْلَ دَارِ الْأُمْتَاذِ فِي عَشَوَاهُ^(١)
 إِنْ تَأَخَّرْتُ أَوْ تَقَدَّمْتُ فِيهَا
 مَاءٌ ظَنِّي فِي الْمَوْضِعَيْنِ بِرَأْيِ^(٢)
 لَسْتُ أَذْرِي مِنَ الضَّلَالِ أَقْدَا
 رِيَّ خَيْرٌ فِي ذَلِكَ أَمْ مِنْ وَرَائِي ؟

(١) من قولهم : ركب فلان العشواء إذا خبط أمره وحار فيه وركب على غير بصيرة
 ولا هدى ولا بيان أو حله على أمر غير مستبين الرشيد فرجما كان فيه ضلالة ، وأصله من
 العشواء وهي الناقة التي لا تبصر ما أمامها فهي تخبط بيديها كل شيء ولا تتهد مواضع
 خطاها — أو من عشواء الليل أي ظلامه وقد يضرب هذا مثلا للشارد الذي يركب رأسه
 ولا يهتم لعاقبته — والعشوة ركوب الأمر على غير بيان وبصيرة ، يقال أو طأني عشوة
 أي أمرا ملتبسا وذلك إذا أخبرتهم بما أولستهم به في حيرة أو بلية « عبد الحائق »
 (٢) الراء لغة في الرأي من راء يراء لغة في رأى والاسم منه الرأي والراء ،
 قال الشاعر :

أمرتي بنزول البحر أركبه
 ظيري لك الخير فأخصمه بهذا الراء
 ما أنت نوح لتنجيني سفينة
 ولا المسيح أنا أمشي على الماء

والبيتان لابي الحسن علي بن عبد الله الحمصي الشاعر الفرير ابن خلة أبي إسحاق
 الحمصي صاحب زهر الآداب . ويروي . بهذا البناء بدل الراء فلا غامد فيه
 « أحمد بوسلف الجاني »

أَوْزُ الْخِدْمَةِ الَّتِي تُؤْتِي أُسْمِي^(١)
 عِنْدَكُمْ فِي جَرِيدَةِ الْأَوَّلِيَاءِ
 ثُمَّ أَخْتِي أَنِّي أُعْذِلُ إِذَا جِئْتُ
 مِنْ التُّبْرَيْنِ وَالْقُلَامِ
 قَدْ تَحَيَّرْتُ فَأَجْعَلُوا أُنْثَى أُسْمِي
 حَيْثُ شِئْتُمْ مِنْ هَذِهِ الْأَسْمَاءِ
 وَمِنْ خَطْلٍ : وَمِنْ عَيْتِ الْخَاطِرِ وَهَوَسِهِ آيَاتٌ
 تَشَوَّفُ^(٢) فِيهَا الْحِجَازَ بَعْدَ مُجَاوَرَتِي بِالْحَرَمِ الشَّرِيفِ بِمَكَّةَ
 — قَدْ سَمَّا — اللَّهُ سَنَةَ ائْتِنَيْنِ أَوْ ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ وَهِيَ :

(١) يؤثر الخدمة أى يفضلها ويقدمها فى رأى ، ويؤثر اسمها أى يكرمه ويجهله
 أثراً أى يجعله مكيناً مكرماً وقد يكون « ثامر » من أثر الحديث عن القوم
 إذا قاله ورواه وقيدته والجريدة لفظ استعمله المولدون بمعنى دفتر أرزاق الجند وهي
 صحيفة حررت لبعض الأمور أخذت من جريدة الخيل وهي التى حررت لوجه ،
 ثم توسع فيه فأطلق على كل دفتر أو صحيفة « أحمد يوسف نجاشى »

(٢) فى الأصل : تشرفت

خَلِيلِي هَلْ يَشْفِي مِنَ الْوَجْدِ وَقَفَّةٌ
 بِخَيْفٍ ^(١) مَنَى وَالسَّامِرُونَ هُجُوعٌ ؟
 وَهَلْ لِلْبَيْلَاتِ ^(٢) الْمُحْصَبِ عَوْدَةٌ
 وَعَيْشٍ مَعَى بِالْمَازِينِ ^(٣) رُجُوعٌ ؟
 وَهَلْ سَرَحَةٌ ^(٤) بِالسَّفْحِ مِنْ آيَمِنِ الصَّفَا
 رَعَتْ مِنْ عُمُودِي مَا أَصْنَعَ مُضْبِعٌ ؟

- (١) الخيف : ما انحدر عن غلط الجبل وارتفع عن سيل الماء ومنه : خيف منى ، وهو في سفح جبل من غرة بيضاء في جبل الاسود الذي خلف جبل أبي ثيس ، وبه سمي مسجد الخيف ، أو لأنها خيف أي ناحية من منى
- (٢) لبيلات : تصغير لبيلات ، أي لبيلات قليلة ، والمحصب : موضع ري الجوار في منى والمحصب أيضاً : موضع بين مكة ومنى وإلى منى أقرب وهو بطحاء مكة ، وهو من المحصب أي الذي بالمحباء أي صنار الحمى — وفي محصب منى يقول عمر بن أبي ربيعة :
- نظرت إليها بالمحصب من منى ولي نظر لولا التخرج طامح
 ولي الخيف يقول نصيب أو الجهنون :
- ولم أر ليل بعد موقف ساعة بخيف منى ترمي جوار المحصب
 ويبدى الحما منها إذا لفتت به من البرد أطراف البنان المحصب
- وفي الهامش له : فيال بالمحصب (٣) المأزمان موضع بمكة بين المشرك الحرام ومرفة وهو شعب بين جبليين وبه للمسجد الذي يجمع فيه الإمام بين الصلاتين الظهر والعصر — وأصل المأزم الطريق الضيق بين الجبال (٤) السرحة وجمعه سرح : شجر كبار عظام طوال لا ترمي وإنما يستظل فيه ، ويثبت بنجد في السهل والنظف ولا ينبت في رمل ولا جبل . أو هو كل شجر طال . وقال أبو حنيفة الدينوري : السرحة : روضة عمال واسعة يحمل تحتها الناس في الصيف وينتون تحتها البيوت وظلها صالح — قال الشاعر :

وَهَلْ قُوصَنْتْ خَيْمٌ عَلَى أَبَرْقٍ ^(١) النِّصَا

وَمَا ذَاكَ مِنْ غَذْرِ الزَّمَانِ بِذِيْعٍ ؟

وَهَلْ تَرَدَّنْ مَاءٌ إِشْعَبٍ ^(٢) ابْنِ هَاكِبٍ

حَوَائِمُ لَوْ يَقْقَى لَهْنٌ شُرُوعٌ ؟

— فياسرحة الركبان ظلك بارد وملاوك عذب لا يحمل لوارد
والعرب تكفى عن المرأة بالسرحة ولعل هذا البيت منه ، وكذا قول الشاعر :
ياسرحة الماء قد سفت موارده أما إليك طريق غير مسدود ؟
لهائم حالم حتى لا حراك به خلافاً من ورود الماء مطرود
وقال حميد بن ثور :

أبي الله إلا أن سرحة مالك على كل أنفان السقاء تزوق
وسفع الجبل أسفه حيث يسفع فيه الماء — والصفاء مكان مرتفع من جبل أبي ليس.
بينه وبين المسجد الحرام عرض الوادي ، ومن وقف على الصفاء كان بمجدها الحجير.
الاسود والشجر الحرام بين الصفاء والمروة « أحمد يوسف نجاشي »

(١) الأبرق : موضع فيه حجارة ورمل وطين مختلطة — والخي أسفه إلى الله :
الموضع فيه كلاً يحصى من الناس أن يروه — وإذا أطلق « الخي » يتصرف
إلى « نجي ضرية » الذي سار ذكره وهرق أمره وضرية : قرية هامة في
طريق مكة من البصرة من نجد لما حاج بالبصرة وكنتك حتى الرعدة من قرى المدينة
(٢) شيب ابن طاهر ماء أوله الآية « بلدة على شاطئ دجلة والبصرة وهي أقدم من

من البصرة » وكانت الآية تمد من جنات الدنيا وفي شيب ابن طاهر يقول الشاعر :

إذا جئت بأن الشيب شيب ابن طاهر فأقرب غزال الغيب مني سلاميا
الحوائم : العطش وحوائم جمع حائمة مؤنث حاتم ولله يزيد الأكباد الحرى والحائم
المطشان الذي يحوم حول الماء . هذا أسفه ، ثم كثر استعماله حتى صار كل
عشطان شاماً والمفعول الورد : يزيد أنمي لو يققى الخ

وَمَا ذَاكَ إِلَّا عَارِضٌ مِنْ طَمَاعَةٍ
 لَهُ يُقْلِبُ الْعَاشِقِينَ وَلَوْ
 وَلِيَّ مَتَى أَغْصِرَ التَّجَلُّدُ وَالْأَسَى
 فَلِلشَّوْقِ مِثْقَالٌ وَالْفَرَامِ مُطْعِمٌ
 غِيَا جَبْرِتِي إِذْ لَزِمَانِ نَضَارَةٍ
 وَهُودَى نَضَارٍ^(١) وَإِنْجِيَامُ جَبِجٍ
 بِنَمْعَانٍ^(٢) وَالْأَيَّامُ فِينَا حَمِيدَةٌ
 وَوَادِي الْهُوَى لِلنَّازِلِينَ مَرِيعٌ

(١) للمود النضار « بضم النون » المتشعبة النصوص والطويل بمعنى النضير
 من الثفرة وهو التهمة والحسن والروقي — وجميع بمعنى مجتمعة
 (٢) ونهان : واد يبيت الاراك ويصب إلى ودان بلد خراء النبي صلى الله عليه وسلم
 وهو بين مكة والطائف وفيه يقول أبو العيثيل :

أما والرافعات بذات مرق ومن صلى بهمان الاراك
 فقد أضرت جلك في فؤادي وما أضرت حباً من سواك
 وهناك نهان آخر بالشام . مريع أى خصب من مرع الوادي : كثر به الحب
 «والكلا» ويقال في المثل : ومرع واديه يضرب لمن اتسع أمره واستغنى
 « أحمد يوسف نجاشي »

وَمَا أَزْمَعَ الْحَى الْيَمَانُونَ نِيَّةً
 وَلَا رِيحَ ^(١) بِالْبَيْنِ الْمَشْتِ مَرُوعُ
 كَفَى حَزَنًا أَنَّى آيَتُ وَيَتَنَّا
 مِنَ الْبَيْدِ ^(٢) مُعْدُو ^(٣) الْفِجَاجِ وَسِعُ
 أَعَالِجُ نَفْسًا قَدْ تَوَلَّى بِهَا الْأَسَى
 وَطَرَفًا يَحِفُّ الدُّرُنُ ^(٤) وَهُوَ هَمُوعُ
 وَمِنْ خَطْلِهِ أَيْضًا يَتَنَانِ صَدْرَتْ بِهَا كِتَابًا فِي هَذِهِ
 الرُّقْعَةِ إِلَى بَعْضِ الْأَخْوَانِ بِمَكَّةَ - حَرَسَهَا اللَّهُ تَعَالَى - :
 أَلَا قُلْ لِحَبْرَانِ الصَّفَا لَيْتَ دَلَعِي الشَّدَّ
 تَفَرَّقِي أَهْمِي يَوْمَ رَاحَ مَنَادِيكَ

(١) ريع : مجهول راعه الشيء : أى أفرعه وأخذه فهو مروع أى مخوف ، والبين :
 الفراق والبدد . والمشت : المفرق المشتت (٢) البيد : جمع بيداء ، وهي الثلاثة ، ومعنى :
 من عداه إذا تجاوزه إلى غيره وتركه ، أو من عداه إذا منه ، يريد أن هذه البيد غير
 مطروقة ولا مسلوكة بل يصدها السابة إلى غيرها خشية أهوالها وخوف الضلال فيها ،
 والفيجاج جمع فج : وهو الطريق الواسع الواضح بين جبلين أو ما ينخفض من الطريق
 « هيد الخلق »

(٣) الدرن : السحاب أو أبيضه ، أو ذو الماء ، واحده درنة ، وهي اللطيفة منه ،
 والمطريرة . والهموع : السيل الكثير

لَعَبْرِي لَقَدْ وَدَّعْتُ يَوْمَ وَدَاعِكُمْ
بِشَعْبٍ ^(١) الْمُنْقَى شُعْبَةً مِنْ فُؤَادِيَا

وَمِنْ خَطِّهِ رِسَالَةٌ كَتَبَهَا إِلَى الْفَاضِلِ أَيْضًا. يُسَأَلُهُ
شَيْئًا مِنْ رَسَائِلِهِ ، قَالَ فِي آخِرِهَا : فَصَارَ مَثَلُ الْعَوَارِفِ ^(٢)
الَّتِي قَدْ أَقْتَصَرَ فِي ذِكْرِهَا عَلَى الْإِيمَانِ وَقُوفًا مَعَ مُحَمَّدٍ ^(٣)
سَيِّدِنَا — « أَطَالَ اللَّهُ بَقَاءَهُ » — مَبْسُوطَ الْيَدِ فِي عِبَادِ اللَّهِ
بِالْفَرَضِ ^(٤) ، مَقْرُضًا لَهُ عَنْهُ هَمَّهُ فِيهِمْ أَحْسَنَ

(١) الشعب : في الأصل سيل الماء في بطن من الأرض . وشعب المنق : مكان
بين أحد والمدينة وهو طريق العرب إلى الشام كان في الجاهلية يسكنه أهل نهبانة
(٢) العوارف جمع عارفة : وهي المروف والعنينة (٣) المحدث : الطبع .
يقال : رجع إلى محنته إذا فل شيئاً يناسب طبعه وعذل إليه عن غيره مما
لا يلائمه — ولي بعض المراجع « عبة » يعني للكاتب أنه اقتصر في تعداد هذه
العوارف على الإشارة إليها مراعاة الطبع لمدوح « الفاضل الفاضل » وإثباتاً لما يحبه
وعمل إليه من عدم الإشارة بذكر صنائعه حتى لا يظن فيه الامتنان بها
« أحمد يوسف نجاشي »

(٤) الفرض : العطية المرسومة ، يقال : ما أصبت منه فريضاً ولا فرضاً — والفرض
أيضاً ما أوجبته الكرم على نفسه . فوهبه لغيره وجاد به على من يستحقه لغير نواب أو
انتظار عوض — والفرض ما أعطاه ليكافاً عليه أو ليسترده بينه ، قال الحكم بن عديلة :
وأعسر أحياناً فلتشت عسرك وأدرك ميسور الذي وسمي فرضي
وما ظلمنا حتى نعلمت وأسفرت أخوتنا مني بفرض ولا فرض
« عبد الحاق »

الْقَرَضِ^(١)، مُنْجِزاً لَهُمْ مَا وَعَدَ . «وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَبْسُكْتُ
 فِي الْأَرْضِ» عِنْدَ الْخَلْدِ . وَمَثَلُهُ كَالْيَتِيمِ مِنَ الْقَرِيزِ قَبْلَ
 الْقَافِيَةِ ، وَالْمَرِيضِ الَّذِي مَطَلَتْهُ الْأَيْلُمُ بِالْعَافِيَةِ ، فَلَا يَكْدُلُ
 ذَلِكَ وَلَا يَرُوقُ ، وَلَا يَتَطَرَّبُ بِهِ الشُّوقُ ، وَلَا يَتَرَسَّمُ بِهِ
 الْكَتِيبُ ، وَلَا يَتَسَلَّى بِهِ الْقَرِيبُ دُونَ تَمَامِهِ ، وَتَكَافُو
 أَجْزَاءُ نِظَامِهِ ، وَعَبَقِهِ بِمِسْكٍ خِتَامِهِ ، وَلَا يُحْسِ هَذَا بِلَدِّهِ
 عَلَى الْحَقِيقَةِ - وَإِنْ شَرُفَتْ - حَتَّى يَجِدَ رُوحَهُ رُوحَ الشِّفَاءِ
 فَيَذَرِكَ مَزِيَّتَهَا بِطَرَقِ الصَّحَةِ ، وَمُرُوءَتَهَا بِحِلْسَةِ سَمْعِهَا ،
 وَتُسَاعِفُهُ الْأَقْدَارُ بِتَكْمِيلِهَا لَكَ وَجْمَعِهَا .

وَمَا أَسْنَى إِلَّا عَلَيْهَا فَلِإِنِّي

يَقْرُطُاسِيَا لَا بِالْأَنَانِيَةِ أَكْثَفُ^(٢)

(١) يشير إلى قوله تعالى : « من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً فيضاعفه له »

(٢) كتب إلى « كسفرح » إذا أولع به واشتد غرامه ولمح بذكره .

مُجَذِّدِي يَمَّا أَهْوَاهُ مِنْهَا فَأَنِّي
 سَالِحٌ فِي أَسْتَبِيهَا وَأَسْكُفٌ^(١)
 وَمَا هَذِهِ الْأَهْوَاهُ إِلَّا غَرَائِزُ
 قَبِيحٌ لَدَى مُقَادِمِ الْمُسْكُفِ^(٢)
 وَإِنْ كَانَ الْخَادِمُ عَنْ حَالٍ مَنْ شَرَفَ بِهِذَا مِنْ أَفْنَاءِ^(٣)

(١) من كلفه الأمر تشككه : إذا جشبه على متقة وعلى خلاف عادة - يعني أن الشاعر
 يسليح في طلب هذه الهبة « الرسائل » من الفاضل والفاضل يكلف نفسه في هذا الإلحاح
 والألحاف الذي لم يألفه ما يشق عليها لتفاسد اللطوب وهوته حتى لا يزال أن يراق في
 طلبه ماء الوجه قبل قدر المطلوب يكون الجهد « أحمد يوسف نجاشي »
 (٢) هذا مثل قول الشاعر :

دع التخلق يبعد عنك أوله إن التخلق يأتي دونه الخلق
 (٣) الأتناء من الناس : الأخطا واحدة « فتو » بكسر الفاء وأكثر
 ما يستعمل في الجماعة : فيقال هؤلاء القوم من أتناء الناس ، يعني أنهم قوم نزاع من
 هنا وهناك ، وقال الخطيب :

ومثلني أتناء سعد عليهم وما قلت إلا بالذي طعت سمع
 وكان الكاتب يريد أن يتواضع لحام الفاضل ويقول : إن كنت بالنسبة لمن
 شرف بالخطوة برسائل البدوح أحد من أخطا الناس وعامتهم ، لا من خواصهم الذين
 يدركون بلاغة هذه الرسائل ، وبحق لهم أن يفوزوا بأهدأها لمرتبتهم فيها ، فليس لي أن
 أعرض على هذا الايثار بل ليس لي إلا التسليم بما يراه الفاضل الذي تبين أقدار الناس
 عنده وتتفاوت مراتبهم لديه بما يشرفهم به من رسائل السامية - وهو تواضع فيه شيء
 من التكريش والأغراء حتى يبادر الفاضل بأهدأه ما يريد خشية أن يظن السائل أن
 التواضع يراه كما يصف نفسه وقد يحتمل الكلام معنى آخر وهو ظاهر
 « أحمد يوسف نجاشي »

النَّاسِ؛ وَلَمْ يَكْمُلْ بِمُدَّتِهِ الْإِسْتِثْنَانُ، فَلَيْسَ لَهُ أَنْ يَكُونَ مُعْتَرِضًا، وَلَا أَنْ يَتَلَقَّى ذَلِكَ بِغَيْرِ التَّسْلِيمِ وَالرَّضَا، فَإِنَّ الْخِدْمَةَ السَّامِيَةَ هِيَ الَّتِي تَبَيَّنُ لَدَيْهَا الْأَقْدَارُ، وَبِأَفْعَالِهَا تَرْتَبُ الْمَنَازِلُ وَتَتَفَاتُ الْأَخْطَارُ.

وَكَسْتُ عِنْدَ كُوْنِي بِمَرَوْ^(١) عَرْضَ عَلَيَّ شَيْخُنَا نَعْرُ الدِّينِ أَبُو الْمُظَفَّرِ عَبْدِ الرَّحِيمِ بْنِ تَاجِ الْإِسْلَامِ أَبِي سَعْدٍ السَّمْعَانِيِّ^(٢)

(١) مرو : كانت أشهر مدن خراسان وقسمتها وتسمى مرو الناهجان « والناهجان لفظ فارسي معناه نفس السلطان ، وجان = نفس أو روح . وشاه = سلطان » سببت بذلك لجلالها عندهم ، وقد أخرجت مدينة مرو من الأعيان وعلماء الدين وأقطاب الشريعة ما قل أن يخرج مديفة أخرى . وقد كان مؤلف الكتاب بها سنة ٦١٦ وأقام فيها ثلاثة أعوام ، ويقول : ولولا ما عاين من ورود التتر إلى تلك البلاد وغراها ما فارقتها إلى المات لما في أهلها من الرشد ولين الجانب ، وكثرة كتب الأصول المتبعة بها فأني قارعتها وفيها عشر خرائن فوقف لم أر في الدنيا مثلاً كثرة وجودة . . . ثم قال وكانت « أي الكتب » سهلة التناول لا يثارق منزلي منها ما تاء عجله وأكثره يغير ومن تكون قيمتها ما تقي دينار فكنت أرفع فيها وأقبس من فوائدها وأتأني حبا كل بلد ، وألحاني عن الأهل والولد . إلى أن خرجت عنها مفارقة ، وإلى تلك المراتن ملتفتا واما الخ

(٢) هو أبو المظفر نعر الدين عبد الرحيم بن الحافظ أبي سعيد عبد الكريم بن الحافظ أبي بكر محمد بن الإمام أبي المظفر منصور بن محمد القيسى المروزي الشافعي المحدث . ولد سنة ٥٣٧ هـ وتصلح من علوم الشريعة وروى جل كتبها القيمة ورجل الناس إليه ورووا عنه وانه انتهت إليه رئاسة الشافعية ببلده . تولى عنه دخول التتار بلاد خراسان وإبادتهم البلاد والبلاد وإهلاكهم الحرث والنسل ، وذلك سنة ٦١٧ هـ « أحمد يوسف نجاشي »

— تَفَدُّهُمَا اللَّهُ بِرَحْمَتِهِ — جُزْءًا يَشْتَمِلُ عَلَى رَسَائِلَ لِلْحَسَنِ
 الْقَطَّانِ إِلَى الرَّشِيدِ الْوُطَّاطِ^(١) مَخْشُوعَةً بِالسَّبِّ لَهُ وَالْتِنَابِ^(٢)
 تَصْرِيحًا لَا تَعْرِيفًا ، وَيُلْزِمُهُ الْحُجَّةَ فِي أَنَّهُ هَبَّ كُتُبُهُ ،
 وَسَلَبَهُ نَتِيجَةَ عُمْرِهِ ، وَيَسْتَحْسِبُ^(٣) اللَّهُ عَلَيْهِ . وَمَنَاقٍ نِطَاقُ
 الزَّمَانِ مِنْ تَحْصِيلِهَا وَكُتُبِهَا ، وَقُلْتُ :
 وَكَمْ مُنِيَّةٍ خَلَقْتُ خَلْفِي . وَبُغْيَةٍ

وَمِنْ حَاجٍ قَسِيٍّ حَالَ مِنْ دُونِهَا التَّرْكُ

(١) هو الكاتب المشهور محمد بن محمد بن عبد الجليل بن عبد الملك بن محمد
 ابن عديته بن عبد الرحمن بن محمد بن يحيى بن مردويه بن سالم بن عديته
 ابن عمر بن الخطاب رضي الله عنه : كان من أفراد عصره جاسا بين نبوة
 المنور والمظلوم خيرا بالغة وطوبى وآدابها واقفا على أسرار بلاغتها ودلائل
 أعجازها لما بالغة الفارسية لجس بذلك بين عريتين وقال باتمام الفتن الحسين
 وله بمدينة بلخ بخوارزم سنة ٥٧٣ « أحد يوسف بن جابر »

(٢) تلبه « كضرب » إذا لابه وطابه وصرح بسبه وقال فيه وتلبه ، أو التلب :
 وشدة الهم والاخت بالسان وتلم بالأعراس ، ويقال : ما اشتفى التلب إلا من أشبه الركب
 (٣) من قولهم : حسيه الله أى طلب من الله مجازاته وحسابه . وحسيه الله
 أى انتقم منه ، وقال الفراء في قوله تعالى : « وكفى بالله حسيبا » وقوله تعالى :
 إن الله على كل شيء حسيب : أى مجازيا وحاسبا ، ومن ذلك : احسب فلان
 على زيد عمه : إذا أنكر عليه فنتقم منه

إِذَا ذَكَرَهَا النَّفْسُ حَنَّتْ وَأَرْزَمَتْ^(١)

وَوَدَّتْ لِفَرْطِ الْوَجْدِ أَذْرَكَهَا الْفَتَكُ^(٢)

سَلَامٌ عَلَى نِكَالِ الدَّيَّارِ وَقَدْ سَتَ

قُوسٌ بِمَنُوءِهَا^(٣) قَوَى الْعِلْمِ وَالْفَتَا

وَبَقِيَتْ نَفْسِي إِلَيْهَا مُتَطَلِّعَةً ، وَإِلَى مَكْنُونِهَا مُتَلَفِّعَةً ،

فَعَطَفْتُ بِرَسَائِلِ الرَّشِيدِ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْجَلِيلِ

الْعُمَرِيُّ الْبَلْخِيُّ الْمَعْرُوفُ بِالْوَطْوَاطِ ، مُتَضَنِّعَةً لِأَجْوَبَةِ يَدِهِ

آخِرُهَا عَلَى إِغْرَابِ الْقَطَّانِ عَنْ تُهْمَتِهِ ، وَالْإِذْعَانِ بِإِزْرَاهِ

سَاحَتِهِ :

نُسْخَةُ الرِّسَالَةِ الْأُولَى :

« بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ » : قَرَّبَ سَمْعِي مِنْ أَفْوَاهِ

الْوَارِدِينَ وَالْأَسِنَّةِ الطَّارِئِينَ عَلَى خَوَارِزِمَ أَنْ مَيِّدَنَا - أَدَامَ اللَّهُ

(١) أرزمت الناقة : حنت إلى ولدها وكان لها صوت (٢) يريد لو أدركها الفتك ،

وقد هومت « لو » هنا مامة « أن » تخلصت لانها ممدوية مثلها . ولو قال : لو

غالب الفتك لكان أسلم « عبد الحائق » (٣) للتوى مصدر توى يئى موتها —

فَفَصَّلَهُ - كُلَّمَا تَفَرَّخَ^(١) مِنْ مُهْمَاتِ نَفْسِهِ ، وَوَعَظَائِفِ دَرْسِهِ
 أَقْبَلَ بِجَمَاعِيهِ عَلَى أَكْلِ لَحْمٍ ، وَالْإِطْنَابِ فِي مَسْجِدٍ
 وَشَتْنِي ، وَيَنْفُسُنِي إِلَى الْإِغَارَةِ عَلَى كُتُبِهِ ، وَيُبَالِغُ فِي
 هَتِكِ أَسْتَارِ الْكَرَمِ وَحُجْبِهِ . أَهَذَا يَلِيقُ بِالْفَضْلِ
 وَالْمُرُوءَةِ ؛ أَوْ يَجْمَلُ بِالْكَرَمِ وَالْفُتُوَّةِ أَنْ يَفْتَرِيَ عَلَى
 أَخِيهِ الْمُسْلِمِ يَمْنَلِ هَذَا الْكَذِبِ الْمُقْلِقِ ، وَالْبُهْتَانِ الْمُؤَلِمِ ،
 وَاللَّهِ إِذَا تُفِخَ فِي الصُّورِ يَوْمَ النُّشُورِ ، وَبُعِثَتْ هَذِهِ
 الرِّمُّ الْبَالِيَّةُ ، مِنَ الْأَجْدَاثِ مُتَدَرِّعَةً مَلَابِسِ الْحَيَاةِ الثَّانِيَةِ ،
 وَجُمِعَتْ عِبَادُ اللَّهِ فِي مَوَاقِفِ الْعَرَصَاتِ^(٢) ، وَطَافَرَتْ
 صَحَائِفُ الْأَعْمَالِ إِلَى أَرْبَابِهَا ، وَسُئِلَتْ كُلُّ نَفْسٍ عَمَّا
 كَسَبَتْ ، فَمِنْ مَسِيٍّ يُسْعَبُ عَلَى وَجْهِهِ إِلَى النَّارِ ، وَمِنْ

(١) كَلَّا تَفَرَّخَ : هَكَذَا فِي الْأَصْلِ وَفِي الْعِيَادِ وَفِي رِسَائِلِ الْوُطُوءِ ، وَكَلَّا أَدَاةُ
 اسْتِخْرَافِيَّةٍ لَا يَلْبِثُ إِلَّا اللَّامُ كَقَوْلِهِ تَعَالَى : « كَلَّا أُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ » كَلَّا دَخَلَ
 عَلَيْهِ لُكْرِيَا الْحَرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا « إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الدَّرَاهِدِ ، وَأَنِّي أَلَمْتُ نَظَرَ
 بَعْضِ النَّاسِ إِلَى هَذَا الِاسْتِخْرَافِ لِيَحْتَلُوهُ « عِبْدُ الْخَالِقِ »

(٢) جَمْعُ عَرَصَةٍ : الْبَقْعَةُ الْوَاسِعَةُ لَيْسَ فِيهَا بَنَاءٌ

مُحْسِنٍ يُجْعَلُ عَلَىٰ أَعْطَافِ الْمَلَائِكَةِ إِلَى الْجَنَّةِ ^(١) ، لَمْ يَتَعَلَّقْ
 فِي ذَلِكَ الْمَقَامِ الْهَائِلِ أَحَدٌ بِذِي طَالِبَا مِنِّي مُلْكًا غَصْبَتُهُ ،
 وَلَا مَالًا نَهَبَتْهُ ، أَوْ دَمًا سَفَكْتُهُ ، أَوْ سِرًّا هَنَكَتُهُ ،
 أَوْ شَخْصًا قَتَلْتُهُ ، أَوْ حَقًّا أَبْطَلْتُهُ ، وَهَذَا قَدْ آتَانِي اللَّهُ
 مِنْ التَّوَجُّهِ الْحَلَالِ قَرِيبًا مِنْ أَلْفِ مُجَلِّدٍ مِنَ الْكُتُبِ
 النَّفِيسَةِ ، وَالذَّكَائِرِ الْفَاقِئَةِ ، وَالنُّسَخِ الشَّرِيفَةِ ، وَوَقَفْتُ
 كُلَّهَا عَلَى خَزَائِنِ الْكُتُبِ الْمَبْنِيَةِ فِي بِلَادِ الْإِسْلَامِ - مَرَّهَا
 اللَّهُ - لِيَنْتَفِعَ الْمُسْلِمُونَ بِهَا ، وَمَنْ كَانَتْ عَقِيدَتُهُ هَكَذَا
 كَيْفَ يَسْتَجِيزُ مِنْ نَفْسِهِ أَنْ يُغَيِّرَ عَلَى كُتُبِ إِمَامٍ مِنْ
 شُيُوخِ الْعِلْمِ ، أَنْفَقَ جَمِيعَ مُمْرِهِ حَتَّى حَصَلَ أَوْ رَاقَا لَيْسِيرَةً ،
 لَوْ بَعِثَتْ فِي الْأَسْوَاقِ لَمَّا أُحْضِرَ بِثَمَنِهَا مَائِدَةٌ لِيَتِمَّ ،
 اللَّهُ اللَّهُ ، لَا يَفْتَرِينَ سَيِّدَنَا - آدَامَ اللَّهُ فَضْلُهُ - ، فَأَقْرَأَهُ
 الْكَذِبَ عَلَى مِنِّي ذَنْبٌ يُتَعَمَّرُ فِي أَذْيَالِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ،
 وَلِيَخَافَنَّ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ، وَلِيَتَذَكَّرَنَّ يَوْمًا يُثَابُ

(١) لا يخفى أنه استعان في هذه الرسالة النبوية بالقرآن الكريم والحديث الشريف

الصَّادِقُ فِيهِ عَلَى صِدْقِهِ ، وَيُعَاقَبُ الْكَاذِبُ عَلَى كَذِبِهِ ،
وَالسَّلَامُ . فَوَرَدَ عَلَى الرَّشِيدِ جَوَابٌ عَنْ هَذِهِ الرَّسَالَةِ
يَكُونُ فِي نَحْوِ كُرَّاسَتَيْنِ يُغْلِظُ لَهُ فِي الْقَوْلِ ، وَيُصْرِّحُ
فِيهِ بِالسَّبِّ وَالتَّنَمَةِ ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ الرَّشِيدُ :

« بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ » وَرَدَ كِتَابُ سَيِّدِنَا
- أَطَالَ اللَّهُ بَقَاءَهُ - فِي دَوْلَةِ مُقَرَّةٍ^(١) الْمُبَايِمِ ، وَنِعْمَةٍ
مُتَجَدِّدَةِ الْمَرَامِ - مُسْتَعِيلًا مِنَ الْإِيذَاءِ وَالْإِيحَاشِ ،
وَالْإِيذَاءِ^(٢) وَالْإِيحَاشِ عَلَى كَلِمَاتٍ ، بَلَّ عَلَى ظُلُمَاتٍ ، لَوْ
أَطْلَقَ - أَدَامَ اللَّهُ عُلوَّهُ - بَعْضَ لَهْبِهِ ، وَسَكَنَ نَائِرَتَهُ^(٣)
غَضَبِهِ ، ثُمَّ عَادَ إِلَيْهِ مُتَصَفِّحًا لِالْفَاطِلِ وَمَعَانِيهِ ، مُتَفَحِّصًا
عَنْ مَقَاتِلِهِ وَمُبَايِمِهِ ، لَمَّا أَرْتَفَعَ ذَلِكَ مِنْ دِينِهِ وَعَقْلِهِ ، وَلَمَّا

(١) افتد : أي ضحك ضحكًا حسنًا ، وأبدى أسنانه ، وافتد من مقرة : إذا تبسم
ضاحكًا ومنه في وصفه صلى الله عليه وسلم : وافتد عن مثل حب النعام ، أي يكتف إذا
تبسم في غير لهفة . عن مثل حب النعام (٢) من البداية : وفي الاطلاق في القول ،
واللهي : لرجل الفاحش ، وبدأ عليهم وأبداهم : إذا تكلم بكلام يبيح مفعش
(٣) النائرة : المداوة والشحناء ، والنائرة : الحرب شرها وهيجها ، من نارت الفتنة :
وقعت وانتشرت فهي نائرة .

أَسْتَحْسَنَهُ مِنْ كَرَمِهِ وَفَضْلِهِ، إِلَّا أَنِّي أَعْذَرُهُ فِيمَا قَالَ ،
 قَصُرَ كَلَامُهُ أَوْ طَالَ ، لِيَلْمِي أَنَّهُ - أَدَامَ اللَّهُ عُلوَّهُ -
 مَسْلُوبٌ مَغْلُوبٌ ، جَرِيحٌ أَسِنَّةِ الْقَمَرِ ، طَرِيحٌ صَدَمَاتِ
 الدَّهْرِ ، عَضَّتْهُ آيَاتُ النَّوَائِبِ ، وَخَدَشَتْهُ أَظْفَارُ الْمَصَائِبِ ،
 نُهَيْتْ كُتْبَهُ وَأَمْوَالَهُ ، وَغُصِبَتْ رِحَالُهُ ^(١) وَأَثْقَالُهُ ،
 وَطَالِبُ النَّارِ يَقْصِدُ كُلَّ رَاجِلٍ وَقَارِسٍ ، وَصَاحِبُ الضَّالَّةِ
 يَتَّبِعُهُ كُلُّ قَائِمٍ وَجَالِسٍ ، وَلَقَدْ عَلِمَ سَيِّدُنَا - أَدَامَ اللَّهُ
 عُلوَّهُ - أَنَّ وَقْعَةَ مَرَوْ ^(٢) حَمَرَهَا اللَّهُ كَانَتْ وَقْعَةً عَامَةً ،
 شَمِلَتْ كُلَّ جَبْهَةٍ ^(٣) وَحَافِرٍ ، وَطَبَقَتْ كُلَّ صَانِعٍ ^(٤)
 وَصَافِرٍ ^(٥) ، وَكَانَ قَدْ لَحِقَتْ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ بِمُسْكِرٍ

(١) أعمال جمع تمل « يتحتين » : وهو متاع للسافر وأدوات وحشيه، وكل شيء خطير
 ليس ممول له قدر وقيمة ، ورحل الرجل بمنزله وبيته وما يستصعبه من الأثاث والمتاع
(٢) أطلقه يريد حوادث للتار (٣) يريد العموم والشمول ، وبالجملة ماعلا ،
 وبالخافر : ماسفل ، أو كشي بالجملة عن الناس ، وبالخافر عن الحيوان ، أو أراد
 بالجملة : سادة الناس وسروات القوم ووجوههم ، وبالخافر : الطبقات الدنيا منهم .
(٤) يريد كذلك العموم والشمول، وأنهم لم يبقوا على شيء . فكفي بالصانع عن أنواع
 الحيوان . والصافر : كل ذي صوت من الطير . ويقال أيضا : ما بالدار من صافر أي أحد يصغر
(٥) يريد بكل صانع وصافر كل مكان حاضر ، وكل مكان غريب ، بليل المياح :
 كناية عن الإمكانة العامة ، والصفر كناية عن الإمكانة الحرة . « عبد الحافظ »

خَوَارِزْمِشَاهَ مِنْ طَبَقَاتِ النَّاسِ أَوْزَاعٌ^(١) وَأَخْيَافٌ ، وَمِنْ
حَشَرَاتِ الْأَرْضِ أَنْوَاعٌ وَأَصْنَافٌ ، فَصَارَى^(٢) هَمِيمُ الْقَتْلِ
وَالْإِفَارَةِ ، وَمُنْهَى أَرْبِهِمُ الْإِحْرَاقُ وَالْإِبَارَةُ^(٣) وَأَوْبَاشُ
مَرَوْ أَيْضًا كَانُوا يَخْرُجُونَ مِنْ مَكَامِهِمْ فِي اللَّيَالِي ،
وَيَتَعَرَّضُونَ لِيُبُوتِ السَّادَاتِ وَالْمَوَالِي ، فَلَيْسَ يُسْتَبْعَدُ
أَنْ يَكُونَ قَدْ ظَفِرَ بِكُتُبِهِ مِنْ أَوْلِيكَ الْأَقْوَامِ أَحَدٌ
لَا يَعْرِفُ شَأْنَهُ ، وَلَا يَعْلَمُ مَكَانَهُ^(٤) ، أَمَا أَنَا فَاللهُ تَعَالَى
يَعْلَمُ - وَقَدْ خَابَ مَنْ اسْتَشْهَدَهُ بِإِطْلَاقٍ - أَنِّي مَا فَتَعْتُ
لِلْإِغَارَةِ بَابَهُ^(٥) ، وَلَا نَهَيْتُ كِتَابَهُ ، بَلْ ذَهَبْتُ يَوْمًا عَلَى
مُقْتَضَى إِشَارَتِهِ الْكَرِيمَةِ لِأَجْلِ كُتُبِهِ إِلَى الْمُعْسَكِرِ ،
فَلَمَّا دَخَلْتُ دَارَهُ الرَّفِيعَةَ ، وَرَأَيْتُ كُتُبًا كَثِيرَةً فَوْقَ

(١) أوزاع : أى جماعات وضروب متفرقة ، والأخفاف : الأقوام المختلرون ،

ومنه : إخوة أخفاف : أى أهم واحدة والآباء شقى (٢) أى غاية وجهه

(٣) أبار العى : أهلته وأفسده وأباده (٤) يريد أحدا من الناس مجهولا هذا إذا

بنى الضلال يعرف ويعلم المجهول ويرفع « شأه » ومكانه » نائم فاعل ، وإن بنى

الضلال المعلوم ونصب فانية السجع ، كان الغرض أن السارق لم يعرف منزلة

الشيخ صاحب الكتب ولم يعلم حاله ، ولو عرف ذلك لأبغضا عليه « عبد الحافظ »

(٥) فى مجموع الرسائل : بابا وكتبا « وذلك أهم وأشمل » .

مَا يُحِيطُ بِهِ عَدُّ ، أَوْ يَشْتَمِلُ عَلَيْهِ حَدٌّ ، فَقُلْتُ : نَقُلْ هَذِهِ
 أَمْرًا مُشْكِلًا ، وَحَمَلُ هَذِهِ خُطْبٌ مُعْضِلٌ ، فَتَرَكْتُمَا
 يَحَاكِلَهَا فِي أَمَّاكِنِهَا ، وَخَلَّيْتُمَا بِرُؤْمِهَا فِي مَعَادِنِهَا ،
 وَخَرَجْتُ كَمَا دَخَلْتُ خَالِي الْحَقَائِبِ ، فَارِغَ الزُّكَايِبِ ^(١) ،
 فَإِنْ كُنْتُ غَضَبْتُ يَوْمَ وَقَعَةِ مَرَوْ أَوْ قَبْلَهَا أَوْ بَعْدَهَا
 مِنْ كُتُبِهِ - أَدَامَ اللَّهُ عُثْوَهُ - كِتَابًا أَوْ جُزْءًا أَوْ ذَفْرًا ^(٢) ،
 أَوْ مِنْ سَائِرِ أَمْوَالِهِ شَيْئًا صَغِيرًا أَوْ جَلًّا ، كَذُرْتُ أَوْ قُلْتُ ،
 أَوْ رَضِيتُ أَنْ يَنْصِبَهُ أَحَدٌ مِنْ أَتْبَاعِي وَالْمُنْتَبِئِينَ إِلَيَّ ،
 أَوْ عَرَفْتُ غَاصِبًا فَصَبَّهُ ، أَوْ نَاهِبًا سَهَبَهُ ، فَأَخَفَيْتُ ذَلِكَ
 حَنَّهُ ، أَوْ كَتَمْتُهُ مِنْهُ ، فَأَنَا بَرِيٌّ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ بَرِيٌّ
 مِنِّي ، وَإِنْ كُنْتُ فَعَلْتُ بِنَفْسِي شَيْئًا بِمَا ذَكَرْتُ ، أَوْ
 رَضِيتُ أَنْ يَفْعَلَهُ أَحَدٌ مِنَ الْمُتَمَلِّقِينَ بِي ، أَوْ عَرَفْتُ فَاعِلًا
 فَعَلَهُ ، فَعَلَيَّْ لَيْدٌ أَنْ أَحْجَّ بَيْنَهُ الْمُعْظَمَ الْمُكْرَمَ رَاجِلًا
 حَافِيًا ، وَعَلَى عَارِئِي الزَّادُ وَالْمَرْادَةُ ^(٣) عَشْرَ مَرَّاتٍ ، وَإِنْ

(١) الزُّكَايِبُ : شبه الجوالق كلمة معربة (٢) في الجبوع « أو وردة »

(٣) أي الراوية « كالقربة »

كُنْتُ فَعَلْتُ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ ، أَوْ رَضِيتُ أَنْ يَفْعَلَهُ أَحَدٌ
 مِنَ الْمُتَعَلِّقِينَ بِي ، أَوْ عَرَفْتُ فَاعِلًا فَعَلَهُ ، فَكُلُّ مَا لِي
 مَلَكَتْهُ يَمِينِي فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ عَلَى مَسَاكِينِ الْحَرَمِينَ ،
 وَإِنْ كُنْتُ فَعَلْتُ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ ، أَوْ رَضِيتُ أَنْ
 يَفْعَلَهُ أَحَدٌ مِنَ الْمُتَعَلِّقِينَ بِي أَوْ عَرَفْتُ فَاعِلًا فَعَلَهُ ،
 فَكُلُّ عَبْدٍ مَلَكَتْهُ أَوْ أَمْلِكُهُ فَهُوَ حُرٌّ ، وَإِنْ كُنْتُ
 فَعَلْتُ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ ، أَوْ رَضِيتُ أَنْ يَفْعَلَهُ أَحَدٌ مِنَ
 الْمُتَعَلِّقِينَ بِي أَوْ عَرَفْتُ فَاعِلًا فَعَلَهُ ، فَكُلُّ أَمْرٍ أَوْ
 زَوْجَتِي أَوْ أَزْوَاجِي فِي طَائِفَةِ ثَلَاثَ طَلَقَاتٍ ، هَذِهِ
 الْإِيمَانُ وَالنُّذُورُ كَتَبْتُهَا بِبَنَانِي ، وَأَجْرِيئُهَا عَلَى لِسَانِي ،
 لَا خَوْفًا مِنْ عَوَائِلِهِ ، وَلَا هَرَبًا مِنْ حَبَائِلِهِ ، فَإِنَّ الصَّلَاحَ
 آمَنَ أَهْلَهُ ، وَالْإِسْلَامَ جَبَّ مَاقِبَلَهُ ، وَلَكِنْ إِظْهَارًا لِحُلُولِ
 رَاحَتِي ، وَبَرَاءَةٍ سَاحَتِي ، وَشَفَقَةٍ حَلِيَّتِي - أَدَامَ اللَّهُ عُلُوَّهُ -
 وَصِيَانَةً لِفَاضِلِ مَنْزِلِهِ لَا مَثِيلَ لَهُ فِي أَقْطَارِ الشَّرْقِ وَالْمَغْرِبِ ،
 وَأَقَامِي الْبَرِّ وَالْبَعْرِ ، أَنْ يَسْلُكَ طَرِيقَهُ غَيْرَ مُسْتَبْصِرَةٍ .

وَيَخْتَارُ شَرِيعَةً غَيْرَ مُسْتَعْدَّةٍ . - عَصَيْنَا اللَّهَ وَإِيَّاهُ - مِمَّا
يُورِثُ ذِمًّا ، وَيُعْقِبُ إِثْمًا .

وَقَدْ بَعَثَ فِي قِرَانِ هَذِهِ الْخِدْمَةِ خِدْمَةً أُخْرَى مُقَرَّبَةً
فِي الطُّولِ ، مُجَرَّرَةً لِلذُّيُولِ ، مَنْسُوجَةً عَلَى مَنَوَالٍ آخَرَ ،
كَالْكُمِيِّ لِلدَّاءِ ^(١) إِذَا اسْتَحْكَمَتْ شِدَّتُهُ ، وَتَطَاوَلَتْ مَدَّتُهُ ،
وَحَجَرَ الْأَسَاةَ عَنْ مُعَاكَلَتِهِ ، وَالْأَطْبَاءَ عَنْ مُدَاوَاتِهِ ، وَهَدَيْتُهُ
- أَدَامَ اللَّهُ عُلوَّهُ - فِيهَا النَّجْدَيْنِ ، وَأَرَيْتُهُ الطَّرِيقَيْنِ ، وَدَقَمْتُ
عَيْنَانَ الْإِخْتِيَارِ إِلَيْهِ ، وَوَضَعْتُ زِمَامَ الْإِسَارِ فِي يَدَيْهِ ، لَيْسَ لَكَ
مِنْهُمَا مَا يَشَاءُ ، إِلَّا مَا يُسَرُّ بِهِ وَإِلَّا مَا يُسَاءُ ^(٢) . - وَفَّقَهُ اللَّهُ
لِلصَّوَابِ وَالْأَصْلَحِ ، وَأَسْعَدَهُ بِالْأَرْشَادِ وَالْأَنْجَحِ ، وَجَعَلَهُ مِنَ
الصَّالِحِينَ الْمُصْلِحِينَ ، وَالْفَائِزِينَ الْمُفْلِحِينَ - إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى
وَالسَّلَامُ .

وَكُتِبَ إِلَيْهِ مَعَ الْكِتَابِ الْمُتَقَدِّمِ ذِكْرُهُ :
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ : صَادَقَنِي - أَطَالَ اللَّهُ بِقَالِكَ -

(١) في هذا إشارة النمل العربي السائر : « آخر الدواء الكي »

(٢) لعل هنا جارا ومجرورا لم يذكر مثل به أو منه

- فِي دَوْلَةٍ مُشْرِقَةِ الْكَوَاكِبِ ، وَنِعْمَةٍ هَاطِلَةٍ السَّحَابِ ،
 وَسَلَامَةٍ طَيِّبَةِ الْمَشَارِعِ وَالْمَسَارِبِ - خِطَابُهُ الْكَرِيمُ وَكِتَابُهُ
 الشَّرِيفُ بِخَوَارِزِمَ ، وَأَنَا نَاعِمُ الْبَالِ مُنْتَظِمُ الْحَالِ ، وَمِنْ
 النَّفْسِ فِي دَعَا ، وَمَنْ الْمَيْثِرِ فِي سَعَا ، وَالْحَمْدُ لَهُ عَلَى ذَلِكَ ،
 وَبِهِ الثَّقَةُ ^(١) وَالْحَوْلُ ، وَلَهُ الْبِنَةُ وَالْعُلُولُ ، وَحِينَ تَسَمْتُ مِنْ
 يَدِ حَامِلِهِ رِيَاءُ ، وَتَبْتُ مِنْ مَكَانِي مُسْتَقْبَلًا إِيَّاهُ ، وَمَدَدْتُ
 إِلَيْهِ بِيَمِينِي مَدَّ مُعِزِّ مُكْرَمٍ . وَأَخَذْتُهُ بِطَرْفِ كُمِّي أَخَذَ
 حُلِيَّ مُعْظَمٍ ، وَقُلْتُ فِي نَفْسِي : كَرَامَةُ سَاقَهَا اللَّهُ تَعَالَى إِلَيَّ ،
 وَسَعَادَةُ أَلْقَتْ أَنْوَارَهَا عَلَيَّ ، وَأَرْسَلْتُ فِي الْحَالِ قَاصِدًا ذِرْوَاتِ
 الْأَشْرَافِ ، وَسَرَوَاتِ الْأَطْرَافِ ، وَبَعَثْتُ فِي السَّاعَةِ مُسْرِعًا
 إِلَى رِجَالَاتِ الْأَخْبِيَةِ وَالْأَيْبِيَةِ ، وَسَاكِنَةِ الْأَبَاطِيعِ وَالْأَوْدِيَةِ ،
 وَدَعَوْتُ مِنْ كُلِّ حَلَّةٍ ^(٢) رَئِيسَهَا وَزَعِيمَهَا ، وَمِنْ كُلِّ
 خِطَلَةٍ ^(٣) كَبِيرَهَا وَعَظِيمَهَا ، حَتَّى أَجْتَمَعَ عِنْدِي الْبَدَوِيُّ

(١) في المجموعة : القوة وهي أنسب (٢) الحلة يفتح الحاء : الحلة

(٣) الحلة : بالكسر : الأرض التي يحتفظها الرجل لنفسه ، بأن يعلم عليها علامة

يحتفظ بها ليعلم أنه قد اختارها لبيتها ، والجمع خطط .

وَالْخَفَرِيُّ ، وَاحْتَشَدَ فِي رَبْعِي ^(١) الرَّبْعِيُّ وَالْمُفَرِيُّ ، ثُمَّ
 عَرَضْتُ عَلَيْهِمْ كِتَابًا شَرِيفًا بِمُخْتَمِهِ ، وَحَنَيْتُ ظَهْرِي لِتَقْبِيلِهِ
 وَلَتَمِهِ ، وَطَلَبْتُ خَطِيْبًا مِصْقَعًا مِنْ بُلْفَاهُ بَنِي مَعَاذٍ صَحِيحَ
 اللِّسَانِ ، فَصَيِّحَ الْبَيَّانِ ، وَوَضَعْتُ لَهُ فِي مَنْرَلِي مِنْبَرًا مِنْ
 السَّاجِ ^(٢) ، مُغْنًى بِالذَّرَرِ وَالذَّبَّاجِ ، لِيَصْنَعَ بِهِ ذُرًّا الْأَعْوَادِ ،
 وَيَقْرَأَهُ عَلَى رُؤُوسِ الْأَشْهَادِ ، فَرَفَعَ الْكُلَّ أَصْوَاهُمْ يَمْنَةً
 وَيَسْرَةً ، وَسَأَلُونِي خَفِيَّةً وَجَهْرَةً ، مَا هَذَا الَّذِي تُظَاهِرُهُ
 لَنَا وَتَعْرِضُهُ ؟ وَتُوجِبُ عَلَيْنَا سَمَاعَهُ وَتَقْرِضُهُ ؟ فَقُلْتُ :
 كِتَابُ إِمَامٍ لَمْ تَلَمَحْ هَيْئُ الزَّمَانِ لِمِثْلِهِ ، وَلَمْ تَسْمَعْ
 يَدَ اللَّيَالِي بِشَكْلِهِ ، كِتَابُ إِمَامٍ هُوَ فِي الْعِلْمِ صَاحِبُ
 آيَاتٍ ، وَفِي الْفَضْلِ سَابِقُ غَايَاتٍ ، إِمَامٌ تَطْلُعُ نُجُومُ
 الْجُودِ دُونَ قَدَرِهِ ، وَتَحْسُدُ رِيَاضُ الْخُلْدِ أَطَايِبَ صَدْرِهِ ،
 كِتَابُ إِمَامٍ تَمَّ بِهِ حِسَابُ الْعُلَمَاءِ ، كَمَا تَمَّ رِسُولُ اللَّهِ

(١) الربع في الأصل : للموضع يترجمون فيه في الربيع، ثم أطلق على كل موضع إقامة

والرعي : نسبة إلى ربيعة بن زرار (٢) الساج : شجر خشب أسود رزين لا تكاد

الأرض تلبه وهو يشبه الأبنوس ، أو هو نوع من الصنوبر

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِسَابُ الْأَنْبِيَاءِ ، صَحِيفَةُ نَخْرِ حَرَرِهَا
يَدُ بَيْضَاءُ ، وَقِلَادَةُ مَجْدٍ رَصَعَتْهَا هِمَّةٌ رَوْعَاءُ ، وَنَشَرَتْ
مِنْ مَعَالِي سَيِّدِنَا - أَدَامَ اللَّهُ عُلوَّهُ وَمَفَاخِرَهُ - وَذَكَرَتْ
مِنْ مَنَاقِبِهِ وَمَا يُرِيهِ ، مَا أَمْتَلَا بِنَشْرِهِ النَّادِي ، وَسَلَّ
مِنْ ذِكْرِهِ الْوَادِي ، فَسَكَنُوا وَسَكَنُوا ، وَأَصْفَوْا
وَأَنْصَتُوا ، فَلَمَّا فَضَضَتْ خِتَامُهُ ، وَحَدَرَتْ لِنَامُهُ ، شَاهَدَتْ
فِي أَثْنَائِهِ مِنَ الْفَزَعِ الْأَكْبَرِ ، وَعَايَنْتُ فِي أَذْرَاجِهِ
مِنْ أَهْوَالِ يَوْمِ الْمَحْشَرِ ، مَا أَطَالَ السَّهَادَ ، وَأَطَارَ الرُّقَادَ ،
وَشَقَّ جِلْبَابَ الصَّبْرِ وَرُيْطَاءَ ^(١) الْجَلْدِ ، وَجَرَحَ سَوَادَ
الْعَيْنِ وَسَوِيْدَاءَ الْخَلْدِ ^(٢) ، حَسِبْتُهُ حُلَّةً خُسْرَوَانِيَّةً ^(٣) ،
فَوَجَدْتُهُ حَرَبَةً هُنْدَوَانِيَّةً ، كِتَابٌ لَا بِلَ كِتَابَيْهِ تَقْلُ كُلُّ
جَيْشٍ ، وَخِطَابٌ لَا بِلَ خُطُوبٍ تُكَدِّرُ كُلَّ عَيْشٍ ، وَكَلَامٌ

(١) للرِيطَاءُ : بالضم ، والماء ، ما بين السرة أو الصدر إلى المانة . أو جلدة رفيعة بينهما ، أو عرقان يمتد عليهما الصانع . ومنه في حديث عمر لابن عذرة ، وقد رفع صوته بالأذنان : « أما خشيت أن تلتقي ريطاؤك » ولما ظن أنها مريط لا منه يناسب جلباب ولكن هكذا وردت فصرحت كما ترى (٢) الخلد : الببال والقلب والنفس ، والمراد هنا القلب (٣) منسوبة إلى « خسرو »

لَا بَلَّ فِي الْأَضَالِحِ كَلَامٌ^(١) ، وَقُصُولُ لَا بَلَّ فِي الْجَوَانِحِ
 نُصُولُ ، وَأَسْجَاعُ مُؤَنِّقَةُ لَا بَلَّ أَوْجَاعُ مُؤَبِّقَةُ ، كُلُّهُ
 كَانَ نَازِلُهُ الدَّهْرُ ، وَقَاصِمَةُ^(٢) الظُّلُمِ ، كَانَمَا أَلْفَاظُهُ أَنْيَابُ
 الْأَرَاغِمِ ، وَمَعَانِيهِ أَظْفَارُ الضَّرَائِمِ ، هُوَ - آدَامُ اللَّهِ عَلَيْهِ -
 دَفَّاعُ الْأَمْرَاضِ بِطِبِّهِ ، فَلَمْ أَمْرَضَنِي بِفَضَائِحِ سَبِّهِ ؟
 وَيَطْلِسُ الْجِرَاحَ بِعِلْمِهِ ، فَلَمْ جَرَحَنِي بِقَبَائِحِ ظُلْمِهِ ؟
 وَمَنْ أَرْجَى شِفَاءَ السَّقَامِ

وَمُسْقَمِي جَفَوَاتِ الطَّبِيبِ ؟

مَا هَذَا الْإِنْذَارُ وَالْإِعَادُ ؟ وَمَا هَذَا الْإِبْرَاقُ وَالْإِزْعَادُ ؟

كَانَهُ صَاحِبُ دُلْدُلٍ^(٣) وَفَارِسُ بَلِيلٍ^(٤) ، أَوْ كَانَ

(١) كلام بكسر الكاف جمع كلم بفتحها : الجرح (٢) يقال : نزلت بهم قاصمة الظهر : أى الهلاك (٣) دلدل : بقعة شبيهة كانت لى صلى الله عليه وسلم (٤) بليل : جبل بالبادية أو موضع قرب وادى الصفراء « وهو واد ناحية المدينة كثير النخل والزرع والخيرى طريق الحاج بينه وبين بدر مرحلة » وكان من أعمال المدينة قرب ينبع ، وقد جاء ذكره فى غرزة بدر « وفارس بليل » هو عمرو بن عبد ربه بن عجل مسافع بن عبد مناف :

عمرو بن عبد نكال أول فارس جزع اللداد وكان فارس بليل

جزع المكان قطعه والمرداد : موضع بالمدينة ، وهو الموضع الذى حفر فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم الخندق . هنا وفى الأصل « بليل » وهو تصغير لامننى له

« أحمد يوسف نجاتى »

مِنْ أَقْبَالِ الْيَمَنِ ، وَأَبْطَالِ الزَّمَنِ ، أَوْ كَأَنَّهُ تُعْبَانُ الْحَرْبِ ،
وَشَيْطَانُ الْعَطَنِ وَالضَّرْبِ ، وَذِكْرُ الْبَوْلِ ، أَوَّلَى بِهِ
مِنْ ذِكْرِ الْهَوْلِ . وَحَدِيثُ الْبَرَّازِ ^(١) . أَوَّلَى بِهِ مِنْ
حَدِيثِ الْبَرَّازِ :

إِنَّ لِلْمُهْجِرِ رِجَالًا وَرِجَالًا لِلْوَصَالِ
قَالَ - أَدَامَ اللَّهُ عُلوَّهُ - : مَصَصْتُ دَمِي مِنْ عِرْقِي ، أَوْ لَيْسَ
يَذَرِي أَنَّ أَمْتِصَّاصَ الدَّمَاءِ مِنْ خَصَائِصِ بَضَاعَتِهِ ، وَالتَّصَرُّفَ
فِي الْأَعْوَمِ وَالْعِظَامِ مِنْ لَوَازِمِ صِنَاعَتِهِ ؟؟ - رَحِمَ اللَّهُ - أَمَّا
عَرَفَ قَدْرَهُ ، وَلَمْ يَتَمَدَّ طَوْرُهُ ، وَثَرَّ مَا فِي بَيْتِ آدَمَ مِنْ
الْخِصَالِ الذَّمِيَّةِ ، وَالْأَفْعَالِ اللَّثِيمَةِ ، لِإِذَاكَ الصَّغَارِ وَالْكِبَارِ ،
وَالْمُعَاشِ الْعَبِيدِ وَالْأَحْرَارِ . وَهَذَا لَهُ - أَدَامَ اللَّهُ فَضْلَهُ -
جِبِلَّةٌ فَعَلَرٌ عَلَيْهَا ، وَطَبِيعَةٌ أَسْتَرْسَلَ مَعَهَا ، وَسَجِيَّةٌ شَبَّرَ

(١) أصل البراز : القضاء الواسع كمنى به من قضاء الحاجة لأنهم كانوا يقضونها في
القضاء ، ولا يخفى أن المرسل إليه كان يطيب ويستنزل بهلاج المرضى كما تصرح به الرسالة
في غير موضع ، فهو يقول له : إنه طيب من شأنه أن ينظر في بول المرضى وبرازهم فلا
شأن له بتبرئه . ولا يخفى ما في ذلك من التبريش لله سبحانه « وإن كان طيباً » لا يحسن
به أن ينظر إلا في هذه الفضلات القليلة التي تتألف منه « أحمد يوسف لطايف »

يَنَ الْفَامَةِ وَالْخَاصَّةِ بِهَا ، يَشْتُمُّ كُلُّ يَوْمٍ فِي مَنْزِلِهِ
وَمَكَانِهِ ، وَعَلَى سُدَّةِ دَارِهِ وَطَرَفِ دُكَّانِهِ ، خَلَقًا كَثِيرًا ،
وَجَمًّا غَفِيرًا ، مِنَ الرَّافِعِينَ قَصَصًا إِلَيْهِ ، وَالْعَارِضِينَ عَلَيْهِمْ عَلَيْهِ ،
فَيَرْجِعُونَ وَجُفُونَهُمْ تَتَصَوَّبُ^(١) عِبْرَاتُهَا ، وَقُلُوبُهُمْ تَتَصَعَّدُ
ذَقْرَاتُهَا ، لِمَا يُلَاقُونَ مِنْ سُوءِ خُلُقِهِ ، وَيُقَاسُونَ مِنْ
خُسُونَةِ نُطْقِهِ ، وَيَقْتُلُونَ وَالْمُ ذَلِكَ التَّهْجُمِ وَالْإِعْرَاضِ ،
وَالْوَقِيعَةِ فِي الْأَحْسَابِ وَالْأَعْرَاضِ ، أَشَدَّ عَلَيْهِمْ مِنْ أَلَمِ
الْأَسْقَامِ وَالْأَمْرَاضِ ، وَلِهَذَا جَمَلَ شَخْصَهُ وَصَبَرَ نَفْسَهُ ،
— مَعَ أَنَّهُ أَفْضَلُ زَمَانِهِ ، وَأَعْلَمُ أَوْلَادِ قِرَانِهِ — مُنْحَكَةً
الْأَذَانِي وَالْأَقَامِي ، وَسُخْرَةً لِلْأَذْنَابِ^(٢) وَالنَّوَامِي ،
حَتَّى صَارَ بِحَيْثُ إِذَا مَشَى فِي الْأَسْوَاقِ تَعَادَى^(٣) صِبْيَانُ الْبَلَدِ
حَوْلَهُ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُ ، وَيَضْحَكُونَ عَلَيْهِ ، وَيَنْمَرُونَ^(٤)

(١) تصوب اليه: المحذر من أهل إلى أسفل (٢) الأذنبات جمع ذنب ، والنوامي جمع نامة ، ويراد بها هنا : التآخرون واللاحقون . أو يراد بالأذنبات الناس : سفلتهم وعاجلتهم وفوقناؤهم ، والنوامي : العلية والسادة منهم وعاجلتهم يعني أن كل طبقات الناس تنهز به وتفسر منه . (٣) تعادى : جرى (٤) ينمرون الخ : يمزحرون ويستهزئون : تبتسمون وتهازلون : صاح وصوت بمخيشه

فِي قَنَآهُ ، وَلَا أَقُولُ فِيهِ - أَدَامَ اللَّهُ عُلوَّهُ - إِلَّا مَا قَالَ
 الْخَلِيلُ بْنُ أَحْمَدَ الْفَرَاهِيدِيِّ فِي ابْنِ الْمُقَفَّعِ حِينَ رَأَى كَمَالَ
 فَضْلِهِ ، وَتَقْصَانِ عَقْلِهِ : « عِلْمٌ وَأَفَرٌّ ، وَعَقْلٌ قَاصِرٌ » وَ مِنْ
 قُصُورِ عَقْلِ ابْنِ الْمُقَفَّعِ : أَنَّهُ مَرَّ بِبَيْتِ النَّارِ وَكَانَ مِنْ
 أَوْلَادِ كِسْرَى ، فَتَنَفَّسَ الصُّعْدَاءُ ، وَتَمَثَّلَ بِبَيْتِ الْأَخْوَصِ بْنِ
 مُحَمَّدٍ الْأَنْصَارِيِّ :

يَا بَيْتَ عَاتِكَةَ الَّذِي أَنْزَلَ^(١)

حَذَرَ الْعِدَى وَبِهِ الْفُؤَادُ مُوَكَّلُ

فَأَتَاهُمُ بِالْمَجُوسِيَّةِ ، فَأَلْقَى فِي تَنْوِيرِ مَسْجُورٍ فَأُخْرِقَ ،
 وَمَا أَصْدَقَ مَنْ قَالَ : « قَبْرَاطُ عَقْلٍ ، خَيْرٌ مِنْ قِنْطَارِ فَضْلِ ،
 وَمِثْقَالِ حِلْمٍ ، أَقْبَعُ مِنْ مِكَئِيلَ عِلْمٍ » أَنْكَرَ أَدَامَ اللَّهُ عُلوَّهُ -
 رَشَادَ مَذْهَبِي وَإِنْكَارَهُ ضَلَالٍ ، وَجَعَدَ سَدَادَ مِيرَاقِي وَجُودُهُ
 بَاطِلٌ مُحَالٌ ، فَيَا طَيْرَ اللَّهِ جُجُمَةً فَرَحْتَ^(٢) فِيهَا الْأَضَائِلُ

(١) أَي أَنْكَرَ الْإِتِّهَادَ لَهُ ، وَبِهِ الْبَيْت :

إِنِّي لَأَمْنُكَ الْعُدُودَ وَإِنِّي قَبْرُ إِلَيْكَ مَعَ الْعُدُودِ لَا مِيلَ
 « عِبْدُ الْحَاقِ »

(٢) فَرَحْتَ فِيهَا الْأَضَائِلُ : أَيِ جَمَلِهَا تَلَجَّ الْأَضَائِلُ

وَبَاسْتِ ، وَيَا أَسْكَتَ اللَّهُ شِقَاقَهُ دَفَعَتْ مِنْهَا الْأَبَاطِيلُ
وَفَاسْتِ ، وَلَا أَغْنِي بِهِدِهِ الْجُنُجَةُ إِلَّا جُجِمَتْهُ أَلِي لَا عَقْلَ
فِيهَا ، وَلَا أُرِيدُ بِهِدِهِ الشَّقَاقَةَ ^(١) إِلَّا شَقِيقَتَهُ أَلِي يُبَايِنُهَا
الصَّدَقُ وَيُنَافِيهَا . حَتَّى مَتَى يَتَهَنَّى بِظَنِّهِ ؟ ! وَإِلَى كَمْ يُجَرِّعُنِي
دُرْدَى ^(٢) دَهْ ؟ أَمْجَسْبُ - أَدَامَ اللَّهُ عُلُوَّهُ - أَنْ ظَنَّهُ الْبَاطِلُ ،
وَحَيَالُهُ الْفَاسِدَ ، وَوَهْمُهُ الْكَاذِبَ ، وَحَيُّ مِنَ السَّمَاءِ إِلَهِي ،
أَوْ إِلَهَامٌ فِي الْحَقِيقَةِ رَبَّانِي ، أَوْ آيَةٌ ^(٣) نَقَتْ بِهَا رُوحُ
الْقُدُسِ فِي رَوْعِهِ ، لَا بَلْ هُوَ وَاحِدٌ مِنْ أَبْنَاءِ زَمَانِنَا ،
وَهَذَا شَرُّ الْأَزْمِنَةِ ، عَجَمَ الشَّيْطَانُ عُدُوَّهُ فَاسْتَلَانَهُ ، فَصَبَّرَ
خِزَانَةَ خَيَالِهِ مَكَانَهُ ، فَهَذِهِ الْخَطَرَاتُ الَّتِي تَحْتَاجُ ^(٤) فِي

(١) الشَّقَاقَةُ : ما يخرج من فم البعير وإليه نسبت الحقة الشَّقَاقِيَّةُ للامام علي
— رضي الله عنه — لأنه كان عند الكلام يهدير كما يهدير البعير بشَّقَاقَتِهِ مما
لحقه من غضب وانفعال « عبد الحاقق »

(٢) الدُرْدَى : من الزيت ويحوى : الكدر الراسب في أسفله (٣) في الأمل :
« أنه » وهو تصحيف يكون به مقر الكلام قلقة والمعنى مبهاً « أحمد يوسف نجاشي »

(٤) تختلج في جناحه : اختلج الشيء في صدره : احتك مع شك ، والجنان : القلب

جَنَانِهِ ، وَتَدُورُ حَوْلَ حِسَابَانِهِ ^(١) مِنْ تِلْكَ الْخَيَالَاتِ
الشَّيْطَانِيَّةِ ، لَا مِنْ الْإِلْهَامَاتِ الرَّبَّانِيَّةِ . وَلَقَدْ بَلَغَنِي مِنْ
أَفْوَاهِ الرُّوَاةِ وَالسِّنَةِ النَّقَاتِ ، أَنَّهُ : — آدَامَ اللَّهُ
عُلُوهُ — أَخَذَ بَيْنَ هَذِهِ الثَّمَةِ الْكَاذِبَةِ قَبْلَ هَذَا وَاحِدًا
مِنْ أَعْيَانِ جِلْدَتِهِ ، وَسَكَّنَ بِلَدَتِهِ ، وَهُوَ مَسْعُودُ بْنُ
الْمُنْتَخِبِ ، — رَحِمَهُ اللَّهُ — فَأَعَارَ عَلَى أَهْلِهِ وَيَتْنِهِ ،
وَتَرَضَّ لِحْيِهِ وَمِيتِهِ ، وَخَرَّبَ دُورَهُ وَرِبَاعَهُ ، وَغَمَصَ
أَنَانَهُ وَبَاعَهُ ، مِنْ غَيْرِ حُجَّةٍ صَحَّحَهَا ، وَلَا يَتْنَةٍ أَوْصَحَهَا ،
— اللَّهُمَّ أَمْرِعِ الطَّالِمَ عَلَى الْهَامَةِ ^(٢) ، وَخُذْ مِنْهُ لِلْمَظْلُومِ
حَتَّى يَرْضَى عَنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ — وَمَا أَقْضَى ^(٣) مِنْهُ الْمَجَبَّ
أَنَّ عَهْدِي بِهِ — آدَامَ اللَّهُ عِزُّهُ — قَدْ كَلَّفَ يُخْرَبُ
الْأَبْدَانُ ، فَهَاهُوَ الْآنَ يُخْرَبُ الْأَوْطَانُ ، وَمَا أَسْرَعَ
الدَّهْرُ إِلَى تَغْيِيرِ الْبَشَرِ ، وَمَا أَقْدَرَهُ عَلَى تَبْدِيلِ الصُّورِ
وَالسَّيْرِ ۝ ۱۱ .

(١) حسابانه : بالكسر أى شئنه — ومنه : ما كان فى حسابانى كذا ، أى فى ظنى

(٢) الهامة : الرأس (٣) فى المجموع « وما أقضى منه إلى المجب »

فَرَأْتُ فِي بَعْضِ الْكُتُبِ أَنَّ خَلِيفَةً مِنْ اِخْلَفَاهُ رَأَى
 فِي مَنَامِهِ أَنَّ وَاحِدًا مِنْ نُدَمَائِهِ وَثَبَ عَلَيْهِ لِيَقْتُلَهُ ، فَلَمَّا
 أَصْبَحَ اسْتَدْعَى النَّدِيمَ وَأَمَرَ يَقْتُلِهِ ، فَقَالَ لَهُ النَّدِيمُ : مَاذَا
 فَعَلْتَ مِنَ الذَّنْبِ حَتَّى اسْتَوْجِبْتُ هَذِهِ الْعُقُوبَةَ ؟ قَالَ اِخْلِيفَةُ :
 مَا فَعَلْتُ شَيْئًا ، وَلَكِنِّي رَأَيْتُ فِي الْمَنَامِ أَنَّكَ تَقْتُلُنِي ،
 فَقَالَ لَهُ النَّدِيمُ : إِنَّ يُوسُفَ بْنَ يَعْقُوبَ - صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ
 عَلَيْهِمَا - مَعَ كَوْنِهِ مِدِّيًّا يَأْتِيَانِيَا أَحْتَاجَتِ رُؤْيَاهُ إِلَى تَعْبِيرِهِ ،
 وَافْتَقَرَتْ أَحَادِيثُهُ إِلَى تَأْوِيلٍ وَتَقْسِيرٍ . أَفْتَسْنَعِي رُؤْيَاكَ
 عَنْ مِثْلِ ذَلِكَ ؟ فَضَحِكَ اِخْلِيفَةُ وَخَلَّاهُ . وَأَنَا أَقُولُ : هَكَذَا
 ظَنُّونُ جَمِيعَ ذَوِي الْأَلْبَابِ ، مُرَصَّنَةً لِلْخَطَا وَالصَّوَابِ ،
 كَأَنَّهُ - آدَامَ اللَّهِ هُلُوهُ - تَقَرَّدَ مِنْ يَنْبِهِمْ بِذَاتِهِ ، وَتَوَحَّدَ
 بِعَظَمَةِ صِفَاتِهِ ، فَتَزَهَّتْ ظَنُونُهُ عَنِ السُّهْرِ ، وَتَقَدَّسَتْ
 أَحَادِيثُهُ عَنِ اللَّغْوِ ، عَصَمَنَا اللَّهُ مِنَ الْكِبَرِ الْبَائِسِ ^(١) ،
 وَالْمُجِبِّ الشَّائِنِ ، أَمَا حَانَ أَنْ يَنْتَقِبَهُ - آدَامَ اللَّهِ هُلُوهُ -

(١) البائس اسم فاعل من بان بين بمعنى ظهر واضحا

مِنْ غَفْلَتِهِ ، وَيَسْتَقِظُ مِنْ رَقَدَتِهِ ، وَقَدْ بَلَغَ غَايَةَ شَيْبِهِ ،
 وَأَخَذَ الْمَوْتَ بِلِحْيَتِهِ وَجَبِيهِ ، يَقْرَعُ كُلَّ سَاعَةٍ مُنَادِي
 الْفَنَاءَ ، فِي أُذُنِهِ السَّمَاءَ ، أَنْ أَتْرُكَ أَوْطَانَكَ ، وَأَهْرُ أَمَلَكَ
 وَحَبْرَانِكَ ، وَأَرْحَلُ إِلَى جَهَنَّمَ بِخَيْلِكَ وَرَجْلِكَ ، فَأَنْهَا قَدْ
 قَدْ أُوقِدَتْ نِيرَانُهَا لِأَجْلِكَ ، وَمَا حِرْصُ جَهَنَّمَ عَلَى شَيْءٍ
 كَحِرْصِهَا عَلَى إِحْرَاقِ شَيْخٍ غَوِيٍّ ، وَهَمٍّ^(١) غَيِيٍّ ، سَيِّئِ
 اخْلَاقِهِ ، مَذْمُومِ الطَّرِيقَةِ ، يَتَظَاهَرُ بِالْإِنْمِرِ وَالْعُدْوَانِ ،
 وَيَتَّبِعُ خُطَوَاتِ الشَّيْطَانِ ، هُوَ - آدَامَ اللَّهِ عُلوهُ - بَاحٍ
 سَاحِلِ الْحَيَاةِ ، وَوَقَفَ عَلَى ثَنِيَّةِ الْوَدَاعِ^(٢) ، وَهَمَّ بِخَرْقِ مُعْرِمِهِ
 بِالنُّضُوبِ^(٣) وَمَالَ نَجْمُ بَقَائِهِ لِلْغُرُوبِ ، فَمَا ظَنُّهُ ؟ هَلْ فِي
 الْحَيَاةِ طَمَعٌ وَقَدْ بَلَيْتَ جِدَّتَهُ^(٤) وَفَنَيْتَ مَدَّتَهُ ، وَتَرَاجَعَ
 آمْرُهُ ، وَأَرَادَنِي عَلَى الثَّمَانِينَ مُعْرِمُهُ ؟

(١) الهم بالكسر : الشيخ اللاني (٢) بلية الوداع : منطف يودع الحاج فيه

الاماكن المظرة ، فكأنه يودع الحياة . (٣) النضوب : قاء الماء

(٤) جدة - الثوب بالكسر : كونه جديداً

أَبْرَجُو النَّقَى عَوْدًا إِلَى طِبْيَاتِهِ

وَقَدْ جَاوَزَتْ رَأْسَ الثَّانِينَ سِنُهُ ؟

كَتَبْتُ هَذِهِ الْأَحْرُفَ عَلَى سَبِيلِ النَّمُودَجِ ،
وَالْجَوَابُ بَعْدَ فِي الْجِرَابِ ، وَالسَّيْفُ لَمْ يُسَلِّ مِنَ الْقِرَابِ ،
فَابِ أَنْزَجَرَ - أَدَامَ اللَّهُ عُلوَّهُ - وَأَنْعَمَ ، وَتَرَكَ
الْفَطَاظَةَ وَالْفِلَظَ ، وَعَادَ إِلَى كَرَمِ الْفَهْدِ ، وَصَفَاهُ الْوُدَّ ،
فَأَنَا خَادِمٌ مُخْلِصٌ ، وَعَبْدٌ مُطِيعٌ ، وَتَلْمِذٌ مُتَعَقِدٌ :

وَلَا فَعِنْدِي لِلْعَدُوِّ وَقَائِعٌ

تُرِيهِ الْمَنَايَا ^(١) لَا يُنَادِي وَلَيْدَهَا

(١) المنايا : جمع منية : وهي الموت ، لأنها مقدرة ، وقوله لا ينادي وليدها : جملة
حالية من المنايا أى الموت الشديد الذى يذهل الائم عن نفسها . والعرب تقول فى أمثالها
« هم فى أسر لا ينادى وليده » كناية عن كونه أمرا جليلا وخطبا شديدا لا ينادى فيه
الوليد ، ولكن ينادى فيه الجلة ذوو القناء من الرجال ، أو أنهم لشدة اشتغالهم به هووا
عن غيره حتى لو مد الوليد يده إلى أسر الاشياء ليعيث بها لا ينادى عليه زجر له ، ثم
قيل ذلك لسلك أسر عظيم ولكل شيء كثير ، فيقال : جاء بطعام لا ينادى وليده ،
« أحمد يوسف نجاتى »

ولى الارض عتب لا ينادى وليده الخ

﴿ ١٢ - الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمُهَلَّبِيُّ أَبُو مُحَمَّدٍ * ﴾

« قَدْ سَقَطَتْ مِنْ نُسَخَتِنَا أَوَائِلَ التَّرْجَمَةِ » قَصِيدَةٌ
بُخَاتِبُ فِيهَا أَبَا جَعْفَرٍ الصِّمَرِيُّ ، وَيَذْكُرُ الْمُهَلَّبِيُّ
- وَكَانَ فِي شَجَبَتِهِ - :

مَاذَا لَقِينَا مِنَ الْقَاطُولِ ^(١) لَا هَطَلَتْ
فِيهِ السَّحَابُ وَلَا سَقَنَهُ تَهَنَاتَانَا ^(٢)
فَقَدْ سَدَدْنَاهُ وَأَزْدَدَتْ فَوَادِيهِ ^(٣)
حَصْرَى وَلَمْ نَأَلِ إِحْكَامًا وَلِإِتْقَانًا
وَقَدْ دَعَمْنَا لَهُ سِكْرًا ^(٤) سَمًا وَطَلًا
حَتَّى تَوَهَّمَهُ رَاوِدُهُ تَهْلَانَا

(١) القاتول : موضع طى دجلة بالعراق (٢) تهاننا : مصدر هتلت السماء تهتن :
اضربت . أو هو فوق المطر ، أو الضيف الدائم ، أو مطر ساعة ، ثم يفر ثم يعود .
(٣) الفوادي : جمع فادية : السحابة تلتأ فتدو أو مطرة النداء
(٤) السكر بالكسر : إسم من سكر النهر أى سده ، وما سده النهر وتهلان : جبل
(٥) راجع فوات الوفيات جزء أول صفحة ١٧٨
وتجد ترجمته فى وفيات الاعيان « لابن خلكان » فى حرف المامونى سنة ٣٥٢

وَأُسْفَرَغَ الْوُسْعَ حَتَّى طَمَّ^(١) خَادِمَكَ الذَّ
 مُهْلِيَّ وَقَاسَى فِيهِ أَشْجَانَا
 نَجَاهُ مِنْهُ بِأَرَاهُ مُنْقَفَةً
 نَحْنَاهَا فِي ظَلَامِ اللَّيْلِ نِيرَانَا
 رَمَيْتَ بَحْرًا بِطُودٍ^(٢) فَاسْتَكَنَّ لَهُ
 كَرَاهَا وَأَيَقَطْتَ فِيمَا بَاتَ بِقَطَانَا
 وَمَا تُقَابِلُ بِالْإِقْبَالِ مُتَمَنِّعًا
 إِلَّا تَبَدَّلَ بِالْعِمِيَانِ إِذْعَانَا
 ثُمَّ خَرَجَ مُعِزُّ الدَّوْلَةِ وَالْعَيْمَرِيُّ إِلَى الْمَوْصِلِ لِقِتَالِ
 نَاصِرٍ^(٣) الدَّوْلَةِ ، فَاسْتَخْلَفَ الْعَيْمَرِيُّ الدُّهْلِيَّ وَأَبَا الْحَسَنِ
 طَارَازَ بْنَ عِيْسَى عَلَى الْأُمُورِ بِمَدِينَةِ السَّلَامِ إِلَى أَنْ عَادَ ،

(١) طَمَّ : غلبه وضعفه (٢) الطود : الجبل أو عظيمه .

(٣) ناصر الدولة هو أبو محمد الحسن بن عبيدة بن جندب أخو سيف الدولة وابن
 عم أبي عبيدة الحسين بن سعيد بن جندب ، استولى على الموصل وبعض البلاد بنواحها —
 وكان خروج من الدولة إلى الموصل سنة ٣٤٦ — ولكن ناصر الدولة لما علم بذلك أرسل
 إلى من الدولة مالا ضادا إلى بغداد وقيل الصلح لما كان ببغداد من الحوادث والفن
 المتيرة وكانت بين ناصر الدولة وبين من الدولة ببغداد من قبل ذلك حروب شعواء في
 سنة ٣٣٤ واستولى من الدولة على الموصل سنة ٣٤٧ « أحد يوسف بن جراح »

ثُمَّ خَرَجَ الصَّيْمَرِيُّ إِلَى الْبَطِيحَةِ لِطَلَبِ عِمْرَانَ بْنِ شَاهِينَ^(١) ، وَاسْتَنْابَ بِحَضْرَةِ مُعِزِّ الدَّوْلَةِ أَبِي مُحَمَّدٍ وَحَدَّهُ فِي سَنَةِ ثَمَانٍ وَثَلَاثِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ ، نَخَدَمَ أَبُو مُحَمَّدٍ مُعِزَّ الدَّوْلَةِ خِدْمَةً خَفَفَ بِهَا عَنْهُ وَخَفَّ عَلَى قَلْبِهِ ، فَقَبِلَهُ وَمَالَ إِلَيْهِ وَقَرَّبَهُ ، وَبَلَغَ أَبَا جَعْفَرٍ ذَلِكَ فَتَقَلَّ عَلَيْهِ ، فَتَطَلَّبَ لِأَبِي مُحَمَّدٍ الذُّنُوبَ وَتَحَمَّلَ مَا أَنْكَرَهُ عَلَيْهِ ، وَأَطْلَقَ فِيهِ لِسَانَهُ بِالْوَقِيمَةِ^(٢) وَالتَّهْدِيدِ ، وَبَلَغَ أَبَا مُحَمَّدٍ ذَلِكَ ، فَقَلِقَ وَاسْتَشَمَرَ النُّكْبَةَ وَالْهَلَكَةَ^(٣) ، لِأَنَّهُ لَمْ يَطْفُخْ مِنْ مُعِزِّ الدَّوْلَةِ فِي نُصْرَتِهِ عَلَيْهِ ، وَعَصِيَّتِهِ مِنْهُ ، فَمَارَعَاهُ إِلَّا وَزُودُ كِتَابِ الطَّائِرِ بِوَفَاةِ الصَّيْمَرِيِّ^(٤) ، فَجَلَسَ لَهُ فِي

(١) هو رجل خارج ثائر وأسلمه من أهل الجامة: وهى قرية كبيرة من أعمال واسط وهرب إلى البطيحة خوفاً من السلطان وأقام بين الأتيم يقطع الطريق ، وانضم إلى أناس من أهل الفرّ وجاعة من الفتناء ظفوى بهم أمره ثم أبدى صفحته لمن الدولة وحاربه. سنة ٣٣٨ وقاتى من الدولة منه هناك «أحمد يوسف نجاشى»

(٢) الوقيمة: غيبة الناس (٣) الهلكة: حركة : الهلاك (٤) هو أبو جعفر محمد بن أحمد الصيمرى ، كان وزيراً جليلاً شجاعاً توفى سنة ٣٣٩ بأعمال الجامة وكان قد جاد من فارس إليها وأقام يحاصر عمران بن شاهين فأخذته حى جادة مات منها ، واستوزر من الدولة بعده الوزير المهلبى وكان من قبل ينقلب الصيمرى بحضرة —

العزاء ، وأظهر له الحزن الشديد ولزم منزله ، وأستدعاه
 معز الدولة وأمره بالحضور وتمشية الأمور ، إلى أن
 يُقْلَدَ مَنْ يَرَى تَقْلِيدَهُ الْوَزَارَةَ ، وَتَرْشَحَ لِلْوَزَارَةِ جَمَاعَةٌ مِنْهُمْ
 أَبُو عَلِيٍّ الْحَسَنُ بْنُ هَارُونَ بْنِ نَصْرِ ، وَأَبُو عَلِيٍّ الْحَسَنُ
 ابْنُ مُحَمَّدٍ الطَّبْرِيُّ ، وَأَبُو الْحَسَنِ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ الْمَافِرُوْنِيُّ ^(١)
 وَأَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ الْخَوْصِينِيُّ وَبَدَلُوا الْبُدُولَ ،
 وَضَمَّنُوا الْأَمْوَالَ ، وَوَسَّطَ أَبُو عَلِيٍّ الطَّبْرِيُّ فِي أَمْرِهِ وَالِدَةً
 مَعَزُ الدَّوْلَةِ ، وَبَدَلَ مِائَتَيْ أَلْفٍ دِرْهَمٍ عَاجِلَةً عَلَى سَبِيلِ الْمَدِينَةِ
 بِمُطَابَقَةِ ^(٢) مَعَزُ الدَّوْلَةِ ، فَحَمَلَ مِنْهُ مِائَةٌ وَتَمَانِينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ
 وَقَالَ : قَدْ بَقِيَ بَقِيَّةٌ يَسِيرَةٌ إِذَا ظَهَرَ أَمْرِي حَمَلْتُهَا ، فَقَالَ

— من الدولة ، فرف أحوال الدولة والدواوين ، واشتغله من الدولة فرائضه ما يريد
 من الأمانة والكفاية والمعرفة بمصالح الدولة وحسن السيرة ، فاستوزره ومكنه من
 وزارته ، فأحسن السيرة وأزال كثيرا من المظالم ، وقرب أهل العلم والادب وأحسن
 إليهم ، وتقل في البلاد لكشف ما فيها من الظلم ، ورد الحقوق إلى ذويها وتخفيف
 الأموال من طاميتها ، فحسن أثره ، وجدت سيرته — رحمه الله تعالى — والعصيرى
 ملسوب إلى صبيحة وهي قرب البصرة (١) كاد كاتباً لمن الدولة وتولى سنة ٣٤٨
 فاستكتب من الدولة بعده أبا بكر بن أبي سعيد «أحمد يوسف نحاس»
 (٢) لأن من الدولة طلب ذلك

مُعِزُّ الدَّوْلَةِ : لَا أَفْعَلُ إِلَّا بَعْدَ اسْتِيفَاءِ الْمَالِ ، فَعَلِمَ الْعَبْرِيُّ أَنَّهُ خُدَيْعٌ ، وَنَدِمَ عَلَى مَا حَمَلَهُ . ثُمَّ حَضَرَ الْجَمَاعَةُ الْمُتَرَشِّعُونَ الْخَطَاطِبُونَ وَكُلُّ مَنْهُمْ يَمْتَقِدُ أَنَّهُ الْمُخْتَارُ الْمُقَلَّدُ ، وَجَلَسُوا فِي خَرَكَةٍ^(١) يَنْتَظِرُونَ الْإِذْنَ ، ثُمَّ وَصَلَ الْقَوْمُ وَوَقَفُوا عَلَى مَرَاتِبِهِمْ ، وَدَخَلَ أَبُو مُحَمَّدٍ بَعْدَهُمْ وَقَامَ فِي أُخْرِيَّاتِهِمْ ، فَلَمَّا تَكَمَّلَ النَّاسُ أَسْرَ مُعِزُّ الدَّوْلَةِ إِلَى أَبِي عَلِيٍّ الْحَسَنِ بْنِ لِتَوَاهِيمِ الْخَازِنِ قَوْلًا لَمْ يُسْمَعْ ، فَسَمَى إِلَى أَبِي مُحَمَّدٍ التَّهْلُكِيَّ وَقَبْلَ يَدِهِ ، وَخَاطَبَهُ بِالْأَسَانِيدِ عَلَى مَا كَانَ أَبُو جَعْفَرٍ يُخَاطَبُ بِهِ ، وَحَمَلَهُ إِلَى الْخِزَانَةِ نَفَعَ عَلَيْهِ الْقَبَاءَ وَالسَّيْفَ وَالْمِنْطَقَةَ .

قَالَ هِلَالٌ : قَالَ جَدِّي : فَوَاقِدُ يَا بُنَيَّ لَقَدْ رَأَيْتُ النَّاسَ عَلَى طَبَقَاتِهِمْ يَمُنُّ أَسْمِيْنَاهُ وَمَنْ يَنْتَلُوهُمْ مِنَ الْجُنْدِ وَغَيْرِهِمْ ، وَالسَّعِيدُ مَنْ وَصَلَ إِلَى يَدِهِ فَقَبَّلَهَا . وَعَادَ أَبُو مُحَمَّدٍ إِلَى حَضْرَةِ مُعِزِّ الدَّوْلَةِ تَخَاطَبَهُ بِالتَّعْوِيلِ عَلَيْهِ فِي تَقْلِيدِ وَزَارَتِهِ وَتَذْيِيرِ دَوْلَتِهِ ، وَشَكَرَهُ أَبُو مُحَمَّدٍ مُشْكراً أَطْلَالَ

(١) خركاة : الحركة بالفارسية : الهبة للتركية ، ويقال في تمريرها : خركامة

وجها حركات ، وخركامات .

فِيهِ ، وَخَرَجَ مُنْصَرِفًا إِلَى دَارِهِ ، فَقَدَّمَ لَهُ شَهْرِي^(١) بِمَرْكَبٍ
 ذَهَبٍ ، وَسَارَ أَبُو مُحَمَّدٍ سُبُكْتِكِينَ الْحَاجِبُ يَنْ يَدَيْهِ
 وَالْقَوَادُ وَالنَّاسُ فِي مَوَكِبِهِ ، وَذَلِكَ لثَلَاثَ بَقِيْنَ مِنْ
 جُمَادَى الْأُولَى سَنَةِ تِسْعٍ وَثَلَاثِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ ، ثُمَّ جَدَّدَتْ
 لَهُ الْخُلُوعَ مِنْ دَارِ الْخِلَافَةِ بِالسَّوَادِ^(٢) وَالسَّيْفِ وَالْمِنْطَقَةِ ،
 فَأَتَقَلَّتْهُ هَذِهِ الْخُلُوعُ - وَكَانَ ذَا جُنَّةٍ وَالزَّمَانُ صَيْفٌ -
 وَقَدْ مَشَى فِي تِلْكَ الصُّحُونِ^(٣) الْكَثِيرَةِ ، فَسَقَطَ عِنْدَ
 دُخُولِهِ إِلَى حَضْرَةِ الطَّبِيعِ لِلَّهِ وَوَقَعَ عَلَى ظَهْرِهِ فَأَقِيمَ ،
 وَظَنَّ أَنَّهُ يَحْصُرُ^(٤) لِمَا جَرَى ، فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ :
 خَرَسْنُوهُ^(٥) وَمَا دَرَى مَا خُرَاسًا
 نُ بِلُبْسِ الْقَبَاهِ وَالْمَوْزَجِينَ^(٦)

(١) شهري : الشهري : شرب من البراذين ، والجمع شهاري

(٢) بالسواد : السواد : شعار الباسيين (٣) الصحون جمع صحن : وهو

وسط الدار (٤) يحصر : أى يبيت فى المنطق ، من حجر يحصر حصرا ، أى هو

ولم يقد على المنطق (٥) خرسنوه : أى نسبوه إلى خراسان ، ولم يلم بها الخ

(٦) فى الأصل : « موزجين » وهو تصحيف : والموزجان مثنى « موزج » : وهو

الحلف ، وهو لفظ فارسى معرب « موزه »

« أحمد يوسف نحاس »

ثُمَّ أَكْثَرَ الشُّكْرَ وَأَطَالَ فِيهِ ، فَاسْتَحْسِنَتْ مِنْهُ هَذِهِ
 الْبَدِيهَةُ عَلَى تِلْكَ الصُّورَةِ ، وَرَكِبَ إِلَى دَارِهِ وَجَمِيعُ
 الْجَيْشِ مَعَهُ وَحُجَابُ الْخِلَافَةِ وَمُعِزُّ الدَّوْلَةِ يَنْ يَدِيهِ ، فَلَمَّا
 كَانَتْ سَنَةٌ إِحْدَى وَخَمْسِينَ وَثَلَاثِينَ ، لَمَحَ مُعِزُّ الدَّوْلَةِ بِذِكْرِ
 عُثْمَانَ ، وَحَدَّثَ نَفْسَهُ بِأَخْذِهَا ، وَأَغْرَاهُ بِذَلِكَ الْمَعْرُوفُ بِكَرَّكَ
 أَحَدُ النُّقَبَاءِ الْأَصَاغِرِ ، فَأَمَرَ الْمُهَلَّبِيَّ بِالْخُرُوجِ إِلَيْهَا فِدَاعَةً
 وَوَضَعَ عَلَيْهِ مَنْ يُرْهُدُهُ فِيهَا فَلَمْ يَزِدْ إِلَّا لَجَاجًا ، وَكَانَ
 أَبُو مُحَمَّدٍ يُؤَذِي ^(١) حَاشِيَةَ مُعِزِّ الدَّوْلَةِ ، فَإِنَّهُ أَلَزَمَهُمْ
 تَقْسِيطًا فِي مَقَّةِ الْبِنَاءِ الَّذِي أَسْتَحْدَثَهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ يُخْرَجَ
 بِأَحَدٍ مِنْهُمْ إِلَى عَسْفٍ ، فَأَحْفَظَهُمْ ^(٢) فِعْلُهُ ، فَبِعِنُوا
 مُعِزَّ الدَّوْلَةِ عَلَى إِخْرَاجِهِ ، فَلَمَّا أَلَحَّ عَلَيْهِ ضَمِنَ لَهُ أَنْ
 يَسْتَخْرِجَ مِنْ هَؤُلَاءِ جُمْلَةً كَبِيرَةً يَسْتَعِينُ بِهَا فِي هَذَا
 الْوَجْهِ ، فَمَكَنَهُ مِنْ ذَلِكَ بَعْدَ أَنْ شَرَطَ عَلَيْهِ أَخْذَ
 الْمُقَوِّرِ وَتَجَنُّبَ الْأَجْحَافِ ، فَقَبِضَ عَلَى جَمَاعَةٍ وَأَخَذَ مِنْهُمْ

(١) في الأصل : « وزير » ولا معنى لها (٢) أحفظهم : أى أغضبهم

أَلْفِي أَلْفِ دِرْهَمٍ ، مِنْهَا خُمُسًا فَرَفَّ أَلْفِ دِرْهَمٍ مِنْ أَبِي عَلِيٍّ
 الْحَسَنِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ النَّصْرَانِيَّ الْخَازِنِ ، وَمُعِزُّ الدَّوْلَةِ عَلَى
 غَايَةِ الْعِنَايَةِ بِأَمْرِهِ وَالنَّفَقَةِ بِأَنَّهُ لَا مَالَ لَهُ ، وَأَظْهَرَ
 أَبُو عَلِيٍّ الْفَقْرَ وَسُوءَ الْحَالِ ، وَأَنَّهُ أَفْرَضَ الْمَالَ الَّذِي آدَاهُ
 مِنَ النَّاسِ ، فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَى مُعِزِّ الدَّوْلَةِ وَظَنَّهُ حَقًّا ،
 وَأَعْتَلَّ أَبُو عَلِيٍّ عَقِيبَ ذَلِكَ وَمَاتَ ، فَأَعْتَقَدَ مُعِزُّ الدَّوْلَةِ
 أَنَّ أَبَا مُحَمَّدٍ قَتَلَهُ لِمَا عَامَلَهُ بِهِ ، وَأَقْبَلَ عَلَيْهِ يُلُومُهُ
 وَيَحْلِفُ لَهُ أَنَّهُ يُقِيدُهُ ^(١) بِهِ ، فَلَمْ يَلْتَفِتْ أَبُو مُحَمَّدٍ إِلَى
 ذَلِكَ ، وَبَادَرَ إِلَى دَارِ أَبِي عَلِيٍّ وَقَبِضَ عَلَى خَادِمِهِ لَهُ صَغِيرٍ
 كَلَّمَ بِخَتْمِهِ وَيَتَّقِي بِهِ ، وَمَنَّا ^(٢) وَعَدَّهُ ، فَذَلَّهُ عَلَى
 دَفِينٍ ^(٣) كَانَ لِأَبِي عَلِيٍّ فِي الدَّارِ ، فَاسْتَخْرَجَ مِنْهُ عِدَّةَ قَنَاقِمٍ
 فِيهَا نَيْفٌ وَكِسْمُونَ أَلْفَ دِينَارٍ ، وَحَمَكَا إِلَى مُعِزِّ الدَّوْلَةِ وَقَالَ
 لَهُ : هَذَا قَدْرُ أَمَانَةِ خَازِنِكَ الَّذِي ظَنَنْتَ أَنَّ قَدْ قَتَلْتَهُ بِالْيَسِيرِ

(١) يقيد به : أى يفتكه به . فودا من أقاد الغافل بالتفيل : قتله به .

(٢) مناه . القىء . وه : جعل له أمانة منه . (٣) فى الاصل « دفر » .

الَّذِي أَخَذَتْهُ لَكَ مِنْهُ ، وَمَا فِيهِ دِرْهَمٌ مِنْ مَالِكَ ، وَلَمْ نَمَّا
 أَقْرَضْنَهُ مِنْ أَوْلَادِكَ وَحُرْمِكَ وَغُلَمَائِكَ وَشَنَعَ ^(١) عَلَيْكَ ،
 ثُمَّ قَتَبَعَ أَسْبَابَهُ ^(٢) وَأَخَذَ مِنْهُمْ تَمَامَ مِائَتَى أَلْفٍ دِينَارٍ ،
 وَقَدَّرَ أَبُو مُحَمَّدٍ أَنَّ مَعِزَّ الدَّوْلَةِ يُمَكِّنُهُ مِنَ الْخَاشِيَةِ الْبَاقِيْنَ
 وَيُسْفِيهِ مِنَ الْخُرُوجِ فَلَمْ يَفْعَلْ ، وَجَدَّ بِهِ جِدًّا شَدِيدًا فِي
 الْإِنْجِدَارِ ، فَانْهَدَرَ ^(٣) فِي جُمَادَى الْآخِرَةِ مِنْ سَنَةِ اثْنَتَيْنِ
 وَخَمْسِينَ وَفَلَاخِيَّةٍ ، وَتَمَادَّتْ أَيَّامُهُ بِالْبَصْرَةِ لِلنَّاهِبِ
 وَالِاسْتِعْدَادِ ، وَأَمْتَنَعَ الْعَسْكَرُ الْمَجْرَدُ ^(٤) مِنْ رُكُوبِ
 الْبَحْرِ ، فَبَلَغَ مَعِزُّ الدَّوْلَةِ ذَلِكَ ، فَاتَّهَمَهُ بِأَنَّهُ بَعَثَ الْعَسْكَرَ
 عَلَى الشَّغْبِ ^(٥) ، فَكَاتَبَهُ بِالْجِدِّ وَالْإِنْكَارِ عَلَيْهِ فِي تَوَقُّفِهِ
 وَالْإِزَامِ السَّيْرِ ، وَوَجَدَ أَعْدَاؤُهُ طَرِيقًا لِلطَّمَنِ عَلَيْهِ ، وَأَغْنَتَهُوَا

(١) شنع من الشناعة : وهي التشهير بالشخص (٢) أى من لهم به رابطة

(٣) الانحدار : الانتقال والخروج إلى ما يراد منه (٤) المجرد : الذى جرد من

اللائمة ويتأهب للفر (٥) الشغب : يسكون الليل : تبيح الفر ، ولا يقال شغب

تَنَكَّرُ^(١) مُعِزُّ الدَّوْلَةِ عَلَيْهِ^(٢) ، وَأَقَامُوا فِي قَسَبِهِ أَنَّهُ
 أَمَحَدَرٌ مِنْ مَدِينَةِ السَّلَامِ وَهُوَ لَا يَعْتَقِدُ الْعَوْدَ إِلَيْهَا ، وَأَنَّهُ
 سَيَغْلِبُ عَلَى الْبَصْرَةِ كَمَا تَغْلِبُ الْبَرِيدِيُّونَ ، وَأَنَّ
 الْعَسْكَرَ الَّذِي مَعَهُ وَالْمَشَاوِرَ هُنَاكَ عَلَى طَاعَةِ لَهُ ، وَعَظَمُوا
 عِنْدَهُ أَحْوَالَهُ ، فَتَدَوَّخَ^(٣) مُعِزُّ الدَّوْلَةِ بِأَقَاوِيلِهِمْ ، وَعَرَفَ
 أَبُو مُحَمَّدٍ ذَلِكَ فَأَطْلَقَ لِسَانَهُ فِيهِمْ ، وَخَرَقَ الشَّرَّ يَتْنَهُ
 وَبَيَّنَّهُمْ ، وَتَطَابَقَتِ الْجَمَاعَةُ فِي الْمَشُورَةِ عَلَى مُعِزِّ الدَّوْلَةِ
 بِالْقَبْضِ عَلَيْهِ وَالْإِعْيَاضِ بِأَمْوَالِهِ عَمَّا يَقْدَرُ حُصُولُهُ مِنْ
 عُثْمَانَ ، وَجَعَلُوهُ عَلَى تَقَةِ مِنْ أَنَّهُمْ يَسُدُّونَ مَسَدَهُ ، فَعَالَ
 إِلَى قَوْلِهِمْ وَكَتَبَ إِلَى أَبِي مُحَمَّدٍ يُعْفِيهِ مِنَ الْإِثْمَانِ إِلَى
 عُثْمَانَ ، وَيَرْسِمُ لَهُ الْإِنْكَفَاءَ^(٤) إِلَى مَدِينَةِ السَّلَامِ ، وَعَلِمَ

(١) تنكر : أى تغير (٢) كان أعداء الوزير المهلب لا يجدون فرصة لسياسة
 به إلى خدمته من الدولة إلا انتهزوها حتى أنه في سنة ٣٤١ ضربه بالشارع مائة
 وخمسين مفرقة ، ووكل به في داره ولكنه لم يزل من وزارته ، وكان قد قدم منه
 أمورا جسيما له أعداؤه حتى ضربه بميها « أحمد يوسف نجاشي »
 (٣) تدوخ : مطاوع دوخ فلاحاً : أى أذله ، قدوخ وذلل ولراده تأثر
 (٤) أى الرجوع

أَبُو مُحَمَّدٍ بِالْحَالِ ، وَوَطَنَ نَفْسَهُ عَلَى الصَّبْرِ وَرُكُوبِ أَصْعَبِ
 الْمَرَائِبِ فِيهِ ، وَأَنْ يَدْخُلَ فِيمَا دَخَلَ فِيهِ الْقَوْمُ ، وَيَتَوَلَّى
 هُوَ مُصَادَرَةً نَفْسِهِ وَأَصْحَابِهِ وَخُصُومِهِ وَأَعْدَائِهِ ، وَكَانَ
 حَلِيًّا ^(١) بِذَلِكَ ، فَهَجَمَتْ عَلَيْهِ عِلَّتُهُ الَّتِي مَاتَ مِنْهَا ، وَتَرَدَّدَ
 بَيْنَ إِفَاقَةٍ وَنَكْسَةٍ ^(٢) إِلَى أَنْ وَرَدَتْ الْكُتُبُ بِالنَّاسِ مِنْهُ ،
 فَأَنْقَذَ مَعْرُ الدَّوْلَةِ حِينَئِذٍ أَحَدَ تِقَاتِهِ عَلَى ظَاهِرِ الْعِبَادَةِ لَهُ ،
 وَبَاطِنِ الْإِسْطِظْهَارِ عَلَى مَالِهِ وَحَاشِيَتِهِ ، فَأَلْقَاهُ فِي طَرِيقِهِ
 مَحْمُولًا فِي حِفَّةٍ ^(٣) كَبِيرَةٍ مَمْلُوءَةٍ بِالْفُرُشِ الْوَرِيَّةِ ، وَمَعَهُ فِيهَا
 مَنْ يَخْدُمُهُ وَيَعْمَلُهُ ^(٤) ، وَيَتَنَاوَبُ فِي حَمْلِهَا جَمَاعَةٌ مِنَ الْحَمَالِينَ ،
 فَلَمَّا أُنْتَهَى إِلَى زَاوِطَا ^(٥) قَفَى نَحْبَهُ وَمَضَى لِسَيْبِهِ ، وَسَقَطَ

(١) أى محتظ بفكرته وانقأ من نجاحها — ويقال أيضاً : فلان مل بالامر « عنتف
 على » إذا كان أهلاً له يوفق به فيه — والملى أيضاً : حسن القضاء للعالم في إعطاء
 الدين وتسلمه لمأجبه ومتقاضيه بلا مشقة (٢) النكس والنعكس : عود المرض بعد
 النقه ، والنكسة بفتح النون : المرة منه (٣) الحفنة : مركب للنساء ولكنها
 لا تهيب أى ليس لها قوة (٤) يملكه : يمالجه من علته (٥) زاوطة : بلدة بين
 واسط وخوزستان والبصرة ، وقد يقال لها زواطة .

الطائرُ بِمَدِينَةِ السَّلَامِ بِذَلِكَ ، فَقُبِضَ عَلَى أَصْبَاهِهِ وَحَرِمِهِ
وَوَلَدِهِ ، فَصُودِرَتِ الْجَمَاعَةُ ، وَوَقَعَ السَّرْفُ فِي الْإِسْتِفْعَاءِ
عَلَيْهِمْ ، فَلَمْ يَظْهَرْ لِأَبِي مُحَمَّدٍ مَالٌ صَامِتٌ ^(١) وَلَا ذَخِيرَةٌ
بَاطِنَةٌ ، وَبَانَتْ لِمُعِزِّ الدَّوْلَةِ نَصِيحَتُهُ ، وَبُطِّلَانُ التَّكْبِيرِ
عَلَيْهِ ، وَقَدْ كَانَ يَصِلُ إِلَيْهِ مِنْ حُقُوقِ الرِّقَابِ فِي ضِيَاعِهِ
وَمَا يَأْخُذُهُ مِنْ إِفْطَاعِهِ ، وَيَسْتَفْنِي بِهِ عَلَى ثَمَالِهِ مَالٌ
كَثِيرٌ يَسْتَوْفِيهِ جَهْرًا مِنْ غَيْرِ أَنْ تُوَقَّعَ فِيهِ أَمَانَةٌ ،
وَيَصْرِفُ جَمِيعَهُ فِي مَثُونَتِهِ وَفَقَقَاتِهِ وَصَلَاتِهِ وَهَبَاتِهِ ، وَإِلَى
هَذَا يَا جَلِيلَةَ كَانَ يَتَكَلَّفُهَا لِمُعِزِّ الدَّوْلَةِ فِي أَيَّامِ النُّوَارِيزِ ^(٢)
وَالْمَهَارِيجِ ^(٣)

وَعَطَفَ مُعِزُّ الدَّوْلَةِ عَلَى الْجَمَاعَةِ يُطَالِبُهُمْ بِالْفَتْمَانَاتِ

- (١) الصامت من المال : الذهب والفضة ، والنطاق من : الأبل ونحوها من اللحية
(٢) النواريز : جمع نيروز ، وهو أول يوم من السنة الشمسية ، لكن عند الفرس :
عند زول الشمس برج الحمل ، صرب نوروز ، بالفارسية ، ومناه : يوم جديد وربما
أريد به : يوم حظ وتزه (٣) المهارج : جمع مهرجان : وهو عيد الفرس ، وهي
كلتان مهر - وكيتا حتى صارتا كالكتابة الواحدة ، وسماها : عجة الروح .
يقول كان المهرجان يوافق أول الشتاء ، ثم يقدم عند إهمال الكيس حتى يلى في الحريف
وهو اليوم السادس عشر من مهرماه ، وذلك عند زول الشمس برج میزان

آتِي مَنِيْهُمَا ، فَاحْتَجُّوا بِوَقَائِهِ ، وَوَعَدُوا بِالْبَحْثِ عَنْ
 وَدَائِيهِ ، وَتَدَاقَعَتِ الْأَيَّامُ وَأَنْدَرَجَ الْأَمْرُ ، فَسَكَنَ الَّذِي
 صَحَّ مِنْ مَالِ أَبِي مُحَمَّدٍ وَمَالِ حُرْمِهِ وَأَوْلَادِهِ وَأَمْبِيَّاهِ
 خَمْسَةَ آلَافٍ دِرْهَمٍ ، فِيهَا الصَّامِتُ وَالنَّاطِقُ وَالْبَاطِنُ ، وَأَتَمَّانُ
 الثَّلَاثِ وَأَرْثَقَانُ^(١) الْأَمْلَاقِ وَالْأَمْوَالِ ، وَأَمْوَالُ جَمَاعَةٍ مِنَ
 الثُّجَّارِ أَخَذَتْ بِالنَّوِيلَاتِ ، وَكَانَتْ وَقَائِهِ سَبِيحًا لِمَصِيَّاتِهِ
 عَنْ عَاجِلِ ابْتِذَالِهِمْ لَهُ ، وَصِيَّاتِهِمْ عَنْ آجِلِ بُلُوْأَمِّ بِهِ ،
 وَكَانَتْ مُدَّةُ وَزَارَتِهِ ثَلَاثَ عَشْرَةِ سَنَةٍ وَثَلَاثَةَ أَشْهُرٍ .
 وَوَقَائِهِ فِي يَوْمِ السَّبْتِ لثَلَاثَ لَيَالٍ يَقِيْنَ مِنْ سَنَةِ اثْنَتَيْنِ
 وَخَمْسِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ . وَلَا بِيَّ مُحَمَّدٍ :

فَعَصِيْتُ نَحْيِي فُسِّرَ قَوْمٌ

حَقَّقِي لَهُمْ غَفْلَةً وَنَوْمٌ

كَانَ يَوْمِي عَلَى حَتْمٍ

وَلَيْسَ لِلشَّامِتِينَ يَوْمٌ

قَالَ هَلَالٌ : وَحَدَّثَنِي أَبُو إِسْحَاقَ جَدِّي قَالَ : صَافَغَ

(١) كانت في الأصل « ارتطاع »

أَبُو مُحَمَّدٍ دَوَاةٌ وَمَرْفَعًا^(١) وَحَلَاهُمَا حَلِيَةً كَثِيرَةً مُشْرِفَةً
وَكَانَتْ ذِرَاعًا وَكُسْرًا فِي عَرْضِ شِبْرِ ، وَكَذَلِكَ كَانَتْ
آلَاتُهُ عِظَامًا ، حَتَّى إِنَّ آلَةَ^(٢) دَسْتِهِ مِثْلَ نَخَادِهِ مِثْلَ مَسَانِدِ
الْأُسُوتِ إِلَى مَا يَجْرِي هَذَا الْمَجْرَى مِنْ آلَاتِ الْإِسْتِعْمَالِ ،
وَقُدِّمَتْ الدَّوَاةُ يَمِينُ يَدَيْهِ فِي مَرْفَعِهَا وَأَبُو أَحْمَدَ الْفَضْلُ بْنُ
عَبْدِ الرَّحْمَنِ الشَّيْبَانِيُّ وَأَنَا إِلَى جَانِبِهِ ، فَتَذَكَّرْنَا سِرًّا
حُسْنَ الدَّوَاةِ وَجَلَالَتِهَا وَعِظَمَهَا ، ثُمَّ قَالَ لِي :

مَا كَانَ أَحْوَجَنِي إِلَيْهَا لِإِيْعَمَهَا وَأَنْتَسِعَ بِتَمَنِّيهِ فَقُلْتُ :
وَأَيَّ شَيْءٍ يَعْمَلُ الْوَزِيرُ ؟ قَالَ : يَدْخُلُ فِي حِرِّ أُمِّهِ .
وَتَمْسُحُ أَبُو مُحَمَّدٍ مَا جَرَى يَمِينًا بِالْإِصْفَاءِ مِنْهُ إِلَيْنَا ، وَذَهَبَ
ذَلِكَ عَلَيْنَا ، فَاجْتَمَعْتُ مَعَ أَبِي أَحْمَدَ مِنْ غَدٍ فَقَالَ لِي :
عَرَفْتَ خَبَرَ الدَّوَاةِ ؟ قُلْتُ لَا . قَالَ : جَاءَنِي الْبَارِحَةَ
رَسُولُ الْوَزِيرِ وَمَعَهُ الدَّوَاةُ وَمَرْفَعُهَا ، وَمِنْ دِيلٍ فِيهِ عَشْرُ

(١) شئ . نوضع فيه الدواة وكأنه مرفق (٢) كانت في الأصل هكذا « آلت »

فِطْرَ ثِيَابًا حِسَانًا وَخَمْسَةَ آلَافٍ دِرْهَمٍ وَقَالَ: الْوَزِيرُ يَقُولُ
لَكَ: أَنَا عَارِفٌ بِأَمْرِكَ فِي قُصُورِ الْمَوَادِّ عَنْكَ، وَتَضَاعَفَ
الْمُؤْنُ عَلَيْكَ، وَأَنْتَ تَعْرِفُ شُغْلِي وَأَنْتَ طَائِعِي بِهِ عَنْ كُلِّ
حَقٍّ يَلْزُمُنِي، وَقَدْ آتَرْتُكَ بِهَذِهِ الدَّوَاةِ لِمَا ظَنَنْتُهُ مِنْ
أَسْتِحْسَانِكَ لِيَابَاهَا الْيَوْمَ عِنْدَ مُشَاهَدَتِكَ، وَحَلَمْتُ مَعَهَا
مَا تُجَدُّ بِهِ كُسُوتَكَ وَتُصَرِّفُهُ فِي بَعْضِ تَقَفِّكَ، وَأَنْصَرَفَ
الرَّسُولُ، وَبَقِيْتُ مُتَحَبِّرًا مُتَعَجِّبًا مِنْ اتِّفَاقِ مَا تَجَارَيْنَا
بِهِ أَمْسٍ وَحُدُوثِ هَذَا عَلَى آثَرِهِ، وَتَقَدَّمَ أَبُو مُحَمَّدٍ
بِصِبَاغَةِ دَوَاةٍ أُخْرَى عَلَى شَكْلِهَا وَمَرْفَعٍ مِثْلِ مَرْفَعِهَا،
فَصِغَتْ فِي أَقْرَبِ مَدَّةٍ، وَدَخَلْنَا إِلَى مَجْلِسِهِ وَقَدْ فُرِغَ
مِنْهَا وَتَرَكْتُ يَدِي يَدَيْهِ وَهُوَ بُوْقَعُ مِنْهَا.

وَنَظَرَ أَبُو مُحَمَّدٍ إِلَيَّ وَإِلَى أَبِي أَحْمَدَ وَنَحْنُ نَلْعَظُهُمَا
فَقَالَ: هَيْهَ مَنْ مِّنْكُمْ يُرِيدُهَا بِشَرِّطِ الْإِعْفَاءِ مِنَ
الدُّخُولِ^(١)؟ فَخَلَّيْنَا وَعَلَيْنَا أَنَّهُ كَانَ قَدْ سَمِعَ قَوْلَنَا. وَقُلْنَا:

(١) إشارة إلى الجملة التي سمعت، وأبو إسحاق وأبو أحمد جمادات سرا

بَلْ يُبْتَغِ اللَّهُ مَوْلَانَا وَسَيِّدَنَا الْوَزِيرَ بِهَا ، وَيُغْنِيهِ حَتَّى
يَهَبَ أَلْفًا مِثْلَهَا ، اللَّهُمَّ أَنْتَ جَدُّ الرَّحْمَةِ وَالرُّضْوَانِ عَلَيْهِ
فِي كُلِّ سَاعَةٍ ، بَلْ لَخَطَّةٌ بَلْ لَمْعَةٌ ، وَعَلَى كُلِّ نَفْسٍ
شَرِيفَةٌ وَهْمَةٌ عَالِيَةٌ ، إِنَّكَ أَلْعَلُّ تُحِبُّ مَعَالِيَ الْأُمُورِ
وَأَشْرَافَهَا ، وَتُبْغِضُ سَفْسَافَهَا ^(١) .

قَالَ : وَحَدَّثَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ هِلَالٍ قَالَ : كَانَ أَبُو مُحَمَّدٍ
الْمُهَلَّبِيُّ يُنَاصِفُ ^(٢) الْعِشْرَةَ أَوْفَاتَ خُلُوتِهِ ، وَيَبْسُطُنَا ^(٣) فِي
النَّزْحِ إِلَى أَمْعَدِ غَايَةٍ ، فَإِذَا جَلَسَ لِلْعَمَلِ كَانَ أَمْرًا
وَقُورًا ، وَمَهِيْبًا وَعَدُورًا ، أَخَذًا فِي الْجِدِّ الَّذِي لَا يَتَخَوَّنُهُ
نَقَصٌ ، وَلَا يَتَدَاخِلُهُ ضَعْفٌ ، فَاتَّفَقَ أَنْ صَعِدَ يَوْمًا مِنْ
طَيَّارَةٍ إِلَى دَارِهِ - وَقَدْ حَقَّنَهُ الْبَوْلُ وَمَا كَانَ يَغْتَرِبُهُ مِنْ
سَلْسِهِ - فَقَصَدَ بَعْضَ الْأَخْلِيَةِ فَوَجَدَهُ مُقْلًا - وَكَذَلِكَ
كَانَتْ عَادَتُهُ جَارِيَةً فِي أَخْلِيَةِ دَارِهِ حِفَاطًا لَهَا عَنْ

(١) السلف : الردي من كل شيء . والأمر الخبير . (٢) يناصف العشرة :

أي ينصف ويعدل في الماشاة بينه وبين معاشره (٣) يسط فلاة يسطه كمنصر : سره

الْإِنْدَالِ - فَأَبَى أَنْ يَدْعُو الْفَرَّاشَ وَيُخَصِّرَ ^(١) ، فَقَالَ
لِي مُتَبَادِرًا عَلَى نَفْسِهِ :

فَهَبَكَ طَعَامَكَ أَسْتَوْتَنَتْ مِنْهُ
فَمَا بَالُ الْكَتِيفِ عَلَيْهِ قُلُّ؟

فَقُلْتُ : لَمْ يَرِ لَهُ مَوْضِعٌ حَبِيبٌ ، وَلَمَّا وَقَعَ الْإِحْتِيَاطُ
فِي الْأَصْلِ فَقَدْ أَسْتَفْنِي عَنْهُ فِي الْفَرْعِ . فَضَحِكَ وَقَالَ :
أَوْسَعْتَنَا هَاهُ . فَقُلْتُ : وَجَدْتُ مَقَالًا ^(٢) . فَقَالَ : أَسْكُتْ
يَا فَاهِلُ يَا صَانِعُ .

قَالَ أَبُو إِسْحَاقَ : وَأَجْلَسَنِي مُعِزُّ الدَّوْلَةِ لِأَكْتُبَ
بَيْنَ يَدَيْهِ - وَأَبُو مُحَمَّدٍ الْمُهَلَّبِيُّ قَائِمٌ فَحَجَبَنِي عَنِ الشَّمْسِ ،
فَقَالَ : كَيْفَ رَأَى هَذَا الظَّلُّ ؟ فَقُلْتُ : نَحْبٌ . فَقَالَ : وَاعْجَبًا !
أَحْسَنُ وَلَيْسَ . وَصَحِيحٌ أَوْ مِنْ شِعْرِ الْمُهَلَّبِيِّ :

(١) بيان بالإصل ولله يريد « المقتاح » (٢) يريد أنت دعوتني لقول

يَا هَلَالًا يَبْدُوا لِهَتَّاجٍ ^(١) قَسِي

وَهَزَارًا ^(٢) يَشْدُو فَيَزْدَادُ عَشْقِي

زَعَمَ النَّاسُ أَنَّ رِقَكَ مِلِكِي

كَذَبَ النَّاسُ أَنْتَ مَا لِكَ رِقِي

وَحَدَّثَ أَبُو مُحَمَّدٍ التَّمَلُّيُّ قَالَ : كُنْتُ أَيَّامَ حَدَاتِي

وَقَعِيرِ حَالِي ، وَصَغِيرِ تَصَرُّفِي أَسْكُنُ دَارًا لَطِيفَةً - وَنَفْسِي

مَعَ ذَلِكَ تَنَازَعُ فِي الْأُمُورِ الْعَظِيمَةِ ، إِلَّا أَنَّ الْجَدَّ ^(٣) قَاعِدٌ ،

وَالْمَقْدُورُ غَيْرُ مُسَاعِدٍ - فَأَصْبَحْتُ يَوْمًا وَقَدْ جَاءَ الْمَطَرُ

وَأَزْدَادَتِ الْحُجْرَةُ إِظْلَامًا ، وَصَدْرِي بِهَا ضَيْقًا ، فَقُلْتُ :

أَنَا فِي حُجْرَةٍ تَجِلُّ عَنِ الْوَصْدِ

فِي وَيَعْنِي الْبَصِيرُ فِيهَا نَهَارًا

هِيَ فِي الصُّبْحِ كَالْظُلَامِ وَفِي اللَّيْلِ

لَوْ يُؤَلَّى الْأَنَامُ عَنْهَا فِرَارًا

(١) لِهتاج : أى لتتور . وله « هتاج » (٢) الفرار : التخليد

من نوع الطيور المفردة المنجية (٣) الجد : الحظ

أَنَا مِنْهَا كَأَنِّي جَوْفٌ^(١) بِرِيٍّ
 أَتَقِي عَقْرَبًا وَأَحْذَرُ فَارًا
 وَإِذَا مَا الرِّبَاحُ هَبَّتْ رُحَاهُ^(٢)
 خِلْتُ حَيْطَانَهَا تَمِيدُ أَنْهِيَارًا^(٣)
 رَبِّ حِجْلٍ خَرَابَهَا وَأَرْحِي
 مِنْ حِذَارِي فَقَدْ مَلِئْتُ الْحِذَارَا
 وَتَحَدَّثَ أَبُو الْحُسَيْنِ هَلَالُ بْنُ الْمُحَسِّنِ قَالَ : حَدَّثَ
 الْقَاسِي أَبُو بَكْرٍ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ خُزَيْمَةَ قَالَ : كُنْتُ
 مَعَ الْوَزِيرِ الْمُهَلَّبِيِّ بِالْأَهْوَازِ ، فَاتَّفَقَ أَنْ حَضَرْتُ عِنْدَهُ فِي
 يَوْمٍ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ - ، وَالْإِمَامُ صَافِيٌّ وَالْحَرُّ شَدِيدٌ ،
 وَتَحْنُ فِي خَبَشٍ بَارِدٍ - ، فَسَمِعَ صَوْتَ رَجُلٍ يُنَادِي عَلَى
 النَّاطِفِ^(٤) فَقَالَ : أَمَا تَسْمَعُ أَيُّهَا الْقَاسِي صَوْتَ هَذَا
 الْبَالِسِ فِي مِثْلِ هَذَا الْوَقْتِ؟ وَالشَّمْسُ عَلَى رَأْسِهِ ، وَحَرُّهَا
 تَحْتَ قَدَمِهِ ، وَتَحْنُ تَقَاسِي فِي مَكَانِنَا هَذَا الْبَارِدِ مَا يَقَاسِيهِ

(١) جوف ظرف مكان (٢) الرشاء : الريح القينة (٣) في الأصل « تبيد »
 اختصاراً « (٤) الناطف : النبطي وهو نوع من الحلوى ، سنى به لأنه ينظف
 قبل استغراه أي يطر

مِنَ الْحَرْ؟ وَأَمَرَ بِإِحْضَارِهِ فَأَحْفِرَ ، فَرَأَاهُ شَيْخًا ضَعِيفًا
عَلَيْهِ قَبِيضٌ رَثٌ وَهُوَ يَقْبِرُ سَرَاوِيلَ وَفِي رِجْلِهِ نَاسُومَةٌ
مُخَنَّقَةٌ ، وَعَلَى رَأْسِهِ مِزْرٌ ، وَمَعَهُ نَبِيخَةٌ^(١) فِيهَا نَاطِفٌ
لَا تُسَاوِي خَمْسَةَ دَرَاهِمَ ، فَقَالَ لَهُ : أَلَمْ يَكُنْ لَكَ
أَيُّهَا الشَّيْخُ فِي طَرَفِ النَّهَارِ مَنُذُوحَةٌ عَنْ مِثْلِ هَذَا الْوَقْتِ ؟
فَتَنَفَّسَ وَقَالَ : مَا أَهْوَنَ عَلَى الرَّاقِدِ سَهَرُ السَّاهِدِ ! وَقَالَ :
مَا كُنْتُ بِأَيْتَعِ نَاطِفٍ فِيهَا مَضَى

لَكِنْ قَضَتْ لِي ذَاكَ أَسْبَابُ الْقَضَا
وَلِذَا الْمُعِيلُ^(٢) تَمَذَّرْتُ طَلَبَاتَهُ

رَأَى النَّعَاشَ وَلَوْ عَلَى جَمْرِ الْقَضَا^(٣)

فَقَالَ لَهُ الْوَزِيرُ : أَرَأَاكَ مُتَأَدِّبًا ، فَمِنْ أَيْنَ لَكَ ذَلِكَ ؟
فَقَالَ : إِنِّي أَيُّهَا الْوَزِيرُ مِنْ أَهْلِ يَنْتِ لَمْ يَكُنْ فِيهِمْ
مَنْ صِنَاعَتُهُ مَا تَرَى - وَأَسْرَ إِلَيْهِ أَنَّهُ مِنْ وَلَدِ مَعْنِ بْنِ

(١) في اللاموس عجين أنبخاني ما يسوى من الكمك فيلتفخ فيعصب عليه الماء
فيسترخى ، وخبزة أنبخانية : منخدة والظاهر أن الأداة التي يباع فيها سبت نبيخة
باسم ما فيها والناطف نوع من هذه العجائن « عيد الخالق »

(٢) الميل : ذو اللعيل (٣) جر اللضا : اللضا شجر عظيم واحدته غضاة

زَائِدَةً - فَأَعْطَاهُ مِائَةَ دِينَارٍ وَخَمْسَةَ أَثْوَابٍ ، وَجَعَلَ ذَلِكَ رَمَماً لَهُ فِي كُلِّ سَنَةٍ .

وَحَدَّثَ الْقَاضِي أَبُو عَلِيٍّ التَّنُوخِيُّ قَالَ : شَاهَدْتُ أَبَا مُحَمَّدٍ الْمُهَلَّبِيَّ قَدْ أَتَيْعَ لَهُ فِي ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ وَرَدُّ بِأَلْفِ دِينَارٍ فَرَشَ بِهِ بِجَالِسٍ وَطَرَحَهُ فِي بَرَكَةٍ عَظِيمَةٍ كَانَتْ فِي دَارِهِ ، وَلَهَا فَوَارَاتٌ ^(١) حَبِيبَةٌ يَطْرَحُ الْوَرْدُ فِي مَائِهَا وَيَنْفُضُهُ ، وَبَعْدَ شُرْبِهِ عَلَيْهِ وَبُلُوغِهِ مَا أَرَادَهُ مِنْهُ أَنُفَبُهُ . وَلِأَبِي عُبَيْدٍ اللَّهِ الْحُسَيْنِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ الْحُجَّاجِ يَرْثِي أَبَا مُحَمَّدٍ :

يَا مَعْشَرَ الشُّعْرَاءِ دَعْوَةٌ مُوجِعَةٌ
لَا يُرْتَجَى فَرَحُ السُّلُوكِ لَدَيْهِ

عَزُّوا الْقَوَافِي بِالْوَزِيرِ فَإِنَّهَا
تَبْكِي دَمًا بَعْدَ الدَّمُوعِ عَلَيْهِ

مَاكَ الَّذِي آمَسَى الثَّنَاءُ وَرَأَاهُ
وَجَبِلُ عَفْوِ اللَّهِ يَنْ يَدَيْهِ

(١) الفوارات : جمع فوارة ، وهي منبع الماء .

هَدَمَ الزَّمانُ بِمَوْنِهِ الحَصْنَ الَّذِي
 كُنَّا نَقْرُؤُ مِنَ الزَّمانِ إِلَيْهِ
 وَتَضَاعَلَتْ بِهِمُ الْمَكَارِمُ وَالْعُلَا
 وَأَنْبَتَ حَبْلُ الْمَجْدِ مِنْ طَرْفَيْهِ
 فَهَرَى لَيْثٌ قَادَتُهُ أَسْبَابُ الرَّدَى
 مِثْلَ الْجَوَادِ يُقَادُ فِي شَطْنَيْهِ (١)
 فَلْيَعْلَمَنَّ بَنُو بُؤَيْهِ أَعْمَا
 جُمِعَتْ بِهِ أَيَّامُ آلِ بُؤَيْهِ
 وَلِإِبي مُحَمَّدٍ التُّهْلِيُّ :
 أَمِنِّي يَا أَخِي وَقَسِمَ قَهْمِي
 يُفَارِقُ عَهْدَهُ عِنْدَ الْفِرَاقِ ؟
 وَيَسْأَلُ سُلُوءَ مَنْ بَعْدَ بُعْدِ
 وَيَنْسِبُهُ الشَّقِيقُ إِلَى الشَّقَاقِ
 فَأَقْسِمُ بِالْعِناقِ وَتَكَ أَشْنَى
 وَأَوْفَى مِنْ يَمِينِي بِالْعِناقِ (٢)

(١) شطنته : متى شطن : وهو الجبل مطلقاً ، أو الجبل الطويل (٢) الثاق :

قوله إن نلت كذا حتى صيدى وإماني

لَقَدْ أَلَمَقْتَ بِي طَلَبًا قَبِيحًا

تَجَافَى جَانِبَاهُ عَنِ النَّصَاقِ ^(١)

وَحَدَّثَ أَبُو النَّجِيبِ شَدَّادُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْجَزْرِيُّ الشَّاعِرُ
الْمَلَقَّبُ بِالظَّاهِرِ قَالَ : كُنْتُ كَثِيرَ الْمُلَازِمَةِ لِلْوَزِيرِ
أَبِي مُحَمَّدٍ الْمُهَلَّبِيِّ ، فَاتَّفَقَ أَنِّي غَسَلْتُ نِيَابِي وَأَتَقَدَّ إِلَى
يَدْعُونِي ، فَأَعْتَذَرْتُ بِمُذَرٍّ فَلَمْ يَقْبَلْهُ وَأَلَحَّ فِي اسْتِدْعَائِي ،
فَكَتَبْتُ إِلَيْهِ :

عَبْدُكَ تَحْتَ الْحَبْلِ عُرْيَانُ

كَأَنَّهُ - لَا كَانَ - شَيْطَانُ

يَغْسِلُ أَنْوَابًا كَانَ الْبَلَى

فِيهَا خَلِيطٌ ^(٢) وَهِيَ أَوْطَانُ

أَرْقَ مِنْ دِينِي إِنْ كَانَ لِي

دِينَ سِوَا النَّاسِ أَذْيَانُ

(١) قوله أَلَمَقْتَ الخ : يريد استناداً إلى فرش ، وذلك كناية عن الأرق.

« عهد الخاق »

(٢) خليط : شريك أو الجملة المخالطة للماثور

كَأَنَّهَا حَالِي مِنْ قَبْلِ أَنْ
يُصْبِحَ عِنْدِي لَكَ إِحْسَانُ
يَقُولُ مَنْ يُبْصِرَنِي مُعْرِضًا ^(١)
فِيهَا وَلِلْأَقْوَالِ بُرْهَانُ
هَذَا الَّذِي قَدْ نَسِجْتَ قَوْفَهُ
عَنَا كِبُ الْخِيَطَانِ إِنْسَانُ ^(٢)
فَأَقْذَلِي جُبَّةً وَقَمِيصًا وَمِخَامَةً وَسَرَاوِيلَ وَكِسَا فِيهِ
خُسَيْفَةٌ دِرْهَمٌ وَقَالَ :
قَدْ أَقْذَذْتُ لَكَ مَا تَلْبَسُهُ وَتَدْفَعُهُ إِلَى الْخِيَاطِ لِيُصْلِحَ
لَكَ الثِّيَابَ عَلَى مَا تُرِيدُهُ ، فَإِنْ كُنْتَ غَسَلْتَ التُّكَّةَ

(١) أى أعرض فيها (٢) يريد أمدا لإنسان فاذا يدل من هذا ومن أحسن ماى البيت تشبيه ثيابه بنسيج المنكبوت ، ويرى زميلى حفرة الاستاذ أحد يوسف بجأتى الرأى الآتى فى إعراب هذا البيت وهو أن يكون « إنسان » خيرا مبتدأ « هذا » وجه قد نسجت قوفه الخ من اللعل وفاتى فاعله أى هو إنسان وإن كان يلبس نسيج الناكب فلا تظنوا أنه منكبوت وفيه قريض من أهله وحسن طلب من الوزير أن الانسان لا يلبس له أن يلبس نسيج الناكب وبنو نوعه من بنى الانسان قادرون على كسوته ثياب الناس لاثياب الحشرات ونسجها « عبد الحائق »

وَاللَّالِكَةَ فَعَرَفَنِي لِأَقْدَ لَكَ عَوْضَهَا . وَلَا بِنِي مُحَمَّدٍ الْمُهَلَّبِي :
 وَيَوْمَ كَانَ الشَّمْسُ وَالنَّيْمُ دُونَهَا
 حِجَابٌ بِهِ صِدْنَتْ فَمَا يَتَهَنَكُ
 عَرُوسٌ بَدَتْ فِي زُرْقَةٍ مِنْ نِيَابِهَا
 تَجَلَّلَهَا^(١) فِيهَا رِدَاءٌ مُمَسَّكُ
 قَرَأْتُ بِحِطِّ الْمُحْسَنِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الصَّائِي : أَنْشَدَنِي
 وَالِدِي قَالَ : أَنْشَدَنِي الْوَزِيرُ أَبُو مُحَمَّدٍ الْمُهَلَّبِيُّ لِنَفْسِهِ :
 إِذَا تَكَمَّلَ لِي مَا قَدْ ظَفِرْتُ بِهِ
 مِنْ طِيبٍ مُسْنَعَةٍ وَصَوْتٍ رَنَانٍ^(٢)
 وَهَوٍّ لَوْ تَرَاهَا خِلْتُ رِقَّتَهَا
 دِينِي وَمِنْ حَاجِزٍ^(٣) إِنْ شِئْتُ أَغْنَانِي
 فَمَا أَبَالِي بِمَا لَاقَى الْخَلِيفَةُ مِنْ
 بَنِي الْخَلِصِ وَعِصْيَانِ ابْنِ مُحَمَّدَانَ

(١) أى عنها وجلال التي - تجليلا - أى هم (٢) كانت فى الأصل « طرف رمان »
 وفى نسخة من قوله طرف رمان شئ - وأراها صوت رمان كما ذكرت ولعل معيب
 لاقى لا أرى جملة الأولى منى (٣) والحاجز من يقوم فيمنع للظالم أو يمنع
 الداخلين عليه وفى الأصل هكذا :

* دىى حلق ومن أين شئت شائق *

« عبد الجليل »

وَقَالَ الصَّاحِبُ بْنُ عَبَّادٍ : أَنَشَدَنِي الْأَسْنَدُ أَبُو مُحَمَّدٍ
الْمُهَلَّبِيُّ لِنَفْسِهِ :

قَالَ لِي مَنْ أَحَبُّ وَالْبَيْنُ قَدْ جَدَّ
دَ وَفِي مُهَجِّي لَهَيْبُ الْحَرِيقِ
مَا الَّذِي فِي الطَّرِيقِ تَصْنَعُ بَعْدِي
قُلْتُ أَبْكِي عَلَيْكَ طَوْلَ الطَّرِيقِ ؟

حَدَّثَ أَبُو عَلِيٍّ التَّنُوخِيُّ قَالَ : كَانَ أَبُو مُحَمَّدٍ الْمُهَلَّبِيُّ
بِكَبْرِ الْحَدِيثِ عَلَى طَعَامِهِ وَكَانَ طَيِّبَ الْحَدِيثِ ، وَأَكْرَهُ
مُذَاكِرَةَ بِالْأَدَبِ وَغُرُوبِ الْحَدِيثِ عَلَى الْمَائِدَةِ لِكُنْفَرِهِ
مَنْ يَجْمَعُهُمْ عَلَيْهَا مِنَ الْعُلَمَاءِ وَالْكَتَّابِ وَالنُّدَمَاءِ ،
وَكُنْتُ كَثِيرًا مَا أَحْضَرُ ، فَقَدِمَ إِلَيْهِ فِي بَعْضِ الْأَيَّامِ
حَجَلٌ^(١) فَقَالَ لِي :

أَذْكُرَنِي هَذَا حَدِيثًا طَرِيفًا ، وَهُوَ مَا أَخْبَرَنِي بِهِ بَعْضُ

(١) الحجل واحد حجلة : وهو الكروان

مَنْ كَانَ يُعَاشِرُ الرَّاسِيَّ^(١) الْأَمِيرَ قَالَ : كُنْتُ أَكُلُ مَعَهُ
يَوْمًا وَعَلَى الْمَائِدَةِ خَلْقٌ عَظِيمٌ فِيهِمْ رَجُلٌ مِنْ دُوسَاءِ
الْأَكْرَادِ الْمُجَاوِرِينَ لِعَمَلِهِ ، وَكَانَ مِنْ يَقْطَعُ الطَّرِيقَ ، ثُمَّ
أَسْنَأَمَنْ إِلَيْهِ فَأَمَنَهُ وَأَخْتَصَمَهُ ، وَطَالَتْ أَيَّامُهُ مَعَهُ ،
وَكَانَ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ عَلَى مَائِدَتِهِ إِذْ قَدَّمَ حَجَلٌ فَأَلْقَى الرَّاسِيُّ
مِنْهُ وَاحِدَةً إِلَى الْكُرْدِيِّ كَمَا تَلَاطَفُ الدُّوسَاءُ مُوَاكِيلِهِمْ ،
فَأَخَذَهَا الْكُرْدِيُّ فَجَعَلَ يَضْحَكُ ، فَتَعَجَّبَ الرَّاسِيُّ مِنْ
ذَلِكَ وَقَالَ : مَا سَبَبُ هَذَا الضَّحِكِ وَمَا جَرَى مَا يُوجِبُهُ ؟
فَقَالَ : خَبَرْتُكَ لِي ، فَقَالَ أَخْبِرْنِي بِهِ ، فَقَالَ : شَيْءٌ
ظَرِيفٌ ذَكَرْتُهُ لَمَّا رَأَيْتُ هَذِهِ . قَالَ : فَمَا هُوَ ؟ قَالَ :

كُنْتُ أَيَّامَ قَطْعِ الطَّرِيقِ قَدِ أُجِزْتُ فِي الْمَحْجَةِ^(٢)
الْقَلَابِيَّةِ فِي الْجَبَلِ الْقَلَانِيِّ وَأَنَا وَحْدِي فِي طَلَبٍ مَنْ آخِذُ
نِيَابَتِهِ ، فَاسْتَقْبَلَنِي رَجُلٌ وَحْدَهُ ، فَأَعْتَرَضْتُهُ وَصَحْتُ عَلَيْهِ
فَاسْتَسْلَمَ إِلَيَّ وَوَقَفَ ، فَأَخَذْتُ مَا كَانَ مَعَهُ وَطَالَبْتُهُ أَنْ

(١) لى الاصل « الرايى » والراسى طامل غوزستان كما قال النعمى لى طبقاته

(٢) المحجة : جادة الطريق

يَتَمَرَّى فَفَعَلَ وَمَضَى لِيَنْصَرِفَ ، نَحَفْتُ أَنْ يَلْقَاهُ فِي الطَّرِيقِ
 مَنْ يَسْتَفِزُّهُ عَلَى فَأُطْلَبُ وَأَنَا وَحْدِي فَأُوْخَذَ ، فَخَبَسْتُ عَلَيْهِ
 وَعَلَوْنَهُ بِالسَّيْفِ لِأَقْتُلَهُ ، فَقَالَ يَا هَذَا : أَيُّ شَيْءٍ يَبْنِي
 وَيَبْنِيكَ ؟ أَخَذَتْ نِيَابِي وَلَا فَايِدَةَ لَكَ فِي قَتْلِي ، فَكَفَفْتُهُ
 وَلَمْ أَلْتَفِتْ إِلَى قَوْلِهِ ، وَأَقْبَلْتُ أَقْنَعُهُ ^(١) بِالسَّيْفِ ، فَالْتَفَتَ
 كَأَنَّهُ يَطْلُبُ شَيْئًا فَرَأَى حَجَلَةً قَائِمَةً عَلَى الْجَبَلِ فَصَاحَ :
 يَا حَجَلَةُ أَشْهَدِي لِي عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى أَنِّي أُقْتَلُ مَظْلُومًا ، فَمَا
 زِلْتُ أُضْرِبُهُ حَتَّى قَتَلْتُهُ ، وَسِرْتُ فَمَا ذَكَرْتُ هَذَا الْحَدِيثَ
 حَتَّى رَأَيْتُ هَذِهِ الْحَجَلَةَ ، فَذَكَرْتُ حِمَاةَ هَذَا الرَّجُلِ
 فَضَحِكْتُ ، فَأَقْلَبَ عَلَيْهِ الرَّاسِيُّ فِي رَأْسِهِ حَرْدً ^(٢) وَقَالَ :

لَا جَرَمَ وَأَقْبَلِ إِنَّ شَهَادَةَ الْحَجَلَةِ عَلَيْكَ لَا تَصْبِغُ الْيَوْمَ
 فِي الدُّنْيَا قَبْلَ الْآخِرَةِ ، وَمَا آمَنْتُكَ إِلَّا عَلَى مَا كَانَ مِنْكَ
 مِنْ إِفْسَادِ السَّبِيلِ ، فَأَمَّا الدِّمَاءُ فَمَعَاذَ اللَّهِ أَنْ أُسْقِطَهَا

(١) أقنعه بالسيف : أى أغشيه به وأضربه (٢) حرد : أى غضب . يقال

حرد عليه : أى غضب

عَنْكَ يَا بَنَ الْفَاعِلَةِ بِالْأَمَانِ ، وَقَدْ أَجْرَى اللَّهُ عَلَى لِسَانِكَ
 الْإِفْرَادَ عِنْدِي . يَا غِلْمَانُ اضْرِبُوا عُنُقَهُ ، قَالَ : فَبَادَرَ الْغِلْمَانُ
 إِلَيْهِ بِسُيُوفِهِمْ يَخْبِطُونَهُ حَتَّى تَدَخَّرَجَ رَأْسُهُ مِنْ أَيْدِيهِمْ
 عَلَى الْمَائِدَةِ وَجَرَتْ جُفَّتُهُ ، وَمَضَى الرَّاسِيُّ حَتَّى أَتَى غَدَاءَهُ .
 قَالَ أَبُو عَلِيٍّ : حَضَرْتُ أَبَا مُحَمَّدٍ فِي وَزَارَتِهِ ، وَقَدْ
 دَفَعَ إِلَيْهِ شَاعِرٌ رُقْعَةً صَغِيرَةً فَقَرَأَهَا وَضَحِكَ وَأَمَرَ لَهُ
 بِالْفَلْبِ دِرْهَمٍ ، وَطَرَحَ الرُقْعَةَ فَقَرَأْتُهَا وَإِذَا فِيهَا :

بَا مَنْ إِلَيْهِ النَّفْعُ وَالضَّرُّ

قَدْ مَسَّ حَالَ عُبَيْدِكَ الضَّرُّ

لَا تَذْكُنْ الدَّهْرَ يَظْلُمُنِي

مَا دَامَ يَقْبَلُ قَوْلَكَ الدَّهْرُ

قَالَ لِزَكَرِيَّ بْنِ هِلَالٍ الصَّائِي : كَلَّمَ أَبُو مُحَمَّدٍ
 يُخَاطَبُ بِالْأَسْتَاذِيَّةِ . قَالَ أَبُو عَلِيٍّ : كُنْتُ فِي مَسْجِدِ
 اثْنَتَيْنِ وَخَمْسِينَ وَثَلَاثِينَ بَيْغَدَادَ ، فَخَصَرَ أَوَّلَ يَوْمٍ مِنْ
 شَهْرِ رَمَضَانَ ، فَاصْطَحَبْتُ أَنَا وَأَبُو الْفَتْحِ عَبْدُ الْوَاحِدِ

أَبْنُ أَبِي عَلِيٍّ الْحُسَيْنِ بْنِ هَارُونَ السَّكَّابِ فِي دَارِ أَبِي الْفَنَائِمِ
 الْفَضْلِ بْنِ الْوَزِيرِ أَبِي مُحَمَّدٍ الْمُهَلَّبِيِّ لِيَهْنَتْهُ بِالشَّهْرِ عِنْدَ
 تَوَجُّهِ آيِيهِ إِلَى عُثْمَانَ ، وَبَلَغَ أَبُو مُحَمَّدٍ إِلَى مَوْضِعٍ مِنْ
 أَنْهَارِ الْبَصْرَةِ يُعْرَفُ بِعَلْيَابَادَ^(١) ، فَفَرَّتْ يَدُهُ عَنِ الْخُرُوجِ
 إِلَى عُثْمَانَ ، وَأَسْتَوْحَشَ مُعِزُّ الدَّوْلَةِ مِنْهُ وَفَسَدَ رَأْيُهُ فِيهِ ،
 وَأَعْتَلَّ الْمُهَلَّبِيُّ هُنَاكَ ، ثُمَّ أَمَرَهُ مُعِزُّ الدَّوْلَةِ بِالرُّجُوعِ
 مِنْ عَلْيَابَادَ ، وَأَلَّا يَتَجَاوَزَهُ ، وَقَدِرَ اشْتَدَّتْ عَلَيْهِ وَالنَّاسُ
 بَيْنَ مُرَجِفٍ^(٢) بِأَنَّهُ يَقْبِضُ عَلَيْهِ إِذَا حَصَلَ بِوَاسِطَةٍ أَوْ
 عِنْدَ دُخُولِهِ إِلَى بَغْدَادَ ، وَقَوْمٌ يُرَجِفُونَ بِوَفَاتِهِ ،
 وَخَلِيفَتُهُ إِذْ ذَاكَ عَلَى الْوِزَارَةِ بِبَغْدَادَ : أَبُو الْفَضْلِ الْعَبَّاسُ
 أَبْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ حَبِيبٍ اللَّهِ ، وَأَبُو الْفَرَجِ مُحَمَّدُ بْنُ الْعَبَّاسِ
 أَبْنُ الْحُسَيْنِ ، فَجِئْنَا إِلَى أَبِي الْفَنَائِمِ ، وَدَخَلْنَا إِلَيْهِ

(١) هو غير الموضع المذكور في معجم البلدان (٢) مرجف : من أوجف
 القوم : أى خاضوا في أخبار الفتن ونحوها على أن يوقفوا في الناس الاضطراب ،
 من غير أن يصح حنهم شئ . ومنه قوله تعالى في سورة الاحزاب : « والمرجفون
 في المدينة »

وَهُوَ جَالِسٌ فِي مَرْصِيٍّ دَارِهِ الَّتِي كَانَتْ لِأَيِّهِ عَلَى دَجَلَةٍ
 عَلَى الصَّرَاقَةِ عِنْدَ شِبَالِكٍ عَلَى دَجَلَةٍ ، وَهُوَ فِي دَسْتِ
 كَبِيرٍ عَالٍ جَالِسٌ وَبَيْنَ يَدَيْهِ النَّاسُ عَلَى طَبَقَاتِهِمْ ،
 فَهَنَأَانَاهُ بِالشَّهْرِ وَجَلَسْنَا ، وَهُوَ إِذْ ذَاكَ صَبِيٌّ غَدِيدٌ بَالِغٌ
 إِلَّا أَنَّهُ مُحَصِّلٌ^(١) ، فَلَمْ يَلْبَثْ أَنْ جَاءَهُ أَبُو الْفَضْلِ وَأَبُو الْفَرَجِ
 فَدَخَلَا إِلَيْهِ وَهَنَأَاهُ بِالشَّهْرِ ، فَأَجْلَسَ أَحَدَهُمَا عَنْ يَمِينِهِ
 وَالْآخَرَ عَنْ يَسَارِهِ عَلَى طَرَفِ دَسْتِهِ فِي الْمَوْضِعِ الَّذِي فِيهِ
 فَضْلَةُ الْمُخَادِّ إِلَى الدَّسْتِ ، مَا تَحْرُكُ لِأَحَدِهِمَا وَلَا أَنْزَعُجَ
 وَلَا شَارَكَاهُ فِي الدَّسْتِ ، وَأَخَذَا مَعَهُ فِي الْحَدِيثِ ، وَزَادَتْ
 مَطَاوِلُهُمَا ، وَأَبُو الْفَضْلِ يَسْتَدْعِي خَادِمَ الْحَرَمِ فَيَسَارُهُ
 فَيَمْنِي وَيَعُودُ وَيُخَاطِبُهُ سِرًّا ، إِلَى أَنْ جَاءَهُ بَعْدَ سَاعَةٍ
 فَسَارَهُ فَهَنْضَ ، فَقَالَ لَهُ أَبُو الْفَرَجِ : إِلَى أَيْنَ يَا سَيِّدِي ؟
 فَقَالَ : أَهْنِي مَنْ يَجِبُ تَهْنِئَتُهُ وَأَعُوذُ إِلَيْكَ ، فَكُنْ
 مَكَانَكَ ، وَكَانَ أَبُو الْفَضْلِ زَوْجَ زَيْنَةَ ابْنَةِ أُخْتِ أَبِي الْغَنَائِمِ

(١) يقال حصل الشيء : أي جمعه فهو محصل أي جامع لصفات الرجولة ويكمل الإبداع

مِنْ أَبِيهِ وَأُمِّهِ نَجَّيْ ، فِخْبَن دَخَلَ وَأَطْمَأَنَّ قَلِيلًا وَقَعَ
 الصَّرَاخُ وَتَبَادَرَ الخَدَمُ وَالْعِلْمَانُ ، وَدُعِيَ الصَّبِيُّ وَكَانَ يَتَوَقَّعُ
 أَنْ يَرِدَ عَلَيْهِ خَبَرُ مَوْتِ أَبِيهِ ، لِأَنَّهُ كَانَ عَالِمًا بِشِدَّةِ
 عَلَيْهِ ، فَقَامَ فَأَمْسَكَهُ أَبُو الْفَرَجِ وَقَالَ : أَجْلِسْ - وَقَبَضَ
 عَلَيْهِ - وَخَرَجَ أَبُو الْفَضْلِ وَقَدْ قَبَضَ عَلَى نَجَّيْ أُمِّ الصَّبِيِّ
 وَوَكَّلَ بِهَا خَدَمًا وَخَتَمَ الْأَبْوَابَ ، ثُمَّ قَالَ لِلصَّبِيِّ : قُمْ
 يَا أَبَا الْفَتَانِ إِلَى مَوْلَانَا - يَعْنِي مُعِزَّ الدَّوْلَةِ - فَقَدْ
 طَلَبَكَ ، وَقَدْ مَاتَ أَبِيكَ ، فَبَكَى الصَّبِيُّ وَسَعَى إِلَيْهِ
 وَعَلِقَ بِدِرَاعَتِهِ ^(١) وَقَالَ :

يَا أُمَّ اللَّهِ اللَّهُ فِي - يُكْرَرُهَا - فَضَنَّهُ أَبُو الْفَضْلِ
 إِلَيْهِ وَاسْتَمَبَرَ وَقَالَ : لَيْسَ عَلَيْكَ بَأْسٌ وَلَا خَوْفٌ ،
 وَاتَّخِذُوا إِلَيَّ ذَبَابِيهِمْ ^(٢) ، جَلَسَ أَبُو الْفَرَجِ فِي ذَرْبِهِ ،
 وَجَلَسَ أَبُو الْفَضْلِ فِي ذَرْبِهِ وَأَجْلَسَ الْعُلَامَ بَيْنَ يَدَيْهِ ،
 وَأَصْعَدَتِ الزَّبَابُ ثُرَيْدُ مُعِزِّ الدَّوْلَةِ بِيَابَ الشَّمَاةِ .

(١) الدِّرَاعَةُ : حِجَابٌ مَشْقُوعٌ الْقَدَمُ ، وَلَا تَكُونُ إِلَّا مِنْ صُوفٍ ، وَالْجَمْعُ دَرَارِيحُ

(٢) ذَبَابُهُمْ : جَمْعُ ذَرْبٍ : وَهُوَ ضَرْبٌ مِنَ السُّنَنِ .

فَقَالَ أَبُو الْفَتْحِ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ هَارُونَ : مَا رَأَيْتُ مِثْلَ
 هَذَا قَطُّ وَلَا سَمِعْتُ ، لَعَنَ اللَّهُ الدُّنْيَا ، أَلَيْسَ السَّاعَةَ كَانَتْ
 هَذَا الْقَلَامُ فِي الصَّدْرِ مُعْطًى وَخَلِيفَتَا أَبِيهِ يَنْ يَدِيهِ ،
 وَمَا أَقْرَبَا حَتَّى صَارَ يَنْ أَيْدِيهِمَا ذَلِيلًا حَقِيرًا ، ثُمَّ جَرَى
 مِنَ الْمَصَادِرَاتِ عَلَى أَهْلِهِ وَحَاشِيَتِهِ مَا لَمْ يَجْزِ عَلَى أَحَدٍ .
 قَالَ أَبُو عَلِيٍّ مُحَمَّدُ بْنُ وَشَّاحٍ الْكَاتِبُ : قَالَ لِي
 أَبُو الْحَسَنِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ^(١) بْنِ سُكْرَةَ الْهَاشِمِيِّ مِنْ وَلَدِ
 الْهَمْدِيِّ : خَرَجْتُ إِلَى الْأَمْوَازِ قَاصِدًا لِلْوَزِيرِ أَبِي مُحَمَّدٍ
 الْحَسَنِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْمُهَلَّبِيِّ مَا دَحَا لَهُ ، فَلَمَّا وَصَلْتُ إِلَيْهِ
 أَنْشَدَنِي :

فِي حَيْثُ أَنْتَهَيْتَ مِنَ الصُّدُودِ
 وَلَا تَتَعَمَّيْ قَتْلَ الْعَمِيدِ ^(٢)
 فَقَدْ وَهَوَاكَ وَهُوَ أَجَلٌ حُلِي
 حَمَيْتَ نَظِيرَتِكَ مِنَ الْمَجُودِ

(١) لى البيتة : عبد الله (٢) أى المسود من الحب . والعبيد منه : من هذه المتن

هَجَرْتُ مُقِيمَةً وَطَلَعْتُ ^(١) غَضَبِي
هَجَرْتُ الْحَدِيدَ عَلَى الْحَدِيدِ
فِرَاقُ طَعْمِيَّةٍ وَفِرَاقُ رَأْيٍ
يَكْرَهُمَا عَلَى فِرَاقِ جُودٍ
ثَلَاثُ مَا أَجْتَمَعْنَ عَلَى ابْنِ حُبٍّ
صُدُودٌ فِي صُدُودٍ فِي صُدُودٍ
قَالَ وَأَنْصَرَفْتُ ، فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْغَدِ اسْتَدْعَانِي وَقَالَ :
اسْمَعْ وَأَنْشِدْنِي لِنَفْسِي :
أَنَا فِي قَمِيصِ اللَّاذِ ^(٢) يَمْشِي
عَدُوٌّ لِي يُلْقِبُ بِالْحَبِيبِ
فَقُلْتُ لَهُ فَدَيْتُكَ كَيْفَ هَذَا
بَلَا وَاشِ أَنْتَ وَلَا رَقِيبٍ ؟
فَقَالَ الشَّمْسُ أَهْدَتْ لِي قَمِيصًا
رَقِيقَ الْجِسْمِ مِنْ شَفَقِ الْغُرُوبِ

(١) طلعت : رحلت (٢) اللاذ : واحده لاذة . واللاذة : نوب حرير أحمر صينى

فَتَوَيَّيْ وَالْمُدَامُ وَلَوْ نْ خَدَى

قَرِيبٌ مِنْ قَرِيبٍ مِنْ قَرِيبٍ

﴿ ١٣ - الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الصَّمَدِ بْنِ أَبِي الشَّخْبَاءِ * ﴾

أَبُو عَلِيٍّ الْعَسْقَلَانِيُّ صَاحِبُ الرِّسَالِ ، مَاتَ فِيمَا
ذَكَرَهُ عَلِيُّ بْنُ بَسَّامٍ فِي كِتَابِ الدَّخِيرَةِ فِي سَنَةِ اُتْنَتَيْتٍ
وَتَلَايْنِ وَأَرْبَعِيَّاتِهِ مُعْتَقَلًا بِمِصْرَ فِي خِزَانَةِ الْبُتُودِ ،
وَكَانَ يُلقَبُ بِالْمُعْجِدِ ذِي الْفَضِيلَيْنِ ، أَحَدُ الْبُلْغَاءِ الْفَصَحَاءِ
الشُّعْرَاءِ ، لَهُ رِسَالٌ مُدَوَّنَةٌ مَشْهُورَةٌ ، قِيلَ : إِنَّ الْقَاضِيَّ
الْفَاضِلَ عَبْدَ الرَّحِيمِ بْنَ الْيَسَّافِ مِنْهَا اسْتَمَدَّ ، وَبِهَا أَعْتَدَّ ،
وَأَظْنُهُ كَتَبَ فِي دِيوَانِ الرِّسَالِ لِلْمُسْتَنْصِرِ صَاحِبِ مِصْرَ ،
لِأَنَّ فِي رِسَالِهِ جَوَابَاتٍ إِلَى الْفَسَّاسِيرِ ، إِلَّا أَنَّ أَكْثَرَ
رِسَالِهِ إِخْوَانِيَّاتٌ ، وَمَا كَتَبَهُ عَنْ نَفْسِهِ إِلَى أَصْدِقَائِهِ
وَوُزَرَآءِ أَمْرَاءِ زَمَانِهِ ، وَهَذَا أَنَا أَكْتُبُ مِنْهَا مَا سَحَّ لِتَعْرِفَ

الحسن بن
محمد
العسقلانى

قَدَرُ بَضَاعَتِهِ ، وَمَعَزَى صِنَاعَتِهِ نَظْمًا وَشَرًّا . قَالَ مِنْ
فَصِيدَةٍ :

أَخَذْتُ لِحَاظِي مِنْ جَنَّا خَدَّيْكَ
أَرَشَ^(١)^(١) الَّذِي لَأَقِيتُ مِنْ عَيْنَيْكَ
هَيْهَاتَ ، إِنِّي إِنْ وَدَّعْتُ مُهْجَتِي
نَظَرِي إِلَيْكَ فَقَدْ رَجَحْتُ عَلَيْكَ
غُفَى جُفُونِكَ وَأَنْظَرِي تَأْثِيرَ مَا
صَنَعْتُ لِحَاظِكَ فِي بَنَانِ يَدَيْكَ
هُوَ - وَيَكِ - نَضَعُ دُمِي وَعَزَّ عَلَى أَنْ
أَلْقَاكَ فِي عُرْضِ الْخَطَابِ بِوَيْكَ
فَسَلَكْتُ فِي فَيْضِ الدُّمُوعِ مَسَالِكََا
قَصُرَتْ بِهَا يَدُ عَامِرٍ وَسُلَيْكَ
صَانُوكِ بِالسُّمْرِ اللَّدَانِ وَصُنْتِهِنَّ
بِنَوَاطِيرِ نَحْمِيَّتِهِنَّ وَهَوَاكِ

(١) الأرض : الدية ، وقى النمرع : يذل مادلون النفس من الأطراف

تَوَيْشَهْرُونَ سَيُوفَ لَحْظِكَ فِي الْوَعَى
لَا سَتَقَرُّوا فِيهَا قَنَا أَبَوَيْكَ
وَقَدْ كَتَبَ إِلَى صَدِيقِي لَهُ : لَمَّا حَدِثْتُ رِكَابُ مَوْلَايَ
أَخَذَ صَبْرِي مَعَهُ ، وَصَحْبَهُ قَلْبِي وَتَبِعَهُ :
فَعَجَبْتُ مِنْ جِسْمٍ مُقِيمٍ سَائِرِ
كَسِيرٍ يَلْتِ الشَّعْرَ وَهُوَ مُقِيدٌ
وَبَقِيَتْ بَعْدَهُ أَقَالِي أُمُورًا تُخَفُّ (١) الْحَلِيمَ ، وَزَعِي
الْحَشِيمَ ، إِنْ رَجَوْتُ مِنْهَا فَفَلَةً أَفْتَحَتْ ، وَإِنْ رُمْتُ
مِنْهَا فَرُجَةٌ تَضَايَقَتْ وَالتَّحَتَّ ، وَأَمَّا الْوَحْشَةُ فَقَدْ أَمْطَلَبَتْ
مِنْهَا كَأَمَّا مُدْرَعَةٌ ، وَتَجَرَّعْتُ مِنْ صَابِهَا أَمْرَ جُرْعَةٍ ،
وَرَأَيْتُ فَوَادِي إِذَا مَرَّ ذِكْرُ مَوْلَايَ ، يَكَادُ يَخْرُجُ مِنْ
خَدِيرِهِ ، وَيَرْغَبُ فِي مُفَارَقَةِ صَدْرِهِ ، حَتَّى يُجَدِّدَهُ السَّمَاءُ ،

(١) تخفف الحليم : من أخف : أى تزيل حله وتحمله على الخفة

وَصُدُودًا يَنْتَفِضُ مِنْهُ الْأَصْلَاحُ ^(١) وَزَفَرَةٌ يَدْنِي فِي غِرَارُهَا،
وَيَطْلُعُ فِي التَّرَائِبِ ^(٢) شَرَارُهَا :

أُدَارَى شَجَاهَا ^(٣) كَنَى تُخَلَّى مَكَانَهَا

وَهَيْهَاتَ أَتَقَتِ رَحْلَهَا وَأَطْمَأْنَتِ
وَأَمَّا مَا أَعَانِي بَعْدَ مَسِيرِهِ فَأَشْيَاءُ مِنْهَا عَيْتُ ^(٤) الْأَلَمِ
مَرَّةً ، وَزَوَالُ الْإِسْتِنَاعِ بِمَا يَعْرِفُهُ مِنْ تِلْكَ الْمَسَرَّةِ ، وَمِنْهَا
أَضْطِرَارِي إِلَى كَثْرَةِ مُكَابَرَةٍ مَنْ أَعْلَمَ دَخَلَ ^(٥) سَرَارِيهِ ،
وَأَخْيَلَا فَبَاطِنِهِ وَظَاهِرِهِ ، وَتَكَلَّفَ الْلِقَاءَ لَهُ بِصَفْحَةٍ
مُسْتَبْشِرَةٍ ، وَأَخْلَاقِي غَيْرِ مُتَوَعَّرَةٍ ، وَاللَّهُ يَعْلَمُ نَقُورَ
طِبَاعِي بِمَنْ رَأَاهُ أَهْلُ الْأَدَبِ مِنَ الْأَدَبِ غَفْلًا ^(٦) ، وَمِنْ
ذَخَائِرِهِ مُقْفَلًا ، لَكِنَّ السِّيَاسَةَ تَقْتَضِي أَعْيَادَ مَا ذَكَرْتُ ،
وَتُوجِبُ قَصْدَ مَا شَرَحْتُ ، وَلِنْ كَانَ مُورِدًا غَيْرَ عَذْبٍ ،
وَقَفِيلًا عَلَى الْعَيْنِ وَالْقَلْبِ :

(١) في الاصل : الاطلاع (٢) التراب : غطاء الصدر . جمع تربة (٣) الشجى :
الهم والحزن (٤) العيت : مصدر طأ الشيء يبيت يريد الانقاد وفي رأيي
أنها عبء الألم أي تمله « عبد الطالق » (٥) في الاصل « دخل »
مراغمه « القبل : العداوة والحقد ، والجمع أذبال وذحول وقد جملناها « دخل »
لناسبة ما بعدها (٦) غفلا : أي لا نصيب له منه

وَلَبَّيْهَا أَبْتَسِمَ الْفَتَى وَفُؤَادُهُ

فَرَّقَ الثَّلُوعَ بِرَنَّةٍ وَعَوِيلَ

وَمِنْهَا أَنْفِكَسُ كَثِيرٍ مِنَ الْأَمَالِ ، وَارْتِشَافٌ ^(١)

الصَّبَابَةُ الْبَاقِيَةُ مِنَ الْحَالِ ، بِجَوَائِحِ ^(٢) مِصْرِيَّةٍ وَشَامِيَّةٍ ،

وَفُودَاحِ ^(٣) أَرْضِيَّةٍ وَسَمَاوِيَّةٍ ، وَلَا أَشْكُو بَلَّ أَسْلَمَ

لَهُ مُذْعِنًا ، وَأَرَى فِعْلَهُ كَيْفَ تَصَرَّفَتْ الْأَحْوَالُ جَمِيلًا

حَسَنًا :

وَمَنْ لَمْ يُسَلِّمْ لِلنَّوَائِبِ أَصْبَحَتْ

خَلَائِقُهُ طُرًّا عَلَيْهِ نَوَائِبُنَا

وَاللَّهُ تَعَالَى السُّتُولُ أَنْ يَهَبَ لِي مِنْ قُرْبِ مَوْلَايَ

مَا يَأْسُو هَذِهِ الْكُلُومَ ، وَيُجَدِّدُ مِنَ الْمَسْرَةِ عَافِي

الرُّسُومَ ، بِجَمِيعِ الْحَوَادِثِ ، وَسَائِرِ النَّوَائِبِ الْكَوَادِثِ ،

(١) الارتشاف : المبالغة في مس الماء (٢) الجوائح جمع جائحة : وهي

الشدة والمعية العظيمة التي تحتاج المال وتستأمله كله (٣) الفوداح : خطوط

الدمر ، جمع فادحة

إِذَا قَرُبْتَ الْخَطْوَةَ ، وَأَسْتَجِيبَتْ هَذِهِ الدَّعْوَةُ ، تُنْصِي
غَيْرَ مَذْكُورَةٍ ، وَيَجْنَحُ النَّجَاوِزِ مَكْفُورَةٍ .

وَكَتَبَ إِلَى أَبِي الْفَرَجِ الْمُؤَفِّقِ جَوَابًا عَنْ رُقْعَةٍ :
وَصَلَتْ رُقْعَةُ مَوْلَايَ وَالصَّبْحُ قَدْ سَلَ عَلَى الْأَفْقِ
مِقْضِبُهُ ^(١) ، وَأَزَالَ بِأَنْوَارِ الْغَزَالَةِ غَيْبَهُ ^(٢) ، فَكَانَتْ
بِشَهَادَةِ اللَّهِ صُبْحَ الْأَدَبِ وَنَهَارَهَا ، وَنَمَارَ الْبِلَاغَةِ
وَأَزْهَارَهَا ، قَدْ تَوَشَّحَتْ بِضُرُوبٍ مِنَ الْفَضْلِ تُقْصِرُ قَاصِمَةٌ
الْبَدَى ، وَيَجْرِي بِهِ فِي مِضَارِ الْأَدَبِ مُفْرَدًا :

فَكَأَنَّ رَوْضَ الْحُسَيْنِ تَنْزُهُ الصَّبَا

فَاطَلَتْ مِنْ قِرْطَاسِهَا أَنْصَفُ ^(٣)

فَأَمَّا مَا تَضَمَّنَتْهُ مِنْ وَصْفِي ، فَقَدْ صَارَتْ حَضْرَتُهُ
السَّامِيَّةُ تَسْمَعُ فِي الشَّهَادَةِ بِذَلِكَ مَعَ مُنَاقَشَتِهَا فِي هَذِهِ
الطَّرِيقَةِ ، وَأَنَّهَا لَا تُورَعُ أَلْفَاظُهَا إِلَّا مَوَاقِعَ الْحَقِيقَةِ . فَإِنْ

(١) المِقْضِبُ : آلة النصب ، وهو التلعب (٢) الغَيْبُ : الظُّلْمَةُ (٣) حِجْرُ الْبَيْتِ

كَأَنَّ الْبَهْدَ وَفِي الْأَصْلِ : « فَاطَلَتْ » وَأَصْلُهَا أَطْلَعَتْ لَمَنْعَتْ الْبَيْنَ نَمَارَ أَطْلَعَتْ

عَلَى حَدِّ قَوْلِهِمْ فِي أُرْثَرْتِ أُرْثَرْتِ

« عِبْدُ الْخَالِقِ »

كُنْتُ قَدْ بَهَرَجْتُ عَلَيْهَا فَلْتَرَأِجُ ^(١) قَدَّهَا تَجِدُنِي
لَا أَسْتَحِقُّ مِنْ ذَلِكَ الْإِسْهَابِ فَصَلًا ، وَلَا أَعُدُّ لِكَلِمَةٍ
وَاحِدَةٍ مِنْهُ أَهْلًا ، وَبِالْجُمْلَةِ فَاللهُ يُنَوِّضُنِي بِشُكْرِ هَذَا
الْإِنْعَامِ الَّذِي يَقِفُ عِنْدَهُ النَّهْءُ ، وَيَضْلَعُ ^(٢) ، وَيَحْصُرُ دُونَهُ
الْخَطِيبُ الْمِصْقَعُ :

هَيْهَاتَ تُعَيِّي الشَّمْسُ كُلَّ مُرَامِقٍ ^(٣)

وَيَعُوقُ دُونَ مَنْهَا الْعِيقُ ^(٤)

وَأَمَّا الْفَضْلُ الَّذِي أَوْدَعَهُ الرُّقْمَةُ الْكَرِيمَةُ مِنْ قَوْلِهِ :
« فَأَمَّا فُلَانٌ فَيَعْلُ فِي قَوْمِهِ ، وَيَفْرَحُ بِالضُّيُوفِ فَرَحَ
حَنِيفَةَ بَابِ الْوَلِيدِ ، قُدُورُهُ عَمَّارِيَّةٌ ، وَعَطَسَاتُ جَوَارِيهِ
أَسَدِيَّةٌ ، وَهَوَيْنَ لَوْ خُلِقَ الرَّجَالُ خَلْقَ الضُّبَابِ ، يَتَضَوَّعْنَ
التَّشَرُّعَ الْبَقَسِيَّ ، وَيَرْضَعْنَ مَرَاضِعَ ثَمَالَةَ الْمُجَاشِيِيِّ » وَمَا
أَمَرَتْ حَضْرَتُهُ السَّامِيَّةُ مِنْ ذِكْرِ مَا عِنْدِي فِيهِ فَقَدْ تَأَمَّلْتُهُ

(١) في الاصل : قَرَأَج (٢) يَضْلَعُ : أَيْ يَسْلُكُهُ لَا يَلِي بِمَا كَفَرْتُ
(٣) المرامق : الذي ينظر إلى العشي (٤) العيوق : نجم آخر مسمى
ينزل التراب لا يجتنبها

طَوِيلًا ، وَعَمَرَ الْخَلَادُ فِيهِ بِمَا أَنَا ذَاكَرُهُ ، رَاغِبًا فِي الرِّضَا
 بِمَا بَلَغَتْ إِلَيْهِ الْمَقْدَرَةُ ، وَتَجَلِيلِ ذَلِكَ بِسُجُوفِ^(١) الصَّفْحِ .
 أَمَّا قَوْلُهُ : « يَفْرَحُ بِالصُّيُوفِ فَرَحَ حَنِيفَةَ بِابْنِ الْوَلِيدِ »
 فَيَقَعُ لِي أَنَّهُ أَرَادَ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ الْمَخْزُومِيَّ ، وَذَلِكَ أَنَّ
 مُسَيْلِمَةَ الْحَنْظَلِيَّ كَانَ قَدْ تَنَبَّأَ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ - وَحَدِيثُهُ مَشْهُورٌ - فَبَعَثَ إِلَيْهِ أَبُو بَكْرٍ - رَضِيَ
 اللَّهُ عَنْهُ - خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ الْمُقَدَّمِ ذِكْرُهُ فِي جَيْشِ كَنْيَفٍ
 مِنَ الْمُسْلِمِينَ ، فَفَتَحَ الْيَمَامَةَ وَقَتَلَ مُسَيْلِمَةَ وَأَبَادَ جَمَاعَةً
 كَثِيرَةً مِنْ بَنِي حَنِيفَةَ^(٢) . وَأَمَّا قَوْلُهُ : « قُدُورُهُ صَارِيَةٌ »
 فَإِنَّ هَذَا الْقَعْلَ لَمَّا كَانَ مَبْنِيًّا عَلَى الدَّمِّ وَجَبَ أَنْ يُتَطَلَّبَ
 لِهَذَا السَّبَبِ مَعْنَى يَجِبُ حَمْلُهُ عَلَيْهِ ، وَلَمْ يَجِدْ مَا يُنْسَبُ
 إِلَيْهِ إِلَّا قَوْلُ الْفَرَزْدَقِ :

لَوْ أَنَّ قِدْرًا بَكَتْ مِنْ طُولِ مَا حُسِبَتْ

عَنِ^(٣) الْحُقُوقِ بَكَتْ قِدْرُ ابْنِ عَمَّارٍ

(١) السُّجُوفُ جمع سُجُوفٍ وسُجُوفٍ : وهو السَّرُّ (٢) وأرى أن هذا لا يكون
 فكيف تفرح حنيفة بماله وله أباد من أباد إلا إن قلنا : إن حنيفة كانت
 تكره مسيلة (٣) في الأصل : طي

مَا مَسَّهَا دَسَمٌ مُذْ قُضِّ^(١) مَعْدِنُهَا
وَلَا رَأَتْ بَعْدَ نَارِ الْقَيْنِ مِنْ نَارِ

وَأَمَّا قَوْلُهُ : « عَطَسَاتُ جَوَارِيهِ أَسَدِيَّةٌ » فَيَقْوَى فِي
وَهْمِي أَنَّهُ أَرَادَ قَوْلَ الْأَوَّلِ فِي هِجَائِهِ :
إِذَا أَسَدِيَّةٌ عَطَسَتْ فَنِكَهَا

فَإِنْ عَطَسَهَا طُرُقُ الْوِدَاقِ^(٢)

وَأَمَّا قَوْلُهُ : « يَهْوَيْنَ لَوْ خُلِقَ الرَّجُلُ خَلَقَ الضُّبَابِ »
فَإِنَّ الْجَلِاحِظَ ذَكَرَ فِي كِتَابِ الْحَيَوَانِ ، أَنَّ لِلضُّبِّ أَيْرِينَ
وَلِلضُّبَةِ حَرِينَ ، وَحَكَى أَنَّ أَيْرَ الضُّبِّ أَصْلُهُ وَاحِدٌ ، وَإِنَّمَا
يَنْفَرُقُ فَيَصِيرُ أَعْلَاهُ أَثْنَيْنِ ، وَأَسْتَشْهَدُ عَلَى ذَلِكَ بِقَوْلِ
الْفَرَزْدَقِ^(٣) :

رَعَيْنَ الدُّبَا وَالْبَقْلَ حَتَّى كَأَنَّمَا

كَسَاهُنَّ سُلْطَانٌ يُكَابُ مَرَاجِلَ

(١) قض : أى تهب : والقَيْن : الحداد (٢) الوداق : اسم من ودقت ذات
الخنزير ودقة : أرادت للنحل ، فهى وادق (٣) فى كتاب الحيوان « ٦ : ٢٢ »
أورد الفرزدق أربعة أبيات ، منها البيتان

مَبْعَلٌ لَهُ رِزْكَانٍ كَانَا فَضِيلَةً
 عَلَى كُلِّ حَافٍ فِي الْبِلَادِ وَنَاعِلٍ
 وَالزُّرْكَ : أَسْمُ آيِرِ الضَّبِّ . وَأَنشَدَ الْأَصْمَعِيُّ لِابْنِ دَرَمَاءَ
 غِيَا رَوَاهُ أَبُو خَالِدٍ النَّبِيرِيُّ :^(١)
 تَفَرَّقْتُمْ لَا زِلْتُمْ قِرْنَ وَاحِدٍ
 تَفَرَّقَ آيِرُ الضَّبِّ وَالْأَصْلُ وَاحِدٌ
 وَمِنْ هَهُنَا قَالَتْ حُبِّي^(٢) الْمَدِينَةُ لَمَّا عَذَلَهَا أَبُو هَاشِمٍ فِي
 زَوْجِهَا ابْنَ أُمِّ سِكَلَابٍ :
 وَدِدْتُ بِأَنَّهُ ضَبٌّ وَأَنِّي
 صُبَيْبَةُ كُدَيْيَةُ^(٣) وَجَدْتُ خَلَاءَ

(١) النبيري : هو أبو حية دون أبي خالد . وقد غلط الراوي كثيرا فيها أوردته ههنا

(٢) كانت بالأصل . « الحسي » وأصلها « إلى » حبي « فهي المشهورة بأنها كانت تهوى ابن أم كلاب ، وفي ذلك يقول هذيل بن خزيمة النمري :

لها وجدت وحدى بها أم واحد ولا وجد حبي باني أم كلاب

وهي حبي بنت الأسود من بني مجتر بن عتود ، وكان حريث بن عتاب الطائي يهاومها
 غلبها ولم تزوجه وتزوج غيره من بني ثعل فطلق يهجو بني ثعل لذلك « أحمد يوسف بجاني »
 (٣) الكدية والكداية : الأرض الغليظة . ويقال : ضب الكدية . وضباب

الكدي لولها بمجرها .

وَأَمَّا قَوْلُهُ : « يَتَعَوَّنَ النَّشْرُ » فَمِنْ أَمْثَالِ الْعَرَبِ :
هُوَ أَخْسَرُ صَفَقَةٍ مِنْ شَيْخٍ مَهْوٍ ، وَهُوَ بَطْنٌ مِنْ عَبْدِ الْقَيْسِ
أَبْنِ أَفْصَى بْنِ دُحْمَى بْنِ جَدِيلَةَ بْنِ أَسَدِ بْنِ زُرَّارِ بْنِ مَعَدِّ بْنِ
عَدْنَانَ ، وَكَانَ مِنْ خَبَرِهِ أَنَّ إِيَادًا كَانَتْ أَفْصَى الْعَرَبِ ، فَوَقَدَ
وَأَفْدَتْهُمْ إِلَى الْمَوْرِمِ بِسُوقِ عُسْكَاطَ وَمَعَهُ حُلَّةٌ قَفِيسَةٌ فَقَالَ :
يَا مَعْشَرَ الْعَرَبِ ، مَنْ يَشْتَرِي مِنِّي مَتَابَعَةً ^(١) قَوْمٌ لَا تَغْرُهُ
بِحُلَّتِي هَذِهِ ؟ فَقَالَ الشَّيْخُ الْمَهْوِيُّ : أَنَا أَشْتَرِيهَا . فَقَالَ
الْإِيَادِيُّ : أَتَشْهَدُكُمْ يَا مَعْشَرَ الْعَرَبِ أَنِّي قَدْ بَعْتُ فُسَاءً
إِيبَادٍ لِوَأَفْدِ عَبْدِ الْقَيْسِ بِحُلَّتِي هَذِهِ ، وَتَصَالَحًا وَافْتِرَاقًا
مُتَرَاصِنِينَ وَقَدْ شَهِدَ عَلَيْهِمَا أَهْلُ الْمَوْرِمِ ، فَصَارَتْ عَبْدُ الْقَيْسِ
أَفْصَى الْعَرَبِ . وَقِيلَ لِابْنِ مَنَازِرٍ ^(٢) : كَيْفَ الطَّرِيقُ
إِلَى عَبْدِ الْقَيْسِ ؟ فَقَالَ ثُمَّ وَمُرَّ :
فَإِنَّ عَبْدَ الْقَيْسِ مِنْ لُؤْمِيَا

تَقْسُو فُسَاءً رِيحُهُ تَعْبِقُ

(١) التُّبَّةُ يَنْتَحِ اللِّامُ وَضَبُهَا : اللُّومُ وَاللَّيْبُ (٢) مَنَازِرُ : يَنْتَحِ الْمِمْ وَلَدُ
نُفَسٍ شَاعِرٍ بَعْرِي وَسَمِيَ كُنْيَاكَ لِأَنَّهُ مَنَازِرُ بْنُ مَنَازِرٍ

مَنْ كَانَ لَا يَذَرِي لَهَا مَنَزِلًا
فَقُلْ لَهُ يَغْنِي وَيَسْتَشْقِ
وَأَمَّا قَوْلُهُ : « أَعْطَيْتُ مِنْ ثَمَالَةِ الْمُجَاشِعِيِّ » فَمِنْ
أَمْثَالِ الْعَرَبِ فِيهَا ذِكْرُهُ الْكَلْبِيِّ قَالَ : هُمَا رَجُلَانِ مِنْ
بَنِي مُجَاشِعٍ عَطِشَا فَالْتَقَمَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا آيَرِ صَاحِبِهِ يَشْرَبُ
يَوْلَهُ ، فَلَمْ يُغْنِ عَنْهُمَا شَيْئًا ، وَمَا نَا عَطِشَا وَوَجِدَا عَلَى تِلْكَ
الْحَالِ . قَالَ جَرِيرٌ يَهْجُو بَنِي دَارِمٍ :
رَضَعْتُمْ ثُمَّ بَالَ عَلَى حِلَاسِكُمْ
ثَمَالَةً حِينَ لَمْ يَجِدَا الشَّرَابَا
هَذَا مَا وَقَعَ لِي فِي هَذَا الْفَصْلِ ، وَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ ^(١)
قَدْ ذَهَبْتُ إِلَى مَا قَصَدْتُهُ فَإِنَّهُ .

وَمِنْ كَلَامِهِ يَهْنِي بِكَسْرِ أَتَسِرَ ^(٢) بَنِ أَوْقِي الْعَزْيِ ، وَكَانَ

(١) في الأصل : تكون (٢) هو أنسر بن أوق الحواري التركاني صاحب الشام
والمقدم الأتراك ظهر سنة ٤٦٣ وفتح الرملة وبيت المقدس ومنايق دمشق وغرب الشام
وفي سنة ٤٦٨ استولى على دمشق وخطب بها الخطبة المعتدلية الباسية ، وقوله تاج الدولة
تتلى السلجوقي سنة ٤٦٨ واستولى على الشام « أحمد يوسف نجاشي »

ذَلِكَ لِمَا نِ سَاعَاتٍ مَضَيْنَ مِنْ يَوْمِ الْإِثْنَيْنِ فِي الْعَشْرِ
 الْأَخِيرَةِ مِنْ جُمَادَى الْآخِرَةِ، سَنَةِ تِسْعٍ وَسِتِّينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ :
 « الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ
 فَزَادَهُمْ إِيمَانًا ، وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ . فَاقْبَلُوا
 بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَمْ يَمَسْسَهُمْ سُوءٌ وَاتَّبِعُوا رِضْوَانَهُ ،
 وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ » قَدْ أَرْتَقَعَ اخْتِلَافُ بَيْنِ السَّكَاةِ أَنَّ اللَّهَ
 ذَخَرَ لِلدُّوَلَةِ الْفَاطِمِيَّةِ - ثَبَّتَ اللَّهُ أَرْكَانَهَا - ، مِنْ الْخُصْرَةِ
 الْعَلِيَّةِ الْمَنْصُورَةِ الْجَيُوشِيَّةِ - خَلَدَ اللَّهُ سُلْطَانَهَا - ، مَنْ حَمَى
 سَوَادَهَا ، وَنَصَرَ أَعْلَانَهَا ، وَضَمَّ نَشْرَهَا ، وَحَفِظَ سِرِّيَهَا
 وَمَنْبَرَهَا ، بَعْدَ أَنْ كَلَفَ الْأَعْدَاءُ الَّذِينَ أُرْتَضِعُوا دَرَّ
 لِنِعْمَتِهَا ، وَتَوَسَّعُوا بِشَرَفِ آبَائِهَا ، فَطَرَدَتْ يَدُ الْإِصْطِنَاعِ ^(١)
 لِمَلَأَتِهِمْ ، وَأَثَقَلَتْ قَلَائِدُ الْإِحْسَانِ أَعْنَاقَهُمْ ، تَخَفَرُوا ^(٢) ذِمَّ
 الْوَلَاءِ ، وَكَفَرُوا سَوَابِغَ الْآلَاءِ ، فَفَجَأَتْهُمْ الْحَوَادِثُ

(١) الاصطناع : الاحسان ، والاملاق : الفقر والحاجة (٢) خفر الهد :

مِنْ كُلِّ طَرِيقٍ ، وَلَعَبَ بِهِمْ غُرَابُ الشَّتَاتِ
وَالْتَفَرِيقِ ، وَأَسْتَبَاحَتَهُمْ يَدُ الشَّدَائِدِ « وَأَتَى اللَّهُ بُنْيَانَهُمْ
مِنَ الْقَوَاعِدِ » ، وَلَمْ تَزَلِ النُّفُوسُ مِنْهُ طَرَقَ أَتَسِرُّ لِلْمَعِينِ
هَذِهِ الْبِلَادَ ، وَأَنْجَمَ فِيهَا أَنْجَمَ الْقَسَادِ ، وَلَعَدَى حُدُودَ
اللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ ، وَتَمَرَّضَ لِسَاخَطِهِ وَتَقَمَّانِهِ . عَالَةً بِأَنَّ
إِمْلَاءَ الْخَضِرَةِ الْعَلِيَّةِ - مَدَّ اللَّهُ ظِلَّهَا عَلَى الْكَفَّةِ - لَمْ
يَكُنْ عَنْ أَسْتِعْمَالِ رُخْصَةٍ فِي هَذِهِ الْحَالِ ، وَلَا مُسْكُونٍ
إِلَى عَوَارِضَ مِنَ الْإِغْفَالِ وَالْإِهْمَالِ ، بَلْ هُوَ أَمْرٌ دَسِبَ
فِيهِ مَنْهُ التَّنْذِيرُ ، وَجَرَتْ عَيْنُهُ ^(١) الْمَقَادِيرُ ، وَاتَّبَعَ
فِيهِ قَوْلُهُ تَعَالَى : « فَأَمَلَيْتُ ^(٢) لِلَّذِينَ كَفَرُوا ، ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ
فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ » وَحِينَ خَدَعَتْهُ ^(٣) الْمَطَامِعُ الرُّذِيَّةُ
إِلَى الْأَعْمَالِ الْقَاهِرَةِ مُؤَمَّلًا أَنْفِصَامَ عُرْوَةِ اللَّهِ الْمُنِينَةِ ،
وَأَقُولُ مَا تَوَقَّدَ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ ، مَكْنَتِ

(١) في الاصل : « بَحَّة » فأصلحت إلى منه وإلى الهاء « عليه »

(٢) أمل الله له : أى أمهله وطول له - (٣) في الاصل « خدعت المطامع »

وسواها ماى الهاء مما أصلح الاصل به ، فآه مناسب المطام

النُّفُوسُ إِلَى أَنْ الْخُضْرَةَ الْعَلِيَّةَ - ثَبَّتَ اللَّهُ بِجَدِّهَا -
 سَتَجَرُّدُ لَهُ مِنْ عَزَمَاتِهَا الْمَاضِيَةِ مَا يُعْجَلُ دِمَارُهُ^(١)، وَتَنْتَفِي
 لَهُ مِنْ آرَائِهَا الْكَامِلَةِ مَا يُعْنَى آثَارُهُ، وَحِينَ أَصْطَلَمَتِ
 الرِّجَالُ، وَتَوَالَتِ الْأَنْبَاءُ بِانْكِسَارِ اللَّيْنِ، وَمَا مُنِحَتْهُ
 الْخُضْرَةُ مِنَ النُّصْرِ الْمُبِينِ، حَتَّى تُهْبِتِ الْأَمْوَالُ، وَتَحْكُمَتِ
 السُّيُوفُ بِحُكْمِ الْقَادِرِ الْغَالِبِ. وَأَكَلَتْهُمْ الْحَرْبُ أَكْلَ
 الْفَرَنْجِ^(٢) السَّاعِبِ، وَأَنْشَبَتْ فِيهِمْ أَظْفَارَهَا الْمَنِيَّةُ،
 وَكَسَيْتِ الْأَرْضُ مِنْ دِمَائِهِمْ حُلَّةً عَسَجِدِيَّةً، وَوَلَّى الْمُخْذُولُ
 عَلَى أَدْبَارِهِ، وَنَكَصَ عَلَى أَعْقَابِهِ يُوَيْبِلُ أَوْزَارِهِ، بِخَافٍ
 مِنْ نُجُومِ اللَّيْلِ أَنْ تَرْجُهُ، وَمِنْ شَمْسِ النَّهَارِ أَنْ تَصْلَاهُ،
 وَرَكَ مَا مَعَهُ يَقْسُمُ بَعِينًا وَشِمَالًا، وَمَنْ حَشَدَهُ يُقَتِّلُ
 رُكْبَانًا وَرِجَالًا، عَلِمَ أَنَّ لَهُ تَمَالَى عِنَايَةً بِالدَّوْلَةِ الرَّاهِرَةِ،
 وَتَحَقَّقَ أَنَّ لَهُ سُبْحَانَهُ رِعَايَةً بِالَيْلَةِ الطَّاهِرَةِ، تَحُوطُ
 أَظْفَارَهَا، وَتُضَاعِفُ أَنْوَارَهَا، وَلُطْفًا خَفِيًّا يَهْدِيهِ الرِّعْيَةُ،

(١) الدمار : الملاك ، وفي الاصل « دماره بالذال » (٢) الفرنج : الماتج

وَسَمِيَّةٌ نَافِذَةٌ فِي هَذِهِ الْبَرِيَّةِ ، الَّتِي لَوْلَا مَقَامُ الْخُفْرَةِ
 الْعَلِيَّةِ لَنَزَقَ أَدِيمُهَا ، وَأَسْتَبِيحَ حَرِيمُهَا ، وَاللَّهُ الْعَمُودُ عَلَى
 مَا مَنَعَ مِنْ هَذِهِ النِّعْمَةِ ، وَالْمَسْتُورُ أَنْ يَشُدَّ بَيْقَاهُ الْخُفْرَةَ
 الْعَلِيَّةِ قَوَاعِدَ الْإِسْلَامِ ، وَيَسِمَ بِمَحَامِدِهَا أَغْفَالَ الْأَيَّامِ ،
 وَيَسْتَغْدِمَ لَهَا السُّيُوفَ وَالْأَقْلَامَ ، حَتَّى لَا يَبْقَى عَلَى وَجْهِ
 الْأَرْضِ مَفْحَصٌ ^(١) قَطَاةٌ إِلَّا وَقَدْ دَوَّخَهَا سَنَابِكُ ^(٢) خِيُولِهَا ،
 وَلَا مَسْقُطٌ نَوَافٍ إِلَّا وَقَدْ رَكَزَتْ فِيهِ صُدُورَ رِمَاحِهَا
 وَنُصُولِهَا ، فَقَدْ دَفَعَتْ - أَدَامَ اللَّهُ جَمَالَ الدُّنْيَا بِمَقَامِهَا ،
 وَأَعَزَّ كَمَالَ الدِّينِ بِبَاسِهَا وَأَصَالَةَ رَأْيِهَا - خُطْبًا جَبِيًّا ،
 وَأَسْتَلْفَحَتْ مِنَ السِّيَاسَةِ أَمْرًا حَقِيًّا ، وَأَعَادَتْ تَمَلُّ الْأُمَّةِ
 مَلُومًا نَظِيمًا « ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ ، وَكَانَ
 فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا » فَأَمَّا الْعَبْدُ الْمَمْلُوكُ فَقَدْ نَلَّعَبَتْ
 بِهِ أَيْدِي الْأَقْدَارِ ، وَقَذَفَتْهُ الْمُطَلَّةُ فِي هَوَّةٍ بَعِيدَةٍ الْأَقْطَارِ ،
 وَهُوَ يَبْعُدُ قَسَهُ وَيُوقِفُهَا ، وَيُسَوِّفُهَا وَيُمْنِئُهَا ، أَنْ مَرَّاحِمَ

(١) منحصن القلعة : مجننها ، وهو الوضع الذي تحبس التراب عنه ، أى تمكنه

وتحجبه كثيبش فيه (٢) سنايك الخيل : حوافرها

الْخَصْرَةَ نَصَرَ اللَّهُ أَغْلَابَهَا ، تُعِيدُ^(١) كَسَادَ بِضَاعَتِهِ نَبَاقًا ،
وَأَضْطَرَّابَ حَالِهِ أَنْتِظَامًا وَأَنْسَاقًا ، وَسُكُونَ رِيحِهِ خُفُوفًا^(٢) ،
وَعُرُوبَ حَظِّهِ شُرُوفًا ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .

وَكُتِبَ إِلَى بَعْضِ إِخْوَانِهِ : أَغْبَى كِتَابُ مُوَلَّائِي
حَتَّى أَضْمِرَ نَارًا فِي الْقُودِ ، وَخَالَفَ بَيْنَ جَفْنِي وَالشَّهَادِ :
ثُمَّ وَافَى بِلَفْظِهِ الرَّائِي الْمَذْ

بِ وَأَعْنَى عَنِ الزَّلَالِ^(٣) الْبُرُودِ

وَقَوْلُهُ أَيْضًا :

وَقَرَأْتُهُ مُنْزَعًا فِي رَوْضِهِ وَغَدِيرِهِ
جَمَعَ الْبَلَاغَةَ كُلَّهَا تَحْتَالُ بَيْنَ سَطَوْرِهِ
فَالَّذِي فِي مَنَظُومِهِ وَالسَّعْرُ فِي مَنْتَوْرِهِ

وَعَرَفْتُ ذِكْرَ الشَّوْقِ الَّذِي هَبَّجَ أَحْزَانًا ، وَنَكَأَ^(٤)
قُرْحًا لَا يَنْدَمِلُ زَمَانًا ، وَإِنْ مِنْدَى بِشَهَادَةِ اللَّهِ مَا يُضْمِرُ

(١) لى الأصل : تسعد (٢) خفقت الريح : صوت بهبهرا ، وسع لها
حليف ودوى - (٣) لى الأصل الذى فى مكتبة اكسفورد «الزوال»
(٤) نكأ القرحة يشكوها نكأ : فسرما قيل أن نكأ فنديت

نَارُهُ ، وَيُسَبِّحُ^(١) أَوَارَهُ ، وَاللَّهُ تَعَالَى يُسَبِّحُ مِنْ أَنْطَانِهِ
الْخَلْقِيَّةِ مَا يَجْمَعُ الشَّمْلَ ، وَيَصِلُ الْجَبَلَ ، وَيَقْرُبُ الدَّارَ ،
وَيَذْنِي الْمَزَادَ ، بِمُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَالْأَمَّةِ الْأَطْهَارِ .

وَأَمَّا حَالِي بَعْدَهُ ، وَأَرْتِيحَاجِي إِلَى مَا عِنْدَهُ ، وَنَأْشِي
عَلَى الْفَائِتِ مِنْ أَخْلَافِهِ الَّتِي هِيَ مِنَ الْحُسْنِ أَدَقُّ ، وَمِنْ
الْمَاءِ أَصْنَى وَأَرَقُّ : فَحَالُ صَبِّ أَخِذَ مَا فِي قُوَادِرِهِ ، وَحَوْلَفَ
بَيْنَ طَرَفِهِ وَسَهَادِهِ ، فَحُرِّمَ لِدَيْكَ رُقَادِهِ ، وَأَمَّا عَتَبُهُ
عَلَى لِنَاخِرِ كُنْهِي عَنْهُ ، وَبُعْدِهَا مِنْهُ : فَهُوَ يَعْلَمُ - حَرَسَ
اللَّهُ مَدَنَهُ - أَنَّنِي إِذَا وَاصَلْتُ أَوْ أَغْبَيْتُ أَنَّهُ سَمِيرُ خَاطِرِي ،
وَلِنْ غَابَ عَنْ نَاطِرِي ، وَهُوَ نَازِلٌ بِضَمَائِرِي ، وَلِنْ بَانَ
مِنْ بَيْنِ مُخَالِطِي وَمُعَاشِرِي :

يَا غَائِبًا عَنْ نَاطِرِي وَحَاضِرًا فِي خَاطِرِي
لَا تَخْشَ مِنِّي جَفْوَةً فَبِطَانِي كَالظَّاهِرِ
وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَنِّي لَمْ أَغْفِلْ كِتَابَهُ صَرْمًا وَهَجْرًا ،

(١) أَشْبَحَ النَّارَ وَشَبَّهَا : أَوْهَمَهَا وَأَذْكَاهَا . وَالْأَوَارُ : اسْمٌ مِنْ أَوْرَى الرَّتَدِ
لِإِرَاءِ : أَخْرَجَ نَارَهُ

وَلَا أَهْمَلْتُ مُجَاوِبَتَهُ نَقْضًا لِمَوَدَّتِهِ الْكَرِيمَةِ وَلَا غَدْرًا ،
 خَائِفَةً مِنَ الْعَيْنِ بِمَكَانِ السَّوَادِ ، وَمِنَ الصَّدْرِ بِمَوْضِعِ
 الْقُوَادِ ، وَبِسَبَبِ هَذَا الْإِعْتِقَادِ وَمَا ذَكَرْتُ مِنْ مَخْصِ
 الْوُدَادِ ، أَبْنَتْهُ أَشْجَانًا ، وَأَطَاعَهُ عَلَى أَسْرَارِي إِسْرَارًا وَإِعْلَانًا ،
 ثِقَةً بِوَدِّهِ ، وَتَمَسُّكَ بِوَيْثِقِ عَهْدِهِ وَعَقْدِهِ ، - لَوْ رَأَيْتَنِي فَسَحَ
 اللَّهُ مَدَّتَهُ ، وَمَصَاعَفَ عَلَى مَوَدَّتِهِ - ، لَرَأَيْتُ صَبَا قَلْبِهِ خَفِيقًا ،
 وَدَمْعُهُ طَلِيقًا :

فَاقِ الصَّمِيرَ بِطَبِيعَةٍ وَهَنَانَةٍ ^(١)

فَلَهَا بِقَلْبِي هِزَّةٌ وَعُلُوقُ

أَلْوَجُهُ طَلَّقَ وَالْوِشَاحُ مُهَفِّفٌ

وَالرِّدْفُ دِغْصٌ ^(٢) وَالْقَوَامُ رَشِيقٌ

وَتَبَسَّمَتْ عَنْ وَاصِحٍ فَضَحَتْ بِهِ

سَطَعَ الْبُرُوقُ وَنَمَّ مِنْهُ رَحِيقٌ

(١) الوهنانة من النساء : التي فيها ثور وأناة منه النيام (٢) الدغص :

الكعب من الرمل المتجم . وعبه الردف بالدغص : لكثرة انجم عليه

هَذِهِ الْآيَاتُ تُغْنِي مَا أَرَدْتُ أَنْ أَشْرَحَهُ ، وَتُنْبِي
عَنْ مَكْنُونِ مَا سَبَّيْ أَنْ أَثْبِتَهُ وَأَوْضَعَهُ ، وَاللَّهُ
السُّئُولُ أَنْ يَقْعِيَ مَا رَبِّي بِسَعَادَةِ جَدِّهِ ، وَيُزِيلَ عَنِّي
مَا أَخْشَاهُ بِتَأَمُّرِ إِقْبَالِهِ وَتَحْجِدِهِ ، وَكِتَابُهُ هُوَ قُسْعَةُ
الْمَصْدَرِ ، وَمَنْبَةُ مَا يُطَلَّبُ مِنَ الدَّهْرِ ، وَلِرَأْيِهِ عُلُوهُ فِي
إِعْضَائِهِ إِلَى وَوُفُودِهِ عَلَى .

وَكَتَبَ إِلَى ابْنِ الْمَغْرِبِيِّ يَهْنَثُهُ بِالْفَتْوحِ :- أَطَالَ اللَّهُ
بِقَاءَ سَيِّدِنَا الْوَزِيرِ الْأَجَلَّ ، مَا سَطَعَ الصُّبْحُ بِمُودِهِ ،
وَمَهَّمُ^(١) السَّعَابُ بِرُغُودِهِ ، وَطَلَمَتْ فِي الْأَفْقِ أَنْجُمُ سَمُودِهِ :
نَعْتُهُ ذُخْرَ الْعَلَا وَعَتَادَهَا^(٢)

وَنَرَاهُ مِنْ كَرَمِ الزَّمَانِ وَجُودِهِ
الدَّهْرُ يَضْحَكُ مِنْ بَشَاشَةِ بَشِيرِهِ
وَالْعَيْشُ يَطْرَبُ مِنْ نَضَارَةِ هُودِهِ
فَقَدْ أَلْبَسَ اللَّهُ الدَّهْرَ مِنْ مَنَاقِبِ الْخُفْرَةِ السَّامِيَةِ

(١) المهمة : كل صوت منه يجمع (٢) الطاد : المدة

مَا آخَرَسَ اللَّائِمَةَ ، وَأَقَاضَ عَلَى السَّكْفَةِ مِنْ آلَائِهَا مَا تَمَلَّكَ
 بِهِ رِقَّ الْمَآثِرِ ، وَيَعْجِزُ عَنْهُ شُكْلُ نَاطِلٍ ، وَنَاقِرٍ ، يَقْصُرُ عَنْهُ
 لِسَانُ الْبَلِيغِ وَيَفْضُلُ عَنْ مُقَلَّةِ النَّاطِرِ ، فَمَا يَنْفَكُ — خَلَدَ
 اللَّهُ أَيَّامَهُ — يَذُودُ عَنِ الدَّوَلَةِ بِرَأْيِ صَائِبٍ ، وَحُسَامٍ
 قَاصِبٍ ، يَتَحَاسَدُ عَلَيْهِ الدَّرْعُ وَالْذَّرَاعَةُ ، وَيَتَنَافَسُ فِيهِ
 الصَّمَامَةُ وَالْبَرَاةُ ، وَالْمَلِكُ بَيْنَ هَذَيْنِ مَتِينُ الْعِمَادِ ،
 مُسْتَبْجِرُ النَّيَادِ ^(١) :

مَا زَالَ فَائِدَ كَتَبَةٍ وَكِتَبَةٍ

بِأَصِيلِ رَأْيِي مُنْصَلٍ ^(٢) وَفَوَادٍ

شِبْهَانَ مِنْ قَلَمٍ وَمِنْ صَنْصَامَةٍ

شَهْرًا لِيَوْمٍ نَدَى وَيَوْمٍ جِلَادٍ

وَمَا وَقَعَتْ فِي هَذَا الْقِمَامِ مَوْقِفًا وَحَشِيًّا ، وَلَا وَقَعَ

عِنْدَهَا مَوْقِعًا أَجْنَبِيًّا ، بَلْ أَقْتَفَتْ آثَارَ أَصْلَافٍ خَفَقَتْ

(١) صوابه : مستبجر النجاد بالهاء كما ذكرنا : وهو القليل من الماء — والنق
 أن القليل في عصر شهره من الملوك صار كثيرا وألغيا في عصره ، وكانت في الأصل
 « مستبجر النجاد » (٢) المنصل : يتخ الماء وضحا : السيف ، والجمع مناسل

عَلَيْهِمْ أَلْوِيَّةُ الْمَعَالِي وَبُنُودُهَا ، وَوُسْمَتُ بِأَسْمَائِهِمْ جِبَاهُ
الْمَالِكِ وَخُدُودُهَا ، وَتَحْيِفُ ^(١) الْكَرَمُ أَمْوَالَهُمْ وَهِيَ
أَثْبِتُهُ ^(٢) الْجَنَاحَ ، وَذَلِكَ عَزَائِعُهُمُ النُّوبَ وَهِيَ شَدِيدَةُ
الْجَنَاحِ :

كُتَابُ مُلْكٍ يَسْتَقِيمُ بِرَأْيِهِمْ
أَوْدُ الْخِلَافَةِ أَوْ أُسُودُ صَبَاحِ
يَصُدُورِ أَقْلَامِ تَرْدُ إِلَيْهِمْ
شَرَفَ الرِّيَاسَةِ أَوْ صُدُورِ رِمَاحِ

كَانَ الْعَبْدُ خَدَمَ الْمَجْلِسَ السَّائِي بِخِدْمَةٍ فَصَدُّهَا
الْهَيْئَةُ بِمَا فَتَحَ اللَّهُ تَعَالَى مِنَ الظَّفَرِ بِالْمَدْوِ الَّذِي أَطَاعَ
شَيْطَانَهُ ، وَمَدَّ فِي مِضْبَارِ النَّفْسِ أَشْطَانَهُ ، وَاتَّبَعَ مَا اسْتَخْطَ
اللَّهُ وَكَرِهَ رِضْوَانَهُ ، وَجَرَى اللَّهُ عَلَى جَبِيلِ عَادَتِهِ فِي

(١) تحيفه : تنصحه من حيفه ، أى من نواحيه ، كتحوته (٢) الاثبت :

الاث : يقال ثبت أثبت وشمر أثبت : أى كثير عظيم

زَلْزَلَةً أَطْوَادِهِ^(١) ، وَأُسْتِنَصَالَ أَحْزَابِهِ وَأَجْنَادِهِ ،
الَّذِينَ غَدَّتِ الرَّمَا حُ نَسْتَقِي مِيَاهَ تُحُورِهِمْ ، وَالسُّيُوفُ تَنْتَهَبُ
وَدَائِعَ صُدُورِهِمْ ، وَالْحَمَامُ يَجُولُ عَلَيْهِمْ كُلَّ مَجَالٍ ، وَيَسْتَدْفِي
لِيَابِهِمْ نَوَازِحَ الْآجَالِ :

مَا طَالَ بَنِي قَطُ إِلَّا غَادَرَتْ
فَعَلَاتُهُ الْأَعْمَارَ غَيْرَ طَوَالٍ
فَتَحَّ أَضَاءَ بِهِ الرِّمَافُ وَفَتَحَتْ
فِيهِ الْأَسِنَّةُ زَهْرَةَ الْأَمَالِ

وَأَرْجُو أَنْ يَكُونَ التَّوْفِيقُ قَضَى بِوُصُولِهَا ، وَأَذِنَ
فِي قَبُولِهَا ، فَيَمْتَدُّ ظِلُّ ، وَيُتَرَى مُقِلُّ ، وَيَصُوبُ عَارِضُ
مُسْتَهْلٍ^(٢) .

(١) الطود : الجبل النيف الثابت في مفره — وهو مستعار الحصون والقلاع.

(٢) أظفة تصحيف بيت صوابه :

أَمْتَدَّ ظِلُّ بَرَى مَقِلُّ * فَيَمْتَدُّ ظِلُّ وَيُتَرَى الْقِلُّ * من صوب عارض مستهل
والبيت بهذه يحقق ما أقول فهو في صوفه ومن بجره .

أَيَجْزُ فَضْلُكَ عَنْ خَادِمٍ
وَأَنْتَ بِأَمْرِ الْوَرَى مُسْتَقِلٌّ؟
وَبِحُكْمِ مَا الْعَبْدُ عَلَيْهِ مِنْ تَطَلُّعِ الْأَمَلِ الْقَوِيِّ ،
وَتَوْفُّعِ الْإِنْعَامِ الْكِسْرِيِّ ، عَزَّهَا بِهِذِهِ النَّجَاجَةِ ،
وَلِإِنْ كَانَ عَلَى ثِقَةٍ أَنْ رِشَاءُ قَدْ أُلْقِيَ فِي الْغَدِيرِ الْقَرِيبِ ،
وَرَأَيْدُهُ ^(١) قَدْ خَبِمَ بِالْمَرْتَعِ الْخَصِيبِ :
لَوْ رَأَيْنَا التَّوَكُّيدَ خُطَّةً مَحْجُوزَةً

مَا شَفَعْنَا الْأَذَانَ بِالتَّنْوِيبِ ^(٢)
وَلَهُ - أَدَامَ اللَّهُ عِزَّهُ - الرَّأْيُ الْعَالِي فِيهِ ، لِإِنْ
شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .

وَكَتَبَ إِلَى صَارِمِ الدَّوْلَةِ بْنِ مَعْرُوفٍ : - أَطَالَ اللَّهُ
بَقَاءَ الْخُفْرَةِ الصَّارِمِيَّةِ - يَجْرِي الْقَدَرُ عَلَى حَسَبِ أَهْوِيَّتِهَا ،
وَيُعْقَدُ الظُّفَرُ بِمَزَانِمِ أَلْوِيَّتِهَا ، وَيُحَلَّى بِذِكْرِهَا تَرَائِبُهُ

(١) الرائد : هنا : الرسول (٢) نوب للوزن : دعا الجماعة إلى الصلاة بقوله -

مضى على الصلاة أو نبي الدعاء

الْأَيَّامِ الْمَاطِلَةِ، وَيُنْجَزُ بِكَرَمِهَا عِدَاتُ الْخَطُوطِ الْمَاطِلَةِ،
مَا أَصْحَبَ^(١) الْجَلَامِجُ، وَأَضَاءُ السَّمَاءِ الرَّامِجُ، وَعَافَتْ
النَّاءُ الْإِبِلُ الطَّوَامِجُ^(٢).

وَمَا سَعَبَتْ فِي مَفْرِقِ الْأَرْضِ ذَيْلَهَا
خَوَافِقُ رِيحِ السَّحَابِ لَوَاقِحُ
إِذَا رَفَضَ النَّاسُ النَّدِيحَ وَطَلَقُوا
بَنَاتِ الْمَلَا زُفَّتْ إِلَيْهِ الْمَدَاحُ^(٣)

أَيَّامُ النَّاسِ شُهُودٌ مُخْتَلِفَةٌ فِي الْأَقْوَالِ، وَصُنُوفٌ مُتَبَايِنَةٌ
الْأَحْوَالِ، فَيَوْمٌ تُورِخُ السَّيْرُ بِسُودَدِهِ وَسَنَائِهِ، وَيَنْطَلِقُ
بِعَمَائِدِ قَوْمٍ أَلْسِنَةُ أَبْنَائِهِ، وَيَوْمٌ يُجَبُّو فِي مَوْقِفِ الْجَدِّ شَبَابُهُ،
وَيَعْبَقُ بِعَسْكَ الْمَدَامِ إِهَابُهُ، فَاحْتَدُ لِلَّهِ الَّذِي جَمَلَ الْخُفْرَةَ

(١) أصح الجامع: ذل وأعاد والصفة منه مصعب كحسن بمعنى الدليل للتفاد

(٢) يقال طمعت الإبل كفرح بشت وست وهي إذا تلاف الماء وترى في البلاد
إبلا صائمة من الماء زمن البرسيم ولا تأكل إلا إذا ألقيها قائما ظلل الكلمة الطوامج
بالنون ولقد يكون الطوامج من طبع في الطلب أبعد فهي إذا لا تقبل طي الماء جدا فيها
يراد منها (٣) في الوقت الذي يرفض الناس المدح ويصدون عن المكارم « بنات

الملا » يتسع صدره للمادحين « عبد الحائق »

السَّامِيَّةَ عِقَالَ الْخُلُوبِ الْعَوَارِمِ^(١)، وَنِظَامَ الْمَحَاسِنِ وَالْمَكَارِمِ،
يَمْتَدُّهَا الزَّمَنُ نَسِيمَ أَصَائِلِهِ، وَزَهَرَ خَيَائِلِهِ، وَثُمُّوسَ مَشَارِقِهِ،
وَتَبَجَّانَ مَفَارِقِهِ، فَيَجِبُ عَلَى كُلِّ مَنْ ضَمَّ الْبِرَاعَةَ بَنَانُهُ،
وَأُطْلِقَ فِي مِيدَانِ الْبِرَاعَةِ عِنَانُهُ، أَلَّا يُجْنِيَ مَجْلِسُهُ مِنْ مِدْحِ
مَعْرُوضَةٍ، وَخِدْمِ مَفْرُوضَةٍ، يُسَبِّحُ فِيهَا الْوَاكِفُ، وَيُوجِبُهَا
الْإِنْعَامُ الْمُرَاصِفُ^(٢) :

عَسَى مُنَّةٌ تَقْوَى عَلَى شُكْرِ مَنْهُ
وَهَيَّاتَ آعْيَا الْبُحْرُ مَنْ هُوَ رَاشِفُ
وَلَوْ كُنْتَ لَا تُؤَلِّي يَدَا مُسْتَجِدَّةً
إِلَى أَنْ تُؤَفِّي شُكْرَ مَا هُوَ سَالِفُ
حَمَيْتَ حَرِيمَ الْمَالِ مِنْ سَطْوَةِ النَّدَى
وَعَاضَتْ وَحَاشَاهَا لَدَيْكَ الْعَوَارِفُ
وَكَمْ عَزَمَةٍ فِي الشُّكْرِ كَانَتْ قَوِيَّةً
فَأَضْمَفَهَا إِحْسَانُكَ الْمُتَضَاعِفُ

(١) للعوام : الشديدة ، جمع طارم (٢) المتراصف : المتراص

رَعَى اللَّهُ مَنْ عَمَّ الْبَرِيَّةَ عَدْلُهُ
 فَأَنْصِفَ مَظْلُومٌ وَأَوْمِنَ خَائِفٌ
 لَهُ مِنْهُ فِي حَرْبٍ خَطْبٍ عَوَاطِفُ
 دِمَاسٌ وَفِي صَدْرِ الْخُطُوبِ عَوَاصِفُ^(١)
 فَكَمْ أَهْلٍ هَدَيْتَهُ - نَصَرَ اللَّهُ عَرَائِمَهَا بَعْدَ الضَّلَالِ - ، وَحَرِّ
 اسْتَنْقَذْتَهُ مِنْ حَبَائِلِ الْأَقْلَالِ ، وَثُرْمَتِي خَفَّفْتَ عَنْهُ وَطَاءَ
 الزَّمَنِ الْمُتَنَاقِلِ ، وَطَرِيدٍ بُوَّاتِهِ مِنْ حَرَمِهَا أَمْنَعَ الْمُعَاكِلِ :
 مَنَازِلُ عِزٍّ لَوْ بَجَلُ ابْنِ مُزَنَةَ^(٢)
 بِهَا كَسَلَا عَمَّا لَهُ مِنْ مَنَازِلِ
 فَيَا صَارِمًا يُعْطَى وَيَنْسَى عَطَاءُهُ
 وَلَمْ تَرَ سَيْفًا ذَا وَقَاهُ وَتَأَمَّلِ
 بِكَادٍ يَفِيضُ الْبَرْقُ مِنْ وَجَنَاتِهِ
 إِذَا مَا أَنَاهُ سَائِلٌ بِوَسَائِلِ

(١) في الأصل ساطف بدل « عواطف » وعواطف بدل « عواصف » والدماس

جمع دمه : السهة الآية (٢) ابن مزنة : المطر .

إِذَا هُوَ عَرَى سَيْفَهُ مِنْ عُودِهِ
 وَأَنْفَعِي بِفَضْفَاضٍ^(١) مِنَ السَّرْدِ ذَابِلِ
 وَقَدْ صَبَغَ النَّعْمَ النَّهَارَ بِصِبْغَةٍ
 تَوَى نَاصِلًا مِنْهَا بَيَاضُ الْمَنَاصِلِ
 رَأَيْتَ مُتَوْنَ الْخَلِيلِ تَحْمِلُ صَنِيفًا
 تَرِيرَ مَذَاقِ السَّكِيدِ حُلُوَ الشَّمَائِلِ
 يَلِدُ لَهُ طَعْمُ السَّكَاةِ^(٢) كَأَنَّمَا
 جَرَى الشَّنْبُ الْمَمْسُوكُ فَوْقَ الْعَوَاسِلِ
 وَكَمْ أَخْرَسَتْ أَطْرَافُهَا مِنْ غَمَاحٍ^(٣)
 لِأَقْرَانِهِ وَأَسْتَنْطَقَتْ مِنْ نَوَاسِلِ
 مِنَ الْقَوْمِ لَمْ تَتْرُكْ لَهُمْ عِنْدَ كَلَشِجٍ
 طَوَالَ دُؤَيْفِيَّاتِهِمْ^(٤) مِنْ طَوَائِلِ

(١) الفضفاض : الواسع ، والسرد : الدرع المسروقة ، أى المتداخلة الحلقات منه

(٢) السكاة : جمع كى : وهو الشجاع . والشنب هنا : لعاب اللحم ، والمواسل : الزماح

التي تهز لنا . جمع حاسل (٣) غمغام : جمع غمفة : وهى أصوات الأبطال عند القتال

(٤) الدؤيفيات : الزماح المنسوبة إلى ردينة ، وهى امرأة فى خط هجر كانت هى

وزوجها سمير يقومان الزماح ، نسبتهما إليهما

إِذَا مَاسَرَوْا خَلْفَ الْمَدُوِّ وَهَجَرُوا^(١)

تَظَلُّلٌ مِنْ أَرْمَاحِهِمْ فِي ظِلَالِئِ
وَمَا ذَبَلَتْ يَوْمًا خَيْلُهُ عِزَّةً
إِذَا زُرِعَتْ فِيهَا كُتُوبُ الدَّوَابِلِ
أَوَائِلُ مَجْدٍ لَمْ يَزَلْ فَأَخْرَأَ بِهَا

نَمِيمٌ بَنُ مَرْءٍ أَوْ كُتَيْبُ بَنٍ وَأَائِلِ
ثُمَّ جَاءَتْهُ مَنَاقِبُ الْخَضِرَةِ الْعَلِيَّةِ ، فَمَّ بِهَا مَنَاقِبُ
نَمِيمٍ ، وَحَكَمَ لِأَلِ الْقَعْقَاعِ أَمْرٌ حَكِيمٌ ، وَنَصَرَ لَوَاءَ بَنِي
نَصْرِ ، وَأَبْدَرَتْ أَهْلَهُ بَنِي بَدْرِ ، وَنَبَّهَ مِنْبَهُ هَوَازِنَ ،
وَوَظَّهَرَتْ مُزَيْنَةُ وَمَازِنُ ، وَصَحَّحَكَ لِعَبْسٍ عَابِسُ الدَّهْرِ ،
وَرَأَحَتْ الْكَمَلَةُ^(٢) كَامِلَةُ الْفَخْرِ ، وَزَادَتْ مَغَايِظُ الْأَزْدِ ،
وَقَشَّرَتْ^(٣) قُشَيْرًا عَنْ بُلُوغِ الْمَجْدِ ، وَأَتَمَّهَدَتْ سُيُوفَ

(١) هجر القوم : أي ساروا في الهجرة وهمى اشتداد الحر . ومنه الحديث : « المهجر إلى الجملة كاللهدي بدنة » يريد ساروا في الهجرة (٢) في الاصل « الكلمة » وصوابها ما ذكرناه ، والكلمة من بني هبس الذين قالت فيهم أمهم فاطمة بنت الحارث النخعي ولده سلتك أمهم أفضل ، فعالت فلان بل فلان ثم قالت : شكلكم إن كنتم أعرف أمهم أفضل ، هم كالحقة المفرغة لا يدرى أين طرفاها والجملة الأخيرة يستشهد بها علماء البيان في باب التشبيه « عهد الخائف » (٣) قشرت : أي نزعته

بَنِي غَامِدٍ ، وَصَارَتْ هَذَانُ كَالْجَنَرِ الْهَامِدِ ، وَمَذْجُجٌ
 كَالْمَسْرِ مُذَلَّلٌ ، وَحَبِيرٌ بِالرَّابَةِ الْحَمْرَاءِ مُنْطَلَلٌ ، وَطَوْتُ
 طَيِّءٍ عَمَلُهَا أَسْتِغْذَاءٌ ، وَغَضَبَتْ جَفَنَةٌ جُفُونَهَا أَسْتِجْيَاءٌ .
 - فَرَسَ اللَّهُ مُحَاسِنَ الْخُضْرَةِ السَّامِيَةِ - الَّتِي جِيَاءُ الْأَنْامِ بِهَا
 مَوْسُومَةٌ ، وَنَعْمَ نَعْمًا الَّتِي هِيَ يَنْبَهَا وَيَنْ النَّاسِ مَقْسُومَةٌ ،
 وَلَا زَالَتْ الدَّوْلَةُ الْفَاعِلِيَّةُ مُحَمَّدُ عَزَائِمِهَا الَّتِي شَهِدَتْ لَهَا
 بِمُدَاوِمَةِ الْكِفَاءَةِ - وَأَنْشَرَتْ مِنَ النَّصَائِحِ كُلِّ دَمِيمٍ
 رُفَاتٍ :

كَأَنَّكَ حِينَ ضَلَّ النَّاسُ عَنْهَا
 هُدَيْتَ إِلَى رِصْنَا هَادِي الرُّعَاةِ
 مُزِيلُ الْمَالِ مِنْ مُلْكِ الْأَعَادِي
 وَنَاطِمٌ تَمْلِيهِ بَعْدَ الشَّتَاتِ
 مَبْنُطِقٌ بِالْفَنَاءِ عَلَى عَلِيٍّ
 وَغَيْرَتِهِ السَّابِرِ صَامِتَاتِ

فَقَادَ لَهُ إِلَى بَعْدَادَ قَوْدًا
 تَجَلَّى لَحْمَهَا جَنْبَ الْفَرَاتِ
 عَلَيْهَا كُلُّ دَانِيِ الْحِلْمِ نَبْتٌ
 سَفِيهِ السَّيْفِ مِنْ بَعْدِ الثَّبَاتِ
 كَانَهُمْ إِذَا التَّحَدُّوا الْمَنَايَا^(١)

يُفِيدُونَ الْحَيَاةَ مِنْ أَلَمَاتِ
 يُسَاقُونَ إِلَى الْمَدْوِ الْأَعْيَةِ ، فَتَطْمَنُ عَزَائِمُهُمْ قَبْلَ
 الْأَسِنَّةِ ، وَيَقْتَدُونَ بِالْخُضْرَةِ السَّامِيَةِ فِي خَوْضِ الرَّهَجِ^(٢) ،
 وَلِإِذَا خَاصِ الْمُهْجِ ، وَتَحْمِلِ الْأَعْبَاءَ ، فِي مُوَالَاةِ أَفْصَحَابِ
 الدُّبَابِ ، - وَلَا سَلْبَ اللَّهُ هَذَا الثَّغَرَ وَأَهْلَهُ - : مَا وَهَبَ لَهُمْ مِنْ
 إِنْعَامِهِ الَّتِي يَتَهَكَّفُ إِلَيْهِمْ مُتَنَاسِقًا ، وَيُعِيدُ فُضْنَ مَجْدِهِمْ
 نَاضِرًا بِأَسِقَا :

(١) في الأصل « كانهم لم المنايا » والتحدوا : تلاجوا واختلطوا والمنايا : بقول فيه أي
 على أماكن المنايا ، ويقيدون : يأخذون القود من الأشياء للأسموات
 (٢) الرهج : الشغب والفتنة ، ومنه قول أبي الطيب :
 عمر السمو إذا لاقاه في رهج أطل من عمر ما يحوى إذا وهبا
 « عبد الحائق »

إِذَا مَا قَلَى النَّاسُ السَّحَابَ عَشِيقَتَهُ
 وَأَحْسَنُ مَا تَسْدَى الْمَسَكْرُمُ عَاشِقًا^(١)
 حَمَى اللَّهُ مِنْ كَيْدِ الزَّمَانِ خَلَائِقًا
 وَسَمِعَتْ بِهَا يَا بَنَى الْكِرَامِ خَلَائِقًا
 إِذَا أَظْلَمُوا كَانَتْ تُنْمِسُ طَوَالِمًا
 وَلَئِنْ أَجْدَبُوا كَانَتْ غُيُوثًا دَوَافِقًا
 وَقَدْ زَادَ شَهْرُ الصَّوْمِ رَبِّكَ صَاحِبًا
 لَهُ بِأَفَاوِيقِ السُّعُودِ وَغَابِقًا^(٢)
 تُنَوِّرُ بِالْقُرْآنِ أَسْدَافُ^(٣) لَيْلِهِ
 فَيَبْيُضُّ مِنْهَا كُلُّ مَا كَانَ غَاسِقًا
 تَارِجٌ مِنْ تَقْوَاكَ فِيهِ لَطَائِمُ^(٤)
 يَظْلُ لَهَا عِرْنِيْنُ عَامِكَ نَاشِقًا

- (١) عاشقاً في البيت حال سدت مسد الخبر على معنى : وأحسن إسداء المكارم إذا كان
 المسدى عاشقاً ، على حد قولهم : أقرب ما يكون العبد من ربه ساجدا « عبد الخالق »
 (٢) اللبوق : ما يضرب بالسي ، كما أن الصبوح : ما يضرب في الصباح
 (٣) أسداف الليل : ظلماته ، جمع سدف (٤) اللطائم جمع لطيمة : وهي نالجة
 المسك : قال ذو الرمة يصف أوطاة تكلس فيها الثور الوحشي
 كأنها بيت عطار تفضنه لظائم المسك يحورها وتقتب .
 والبرين : الأتف

فَمِشْ أَبَدًا مَا شَوْهَدَ الْأَفْقُ أَوْ رَقَا
وَرَا حَ فَضِيبُ الْأَيْكِ أَخْضَرَ أَوْ رَقَا
إِذَا عَدُّ قَوْمٌ لِلْمَعَالِي أَخَامِصًا^(١)
عَدَدَ نَاكَ تَبِجَانَا لَهَا وَمَفَارِقَا

﴿ ١٤ ﴾ — الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ حَمْدُونَ *

أَبُو سَعْدٍ بْنُ أَبِي الْمَعَالِي بْنِ أَبِي سَعْدٍ الْكَاتِبِ . قَدْ
تَقَدَّمَ ذِكْرُ أَبِيهِ صَاحِبِ الدِّيَّانِ بِهَاءِ الدِّينِ أَبِي الْمَعَالِي ،
وَذِكْرُ عَمِّهِ أَبِي نَصْرِ مُحَمَّدٍ بْنِ الْحَسَنِ كَاتِبِ الْإِنْشَاءِ ،
وَكَانَ أَبُو سَعْدٍ هَذَا يُلقَبُ تَاجَ الدِّينِ . مَاتَ أَبُو سَعْدٍ
هَذَا فِي حَادِي عَشَرَ الْمُحَرَّمِ سَنَةِ ثَمَانٍ وَسِتِّينَ سَنَةً نَدَّكَرُهُ
فِيمَا بَعْدُ . وَمَوْلَاهُ فِي صَفَرِ سَنَةِ سَبْعٍ وَأَرْبَعِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ .
وَكَانَ رَحِمَهُ اللَّهُ - مِنْ الْأَدَبَاءِ الْعُلَمَاءِ الَّذِينَ شَاهَدْنَا مُنْ ، زَكِي
النَّفْسِ ، طَاهِرِ الْأَخْلَاقِ ، عَلِيٍّ الْهَيْعَةِ ، حَسَنِ الصُّورَةِ ،

الحسن بن محمد
الكتاب

(١) الأشخاص جمع إخص : وهو ما لا يصبب الأرض من بطن القدم ، ويكنى به
من القدم برمتها . فالمراد : إذا عد أناس أهداما لمعالي كنت أنت رأسها
(*) راجع تهذيب الأسماء واللغات ج ٥ ص ٣٧

مَلِيحَ الشَّيْبَةِ ، ضَعَمَ الْجَنَّةَ ، كَثَّ اللَّحْيَةُ طَوِيلَهَا ، طَوِيلَ
 الْقَامَةِ ، نَظِيفَ اللَّبْسَةِ ، ظَرِيفَ الشَّكْلِ ، وَهُوَ مِنْ صَحْبَتِهِ
 حَفِيدَتْ صُحْبَتُهُ ، وَشَكَرَتْ أَخْلَاقُهُ ، وَكَانَ قَدْ وَلِيَ عِدَّةَ
 وَلِيَّاتٍ عَايَنْتُ مِنْهَا النَّظَرَ فِي الْبِمَارِسَاتِ الْعُضْدِيِّ ،
 وَكَانَتْ هَيْبَتُهُ فِيهِ وَمَكَانَتُهُ مِنْهُ أَعْظَمَ مِنْ مَكَانَةِ أَرْبَابِ
 الْوَلِيَّاتِ الْكِبَارِ ، لِأَنَّ النَّاسَ يَرَوْنَهُ بِعَيْنِ الْعِلْمِ وَالْبَيِّنِ
 الْقَدِيمِ فِي الرِّيَاسَةِ ، ثُمَّ وَلِيَ عِنْدَ الضَّرُورَةِ كِتَابَةَ السُّكَّةِ
 بِالدِّيَّوَانِ الْعَزِيزِ بِبَغْدَادَ ، يُوزَقُ عَشْرَةَ دَنَانِيرَ فِي الشَّهْرِ ،
 وَسَأَلْتُهُ : فَقُلْتُ حَمْدُونَ الَّذِي تُنْسَبُونَ إِلَيْهِ ، أَهْوُ
 حَمْدُونَ نَدِيمُ الْمُتَوَكِّلِ وَمَنْ بَعْدَهُ مِنَ الْخُلَفَاءِ ؟ فَقَالَ : لَا ،
 نَحْنُ مِنْ آلِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ بْنِ حَمْدَانَ بْنِ حَمْدُونَ مِنْ بَنِي
 تَغَلِبَ ، هَذَا صُورَةُ لَفْظِهِ .

وَكَانَ مِنَ الْمُحِبِّينَ لِلْكِتَابِ وَأَفْتِنَانَهَا ، وَالْمُبَالِغِينَ فِي
 تَحْصِيلِهَا وَتَبَرُّكِهَا ، وَحَصَلَ لَهُ مِنْ أُصُولِهَا الْمُتَقَنَّةِ

وَأَمَّا هَاتَا الْمُمِينَةِ ، مَا لَمْ يُحْصَلْ أَحَدٌ لِلْكَثِيرِ ، ثُمَّ تَقَاعَدَ
 بِهِ الدَّهْرُ وَبَطَلَ عَنِ الْعَمَلِ ، فَرَأَيْتُهُ يُخْرِجُهَا وَيَبِيعُهَا
 وَعَيْتَاهُ تَذْرِفَانِ بِالذُّمُوعِ كَالْمُفَارِقِ لِأَهْلِهِ الْأَعْزَاءِ ،
 وَالْمَفْجُوعِ بِأَحْبَابِهِ الْأَوْدَاءِ . فَقُلْتُ لَهُ : هَوْنٌ عَلَيْكَ —
 أَدَامَ اللَّهُ أَبَاكَ — فَإِنَّ الدَّهْرَ ذُو دُولٍ ، وَقَدْ يُسْعِفُ
 الزَّمَانُ وَيُسَاعِدُ ، وَتَرَجُّعُ دَوْلَةُ الْعِزِّ وَتُعَاوِدُ ، فَتَسْتَخَافُ
 مَا هُوَ أَحْسَنُ مِنْهَا وَأَجْوَدُ . فَقَالَ : حَسْبُكَ يَا بُنَيَّ :
 هَذِهِ نَتِيجَةُ خَمْسِينَ سَنَةً مِنَ الْعُمُرِ أَتَفَقَّهْتُ فِي تَحْصِيلِهَا ،
 وَهَبَ أَنْ الْمَالُ يَتَيَسَّرُ . وَالْأَجَلَ يَتَأَخَّرُ — وَهَيْبَاتُ —
 حَيْثُئِذٍ لَا أَحْصِلُ مِنْ جَمْعِهَا بَعْدَ ذَلِكَ إِلَّا عَلَى الْفِرَاقِ ،
 الَّذِي لَيْسَ بَعْدَهُ تَلَاقٍ ، وَأَنْشَدَ بِلِسَانِ الْحَالِ :

هَبِ الدَّهْرَ أَرْضَانِي وَأَعْتَبَ مَرْفَعَهُ

وَأَعْتَبَ بِالْحُسْنَى وَفَكَ مِنَ الْأَسْرِ

فَمَنْ لِي بِأَيَّامِ الشَّبَابِ الَّتِي مَضَتْ

وَمَنْ لِي بِمَا قَدَمَرْتُ فِي الْبُؤْسِ مِنْ عُمرِي ؟

ثُمَّ أَدْرَكَتْهُ مَنِيَّتُهُ وَلَمْ يَنْلِ أُمْنِيَّتَهُ ، وَكَانَ حَرِيصًا
 عَلَى الْعِلْمِ ، جَمَعَ مِنْ أَخْبَارِ الْعُلَمَاءِ ، وَصَنَّفَ مِنْ أَخْبَارِ
 الشُّعْرَاءِ ، وَأَلَّفَ كُتُبًا كَانَ لَا يَجْسُرُ عَلَى إِظْهَارِهَا خَوْفًا
 بِمَا طَرَقَ آيَاهُ ^(١) مَعَ شِدَّةِ أَحْزَانِهِ ، وَبِالْجُمْلَةِ : فَعَاشَ فِي
 زَمَنِ سُوءٍ وَخَلِيفَةٍ غَشُومٍ جَائِرٍ ، كَانَ إِذَا تَنَفَّسَ خَافَ
 أَنْ يَكُونَ عَلَى نَفْسِهِ رَقِيبٌ يُؤَدِّي بِهِ إِلَى الْعَطَبِ ، وَهُوَ
 كَانَ آخِرَ مَنْ بَقِيَ مِنْ هَذَا الْبَيْتِ الْقَدِيمِ ، وَالرُّسْنِ
 الدَّعِيمِ ، وَلَمْ يُخْلَفْ إِلَّا ابْنَةٌ مُزَوَّجَةٌ مِنْ ابْنِ الدَّوَّاسِيِّ ،
 وَمَا أَظُنُّهَا مُعَقَّبَةً أَيْضًا ، وَكَانَ مَعَ اغْتِنَابِهِ بِالْكِتَابِ
 وَمُنَافَسَتِهِ وَمُنَاقَشَتِهِ فِيهَا جَوَادًا بِإِعَارِئِهَا ، وَلَقَدْ قَالَ لِي
 يَوْمًا - وَقَدْ كُنْتُ مِنْ مُسَارِعَتِهِ إِلَى إِعَارِئِهَا لِلطَّلَبَةِ :
 مَا بَحَلْتُ بِإِعَارَةِ كِتَابٍ قَطُّ وَلَا أَخَذْتُ عَلَيْهِ رَهْنًا . وَلَا
 أَعْلَمُ أَنَّهُ مَعَ ذَلِكَ فَقَدْ كَتَبَ فِي عَارِيَةٍ قَطُّ . فَقُلْتُ :

(١) في الأصل « إياه » وصوابها ما ذكرنا لأن إياه كما عدم ثلثه الموادث

الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ ، وَخُلُوصُ نِيَّتِكَ فِي إِعَادَتِهَا لِلَّهِ حَفِظَهَا
عَلَيْكَ .

وَكُتِبَ بِمِخْطَطِهِ الرَّائِقِ طَرَائِفُ الْكُتُبِ الْكَثِيرَةِ الْكِبَارِ
وَالسَّنَائِدِ النُّزَوِيَّةِ ، وَقَابَلَهَا وَصَحَّحَهَا وَسَمِعَهَا عَلَى الشَّيْخِ .
فَكَانَ مِنْ لَقِي مِنَ الشَّيْخِ : أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ
الزَّافَرُونِيُّ ، وَالنَّقِيبُ أَبُو جَعْفَرٍ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ الْعَبَّاسِ
الْمَكِّيُّ ، وَأَبُو حَامِدٍ مُحَمَّدُ بْنُ الرَّبِيعِ الْفَرْنَاطِيُّ مَغْرِبِيُّ قَدِيمٍ
عَلَيْهِمْ ، وَأَبُو الْمَعَالِي مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ النَّعَّاسِ الْعُطَّارُ ، وَالِدُهُ
أَبُو الْمَعَالِي بْنُ سَمْدُونٍ ، وَأَبُو الْفَتْحِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْبَاقِي
ابْنِ سُلَيْمَانَ ^(١) الْمَعْرُوفُ بِابْنِ الْبَطَلِيِّ ، وَجَمَاعَةٌ بَعْدَهُمْ كَثِيرَةٌ
كَانَ كُلِّيهِمْ الْخُرَاقِيُّ ، وَابْنُ بُوشٍ وَغَيْرُهُمْ .

وَرَوَى شَيْئًا مِنْ مَسْمُوعَاتِهِ يَسِيرًا ، وَكَانَ مُؤَيَّدُ الدِّينِ
مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْقُمِيُّ نَائِبُ الْوِزَارَةِ بِبَغْدَادَ : فَدَخَلَ إِلَى
نَاجِيَةِ خَوْزِسْتَانَ حَيْثُ عَصَى سَنَجَرُ مَمْلُوكُ الْخَلِيفَةِ بِهَا حَتَّى

(١) في معجم البلدان : « اسمه سلمان » .

قَبِضَ عَلَيْهِ وَعَادَ بِهِ وَفِي مُحَبَّتِهِ عِزُّ الدِّينِ نَجَاحُ الشَّرَافِ ،
خَرَجَ النَّاسُ لِتَلْقِيهِ عِنْدَ عَوْدِهِ فِي الْمُحَرَّمِ سَنَةَ ثَمَانٍ وَسِتِّمِائَةٍ ،
وَكَانَ تَاجُ الدِّينِ فِيمَنْ خَرَجَ لِتَلْقِيهِ عِنْدَ عَوْدِهِ فِي الْمُحَرَّمِ
سَنَةَ ثَمَانٍ وَسِتِّمِائَةٍ ، وَكَانَ عَبْلًا ^(١) تَرَفًا مُعْتَادًا لِلدَّعَةِ وَالرَّاحَةِ ،
مُلازِمًا لِعَقْرِ دَارِهِ ، وَكَانَ الْحَرُّ شَدِيدًا وَالْوَقْتُ صَافِيًا ، فَلَمَّا
أُنْتَهَى إِلَى الْمَذَارِ أَسْتَدَّ عَلَيْهِ الْحَرُّ وَنَكَثَ ، حَتَّى أَفْعَى
بِهِ إِلَى التَّلَافِ ، فَمَاتَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي الْوَقْتِ الْمُقَدَّمِ ذِكْرُهُ
بِالْمَذَارِ ، يَبْنُهُ وَيَنْ بَغْدَادَ سَبْعَةَ فَرَاسِخَ ، فُحِّلَ إِلَى بَغْدَادَ
وَذُوْنَ بِمَقْبَرَةِ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ بِيَابِ التِّينِ - رَحِمَهُ اللَّهُ ،
وَرَضِيَ عَنْهُ - .

﴿ ١٥ - الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ الصَّنْفَانِيُّ النُّحْوِيُّ ﴾

وَيُقَالُ صَافِيَانٌ - مِنْ بِلَادِ مَا وَرَاءَ النَّهْرِ - قَدِيمٌ ^{الحسن بن محمد}
^{الصنفاني} الْعِرَاقِ وَحَجٌّ ، ثُمَّ دَخَلَ الْيَمَنَ وَنَفَقَ لَهُ بِهَا سُوْقٌ ، وَكَانَ

(١) العبل : الضخم

(*) راجع بنية الرواة ص ٢٢٧

وَرُوْدُهُ إِلَى عَدَنَ سَنَةَ عَشْرِ وَسِتِّائَةٍ ، وَلَهُ تَصَانِيفُ
فِي الْأَدَبِ ، مِنْهَا : تَكْمِلَةُ الْعَزِيزِيِّ ، وَكِتَابُ فِي
التَّصْرِيفِ وَمَنَاسِكِ الْحَجِّ خَتَمَهُ بِأَيَّاتٍ قَالَهَا وَهِيَ :
شَوَقِي إِلَى الْكَمْبَةِ الْفَرَّاهِ قَدْ زَادَا

فَاسْتَحْيِلِ الثَّلَسَ الْوَحَادَةَ ^(١) الزَّادَا
أَرَاكَ الْخَنْظُلُ الْعَامِي مُنْتَجِعًا
وَعَيْرُكَ أَنْتَجَعَ السَّعْدَانُ وَأَزْنَادَا ^(٢)
أَتَبَّتَ سَرْحَكَ ^(٣) حَتَّى آضَ عَنْ كَتَبِ
نِيَاقِهَا رُزْحًا ^(٤) وَالصَّعْبُ مُنْقَادَا
فَاقْطَعْ عِلَاقَتِي مَا تَرْجُوهُ مِنْ نَشَبِ
وَأَسْتَوْدِعُ اللَّهَ أَمْوَالًا وَأَوْلَادَا

(١) الثَّلَس : النوق ، والوحادة صفة لها وقد جرد من نفسه من خاطبه وأمره
بأن يحمل الزاد على الثَّلَس الوحادة (٢) من ارتاد أى طلب ما يحمله الاقامة
فيه من الامكنة — والسعدان ثبت من أحسن مراعى الايل يقول :
أبروق لى ظرك جبل الخنظل « يريد به عدم الحج » منتجعاً وغيرك انتجع
أفضل المراهي وأحسن الامكنة يريد به الحج « عبد الخالق »
(٣) سرحك : أى ماشيتك ، وآض ، بمعنى رجع — وكتب : أى قرب
(٤) الرِّزْح : جمع رازح ورازحة من وزعت الدابة: سقطت إعياء

وَكَانَ يُقْرَأُ عَلَيْهِ بِعَدَنَ مَعَالِمِ السَّنَنِ الْخَطَائِيَّ ، وَكَانَ
مُعْجَبًا بِهَذَا الْكِتَابِ وَبِكَلَامِ مُصَنِّفِهِ وَيَقُولُ : إِنَّ
الْخَطَائِيَّ جَمَعَ لِهَذَا الْكِتَابِ جَرَامِيذَهُ ^(١) ، وَقَالَ لِأَصْحَابِهِ :
أَحْفَظُوا غَرِيبَ أَبِي عُبَيْدٍ الْقَاسِمِ بْنِ سَلَامٍ ، فَمَنْ حَفِظَهُ مَلَكَ
أَلْفَ دِينَارٍ ، فَإِنِّي حَفِظْتُهُ فَمَلَكَتُهَا ، وَأَشْرْتُ عَلَى بَعْضِ
أَصْحَابِي بِحَفِظِهِ حَفِظَهُ وَمَلَكَهَا . وَفِي سَنَةِ ثَلَاثِ عَشْرَةَ وَسِتِّ مِائَةٍ
كَانَ عِمَكَةً ، وَقَدْ رَجَعَ مِنَ الْيَمَنِ وَهُوَ آخِرُ الْعُمُرِ بِهِ .

﴿ ١٦ — الْحَسَنُ بْنُ الْمُطَهَّرِ النَّيْسَابُورِيِّ * ﴾

أَبُو عَلِيٍّ ، أَدِيبٌ نَبِيلٌ ، شَاعِرٌ مُصَنِّفٌ ، ذَكَرَهُ
أَبُو أَحْمَدَ مُحَمَّدُ بْنُ أَزْهَانَ فِي تَارِيخِ خُوارِزْمَ فَقَالَ : مَاتَ
أَبُو عَلِيٍّ الْحَسَنُ بْنُ الْمُطَهَّرِ الْأَدِيبُ الْغَرِيرُ النَّيْسَابُورِيُّ ثُمَّ
الْخُوارِزْمِيُّ فِي الرَّابِعِ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَأَرْبَعِينَ
وَأَرْبَعِمِائَةٍ ، وَأَفْنَى عَلَيْهِ ثَنَاءٌ طَوِيلًا زَعَمَ فِيهِ أَنَّهُ كَانَ
مُؤَدَّبَ أَهْلِ خُوارِزْمَ فِي عَصْرِهِ ، وَخُرُجَهُمْ وَشَاعِرَهُمْ وَمَقْدَمَهُمْ

(١) الجراميز : أعضاء الجسد ، والمراد اجتهد فيه بكله وجزئه : أى أنه وجده

وَالْمُشَارَ إِلَيْهِ مِنْهُمْ ، وَهُوَ شَيْخُ أَبِي الْقَاسِمِ الرَّحْمَنِيِّ ^(١)
 قَبْلَ أَبِي مُضَرَ ، وَلَهُ نَظْمٌ وَنَثْرٌ . وَذَكَرَ أَنَّ لَهُ وَلَدًا
 أَسْمُهُ عُمَرُ وَكُنْيَتُهُ أَبُو حَفْصٍ ، أَدِيبٌ فَفِيهِ فَأَعْمَلُ ، وَلَهُ
 شِعْرٌ مِنْهُ :

سُبْحَانَ مَنْ لَيْسَ فِي السَّمَاءِ وَلَا
 فِي الْأَرْضِ نِدَاءٌ لَهُ وَأَشْبَاهُ
 أَحَاطَ بِالْعَالَيْنِ مُقْتَدِرًا
 أَتَاهُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ
 وَخَاتَمَ الْمُرْسَلِينَ سَيِّدَنَا
 أَحْمَدَ رَبُّ السَّمَاءِ سَمَاءُ
 أَشْرَقَتْ الْأَرْضُ بَعْدَ بَعْتِهِ
 وَحَصَّنَ الْحَقُّ مِنْ مُجِبَاهُ
 وَمَاتَ أَبُو حَفْصٍ هَذَا فِي شَعْبَانَ سَنَةِ ائْتِنِينَ
 وَثَلَاثِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ . وَوَجَدْتُ لِلْحَسَنِ بْنِ الْمُظْفَرِ مِنَ
 التَّصَانِيفِ : كِتَابَ تَهْذِيبِ دِيْوَانِ الْأَدَبِ ، وَكِتَابَ تَهْذِيبِ

(١) هنا محال ، قال صاحب الكشاف وله سنة ٤٦٧ .

إِصْلَاحِ الْمَنْطِقِ ، وَكِتَابَ ذَيْلِهِ عَلَى تِمَّةِ الْيَتِيمَةِ لَمْ
 أَقِفْ عَلَى اسْمِهِ ، كِتَابَ دِيوَانِ شِعْرِهِ مُجَلَّدَتَانِ ، كِتَابُ
 دِيوَانِ رَسَائِلِهِ ، كِتَابُ مُحَاسِنٍ مِنْ اسْمِهِ الْحَسَنُ ، كِتَابُ
 زِيَادَاتِ أَخْبَارِ خُوَارِزَمَ . قَلْتُ مِنَ الْكِتَابِ الَّذِي وَصَلَ
 بِهِ تِمَّةُ الْيَتِيمَةِ ، وَذَكَرَ فِيهِ أَشْيَاءُ مِنْ شِعْرِهِ وَرَسَائِلِهِ
 خَمَ بِهَا كِتَابَهُ ، وَهُوَ أَنَّهُ قَالَ : الْحَسَنُ بْنُ الْمُظْفَرِ
 النَّيْسَابُورِيُّ مُؤَلِّفُ الْكِتَابِ : نَيْسَابُورِيُّ الْمَحْتَدِ ، خُوَارِزْمِيٌّ
 الْمَوْلَدُ ، وَبِمَنْ كَانَ عَارِفًا بِنَفْسِهِ ، غَيْرَ مَفْتُونٍ بِنَظْمِهِ وَشِعْرِهِ ،
 فَإِنَّهُ سَلَكَ طَرِيقَ أَبِي مَنْصُورٍ النَّعْمَالِيِّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فِيمَا
 أُوْرَدَهُ مِنْ شِعْرِهِ فِي آخِرِ كِتَابِ تِمَّةِ الْيَتِيمَةِ ، فَأُوْرَدَ
 بُدْأًا بِمَا يَسْتَحْسِنُ مِنْ كَلَامِهِ ، وَيَسْتَبْدِعُ مِنْ نَظَائِمِهِ ،
 فَمِنْ نَثَرِهِ السَّادَجِ رُقْعَةٌ لَهُ :

عَرَفَ اللَّهُ الشَّيْخَ الرَّئِيسَ بَرَكَةَ شَهْرِ رَمَضَانَ ، وَوَقَّعَهُ
 مِنْ طَاعَتِهِ لِمَا يَكْتَسِبُ بِهِ مِنَ الْعَفْوِ ، وَلَوْلَا الْعُذْرُ الْوَاقِعُ
 مِنَ الْوُضُولِ لَقَصَدْتُ مَجْلِسَهُ - أَعْلَاهُ اللَّهُ - بِالتَّهْنِئَةِ وَالتَّسْلِيمِ

وَقَضَاهُ حَقَّهُ الْعَظِيمَ ، هَذَا - أَدَامَ اللَّهُ تَمَكِينَهُ - وَعَهْدِي
 بِهِ يَمُدُّنِي مِنْ جُمْلَةِ عِيَالِهِ ، وَيَخْصُنِي كُلَّ وَقْتٍ بِأَفْضَالِهِ ،
 فَلَيْتَ شِعْرِي لَمْ عَدَلْ إِلَى الْفِطَامِ مِنْ ذَلِكَ الْإِنْتَامِ ؟
 فَإِنْ كَانَ نَسِيَانٌ فَقَدْ جَاءَهُ ذِكْرِي ، وَإِنْ كَانَ هِرَانٌ
 فَخَاشَاهُ مِنْ هَبْرِي . وَلَهُ مِنْ أُخْرَى : الشَّيْخُ يَسْرِقُ
 الْأَحْزَارَ بِعَوَائِدِ فَضْلِهِ وَبَوَادِيهِ^(١) ، حَتَّى لَا حُرٌّ بِوَادِيهِ^(٢)
 وَمِنْ نَظْمِهِ :

أَهْلًا بِعَاشِي كَانَ جِدَّ مَوَاتٍ^(٣)

أَحْيَا مِنَ اللَّذَاتِ كُلِّ مَوَاتٍ^(٤)

أَيَّامَ يَرْبُ الْأَنْسِي غَيْرُ مُنْفَرٍ

وَالشَّمْلُ غَيْرُ مُرْوَعٍ بِشَتَاتٍ

(١) بواديه : جمع بأذنة : وهي فعل النوى ابتداء ، أى بأفضاله التى يسبق إليها ويستدشا . والرواحم : جمع مائة : وهي ما يصير إلى الناس من أفضاله

(٢) لاجر بواديه : هذا مثل يضرب : ليعتقد في عصره في علم أو عمل ، وأصله لاجر بوادى هوف : وهوف هذا أبو عبد الرحمن بن هوف . وكان من أتباع العرب وكذلك كان عبد الرحمن ابنه ، ومن كونه ذا ثراء يلهم معنى قولهم لاجر بوادى هوف « جيد الخلق »

(٣) أى مطاوع وموافق (٤) لطوات : الأرض الجيدة التى لا تنبت لسم صلاحها

عَيْشٌ تَحْمَرُ^(١) ظِلُّهُ عَنَّا فَمَا
 أَتَى لَنَا شَيْئًا سِوَى الْحَمَرَاتِ
 وَلَقَدْ سَقَانِي الدَّهْرُ مَاءَ حَيَاتِهِ^(٢)
 وَالْآنَ يَنْقِيبُنِي دَمَ الْحَبَاتِ
 لَهْنِي لِأَحْرَارٍ مُنِيْتُ بِبُعْدِهِمْ
 كَانُوا عَلَى غَيْرِ^(٣) الزَّمَانِ يَقَايِ
 قَدْ زَالَتْ الْبَرَكَاتُ عَنِّي كُلُّهَا
 بِزَيْلِ^(٤) سَيِّدِنَا أَبِي الْبَرَكَاتِ
 رُكْنِ الْمَلَأِ وَالْمَجْدِ وَالْكَرَمِ الَّذِي
 قَدْ فَاتَ فِي الْحَبَابِ^(٥) أَيُّ فَوَاتِ
 فَارَقْتُ طَلْعَتَهُ الدُّنْيَةَ مُكْرَهَا
 فَبَقِيْتُ كَالْمَحْضُورِ فِي الظُّلُمَاتِ
 أَضْنَعِي وَأُمْسِي صَاعِدًا زَفَرَانِي
 لِفِرَاقِهِ مُتَعَدِّرًا جَبَرَانِي

(١) تحمر من الحمر بمعنى الكشف : أي تكشف (٢) في الاصل ماء حياته

(٣) غير الزمان : أحداثه المنيرة جمع فيرة (٤) زيل : مصدر زايه مزاية

ورزيلا : أي فارقه (٥) الحباب : جمع حبة : الدقة من الحيل تجمع حباب

وَأَنْشَدَ فِيهِ لِنَفْسِهِ :

جَبِينُكَ الشَّمْسُ فِي الْأَضْوَاءِ وَالْقَمَرُ

بِمِيزَانِكَ الْبَحْرُ فِي الْأَرْوَاءِ وَالْمَطَرُ

وَذَلِكَ الْحَرَمُ الْمُحْفُوظَ سَاكِنُهُ

وَبَابُكَ الرُّكْنُ لِلْقَصَادِ (١) وَالْحَجَرُ

وَسَيْبُكَ الرِّزْقُ مَضْمُونٌ لِكُلِّ فَمٍ

وَسَيْفُكَ الْأَجَلُ الْجَارِي بِهِ الْقَدَرُ

أَنْتَ الْهَامُّ بِلِ الْبَدْرِ التَّامِّ بِلِ السَّ

يْفِ الْخَسَامِ بِلِ الصَّارِمِ الذَّكْرُ

وَأَنْتَ غَيْثُ الْأَنَامِ الْمُسْتَفَاتِ بِهِ

إِذَا أَغَارَتْ عَلَى أَبْنَانِهَا الْغَيْرُ

وَأَنْشَدَ لِنَفْسِهِ :

أَرِيًّا شَمَالِ أَمْ نَسِيمٌ مِنَ الصَّبَا

أَنَا طُرُوقًا أَمْ خِيَالٌ لِرَيْبِنَا ٢٢

(١) القصاد : الحجاج . والحجر : المراد به الحجر الاسود ، وهو من شاعر

الحج وهذا على التنبيه

أَمِ الْعَالِجُ السَّعُودُ طَالَعَ أَرْصَنَّا
فَأُطْلِعَ فِيهَا لِلْسَّعَادَةِ كَوْكَبًا؟
قَالَ أَبُو عَلِيٍّ الصَّرِيرُ: رَأَيْتُ ابْنَ هُودَارٍ فِي الْمَنَامِ
بَعْدَ مَوْتِهِ فَقُلْتُ لَهُ: لَقَدْ تَحَوَّلْتَ مِنْ دَارٍ إِلَى دَارٍ، فَهَلْ
رَأَيْتَ قَرَارًا يَا ابْنَ هُودَارٍ؟ قَالَ: فَأَجَابَنِي:
لَا بَلْ وَجَدْتُ عَذَابًا لَا أُنْقِطِعُ لَهُ
مَدَى أَلْبَابِي وَرَبًّا غَيْرَ غَفَّارٍ
وَمَنْزِلًا مُظْلِمًا فِي قَعْرِ هَاوِيَةٍ^(١)
قُرِئْتُ فِيهَا بِكُفَّارٍ وَفُجَّارٍ
فَقُلْ لِأَهْلِي مُوتُوا مُسْلِمِينَ قَمَا
لِلْكَافِرِينَ لَدَى الْبَارِي سِوَى النَّارِ

﴿ ١٧ - الْحَسَنُ بْنُ مَيْمُونٍ النَّعْمَرِيُّ * ﴾

أَحَدُ بَنِي نَصْرِ بْنِ قُعَيْنٍ بْنِ طَرِيفٍ بْنِ أَسَدٍ بْنِ

الحسن بن
ميمون

(١) الهاوية: من أمهات جهنم

(*) راجع النهرست ص ١٠٨

خَزِيمَةَ . رَوَى عَنْهُ مُحَمَّدُ بْنُ النَّطَّاحِ ، وَكَانَ أَخْبَارِيًّا
عَارِفًا ، ذَكَرَهُ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ وَقَالَ : لَهُ مِنَ الْكُتُبِ
كِتَابُ الدَّوَلَةِ ، كِتَابُ الْمَنَازِلِ .

﴿ ١٨ - الْحَسَنُ بْنُ أَبِي الْمَعَالِي * ﴾

أَبْنُ مَسْعُودٍ بْنِ الْحُسَيْنِ أَبُو عَلِيٍّ الْحَلِّيُّ الْمَعْرُوفُ بِأَبْنِ
الْبَاقَلَانِيِّ النَّحْوِيِّ . وُلِدَ سَنَةَ ثَمَانٍ وَسِتِّينَ وَخَمْسِائَةٍ ، وَهُوَ
أَحَدُ أَعْمَةِ الْعَرَبِيَّةِ فِي الْمَعْرِ ، سَمِعَ مِنْ أَبِي الْقَرَجِ بْنِ
كُتَيْبٍ وَغَيْرِهِ ، وَقَرَأَ الْعَرَبِيَّةَ عَلَى أَبِي الْبَقَاءِ الْمَكْبَرِيِّ ،
وَاللُّغَةَ عَلَى أَبِي مُحَمَّدٍ بْنِ الْأَمُونِ ، وَقَرَأَ الْكَلَامَ وَالْحِكْمَةَ
عَلَى الْإِمَامِ نَصِيرِ الدِّينِ الطُّوسِيِّ ، وَأَنْتَهَتْ إِلَيْهِ الرِّيَاسَةُ فِي
هَذِهِ الْقُنُونِ وَفِي عِلْمِ النَّحْوِ ، وَأَخَذَ فِقْهَ الْحَنْفِيَّةِ عَنْ أَبِي

الحسن بن
أبي المعالي

(*) ترجم له في كتاب بنية الزمان صفحة ٢٣٠ بما يأتي قال :

قال ابن النجار قدم بغداد في صباه وقرأ النحو على كثيرين وقرأ الكلام والحكمة وبرع
في هذه العلوم وصار المشار إليه للشبه على ما يقوله أو يظنه ، وسمع الحديث من أبي القرج
وانتهت إليه الرياسة في علم النحو والتوحيد ، وكان له همة عالية وحرص شديد على العلم
وتحصيل النواميد . وُلِدَ سَنَةَ ثَمَانٍ وَسِتِّينَ وَخَمْسِائَةٍ ، وَمَاتَ يَوْمَ السَّبْتِ الْعَامِسَ وَالْمَعْرُوفِ
مِنْ جَدَى الْأَوَّلَى سَنَةَ سَبْعٍ وَثَلَاثِينَ وَسِتِّائَةٍ .

المُحَاسِنِ يُوَسِّفُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الدَّامَغَانِيَّ الْحَنْفِيَّ ، ثُمَّ أُنْقَلَ
إِلَى مَذْهَبِ الْإِمَامِ الشَّافِعِيِّ ، وَكَانَ ذَا فَهْمٍ ثَاقِبٍ وَذَكَاءٍ
وَحِرْمٍ عَلَى الْعِلْمِ ، وَكَانَ كَثِيرَ الْمَحْفُوظِ — وَكُتِبَ
الْكَتِيرُ بِمِخْطَطِهِ — ذَا وَقَارٍ مَعَ التَّوَاضُعِ وَلَيْنِ الْجَانِبِ ،
لَقِيَتْهُ بِبَغْدَادَ سَنَةَ سَبْعٍ وَثَلَاثِينَ وَسِمَاةً ، وَكَانَ آخِرَ
الْمُهَدِّ بِه .

﴿ ١٩ — أَبُو الْحَسَنِ الْبُورَانِيُّ النَّحْوِيُّ ﴾

ذَكَرَهُ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ فِي نُحَاةِ الْمُعْتَزِلَةِ وَوَصَفَهُ
أَبُو الْحَسَنِ الْبُورَانِيُّ
بِالتَّنْقِيقِ فِي مَسَائِلِ الْكِتَابِ لِسِبْيَوِيهِ ، وَكَانَ مِنْ طَبَقَةِ
أَبِي عَلِيٍّ الْقَارِسِيِّ .

﴿ ٢٠ — الْحُسَيْنُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ بَطْوَيْهِ ﴾

أَبُو عَبْدِ اللَّهِ النَّحْوِيُّ لَا أَعْلَمُ مِنْ أَمْرِهِ شَيْئًا ، وَمِنْ
أَحْمَدُ النَّحْوِيُّ

شِعْرُهُ :

(*) ترجم له في بنية الوعاة صفحة ٢٣١

(*) ترجم له في بنية الوعاة صفحة ٢٣٩

وَمَاذَا عَلَيْنَا لَوْ أَقَامُوا فَسَامُوا
وَقَدْ عَلِمُوا أَنِّي مَشُوقٌ مُتِمٌّ
سَرَوْا وَتُجُومُ اللَّيْلِ زَهْرٌ طَوَالِحُ
عَلَى أَهْلِهِمْ فِي اللَّيْلِ لِلنَّاسِ أَنْجَمُ
وَأَخْفَوْا عَلَى تِلْكَ الْمَطَايَا مَسِيرُكُمْ
فَمَنْ^(١) عَلَيْنَا فِي الظَّالِمِ التَّبَسُّمُ
وَقَالَ :

وَلَمَّا ذَا الدُّرُّ زَانَ حُسْنٍ وَجُودُ
كَانَ لِلدُّرِّ حُسْنٌ وَجْهَكَ زِينَا
وَتَزِيدُنِي أَطْيَبَ الطَّيِّبِ طَيْبًا
إِنْ تَمَسَّيَ أَهْلُ مِثْلِكَ آيِنَا؟

﴿ ٢١ - الحسين بن أحمد بن خالويه * ﴾

أَبْنِ حَمْدَانَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْغَوِيُّ النَّحْوِيُّ مِنْ كِبَارِ

الحسين بن
خالويه

(١) ثم عليهم : دل عليهم وإن هذا لمن جليل إذ يحمل من ثمره شدة أذى
الظلام إذا ابتسوا « عبد الحافظ »

(*) ترجم له في كتاب وفيات الأعيان لابن خلكان ج أول صفحة ١٥٧ قال :
أصله من همدان ولكنه دخل بغداد وأدرك جلة العلماء بها وانتقل إلى الشام وأستوطن
 حلب وصار بها أحد أفراد الدهر في كل قسم من أقسام الأدب ، وكانت إليه الرحلة
 من الآفاق ، وآل حمدان يكرمونه ويدرسون عليه ويقتبسون منه . —

أَهْلِ الثَّغَةِ وَالْعَرَبِيَّةِ أَصْلُهُ مِنْ هَمْدَانَ، وَدَخَلَ بَعْدَادَ طَالِبًا
لِلْعِلْمِ سَنَةَ أَرْبَعِ عَشْرَةَ وَثَلَاثِينَ، فَاقَى فِيهَا أَكْبَرَ الْعُلَمَاءِ
وَأَخَذَ عَنْهُمْ، فَقَرَأَ الْقُرْآنَ عَلَى الْإِمَامِ ابْنِ مُجَاهِدٍ، وَالنَّحْوِ
وَالْأَدَبِ عَلَى أَبِي بَكْرٍ بْنِ دُرَيْدٍ وَأَبِي بَكْرٍ بْنِ الْأَنْبَارِيِّ
وَنَظَائِرِهِ، وَأَخَذَ الثَّغَةَ عَنْ أَبِي مُرَّةٍ الزَّاهِدِ، وَسَمِعَ مِنْ مُحَمَّدِ
ابْنِ مُحَمَّدٍ الْمُطَّارِ وَغَيْرِهِ

وَقَرَأَ عَلَى أَبِي سَعِيدٍ السَّيرَاقِيِّ، وَأَخَذَ عَنْهُ الْمُعَافَا بْنَ
زَكْرِيَّا التَّهْزَوَانِيَّ وَآخَرُونَ، وَانْتَقَلَ إِلَى الشَّامِ ثُمَّ إِلَى
حَلَبَ فَاسْتَوْطِنَهَا، وَتَقَدَّمَ فِي الْعُلُومِ حَتَّى كَانَ أَحَدَ أَفْرَادِ
عَصْرِهِ، وَكَانَتْ الرَّحْلَةُ إِلَيْهِ مِنَ الْآفَاقِ، وَأَخْتَصَّ
بِسَيْفِ الدَّوْلَةِ ابْنُ هَمْدَانَ وَبَنِيهِ، وَقَرَأَ عَلَيْهِ آلُ هَمْدَانَ، وَكَانُوا
يُحِبُّونَهُ وَيُكْرِمُونَهُ، فَانْتَشَرَ عِلْمُهُ وَفَضْلُهُ وَذَاعَ صِيَّتُهُ .

— ولابن خالويه المذكور : كتاب في الأدب سماه كتاب ليس ، وهو يدل على
اطلاع عظيم فإن مبنى الكتاب من أوله إلى آخره على أنه ليس من كلام العرب
كذا وليس كذا وخالويه يفتح الحاء الواحدة وبعد الألف لام مفتوحة وواو مفتوحة .
أيضا وبعد ما ياء مشاة من تحتها ساكنة ثم هاء .

وزجم له أيضا في كتاب طبقات للقرنين صفحة ٦٤

وَلَهُ مَعَ أَبِي الطَّيِّبِ الْمُتَنَبِّيِّ مُنَاطَرَاتٌ . وَدَخَلَ يَوْمًا عَلَى
 سَيْفِ الدَّوْلَةِ فَلَمَّا مَثَلَ يَنْ يَدَيْهِ قَالَ لَهُ : أَقْعُدْ وَلَمْ
 يَقُلْ أَجْلِسْ . قَالَ ابْنُ خَالَوَيْهِ : فَعَلِمْتُ بِذَلِكَ أَعْتِلَافَهُ ^(١)
 بِأَهْدَابِ الْأَدَبِ ، وَأَطْلَاعَهُ عَلَى أَسْرَارِ كَلَامِ الْعَرَبِ . « فَلَمَّا
 قَالَ ابْنُ خَالَوَيْهِ هَذَا ، « لِأَنَّهُ يُقَالُ لِلْقَائِمِ أَقْعُدْ ، وَلِلنَّائِمِ
 وَالسَّاجِدِ أَجْلِسْ » .

وَقَالَ أَبُو عَمْرٍو الدَّائِي فِي طَبَقَاتِ الْقُرَّاءِ : كَانَ ابْنُ
 خَالَوَيْهِ عَالِمًا بِالْعَرَبِيَّةِ ، حَافِظًا لِللُّغَةِ ، بَصِيرًا بِالْقِرَاءَةِ نِقَّةً
 مَشْهُورًا ، رَوَى عَنْهُ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنْ شُيُوخِنَا عَبْدُ الْمُنْعِمِ بْنُ
 غُلْبُونٍ ، وَالْحَسَنُ بْنُ سُلَيْمَانَ وَغَيْرُهُمَا . وَرَوَى أَنَّ رَجُلًا جَاءَ
 إِلَى ابْنِ خَالَوَيْهِ وَقَالَ لَهُ : أُرِيدُ أَنْ أَتَعَلَّمَ مِنَ الْعَرَبِيَّةِ
 مَا أُقِيمُ بِهِ لِسَانِي ، فَقَالَ : أَنَا مُنْذُ خَمْسِينَ سَنَةً أَتَعَلَّمُ
 النَّحْوَ فَمَا تَعَلَّمْتُ مَا أُقِيمُ بِهِ لِسَانِي .

وَذَكَرَ ابْنُ خَالَوَيْهِ فِي أَمَالِيهِ : أَنَّ سَيْفَ الدَّوْلَةِ

سَأَلَ جَمَاعَةٌ مِنَ الْمَلِكَةِ بِمُحَضَّرَتِهِ ذَاتَ لَيْلَةٍ : هَلْ تَعْرِفُونَ
أَنْبِيَاءَ يَمْدُودًا وَجَمْعَهُ مَقْصُورٌ ؟ فَقَالُوا : لَا ، فَقَالَ لِي :
مَا تَقُولُ أَنْتَ ؟ قُلْتُ : أَنَا أَعْرِفُ أَسْمِينَ ، قَالَ :
مَا هُمَا ؟ قُلْتُ : لَا أَقُولُ لَكَ إِلَّا بِأَلْفِ دِرْهَمٍ لَثَلَا تُؤْخَذَ
بِلَا شُكْرٍ ، وَهُمَا صَخْرَاهُ وَصَحَارَى ، وَعَذْرَاهُ وَعَذَارَى . وَقَالَ :
سَمِعْتُ ابْنَ الْأَنْبَارِيِّ يَقُولُ : اللَّهُمَّ الرَّاضِعُ^(١) الَّذِي يَتَغَلَّلُ
وَيَأْكُلُ خِلَالَتَهُ .

وَقَالَ : حَدَّثَنَا نَفْطَوَيْهِ عَنْ أَبِي الْجَهْمِ عَنِ الْقَرَاءِ أَنَّهُ
سَمِعَ أَعْرَابِيًّا يَقُولُ : قَعَضْتُ عَلَيْنَا السُّلْطَانُ . قُلْتُ :
السُّلْطَانُ يُدَسِّكُ وَيُؤْنِثُ وَالتَّذْكِيرُ أَعْلَى ، وَمَنْ أَنْتَ ؟ ذَهَبَ
بِهِ إِلَى الْحُجَّةِ ، وَحَكَى عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ الرَّاهِدِ أَنَّهُ قَالَ فِي
مَعْنَى قَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِذَا أَكَلْتُمْ فَرَازِمُوا »
أَيِ افْصَلُوا بَيْنَ اللَّقْمَةِ وَالطَّعَامِ بِاسْمِ اللَّهِ تَعَالَى .

(١) اقيم الراضع : الذي وضع اللؤم من ثدي أمه يريد بهذا الوصف أنه مؤسس
في اللؤم ومن يأكل الخلاه من بين أسنانه فقله الذي يتخلل خبر لقوله اقيم
والراضع صفة مؤكدة . « عبد الحاقق »

وَحَكَّى عَنْهُ أَبُو بَكْرٍ الْخَوَارِزْمِيُّ وَهُوَ مِنْ تَلَامِيذِهِ
 أَنَّهُ قَالَ: كُلُّ عَطْرِ مَائِعٍ فَهُوَ الْمَلَابُ، وَكُلُّ عَطْرِ يَابِسٍ
 فَهُوَ الْكِبَاءُ، وَكُلُّ عَطْرِ يُدْقُ فَهُوَ الْأَلَنْجُوجُ. وَلَا بِنَ
 خَالَوَيْهِ مِنَ النَّصَائِفِ: كِتَابُ أَسْمَاءِ الْأَسَدِ ذَكَرَ لَهُ فِيهِ
 تَحْمِيْلَاتُ أَسْمَاءٍ، وَلِإِعْرَابِ ثَلَاثِينَ سُورَةً، وَالْبَدِيعُ فِي
 الْقِرَاءَاتِ، وَكِتَابُ اِشْتِقَاقِ خَالَوَيْهِ، وَكِتَابُ «لَيْسَ»
 وَهُوَ كِتَابُ نَفِيسٍ، وَكِتَابُ اِشْتِقَاقِ، وَكِتَابُ
 الْجَمَلِ فِي النُّحْيِ، وَكِتَابُ الْقُصُورِ وَالْمَمْدُودِ، وَكِتَابُ
 الْمَذَكَّرِ وَالْمَوْثَرِ، وَشَرْحُ مَقْصُورَةِ ابْنِ دُرَيْدٍ، وَكِتَابُ
 الْأَلِفَاتِ، وَكِتَابُ الْأَلِ، ذَكَرَ فِي أَوَّلِهِ أَنَّ الْأَلَّ يَنْقَسِمُ
 إِلَى خَمْسَةٍ وَعَشْرِينَ فِصْمًا، وَذَكَرَ فِيهِ الْأَمَّةُ الْإِنْفَى عَشَرَ
 وَمَوَالِيدُهَا وَوَفَيَاتُهَا وَغَيْرَ ذَلِكَ. مَاتَ ابْنُ خَالَوَيْهِ فِي
 حَلَبَ سَنَةِ سَبْعِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ. وَمِنْ شِعْرِهِ:

الْجُودُ طَبْعِي وَلَيْسَ لِي مَالٌ

فَكَيْفَ يَبْدُلُ مَنْ بِالْقَرْضِ يَحْتَالُ ؟

فَهَاكَ حَطَى نَفْثُهُ الْيَوْمَ تَذَكُّرَةً

إِلَى اتِّسَاعِي فَلِي فِي الْغَيْبِ آمَالُ

وَقَالَ :

إِذَا لَمْ يَكُنْ صَدْرُ الْمَجَالِسِ سَيِّدًا

فَلَا خَيْرَ فِيمَنْ صَدْرَتُهُ الْمَجَالِسُ

وَكَمْ قَائِلٍ مَالِي رَأَيْتُكَ رَاجِلًا

فَقُلْتُ لَهُ مِنْ أَجْلِ أَتُكْ فَارِسُ

وَقَالَ :

أَيَا سَائِلِي عَنْ قَدِّ مَحْبُوبِي الَّذِي

كَلَفْتُ بِهِ وَجَدًا وَهَيْتُ غَرَامًا

أَبْنَى قِصَرَ الْأَغْصَانِ ثُمَّ رَأَى الْقَنَا

طُولًا فَأَضْحَى يَنْ ذَاكَ قَوَامًا^(١)

﴿ ٢٢ ﴾ - الحسين بن أحمد بن محمد *

الحسين بن أحمد الكاتب
أَبْنِ جَمْعَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْمَعْرُوفِ بِأَبْنِ الْحَبَّاجِ الْكَاتِبِ
الشَّاعِرِ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ شَاعِرٌ مُفْلِقٌ^(١) قَالُوا إِنَّهُ فِي دَرَجَةِ

(١) أطلق الشاعر : آلى بالعجيب

(٢) ترجم له في كتاب وفيات الأعيان جزء أول صفحة ١٥٥ قال :

تول حبة بقداد ، وأقام بهادة ويقال : إنه مول بأبي سميد الأسطري الفقيه
الشافعي ، وله في موله أبيات مشهورة لاجبة إلى إثباتها هنا ويقال : إنه في الشعر في
درجة امرئ القيس ، وإنه لم يكن بينهما مثلها لأن كل واحد منهما مختص طريقة . ومن
جيد شعره هذه الأبيات :

ياساحي استيقظا من ردة	تزدى على غل الغيب الاكيس
هذى الهرة والنجوم كأنها	نهر تدفق في حديقة ترجس
وأرى العبا قد ظلت بنسبها	فلام شرب الراح غير مظهر
فوما استعاني ثوبة رومية	من عهد قبصر دنيا لم يمسه
مرفقا خفيف إذا تسلط حكمها	موت الطول إلى حياة الانس

ومن شعره أيضا

قال قوم لومت حضرة أحد	وتجنبت سائر الرؤساء
قلت ما قال له آلى أمرز الله	في قديمها قبل من للشراء
يشط الطير حيث يلتقط الذئب	حب ويخشي منازل الكرماء

وهذا البيت الثالث لبشار بن برد وقد ضمنه شعره ، وتولى بالتبيل وحمل إلى بقداد
— رحمه الله تعالى — .

والتيلى بكسر النون وسكون الياء للتاء من تحتها وعندما لام وهي بلدة على الفرات
بين بقداد والكوفة ، خرج منها جماعة من العلماء وغيرهم والاصل فيه نهر حفره الحباج
ابن يوسف في هذا المكان وخرجه من الفرات وسماه باسم نيل مصر وعليه قرى كثيرة .
وترجم له أيضا في كتاب روشتات الجنات صفحة ٢٤٠

أُتِرِي الْقَيْسِ ، لَمْ يَكُنْ بَيْنَهُمَا مِثْلُهُمَا وَإِنْ كَانَ جُلَّ شِعْرِهِ
 مُجَوِّدٌ^(١) وَسُخْفٌ ، وَقَدْ أَتَمَّجَ أَهْلُ الْأَدَبِ عَلَى أَنَّهُ مُخْتَرِعُ
 طَرِيقَتِهِ فِي الْخَلَاعَةِ وَالْمُجَوِّنِ لَمْ يَسْبِقْهُ إِلَيْهَا أَحَدٌ ، وَلَمْ
 يَلْحَقْ شَاوُهُ فِيهَا لِاحِقٌ ، قَدِيرٌ عَلَى مَا يُرِيدُهُ مِنَ الْمَعَانِي
 الْغَايَةِ فِي الْمُجَوِّنِ مَعَ عَذُوبَةِ الْأَلْفَاظِ وَسَلَاسَتِهَا ، وَلَهُ مَعَ
 ذَلِكَ فِي الْجِدِّ أَشْيَاءٌ حَسَنَةٌ لِكِنَّهَا قَلِيلَةٌ ، وَيَدْخُلُ شِعْرُهُ
 فِي عَشْرِ مَجَلَّدَاتٍ أَكْثَرُهُ هَزْلٌ مَشُوبٌ بِالْفَاظِ الْمَكْدِيِّ^(٢)
 وَالْخَلْدِيِّينَ^(٣) وَالشُّطَارِ^(٤) وَلَكِنَّهُ يَسْمَعُهُ أَهْلُ الْأَدَبِ عَلَى
 عِلَاقِهِ ، وَيَتَفَكَّهُونَ بِشَمَرَانِهِ ، وَيَسْتَمْلِحُونَ بَنَاتِ صَدْرِهِ
 الْمُنْهَكَةِ ، وَلَا يَسْتَنْقِلُونَ حَرَكَاتِهَا خِلْفَتِهَا وَإِنْ بَلَغَتْ
 فِي الْخِلْفَةِ غَايَةَ النَّيَاتِ .

وَلِيَّيْ لَأَقُولُ كَمَا قَالَ أَبُو مَتَّصُورٍ لَوْلَا قَوْلُ إِبْرَاهِيمَ
 ابْنِ الْمُهْدِيِّ : إِنَّ جِدَّ الْأَدَبِ جِدٌّ وَهَزْلُهُ هَزْلٌ ، لَسُنْتُ
 كِتَابِي هَذَا عَنْ مِثْلِ هَذَا الْمُجَوِّنِ . وَحَدِيثُ كُلِّ ذُو شُجُونٍ .

(١) المجون : ألا يزال الإنسان ما صنع (٢) المكدي : السائل الخ

(٣) يني البندادين (٤) الشطار جمع شاطر : وهو من أعيا أهل خبثا

وَلَقَدْ مَدَحَ الْمُلُوكَ وَالْأَمْرَاءَ وَالْوُزَرَءَ وَالرُّؤَسَاءَ ، فَلَمْ يَخْلُ
شِعْرُهُ فِيهِمْ مَعَ هَيْبَةِ الْمَقَامِ مِنْ هَزَلٍ وَخَلَاعَةٍ . فَلَمْ يَعُدُّهُ
مَعَ ذَلِكَ مِنَ الشَّاهَةِ ، وَكَانَ عِنْدَهُمْ مَقْبُولًا مَسْمُوعًا
غَالِي الْمَهْرِ وَالسَّعْرِ ، وَكَانَ يَتَحَكَّمُ عَلَى الْأَكْبَرِ وَالرُّؤَسَاءِ
بِخَلَاعَتِهِ ، وَلَا يُجَبُّ عَنْ الْأَمْرَاءِ وَالْوُزَرَءِ مَعَ سَخَافَتِهِ ،
يَسْتَقْبِلُونَهُ بِالْبَشَاشَةِ وَالْإِكْرَامِ ، وَيُقَابِلُونَهُ إِسَاءَةً
بِالْإِحْسَانِ وَالْإِنْعَامِ ، وَنَاهِيكَ ^(١) بِرَجُلٍ يَصِفُ نَفْسَهُ
بِمَثَلِ قَوْلِهِ :

رَجُلٌ يَدْعِي النُّبُوَّةَ فِي السُّخْفِ ^(٢)

غِيْرَ مَنْ ذَا يَشْكُ فِي الْأَنْبِيَاءِ
جَاءَ بِالْمُعْجَزَاتِ يَدْعُو إِلَيْهَا
فَأَجِيبُوا يَا مَعْشَرَ السُّخَفَاءِ
حَدَّثُ ^(٣) السَّنَّ لَمْ يَزَلْ يَتَلَقَّ
عِلْمُهُ بِالشَّائِخِ الْكَبِيرِ

(١) نَاهِيكَ : كَالِيكَ (٢) السُّخْفُ وَالسُّخْفُ وَالسُّخْفُ : وَفَقِ الْعِلْمِ

(٣) دَجَلٌ حَدَّثَ : أَيْ نَقَى ، وَحَدَّثَ السَّنَّ : صَنَعَهُ

خَاطِرُهُ يَصْفَعُ الْفَرَزْدَقَ فِي الشَّعْرِ
 رِ وَتَحْوَى بَيْنِكَ أُمُّ الْكِسَايِ
 غَيْرَ أَنِّي أَصْبَحْتُ أَصْبَحَ فِي الْقَوَى
 مِ مِنْ الْبَذْرِ فِي لَيْالِي الشَّتَاءِ
 وَقَوْلُهُ فِي وَصْفِ شِعْرِهِ :

يَا أَللهُ يَا أَحْمَدُ بْنَ عَمْرٍو
 تَعْرِفُ لِلنَّاسِ مِثْلَ شِعْرِي ؟
 شِعْرُهُ يَفِيضُ الْكَثِيفُ مِنْهُ
 مِنْ جَانِبِي خَاطِرِي وَفِكَرِي
 قَلْفَطُهُ مُنْذُ الْمَعَانِي
 كَأَنَّهُ فَائِئَةٌ بِجَحْرِ
 لَوْ جَدَّ شِعْرِي رَأَيْتَ فِيهِ
 كَوَاكِبَ اللَّيْلِ كَيْفَ تَسْرِي ؟
 وَإِنَّمَا هَزْلُهُ مُجُوبٌ

يَتَمَشَّى بِهِ فِي الْمَعَاشِ أَمْرِي

وَقَالَ :

فَإِنْ شِعْرِي ظَلِمْتُ مِنْ بَابَةِ^(١) الظُّرْفَاءِ
أَلَا مَعْنَى وَأَشْهَى مِنْ أَسْتَبَاعِ الْغِنَاءِ

وَقَالَ :

إِنْ عَابَ تَعَلَّبُ شِعْرِي أَوْ عَابَ خِيفَةُ رُوحِي
خَرِثْتُ فِي بَابِ أَفْعَلْتُ مِنْ كِتَابِ الْقَمِيحِ
وَقَالَ فِي الْأَمِيرِ عَزَّ الدَّوْلَةُ بِخَتَارِ :

فَدَيْتُ وَجْهَ الْأَمِيرِ مِنْ قَمَرٍ
يَجْلُو الْقَدَى نُورُهُ عَنِ الْبَصَرِ
فَدَيْتُ مِنْ وَجْهِهِ يُشَكِّكُنِي

فِي أَنَّهُ مِنْ سُلَالَةِ^(٢) الْبَشَرِ
إِنْ ذُلِينَا نَوَّ أَبْصَرْنَاكَ لَمَّا

مَلَّتْ إِلَى الْخُمْرِ لَدَّةَ النَّظَرِ
وَلَمْ تَقْسِ يَوْسُفًا إِلَيْكَ كَمَا

نَجْمُ السَّهَى لَا يُقَامِسُ بِالْقَمَرِ

(١) الْبَابَةُ : الْغَايَةُ (٢) السُّلَالَةُ : الْبَيْلُ وَالْوَلَدُ

وَكَلَّ يَاسِيْدِي قَمِيصُكَ إِنِّ
 هَرَبْتَ مِنْهَا يَنْقُدُ^(١) مِنْ دُبْرِ
 بَلْ وَحَيَاتِي تَوْ كُنْتُ يُوسُفُهَا
 لَمْ تَكْ مِنْ تُهْمَةِ الْعَزِيْزِ بَرِي
 لِأَنِّي عَالِمٌ بِأَنَّكَ تَوْ
 تَمَمْتَ رِيًّا^(٢) نَسِيْمَهَا الْعَطِيْرُ
 سَبَقْتَهَا وَأَزَلَّتْ تَتَبَعَهَا
 مَا يَنْ تِلْكَ الْبُيُوتِ وَالْحَجَرِ
 وَقَدْ عَلِمْنَا بِأَنَّ سَيِّدَنَا أَلِ
 أَمِيرٍ مِمَّنْ يَقُولُ بِالْبَطْرِ^(٣)
 وَلَمْ تَكُنْ تِلْكَ تَشْتَكِي أَبَدًا
 مَا كَانَ مِنْ يُوسُفٍ مِنَ الْحَذَرِ
 طَبَعُكَ كَالْمَاءِ فِي سُهُولَتِهِ
 لَكِنْ أَبُو الزَّبْرَقَانِ مِنْ حَجَرِ

(١) يَنْقُدُ : يَنْقُصُ يَنْقُصُ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى : « وَإِنْ كَانَ قَمِيصُهُ مِنْ دُبْرِ الْخِ »

(٢) الرِّيَا : الرِّجْعُ الطَّيِّبُ (٣) أَيْ. طَوْلُ الْبَطْرِ ، وَهُوَ هُنَا فِي طَرَفِ الْفَرْجِ

إِنَّ الْمُلُوكَ الشَّبَابَ مَا خُلِقُوا
 إِلَّا صِلَابَ الْفِيَّاشِ وَالْكَمَرِ
 وَقَالَ يَشْكُوسُوْهُ حَالَهُ وَبَعَثَ بِهَا إِلَى ابْنِ الْعَمِيدِ :
 فِدَاؤُكَ نَفْسُ عَبْدٍ أَنْتَ مَوْلَى
 لَهُ يَرْجُوكَ يَا خَيْرَ الْمَوَالِي
 حَدِيثِي مِنْهُ هَهْدِكَ بِي طَوِيلٌ
 فَهَلْ لَكَ فِي الْأَحَادِيثِ الْعَوَالِ ؟
 فَأَنَّى يَبْنَ قَوْمٌ لَيْسَ فِيهِمْ
 قَتَى يُنْهَى ^(١) إِلَى الْمَلِكِ أُخْتِلَالِي
 فَلَعْنِي لَيْسَ تَطْبُغُهُ قُدُورِي
 وَحُورِي لَيْسَ تَقْلِبُهُ الْمَقَالِي
 وَمَا بِي قَدْ خَلَّتْ مِنْهُ جَبَابِي ^(٢)
 وَخُبْرِي قَدْ خَلَّتْ مِنْهُ سِلَالِي

(١) يهسى : أهدى الرجل للغير إلى فلان : أبلغه إياه . والامر إلى الحاكم : اعطه به

(٢) جباب : مفرد ما الجب . البثر والمهوء التي لا يعرف قرارها .

وَكَيْسِي الْفَارِغُ الْمَطْرُوحُ خَافِي
بَعِيدُ الْعَهْدِ بِالْقَطْعِ الْحَلَالِ
أَفَكَّرُ فِي مُقَامِي وَهُوَ صَعْبٌ
وَأَصْنَبُ مِنْهُ عَنْ وَطَنِي أَرْحَمَالِي
فِي مَرَضَانٍ مُخْتَلِفَانِ حَالِي أَلِ
حَلِيلَةٍ مِنْهُمَا تُنْمِي بِحَالِ
إِذَا عَاجَلْتُ هَذَا جَفَّ كَيْدِي
وَلِنْ عَاجَلْتُ ذَاكَ رَبَّنَا طِعَالِي
وَقَالَ فِي مِثْلِ ذَلِكَ أَيْضًا :
يَاسِيدُ النَّاسِ عِشْتُ فِي نِعَمٍ
تَأْوِي إِلَيْنَا مَوَائِدُ^(١) الْمَجَمِ
بَدِيهِ فِي انْظِمَامِ حَافِرَةٍ
أَشْهَرُ فِي اخْتِلَافَيْنِ^(٢) مِنْ عَالَمِ

(١) موائد المعجم : مظاهرها ومصادها للفرد موائد (٢) الخافقان الشرق والغرب .

وى الاصل « اللقيين » فأصلحت إلى الخافقين وهما للشرق والغرب والعالم : الجبل

وَأَخْطُ خَطِّي كَمَا تَرَاهُ وَلَا الزَّ
 زُهْرَةُ^(١) يَنْ الْقِرْعَ طَاسٍ وَالْقَلَمَ
 هَذَا وَخُبْرِي حَافٍ بِلَا مَرَقٍ
 فَكَيْفَ لَوْ دُفْتُ لَذَّةَ الدَّسَمِ ؟
 مَالِي وَلِلْحَمْرِ إِنِّ شَهْوَةٌ
 قَدْ رَكَنِي لَهَا عَلَى وَغَمٍ^(٢)
 وَمَا لِي لِحْنِي وَأَخْبَرُ بِجَزَعِهِ
 بِالْبَلْعِ يَشْكُو مَرَارَةَ الْقَمَرِ
 وَقَالَ فِي مِثْلِ ذَلِكَ :
 خَلِيلِي قَدْ أَلْسَعَتْ عَيْنِي
 عَلَى وَصَافَتِ بِهَا حَبْلِي
 عَذَرْتُ عِذَارِي فِي شَيْبِهِ
 وَمَا لُنْتُ إِذْ شَمَعْتُ^(٣) لِقَائِي

(١) يريد ولا الزهرة كنه (٢) الوهم : خشية الجزار قطع عليها اللحم

(٣) شط القه : اختلاط لون شعرها الاسود بالبياض

إِلَى سَكَمٍ يُخَاسِسُنِي ^(١) دَائِمًا
 زَمَانِي الْقَبِيحُ فِي عِشْرَتِي
 تَحْفِيَنِي ظَالِمًا غَائِبًا
 وَكَدَّرَ بَعْدَ الصَّفَا عَيْشَتِي
 وَكُنْتُ تَمَاسَكْتُ فِيهَا مَعَى
 فَقَدْ خَانَنِي الدَّهْرُ فِي مُسْكِنَتِي ^(٢)
 إِلَى مَثَرٍ لَا يُوَارِي إِذَا
 تَوَبَّعْتُ فِيهِ سَوَى سَوَاتِي
 مُقِيمًا أَرْوَحُ إِلَى حُجْرَةٍ ^(٣)
 كَقَبْرِي وَمَا حَفَرْتُ مَبْنِي
 إِذَا مَا أَلَمَّ صَدِيقِي بِهِ
 عَلَى رَغْبَةٍ مِنْهُ فِي زَوْرَتِي
 فَرَشْتُ لَهُ فِيهِ بُسْطًا خَلِيدَ
 سِرٍّ مِنْ بَابٍ يَنْتَنِي إِلَى صُفْتِي ^(٤)

(١) أى يأتى بالحسة (٢) المسكة : ما يلقح به من اللذات والشراب

(٣) روى اليلبية « إلى منزل » (٤) العنة : البهو الذى يملكه الانسان إلى

وَمِعْدَنَهُ فِي خِلَالِ الْكَلَا
 م تَشْكُو خَوَاهَا ^(١) إِلَى مِعْدَنِي
 وَقَدْ فَتَّ فِي عَضْدِي مَا بِهِ
 وَلَكِنْ بِهِ ^(٢) غَلَبَتْ عَلَيَّ
 وَأَعْدُو غُدُوًّا خَلِيقًا ^(٣) بِأَنْ
 يَزِيدَ بِهِ اللَّهُ فِي شِقْوَتِي
 قَائِمَةٌ دَائِرٍ تَسْمَتُهَا
 تَيْمَمَ بَوَائِبُهَا حُجَّتِي ^(٤)
 وَإِنْ أَنَا زَاخَمْتُ حَتَّى أَمُوتَ
 دَخَلْتُ وَقَدْ زَهَيْتَ مُهَجِّي
 فَيَرْفَعُنِي النَّاسُ عِنْدَ الْوُصُولِ
 إِلَيْهِمْ وَقَدْ سَقَطَتْ عِصِّي
 وَإِنْ نَهَضُوا بَعْدُ لِلْإِنصِرَافِ
 فَبِأَمْرَعْتُ فِي إِثْرِهِمْ نَهَضَتِي

(١) الحوى : خلوا الجوف من الطعام. (٢) لى اليقظة « عليه ». (٣) لى الامل

طيا (٤) أى خصومتى

وَلَمَّا قَدَّمُوا خَيْلَهُمْ لِلرُّكُوبِ
خَرَجْتُ فَقَدَّمْتُ لِي دُكْبَنِي
وَفِي جَمَلٍ ^(١) النَّاسِ غِلَظَتُهُمْ
وَلَيْسَ سِوَايَ ^(٢) فِي مُجَانِنِي
وَلَا لِي غُلَامٌ فَأَذْعُو بِهِ
سِوَى مَنْ أَبُوهُ أَخُو عَمِّي ^(٣)
وَكُنْتُ مَلِيحًا أَرُوقُ الْعَمِيَّةُ
نَ قَبْلًا فَقَدْ قُبِضَتْ خِلْفَتِي
وَقَوَّسَنِي الْهَمُّ حَتَّى انْطَوَيْتُ
فَصِرْتُ كَأَنِّي أَبُو جُدْنِي
وَكَانَ الْمَزِينُ فِيمَا مَضَى
تَكْسَرُ أَمْشَاطُهُ طُرُقِي ^(٤)
وَكُنْتُ بِرَأْسِ كَلَوْنِ الْقُدَافِ ^(٥)
فَقَدْ صِرْتُ أَصْلَحَ مِنْ فَيْشَتِي

(١) جل الناس : جمعهم (٢) أى غيرى (٣) يريد نفسه قال أباه
أخوه منه (٤) اللطرة : الناصية ، ومقدم الرأس (٥) اللداف : غراب
كبير ، ويقال هو غراب النبط يكون ضخم الجناحين - يريد شديد السواد

وَيَارُبُّ يَيْضَاهُ رَوْدِ الشَّبَابِ^(١)

بِ كَانَتْ تَحْنُ إِلَى وَصَلَتِي

فَصَارَتْ تَصُدُّ إِذَا أَبْصَرْتُ

مِشِيي وَتَقْضُبُ مِنْ صَلَافَتِي^(٢)

عَلَى أَنِّي قُلْتُ يَوْمًا لَهَا

وَقَدْ أَمْنَصْتَ الْعَزَمَ فِي هِرَقِي

دَعَى عَنْكَ مَا فَوْقَهُ مِغْنِي

فَإِنَّ جَمَالِي وَرَا نِيَكْنِي

هُنَالِكَ شَيْءٌ يَسُرُّ الْعَبِيدَ

نَ طَوِيلٌ عَرِيضٌ عَلَى دِقَّتِي

وَقَالَ :

وَيُنْجِمُ يَا كَهْؤُلَ أَوْ يَا شَبُوحَ الدِّ

خُسْفَى أَوْ يَا مَعَايِرَ الْمُفْتَنَانِ

(١) رود الشباب : ليته (٢) الصلة : انحدار الشعر من مقدم الرأس

إِشْرَبُوهَا حَمَاءَ مِمَّا أُقْتَنَّاها
 آلُ دَيْرِ الْعَاقُولِ ^(١) لِلْقُرْبَانِ
 بِكُؤُوسٍ كَانَهَا وَرَقُ النَّسْ
 سِرِينَ فِيهَا شَقَائِقُ التُّعْمَانِ
 إِشْرَبُوهَا وَكُلُّهُ لِيْنِمِ عَلَيْكُمْ
 إِنَّ شَرِبْتُمْ بِالرُّطْلِ فِي مِيزَانِ ^(٢)
 فِي كَيْلٍ لَوْ أَنَّهَا دَفَعْتَنِي
 وَسَطَ ظَهْرِي وَقَمْتُ فِي رَمْصَانِ
 وَقَالَ يَسْتَهْدِي أَبَا تَغْلِبَ بْنَ حَمْدَانَ فَرَسًا :
 لِيَنْتَحِمَ الْمَنْحَ الَّذِي لَوْ قِيلَ فِي
 أَحَدٍ غَيْرِكَ قَالُوا سُرْفًا
 جَاءَ يَسْتَهْدِيكَ مُهْرًا أَذْهَمًا
 يَرْكَبُ الْفَارِسَ مِنْهُ غَسَقًا ^(٣)

(١) وكانت في الأصل آل دير القانون ، والمافول : دير بين مدائن كسرى
 والعمانية على بعد خمسة عشر فرسخاً من بغداد ، وقال الشاعر :

فِيكَ دِيرُ الْمَافُولِ ضَيْعَتُ أَيُّهَا يَ بَلْهُو وَحْدَ شَرْبِ وَطَرِ

إلى آخر ما جاء من الشعر في مجمل البلدان لياقوت (٢) في الأصل ميزان
 ولكن بأضافتها إلى ياء التكلم يصح للقي ويستعمل (٣) النسق : الظلام . يريد
 كأنه يركب ظلاماً ، ومنه من يبه التجريد وهو أحد أنواع البديع « عبد الحاقق »

كَالدُّجَى تُبْصِرُ مِنْ غُرَّتِهِ
 قَوْقَ أَطْبَاقٍ دُجَاهُ فَلَقَا^(١)
 جَلَّ أَنْ يُلْحَقَ مَطْلُوبًا وَمَنْ
 طَلَبَ الرِّيحَ عَلَيْهِ لِحْفًا
 فَتَرَاهُ وَاقِفًا فِي سَرَجِهِ
 يَتَلَطَّى مِنْ ذَكَامُ فَلَقَا
 فَإِذَا طَابَ بِهِ الشَّيْءُ مَقَى
 وَهُوَ كَالرَّيْحِ يَشُقُّ الطُّرُقَا
 كَالسَّعَابِ الْجَوْنِ^(٢) إِلَّا أَنَّهُ
 لَيْسَ يَنْسِي الْأَرْضَ إِلَّا عَرَقَا
 جَمَعَ الْأَمْرَيْنِ يَصْدُو الرُّطَى^(٣)
 فِي مَدَى السَّبْقِ وَغَشَى الْعَنْقَا^(٤)

(١) الفلق : الصبح (٢) الجون : الأبيض والأسود ضد . والاسود المراد هنا

(٣) للرطى : ضرب من الندو (٤) اللعق : ضرب من السير ومثله :

يَا ثاقِ سِرَى عَتَا فَيَمَّا إِلَى سُلَيْلَانِ قَسْرِيحَا

« عهد الخاق »

وَأَسْتَدْعَاهُ الْوَزِيرُ لِلْخُرُوجِ مَعَهُ إِلَى التَّنَالِ فَقَالَ
مِنْ قَصِيدَةٍ :

يَا سَائِلِي عَنْ بُكَايَ حِينَ رَأَى
دُمُوعَ عَيْنِي تُسَاقِ الْمَطَرَا
سَاعَةً قِيلَ الْوَزِيرُ مُنْهَدِرٌ
أَسْرَعَ دَمْعِي وَفَاضَ مُنْهَدِرَا
وَقُلْتُ يَا نَفْسُ تَصْبِرِينَ وَهَلْ
يَعِيشُ بَعْدَ الْفِرَاقِ مَنْ صَبَرَا
شَاوَزْتُهُ وَالْهَوَى يُفْتِنُهُ
وَالرَّأْيُ رَأَى الصَّوَابَ قَدْ حَفَرَا
أَهْوَى الْمُحْدَارِي وَالْخَزْمُ يَكْرَهُهُ
وَنَارُكُ الْخَزْمِ يَرْكَبُ الْفَرَا^(١)
لَا نَبِيَّ عَاقِلٌ وَنَجِيبِي
لُزُومٌ يَنْتَبِي وَأَكْرَهُ السَّفَرَا

الْخَيْشُ نِصْفَ النَّهَارِ يُعْجِبُنِي
 وَالْمَاءُ بِالتَّلْجِ بَارِدًا خَيْرًا ^(١)
 وَالشَّرْبُ فِي رَوْشِنِي ^(٢) أَقُولُ بِهِ
 كَيْمَا أَرَى الْمَاءَ مِنْهُ وَالْقَمْرَ
 وَلَا أَقُوْدُ الْخَيْلَ الْعِتَاقَ بَلَى
 أَسُوْقُ بَيْنَ الْأَرْقَةِ الْبَقَرَا
 مِنْ كُلِّ جَامُوسَةٍ لِعَنْبِلِيَا ^(٣)
 رَأْسٌ بِقَرْنَيْهِ يَفْلِقُ الْحَجَرَا
 فَذَ قَفَحَ الشَّعْمَ جَوْفَهَا فَفَدَا
 كَأَنَّهُ بَطْنُ نَاقَةٍ عَشْرًا ^(٤)
 تَزَكُّضُ مِثْلَ الْحَصَانِ نَافِرَةً
 وَمَنْ يَرُدُّ الْحَصَانَ إِنْ قَرَا ؟

(١) الخيش زوم البيت — والحصر : شدة البرودة . يقول يعجبنى زوم البيت
 وشرب الماء للبرد بالتلج ، ولفظ الماء مطوف على الخيش (٢) الروشن : الكوة
 وهي الحرق المنير وأقول به ، يريد لا أرى غيره رأيًا (٣) العنبل : الفليط منها
 (٤) للناقة المشراء : هي التي آوى عليها من وقت الحمل عشرة أشهر وتجمع على
 هنار وعمرات « جِدِ الْخَالِقِ »

أَحْسَنُ فِي الْحَرْبِ مِنْ صُفُوفِكُمْ
 غَدًا قُمُودِي أَصْفُفُ الطُّرُورَا
 هَيْبَاتَ أَنْ أَحْضَرَ الْقِتَالَ وَأَنْ
 تَرَى بِعَيْنَيْكَ فِيهِ لِي أَثَرَا
 بَلِ الْبَى لَا يَزَالُ يُنَجِّنِي اللَّهُ
 دَيْبُ بِالْأَيْدِي خَائِفًا حَفِرَا
 الْدَفُّ عِنْدَ الْمَبَاحِ دَبْدَبَتِي^(١)
 وَبُوقِ النَّأْيِ كُلُّمَا زَمَرَا
 هَذَا أَعْتَقَادِي وَهَكَذَا أَبَدَا
 أَرَى لِنَفْسِي وَأَنْتَ كَيْفَ تَرَى؟^(٢)

وَمِنْ مَقَطَّاتِهِ :

مَلِكٌ قَوْ لَمْ يَكُنْ مِنْ مُلْكِهِ
 غَيْرُ دَارٍ وَشَحْتٍ بِالنَّعْمِ

(١) الدببة : كل صوت كوقع الحافر على الأرض يريد أن دبه دبه

(٢) ومن الطوائف التي جاءت في سيرة أبي دلامة وهو من أغراب الحسين
 ما روي في معاهد التنصيص أن أبا دلامة حوّل به إلى لتصور سكران غف
 ليخرجه في بيت حرب مع روح بن حنبل بن حاتم المهلب وخرج . —

لَوْ رَمَى شِدَادُ فِيهَا طَرَفَهُ

زَهْدَتُهُ بَعْدَهَا فِي إِدَمٍ^(١)

وَقَالَ :

صَنَعْتَ فِي دَارِكَ فَوَارَةَ

أَعْرِفْتَ فِي الْأَرْضِ بِهَا الْأَنْجَمَا

— فلما تلقى الجذآن قال لروح : لو أن فرسك نحى وسلاحك في يدي رأيت مني أعظم الأثر في التتال فتزل له من فرسه وسلاحه ، ولا رأى أن ذلك في يده وأن طمع روح فيه قطع قال له أسع مني وأنته :

إني استجرتك أن أهدم في الد
سوى لتطامن وتنازل وضراب
فهب السيوف رأيتها مشهورة
فتركها ومغيت في المراب
ماذا تحول لمن يحى ولا يرى
إني درأت الموت بالكتاب
فقل روح : دع منك هذا ولا بد من التزول فلما جاء دوره في البراز أمره بالخروج فقال :

إني أعود بروح أن يقدمني
إلى التتال فتخزي بي بنو أسد
إن البراز إلى الاقتران أطله
بما يفرق بين الروح والجسد
قد حالتك النايا إذ صبت لها
وأصبحت لجميع الخلق بالصد
إن الملب حب الموت أوردكم
وما ورثت اختيار الموت من أحد
لو أن لي مبيبة أخرى لجئت بها
لكنها خلقت فردا فلم أجد

« عبد الخالق »

فصلك منه روح وأطافه

(١) يريد إدَم ذات اليماد وقد وصفت في التواريخ بما لا يقل شأن
لبنها كما يقولون من ذهب وقصة إلى آخر ما ورد من ذلك في التاريخ بناتها شداد بن
عاد وقد جاء ذكرها في القرآن في سورة النجر « ألم تركب من ريك عاد إدَم
ذات اليماد التي لم يخلق مثلاً » في حينها ولها في العالم كالأهرام مثلاً إلى غير ذلك من
أساطير المؤرخين وكلهم من أساطير وقد تكلم عنها ابن خلدون في المقدمة بما يشق
النفس فراجع إن شئت .

« عبد الخالق »

فَاضَ عَلَى نَجْمِ الشَّهَى مَاؤُهَا
فَأَصْبَحَتْ أَرْضُكَ تَسْمِي السَّمَاءِ
وَقَالَ :

وَأَسْتَوْفِ عُمْرَ الدَّهْرِ فِي نِعْمَةٍ
دُونَ مَدَاهَا مَوْفِقُ الْخَشْرِ
مُصِيبَةُ الْخَالِدِ فِي مُكْنِهَا
مُصِيبَةُ الْخُلَسَاءِ فِي مَصْرِ
وَقَالَ :

هَذَا حَدِيثِي تَنَبَّيْ عَجَائِبُهُ
بَكْرَةٍ أَلْقَالٍ فِيهِ وَالْقِيلِ
أَعْجَزَنِي دَفْنُهُ فَشَاعَ كَمَا
أَعْجَزَ قَائِلَ دَفْنِ هَائِلِ
وَقَالَ :

فَدَ وَقَعَ الصُّلْحُ عَلَى غُلِّي
وَأَقْتَسَمُوهَا كَارَةً كَارَةً^(١)

(١) كارة كارة : الكارة مقدار سلوم . يرد يردا يردا وهو ما تجمع

فيه اللال المسمى جرة

لَا يُفْلِسُ الْبَقَالُ إِلَّا إِذَا
تَصَالَحَ السَّنُورُ وَالْفَارَةُ
وَقَالَ :

عَجِبْتُ مِنَ الزَّمَانِ وَأَيُّ شَيْءٍ
يُخَيِّبُ لَا أَرَاهُ مِنَ الزَّمَانِ
يُصَادِرُ قُوتَ جُرْذَانٍ يَخَافُ
فَيَجْعَلُهُ لِأَوْعَالٍ سِيمَانٍ^(١)
وَقَالَ :

يَا رَاهِجًا فِي دَارِهِ غَادِيًا^(٢)
بَغِيرِ مَعْنَى وَبِلَا فَائِدَةٍ
قَدْ جُنَّ أَضْيَافُكَ مِنْ جُوعِهِمْ
قَافِرًا عَلَيْهِمْ سُورَةُ الْمَائِدَةِ

(١) جرذان : قرآن جمع جرذ ، وأوعال : قيوس الجبل ، جمع وعل .

(٢) ذاهبا جانيا

وَقَالَ :

فَدَيْتُ مَنْ لَقَّبَنِي مِثْلَ مَا
لَقَّبَنِي وَالْحَقُّ لَا يُغْضِبُ
إِنْ قُلْتُ يَا عَرْقُوبُ^(١) خَادَعَنِي
يَقُولُ لَمْ تَقْسَكَ يَا أَشْعَبُ

وَقَالَ :

فَدُ قُلْتُ لَمَّا غَدَا مَدْحِي فَمَا شَكُرُوا
وَرَأَحَ ذُمِّي فَمَا بِالُوا وَلَا شَعَرُوا^(٢)
عَلَى نَحْتِ الْقَوَافِي مِنْ مَعَادِنِهَا
وَمَا عَلَى إِذْ لَمْ تَفْهَمْ الْبَقْرُ

وَقَالَ :

الصَّبْحُ مِثْلُ الْبَصِيرِ نُورًا
وَاللَّيْلُ فِي صُورَةِ الضَّرِيرِ

(١) عرقوب مضرب للتل في الكذب قال كعب بن زهير :

كَانَتْ مَوَاعِدُ عَرْقُوبَ لَهَا مِثْلًا وَامَوَاعِدُهَا إِلَّا الْإِبْطِيلَ

وأشعب يضرب به التل في الطمع . هم العيينة يوما بالصب به فقال لهم : إن في خطبة
كذا عرسا فيه من الطعام ما فيه ، فبادر العيينان إليه غدثته نفسه أنه ربما
كل قول له صحيحا فجع العيينان .
« عهد الخالق »

(٢) شمر بالثني . بالفتح : نطق له

فَلَيْتَ شِعْرِي بِأَيِّ رَأْيٍ
يُخْتَارُ أَهْمَى عَلَى بَصِيرٍ ؟
وَقَالَ :

إِنَّ نَبِيَّ بَرَمَكَ لَوْ شَهِدُوا
فَعَلَكَ بِالْفَائِبِ وَالشَّاهِدِ
مَا أَصْرَفَ الْفَعْلُ يَخِي أَبَا
وَلَا أَتْنَى يَخِي إِلَى خَالِدِ
وَقَالَ :

مَوْلَايَ يَا مَنْ كُلُّ شَيْءٍ سِوَى
نَظِيرِهِ فِي الْحُسْنِ مَوْجُودُ
إِنْ كُنْتُ أَذْنَبْتُ بِجَهْلِي فَقَدْ
أَذْنَبَ وَأَسْتَغْفَرَ دَاوُدُ

وَلَطَائِفُ ابْنِ الْحَجَّاجِ كَثِيرَةٌ ، وَغِيَا أَوْزَدَنَاهُ مِنْهَا
كَفَايَةٌ . يُؤْتَى يَوْمَ الثَّلَاثَةِ سَابِعَ عَشَرَ جُمَادَى الْآخِرَةِ ،
سَنَةً لِأَحَدَى وَكِسْمِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ ، وَدُفِنَ فِي بَقْعَادٍ عِنْدَ مَشْهَدِ

مُوسَى الْكَاطِلِ بْنِ جَعْفَرِ الصَّادِقِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - ،
 وَكَانَ أَوْسَى أَنْ يُدْفَنَ عِنْدَ رَجُلَيْهِ وَيُكْتَبَ عَلَى قَبْرِهِ :
 « وَكَلْبُهُمْ بِاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ » وَكَانَ مِنْ كِبَارِ
 شُعْرَاءِ الشَّيْعَةِ وَقَدْ رَأَاهُ بَعْضُ أَفْجَاهِهِ فِي الْمَنَامِ بَعْدَ مَوْتِهِ
 فَقَالَ لَهُ : مَا حَالُكَ فَأَنْشَدَ :

أَفْسَدَ سُوْدُ مَذْهَبِي

فِي الشَّعْرِ حُسْنُ مَذْهَبِي

لَمْ يَرْضَ مُوَلَايَ عَلِيَّ

سَبِيَّ لِأَفْجَاهِ النَّبِيِّ

وَرَأَاهُ الشَّرِيفُ الرَّضِيُّ الْمُوسَوِيُّ بِقَصِيدَةٍ أَرْجَلُهَا

حِينَ أَنَاهُ نَمِيَهُ فَقَالَ :

نَمُوهُ عَلَى مَنْ قَلْبِي بِهِ

فَلِلَّهِ مَاذَا نَعَى النَّاسِعَانِ

رَضِيْعُ صَفَاءَ لَهُ شُعْبَةٌ

مِنْ الْقَلْبِ مِثْلُ رَضِيْعِ اللَّبَانِ

بِكَيْنُكَ لِشُرِّ السَّارِ
 تِ نَعَبْتُ أَنْفَاطَهَا بِالْمَعَانِي
 مَوَاسِمُ يَنْهَلُ مِنْهَا الْحَيَا
 بِأَشْهَرٍ مِنْ مَطْلَعِ الزُّبُرَانِ^(١)
 جَوَائِفُ^(٢) تَبْقَى أَخَايِدُهَا^(٣)
 عَمَلًا وَتَعْفُو بُدُوبُ^(٤) الطَّعَانِ
 تَبِضُ إِلَى الْيَوْمِ آفَارُهَا
 بِأَحْمَرٍ مِنْ عَائِدِ الطَّعْنِ قَانِي^(٥)
 قَعَائِفُهُنَّ^(٦) تَشِينُ الْخُتُوفَ
 إِذَا هُنَّ أَوْعَدْنَ لَا بِالشَّيْثَانِ^(٧)
 وَمَا كُنْتُ أَحْسَبُ أَنَّ الْمُنُونِ
 قَلُّ مَضَارِبَ ذَاكَ اللِّسَانِ

(١) الزُّبُرَانُ : الشعر (٢) الجَوَائِفُ : البالغ الجوف . يصف قصائده بأن آفَارَهَا
 أشد وأعلى من تدوب الطعان (٣) أَخَايِدُ : جمع أخدود : كل حفرة (٤) تدوب جمع
 تدبة : أثر الجرح (٥) قَانِي : الشديد الحيرة (٦) جمع قطعة : صوت السلاح
 (٧) الشَّيْثَانُ : جمع شين . جلد يأسي يضرب عليه التخريف ويجوز أن يكون أصلها
 الشَّيْثَانُ بِالْمَعْنَى الثَّيْلَةُ

لِسَانٌ هُوَ الْأَزْرَقُ الْقَمْطِيُّ^(١)

تَمَضُّعٌ فِي رِقِيهِ الْأَفْعَوَانِي^(٢)

لَهُ شَفَتَا مِبْرَدٍ الْهَالِكِي^(٣)

أَتَحَى بِجَانِبِهِ غَيْرَ وَانِي

إِذَا زُرَّ^(٤) بِالْعَرَضِ مِيزَانُهُ

تَصَدَّعَ صَدْعَ الرِّدَاهِ الْهَيَّانِي

يَرَى الْمَوْتَ أَنْ قَدْ طَوَى مُضَغَتَهُ

وَلَمْ يَطْوِ إِلَّا غِرَارَ^(٥) السَّنَانِ

خَائِنٌ تَسْرَعُهُ لِلتَّضَالِ

وَهَبَاتُهُ لِلطَّوَالِ الْهَدَّانِ^(٦)

يَسْلُ الْجَوَانِحَ شَلَّ السَّيَاطِ

وَيَلْوِي الْجَوَانِحَ لَى الْعَيْنَانِ

(١) القمطي نسبة إلى قمط : وهو رجل كان يمتنع السنان (٢) الأفعواني

مستوب إلى الاقصران : وهو الثبيان فهو صفة لريق « عبد الحائق »

(٣) الهالكى : الحباد أو الصيقل لأن أول من عمل الحديد الهالك بن أسد فهنا

سبب الإطلاق على الحباد والصيقل « عبد الحائق »

(٤) ز : ألقى ، والعرض : الجبل أو سلجحه (٥) الغرار : حد السهم والسيب

والرمح (٦) أى الرماح . والعنان جمع لن

فَإِنْ شَاءَ كُلَّ حِرَّانِ الْجَمَّاحِ
وَلِإِنْ شَاءَ كَانَ جَمَّاحِ الْجَرَّانِ
يَهَابُ الشَّجَاعِ غَدَامِيرُهُ^(١)
عَلَى الْبُعْدِ مِنْهُ مَهَابُ الْجَبَّانِ
وَتَعْنُو الْمُلُوكُ لَهُ خِيفَةً
إِذَا رَأَى قَبْلَ اللَّطَى بِالشَّخَانِ
وَكَمْ صَاحِبِ كَمَّاطِ الْفَوَادِ
عَنَّا مِنْ يَوْمِهِ مَا عَنَّا
قَدْ أَتَزَجَّتْ مِنْ يَدَيِ الْبَنُونِ
وَكَمْ يُغْنِي ضَمِّيَ عَلَيْهِ بَنَانِي
فَزَالَ زِيَالُ الشَّبَابِ الرُّطِيبِ
وَحَانَكَ يَوْمَ لِقَاءِ الْفَوَانِ
لَيْسَ الزَّمَانُ طَوِيلًا عَلَيْكَ
فَقَدْ كُنْتَ خِفَّةَ دُوحِ الزَّمَانِ

(١) أى مباحه وغضبه ، جمع غمزة

﴿ ٢٢٣ - الحسين بن الحسن بن واسان * ﴾

الحسين بن
الحسن
الواساني

أَبْنِ مُحَمَّدٍ أَبُو الْقَاسِمِ الْوَاسَانِيُّ الدَّمَشْقِيُّ تُوُفِّيَ سَنَةَ
أَرْبَعٍ وَتِسْعِينَ وَثَلَاثِينَ ، شَاعِرٌ مُجِيدٌ بَرَعَ وَبَرَزَ (١) فِي
الْهَجَاءِ ، وَلَهُ فِيهِ نَفْسٌ طَوِيلٌ ، فَهُوَ فِي عَصْرِهِ كَأَبْنِ الرُّومِيِّ
فِي زَمَانِهِ ، وَلَهُ أَهَاجٌ كَثِيرَةٌ فِي ابْنِ الْقَزَازِ لِعِدَاوَةِ
تَأَصَّلَتْ بَيْنَهُمَا ، وَكَانَ هَيَاؤُهُ لَهُ سَبَبًا لِعِزَالِ الْوَاسَانِيِّ عَنْ
مَهْلِهِ . وَمِنْ أَجْوَدِ شِعْرِهِ قَصِيدَتُهُ التَّوْنِيَّةُ الَّتِي وَصَفَ بِهَا
دَعْوَةَ مَهْلَمًا فِي مَحْرَابًا مِنْ قُرَى دِمَشْقٍ قَالَ :

مَنْ لِعَيْنِ نَجُودٍ بِالْمَهْلَانِ
وَلِقَلْبٍ مَدْلَةٍ حَيْرَانِ ؟
يَا خَلِيلِي أَقْصِرَا عَنْ مَلَايِ
وَأَرْثِيَا لِي مِنْ نَكْبَتِي وَأَرْحَمَايِ

(١) برز : تفاقى غيره .

(٢) لم ينفذ على من ترجم له سوى ياقوت .

وَمَعَى مَا ذَكَرْتُ دَعْوَةَ آبَائِي
 هـ الْبَغَايَا وَالْمَاهِرَاتِ الزُّوَانِي
 فَانْتِفَاخِي لِحِينِي وَجُرْأِي سِبَالِي^(١)
 وَبَنَفِي الْكَثِيفِ فَاَسْتَقْبِلَانِي
 مَا الَّذِي سَافَنِي لِحِينِي^(٢) إِلَى حَدِّ
 بَنِي وَمَا غَالَنِي وَمَاذَا دَهَانِي ؟
 مَنْ عَذِرِي مِنْ دَعْوَةٍ أَوْهَنْتُ عَظْ
 حِي وَهَدْتُ بِوَقْعِيهَا أَرْكَانِي ؟
 كُنْتُ فِي مَنْظَرٍ وَمُسْتَمْعٍ مِنْ
 سَهَا وَمَنْ ذَا يَنْجُو مِنَ الْخِذْلَانِ^(٣) ؟
 فَتَرْتُ فِعْلَتَنِي وَهَجْتُ عَلَى نَقْدِ
 سِي بَلَاءٍ مَا كَلَفَ فِي حِسْبَانِي
 كَانَ عَيْشِي صَافٍ^(٤) فَكَدَّرَهُ آفْ
 لُ صَفَائِي بَنُو أَبِي صَفْوَانِ

(١) سبالي : ما على الشارب من الشر أو طرفة أو مجتمع الشاربين

(٢) الحين : الملاك (٣) الخذلان : نواب الدمر (٤) صاف اسم كان يعيش خيرا ، ولا غربة في كون الاسم تكررة والخير منزلة ، لأنه جائز في التواضع خاصة ، ويؤيد ذلك من أهل . « عهد الخلق »

فَارْتَوُوا لِي مَعَاثِرَ النَّاسِ مِنْ صُدُ
رِي وَمِنْ طُولِ مِحْنَتِي وَأَمْنِيحَاتِي
ضَرْبَ الْبُوقِ فِي دِمَشْقَ وَنَادَوْا
لِشَقَاتِي فِي سَائِرِ الْبُلْدَانِ
النَّفِيرَ النَّفِيرَ بِالْخَيْلِ وَالرَّجُلِ
لِي إِلَى قَفَرٍ ذَا الْفَتَى الْوَاسَانِي
جَمُّوا لِي الْجُمُوعَ مِنْ جِبِلِّ جِبِلَّا
نَ وَفَرَّغَانَةٍ وَمِنْ ذَيْلَمَانِ
وَمِنْ الرُّومِ وَالصَّقَالِبِ وَالْأَنْزِ
كِ وَبَعْضِ الْبُلْغَارِ وَالْيُونَانِ
وَمِنْ الْهِنْدِ وَالْأَعَاجِمِ وَالْبَرْ
بَرِ وَالْكَيْلَجُوجِ^(١) وَالْبُلْقَانِ
لَمْ يُحَاشُوا يَمِّنَ حَدَدْتُ مِنْ الْآ
فَاقِ مِنْ مُسْلِمٍ وَلَا نَصْرَانِي

(١) الكيلجوج : أهل العراق

وَالْبَوَادِي مِنَ الْحِجَارِ إِلَى نَجْدٍ
 بِدِي مَعْدَمَاتِهَا مَعَ الْقَحَطَانِي
 كُلُّ شَكْلٍ مَا يَنْ حُذِبٍ وَحَوْلٍ
 وَأَصَمٍّ وَالْمَعْوِي وَالْمُودَارِ
 وَشَيْوَيْخٍ قُبٍّ^(١) الْبَطُونِ وَشَبَّا
 فِي رِحَابِ الْأَشْدَاقِ وَالْمُصْرَانِ^(٢)
 كُلُّ ذِي مِعْدَةٍ تَقْقِيعُ جُوعًا
 وَهُوَ شَارِكِي السَّلَاحِ^(٣) بِالْأَسْتَانِ
 كُلُّ ذِي أَسْمٍ مُسْتَعْرِبٍ أَعْجَبِي
 مَنَعَتْ صَرْفَ إِيْمِهِ عِلْتَانِ
 كَرَنْدٍ وَطَفْتَكِبَنٍ وَطَرَحَا
 نَ وَكَيْمَرِي وَخَرَمٍ وَطَلْفَانِي
 وَخَمَارٍ^(٤) وَزَرْكٍ وَخُونَدِ
 وَمَيْشٍ وَطَشْلَمٍ وَجَوَانِ

(١) لب البطون : ضاروما (٢) جمع يميم وهي الحمى (٣) شاكي السلاح : تام

السلاح (٤) برید : غار تكهن

وَطَرَاكِ وَجَهْلِي وَزِيَادِ
 وَشَهَابِ وَعَايِرِ وَسِنَانِ
 غَمْرُهُ (١) جَمْعُوا يَغْفِرُ قُفُولِ
 وَأَزْعَاتِ عَنِّي وَلَا أَذْيَانِ
 هَلْ سَمِعْتُمْ بِمَشْرِ جَمْعُوا الْخَيْدِ
 لَ وَسَارُوا بِالرَّجْلِ وَالْفَرَسَانِ
 رَحَلُوا مِنْ يَوْمِهِمْ لَيْلَةَ الْمَرْ
 فَعَر (٢) مِنْ أَجْلِ أَكَلَةِ حَبَانِ
 شَرَّةً بَارِدَةً وَحَرْمَةً عَلَى الْإِ
 كُلِ فَوَيْلِي مِنْ مَعْشَرِ حَبَانِ
 لَسْتُ أَنْتَى مُصِيبَتِي يَوْمَ جَاءُوا
 فِي وَقْدِ ضَنَاقِ عَتَمِ الْوَادِيَانِ
 وَرَدُّوا لَيْلَةَ الْخَيْسِ عَلَيْنَا
 فِي خَيْسِ (٣) مِلءِ الرُّبَا وَالْكَفَانِ

(١) غمر جمع غمر: وهو سبي. الرأي والتدبير. (٢) للرفع: أليم مملوءة تكون

قبل العوم عند التعاضد والجمع مراعى. (٣) خيس: جيش جرار.

مُتَوَالٍ كَالسَّيْلِ لَا يَلْتَقِي مِنْهُ
 لِقَاطٍ أَنْتِشَارِهِ الطَّرْفَانِ
 أَشْرَفُوا بِي عَلَى دُرُوعٍ وَأَخْطَا
 بِي وَيَنْتِ بِخَيْرِهِ مَلَانِ
 لَبِي قَارِسٍ^(١) وَخُبْرِي طَرِي
 وَقُدُورِي تَغْلِي عَلَى الدَّارِكَانِ^(٢)
 وَشَوَاءٍ مِنْ الْجَرَاهِ وَمَعْلُو
 فِي دَجَاجٍ وَفَاتِقِ الْخُمَلَانِ
 وَشَرَابِ اللَّذَّةِ مِنْ زَوْزَةِ الْمَغْ
 شَوْقِي بَعْدَ الصَّدُودِ وَالْمُجَرَّانِ
 يُخْبِلُ الْوَرْدَ فِي الرِّوَايَحِ وَالطَّلَفِ
 جِي وَخَيْكِ شَقَائِقِ الثَّمَنَانِ
 أَذْكَرَنِي جِيوشَهُمْ يَوْمَ جَاهُو
 فِي يَوْمِ الْكِلَابِ وَالرَّحْرَحَانِ^(٣)

(١) قَارِس : بَارِد

(٢) الدَّارِكَان : فَوْحٌ مِنَ الْمَطْبِ

(٣) يَوْمَانِ مِنَ أَيَّامِ الْحَرْبِ بَيْنَ الْعَرَبِ

يَقْدُمُ الْقَوْمَ أَرْحَىٰ هَرَيْتُ^(١) الشَّ

شِدْقِ رَحْبُ الْمَعَى طَوِيلُ اللِّسَانِ

هُوَ غَسُّ الدَّجَاجِ وَالْبَطُّ وَالْوَزُّ

زِ وَذَنْبُ النَّعَاجِ وَالْخَرْفَانِ

بِسَوَادٍ مِنْ عَظْمِهِ طَبَقَ الْأَزُّ

ضَ وَخَيْلُ يَهُوِينَ كَالظُّلَمَانِ^(٢)

وَأَبُو الْقَاسِمِ الْكَبِيرُ عَلَى طَرْنِ

فِي كُنَيْتٍ أَقْبَىٰ كَالسَّرْحَانِ^(٣)

وَأَخُوهُ الصَّغِيرُ يَغَارِضُ الْخَلِيَّةَ

لِ عَلَى قَارِحٍ عَرِيضِ اللَّبَانِ^(٤)

وَهُمَا يَهُوِيَانِ بِالسَّاقِ وَالرَّجْلِ

لِ إِلَى مَا يَسُوفُنِي مُسْرِعَانِ

وَالسَّرِيُّ الَّذِي سَرَىٰ فِي جِيُوشِ

أَضْعَفَنِي وَقَصَّرَتْ مِنْ عَيْنَانِي

(١) أرحب قبيلة من همدان ومنه النجائب الأرحبيات . هريت الشدق : واسمه

(٢) الظلمان جمع ظلم : وهو ذكر النعام (٣) السرحان : القتب

(٤) اللبان من الفرس : ما جرى عليه اللب من الصدر

فِيهِمْ وَأَسْمِعِ وَشِدْقِي رَحِيبِ
 وَبِكَفِّ نَجْوُلُ كَالصَّوْجَانِ
 وَأَخُوهُ الْفَضْلُ الَّذِي بَانَ لِلْعَا
 لِمِ مِنْ فَضْلِهِ شَفَا النَّقْمَانِ
 وَالشُّمُولُ حَلَقَهُ حَلَقُ سَمَاءِ
 لِي عَرِضُ الْأَكْتَفِ قَبْلَ الْجِرَانِ^(١)
 لَسْتُ أَنْسَاهُ جَائِئًا^(٢) جَائِظًا إِلَيَّ
 حِينَ مَبُوسًا فِي صُورَةِ الْفَضْلَانِ
 كَالْعُقَابِ الْغُرْقَانِ^(٣) يَفْتَنُّنُ اللَّهَ
 سَمٌّ وَنَهْوَى إِلَى طُيُورِ الْخُوانِ
 وَالْأَدِيبُ الَّذِي بِهِ كُنْتُ أَعْتَدُ
 سُدَّ غُرَافِي فِي الْحَيْنِ فِيمَنْ غُرَافِي
 وَكَذَا الْكَاتِبُ الَّذِي كَانَ جَارِي
 وَصِدْقِي وَمُشْتَكِي أَخْرَافِي

(١) الجِرَانُ : مقدم حتى الهمير من مذهبه إلى منعه (٢) أي جالبا على ركبته
 أو على أطراف أصابعه (٣) الغُرْقَانُ : الجامع

وَصَدِيقُ الْأَشْرَافِ أَخَى عَلَى نَحْزِ
 رِي وَأَفْنَى بِالْكَرْبِ مَا فِي دِنَانِي
 كَلَامًا شَقَّ الْقَرَائِحَ شَقَقَ
 سَتْ لِنَيْطِي مِنْ فِعْلِهِ قُصَايَا
 وَهَوَى فِي أَمْرِهِ مُجَرَّدٌ^(١) رَغَى الْبَ
 حَالِ لَمْ يَعْنِهِ الَّذِي قَدْ عَنَانِي
 مُجَرَّدٌ^(٢) كَالسُّوسِ فِي الصُّوفِ فِي الصِّ
 نِيفِ بِقَلْبٍ خَالٍ مِنَ الْإِيمَانِ
 قُلْتُ قُلْ لِي يَا بَنَ الْمُبَشِّرِ مَا شَأْ
 نُكَ مِنْ يَنْ مِنْ غَزَانِي وَشَانِي؟
 لَيْسَ هَذَا مِنْ شَبَوةٍ الْأَشْكَالِ هَذَا
 مِنْ طَرِيقِ الْبَعْضَاءِ وَالشَّانِ
 قُلْتُ لِلْفَيْلَسُوفِ لَمَّا عَدَا فِي الْ
 أَشْكَالِ أَعْنَى قَى أَبِي عَدْنَانِ

(١) من أجز البير إذا قامت الجدة على فة وابتلها ثانيا أو من أجزه

بوسنه تركه يضل مايقناه (٢) مجرهد : مسرع في سيره

وَأَسْتَحْتُ الْكُؤُوسَ صِرْفًا بِلَامٍ
 ج. وَلَا^(١) كَلَامٍ الظَّانِ
 لَبِتَ شِعْرِي أَذَاكَ مِنْ طَبِّ بُقْرَا
 ط. تَعَلَّمْتَهُ وَسَمِعَ الْكَيَانَ^(٢)
 وَهَذَا تَزَادُ بِالْعَالَمِ الْجَنَّةِ
 جِي عِلْمًا وَالْعَالَمِ الرُّوحَانِي
 ثُمَّ لَا تَلَسَ مَا لَقِيتُ وَمَا سَمِعْتُ
 هُوَانًا^(٣) مِنْ عَسْكَرِ الْفَرْعَانِ
 أَفْجِيُ اللِّسَانِ أَفْصَحُ مِنْ قَدْ
 سِ إِذَا مَا أَتَشَى وَمِنْ سَعْبَانِ
 قَالَ : ثُمَّ قَاتِنَا بِحُبْزٍ وَلَحْمٍ
 وَتَيْبِذٍ مُعْتَقٍ فِي الدَّانِ
 وَغُلَامٍ مُهَفَّفٍ حَسَنِ التَّوَجِّ
 بِحَاكِي جَمَالُهُ غُصْنُ بَانَ

(١) أي متالية متواليه (٢) اسم كتاب لأرسطاطاليس

(٣) يناس بالأصل بجلتها سمع هوأنا بدل سمع من سام إذا بليت للجهرول
 كبرت العين « عهد الخاقاني »

لَمْ تَوْكَلْ فَرَّغَانُ إِلَّا بِتَفْرِيدِ
 خِرْ دِنَانِي وَصَبَّهَا فِي الْقَتْنَانِي^(١)
 لِبْ مِنْ أَعْظَمِ الْمَصَائِبِ يَا قَوْ
 مُ بَلَانِي بِذَلِكَ الطَّرْمِيدَانِي^(٢)
 رَجُلٌ كَالْفَنِيْقِ فَذَمُّ^(٣) بِلَا لُبِ
 بِ طَوِيلٌ فِي صُورَةِ الشَّيْطَانِ
 بِقَا كَالْحَدِيدِ يَصْنُدُ لِلْمَصْفِ
 حِرْ دَرَأْسِ أَمَمٍ كَالسِّنْدَانِي^(٤)
 وَأَسْعُ الْخَلْقِ نَافِصُ الْخَلْقِ وَالْدَّيْدِ
 حِرْ غَلِيْظُ الْقَدَالِ كَدَلِئَتَانِي^(٥)
 يَمْلَعُ الْمُطْجَنَاتِ^(٦) بَلْعًا بِلَا مَضْ
 خِرْ وَيَحْنُو النَّيِّدَ كَالْمَعْطَشَانِ

(١) القَتْنَانِي : جمع قَتْنَة ، وهي إناث من ذبج الشراب (٢) الطَّرْمِيدَانِ : المفاجر
 النفاخ — طَرْمِد : على ثلاث صلف (٣) الْفَنِيْقِ : الفحل المكرم لا يؤذى لكراته
 على أمه ولا يركب ، والندم : الذي القليل النعم (٤) السِّنْدَانِ : آلة الحداد
 التي يطرق عليها حديثه (٥) الْقَدَالِ : جاع مؤخر الرأس . والندن من الحبل :
 السرج (٦) الْمُطْجَنَاتِ : المقورات و الطواجن

وَأَتَوْنِي بِزَايِرٍ زَمَرُهُ بِحَفٍّ
يَكِي ضُرَاطَ الْعَبِيدِ وَالرُّعْيَانِ
وَمُعَنَّ غِنَاؤُهُ يُجَشِّئُ النَّفْسَ
سَرَ وَيَأْنِي بِالنَّاقِ وَالْقَتَابِ
فَصَدَّتْ هَذِهِ الطَّوَائِفُ نَحْرًا
يَا أَيْتَلًا وَنَكَبَةً لِمَنْعَانِي
فَلْتُمْ مَا شَأْنُكُمْ فَقَالُوا أَغْنَيْنَا
مَا طَعِمْنَا الطَّعَامَ مُنْذُ تَمَكَّنَ
وَأَنَاخُوا بِنَا فَيَاكَ مِنْ يَوْمٍ
مِ عَصِيبٍ مِنْ حَادِثَاتِ الزَّمَانِ
تَزَلُّوا سَاخِي وَأُطْلِقَتِ الْخَلِيَّةُ
لِيُزْرَعَ الْحَقُولُ وَالْبُسْتَانُ
أَفْقَرُونِي وَغَادَرُونِي بِلَا دَا
رٍ وَلَا مَبْنَعَةٍ وَلَا مَبْنَعَانِ

أَهْشَوْنِي وَحَيَّرُونِي وَقَدْ صِرَ
 تْ ذَهُولًا أَهْمِي كَالْمَكْرَانِ
 أَسْمَعُ اللَّفْظَ كَالطَّنِينِ فَهَمُّ أَزْ
 فَاظُهُمْ مَا لَهَا لَدَى مَعْنَانِي
 تَرَكُونِي يَا قَوْمُ أَجْرَدَ مِنْ فَرْخِ
 وَأَعْرَى ظَهْرًا مِنَ الْأَفْعْوَانِ
 أَكَلُوا لِي مِنَ الْجَرَادِقِ ^(١) أَلْفَيْتِ
 نِي بِدَيْسِي ^(٢) بِسِيلُ كَالْقَطْرِانِ
 أَكَلُوا لِي مَا حَوْكُنَا ثُمَّ مَالُوا
 كَذَنَابٍ إِلَى تَمِيمِ الْفِرَانِ
 أَكَلُوا لِي مِنَ الْجِدَاءِ ثَلَاثِيَّةٍ
 سَنَ وَسَبْعًا بِأَخْلٍ وَالزُّغْفَرَانِ
 أَكَلُوا ضِعْفَهُمَا شَوَاءً وَضِعْفَيْنِ
 سَهَا طَبِيخًا مِنْ سَائِرِ الْأَلْوَانِ

(١) الجرادي : الرضآن ، جمع جردق وهو الرغيف مربب كرده بالفارسية

(٢) إديس : عمل يتخذ من العنب والتمر

أَكُلُوا لِي تَبَالَءً^(١) تَبَلَّتْ عَقْدُ
 لِي بِمَشْرِ مِنْ الدَّجَاجِ سِمَانِ
 أَكُلُوا لِي مَضِيرَةً^(٢) ضَاعَفَتْ خُرُ
 رِي بِرُوسِ الْجَدَاهِ وَالْحَمَلَانِ
 أَكُلُوا لِي كَشْكِيَّةً^(٣) كَشَكَشَتْ قَدْ
 حِي وَهَاجَتْ بِفَقْدِهَا أَشْجَانِي
 أَكُلُوا لِي سَبْعِينَ حُوْتًا مِنْ التَّنْ
 مِ طَرِيًّا مِنْ أَغْطَمِ الْجَيْنَانِ
 أَكُلُوا لِي عِذْلًا مِنْ النَّالِحِ الْمَقْدِ
 لَوْ مُلِقَى فِي اخْلَلْ وَالْأَذْنَانِ
 أَكُلُوا لِي مِنْ الْقَرِيشَاءِ^(٤) وَالْبَرْ
 فِي وَالْمَعْقِلِ^(٥) وَالصَّرْفَانِ^(٦)

(١) تَبَالَءٌ : طعام مصنوع بالتبادل ، وهو ما يطيب به النداء من الأشياء اليابسة كاللؤلؤ والكمون (٢) مضيرة : مريضة تطبخ بالهن المضير « الحامض » وروس الخ : أي رموس (٣) كشكية : طعاماً من الكشك : وهو ماء الشعير يعجن بالبن (٤) جين يتبذ من الحليب فتلج . والبرني ينتج الباء ثم مربوب بريك (٥) أي ظي أن المعقل للتمر الحفظ به (٦) الصرغان : كثر الجاني

أَلَفَ عِدْلٍ سِوَى الْمُصَفَّرِ وَالْبَرِّ
دِيَّ وَاللُّؤْلُؤَى وَالصَّبِيحَانِي
أَكْلُوا لِي مِنَ الْكَوَاِمِخِ وَالْجَوْ
زِي مَعًا وَالْخِلَاطِ وَالْأَجْبَانِ
وَمِنَ الْبَيْضِ وَالْمُخَلَّلِ مَا نَفَدَ
حِزُّ عَنْ جَمْعِهِ قُرَى حَوَازِنِ
فَتَنُّوا لِي مِنَ السَّفَرَجَلِ وَالْتَفَدَ
فَاحِ وَالْأَزِيقِ وَالزَّمَانِ
وَالرِّيَاحِينَ مَا رَهَنْتُ عَلَيْهِ
جُجْبِي عِنْدَ أَحْمَدَ الْفَاكِهَانِ
أَذْبَلُوا لِي مِنَ الْبَنْفَسَجِ وَاللَّزْ
جِسِ مَا لَيْسَ مِنْهُ فِي الْجَنَانِ
ذَبَحُوا لِي بِالزَّغَمِ يَامَعَشَرَ النَّا
سِ ثَمَانِينَ رَأْسَ مَبْعَرٍ وَصَنَانِ

مَا كَفَّاهُمْ تَذْيِجُهُمْ غَمَّ الْقَرْ
 يَةِ حَتَّى أَتَوْا عَلَى النَّبَرَانِ
 أَكَلُوا كُلَّ مَا حَوَتْهُ يَمِينِي
 وَشِمَالِي وَمَا حَوَى جِيرَانِي
 ثُمَّ قَالُوا هَلُمْ شَيْئًا فَنَادَيْ
 سْتُ مُعَلَّيْ قُمْ وَيكْ فَانْخَبَأُ حِصَانِي
 لَمْ تَدْعَ لِي بَطُونَكُمْ يَا بَنِي الْبُطْ
 رِ سِوَاهُ وَذَا شَطُوبٍ ^(١) يَمَانِي
 فَمَا لَوْ ^(٢) عَلَى شَنَا وَلَعْنَا
 وَأَسْتَبَاحُوا عِرْضِي بِكُلِّ لِسَانٍ
 ثُمَّ جَاءَ الْمُعَقَّبُونَ ^(٣) مِنَ السَّاءِ
 سَةِ وَالشَّاكِرِيِّ وَالْمُبْدَانِ
 فَرَأَيْتُ الصَّرَاعَ وَالذَّفْعَ وَاللَّطْ
 مَ وَخَرَمَ الْأَثُوفِ وَالْأَذَانِ

(١) يريد السيف (٢) أي تمالؤوا واجتمعوا (٣) المعقبون جمع مفيد

يقصد من جاء بهمهم للأكل من إتيانهم

ثُمَّ لَمَّا أَتَوْا عَلَى شُكْلٍ شَيْءٍ
 خَتَمُوا بِحِجَّتِي بِكَسْرِ الْأَوَانِي
 ثُمَّ قَامُوا مِثْلَ الْبُرَاقِ إِلَى الْمُصَنِّ
 سُورٍ وَالْمُصْقَرِيِّ وَالزُّرْبَانِ (١)
 فَرَأَيْتُ الطُّيُورَ بَعْضًا عَلَى بَعْضٍ
 خُضًى وَبَعْضًا مُلَقًى عَلَى الْأَغْصَانِ
 أَكَلُوا مَا ذَكَرْتُ ثُمَّ أَرَأَوْا
 يَا صِغَارِي كُرًّا (٢) مِنَ الْأَشْتَانِ
 وَمِنْ الْمُحَلَّبِ الْمُطَيَّبِ بِالْبَا
 نِ وَمَاءِ الْكَافُورِ سَبْعَ بَرَانِي
 شَرِبُوا لِي عِشْرِينَ ظَرْفًا مِنَ الرَّا
 حِ لَدَيْهِ الْمَذَاقِ أَحْمَرَ قَانِي
 فَأَقَامُوا سَوَاسِمَهُمُ وَالْمُسْكَارُ (٣)
 نَ إِلَى أَنْ سَمِعْتُ صَوْتَ الْأَذَانِ

(١) أنواع طيور (٢) الكر : ستة أحوال حار ، وهو ستون قنبراً أو أربعون .
 إردباً . والاشتان : الخرف وهو جلاء متق (٣) المسكارون : السكارون

يَجْمَعُونَ الْأَخْطَابَ مِنْ حَيْثُ وَافَوْا
هَذَا فَلِلطَّيْرِ ضَاعَ لِي فَيْضَتَانِ^(١)
وَمِنْهَا :

قَطَمُوا الْأَوْزَ وَالسَّفَرَجَلَ أَخْطَا
بَا وَمَالُوا بِهَا عَلَى غِلْمَانِي
وَالنَّوَاطِيرَ^(٢) مَدَّوْا وَطَلَّوْهُمْ
حَقًّا بِالْبُعْيِ وَالْقَضْبَانِ
طَالِبُونِي « بِالشَّيْءِ » فِي آخِرِ اللَّيْلِ
سَلَّ وَجَعَ النِّسَاءِ وَالْمُرْدَانِ
قُمْ فَأَسْرِعْ فَبِمَضْنَا يَطْلُبُ الْمُرْ
دَ وَبَعْضُ مُسْتَهْرَجٍ بِالْفَوَائِي
فَتَوَهَّمَتْهُ مِرْزَا حَا جَدُّوَا
قُلْتُ هَذَا ضَرْبٌ مِنَ الْهَذْيَانِ

(١) مثنى فيضة : وهي الاجرة ومجتمع الشجر في مفيض ماء . (٢) النواطير : جمع ناظر : حافظ للكرم والنقل

لَيْسَ يَبْقَى عَلَى أَرَامِلَ سَحَرًا
 يَا سَوَى بَذِلْهُنَّ لِلضُّبَّانِ
 لَوْ سَمِعْتُمْ يَا قَوْمُ فِي غَسَقِ اللَّيْلِ
 لِي بُكَاءُ الثَّنَوَانِ وَالْوِلْدَانِ
 يَنْتَسِدُونَ بِالْعَوِيلِ وَبِالنَّوِيذِ
 لِي وَرَاءَ الْأَبْوَابِ وَالْجُدْرَانِ
 وَبَيْنَهَا :

ثُمَّ رَاحُوا بَعْدَ الْعِشَاءِ إِلَى دَا
 رِي فَلَمْ يَنْدُكُوا سِوَى الْحِطَّانِ
 كَانَ لِي مَقَرُّشٌ وَكُلٌّ مَلِيحٌ
 فَوَقَّهْ مُطَرِّحٌ مِنَ الْمَيْسَانِ (١)
 وَبَسَاطٌ مِنْ أَحْسَنِ الْبُسْطِ مَذْخُو
 رٌ لِعُرْسٍ أَوْ دَعْوَةٍ أَوْ خِتَانِ
 غَرَّقُوهُ بِالْبَصْقِ وَالْقَيْءِ وَالْبُؤْ
 لِي فَأَصْنَحِي وَقَدَّرُهُ بَعْرَتَانِ

(١) مملوَّب إلى اللسان . في التاموس : كورة بين البصرة وواسط

أَوْقِدُوا زَيْتَنَا جُزْأَنَا بِأَلَا كَيْدَ
 لِي بِكَيْلُونَهُ وَلَا مِيزَانِ
 خِلْتُ دَارِي يَا إِخْوَتِي الْمَسْجِدَ الْجَا
 مِعَ لَيْلًا لِلنَّصْفِ مِنْ شَعْبَانِ
 ثُمَّ لَمَّا أُتْنِهَتْ بِهِمْ شِدَّةُ الْكَفِّ
 خَلَّةٌ^(١) خَرُّوا صَرَعِي إِلَى الْأَذْقَانِ
 هَوْمُوا سَاعَةً كَتَمَ بَيْمَةَ الْخَلَا
 ثِي فِي غَيْرِ أَرْضِهِ الْفَرَقَانِ
 ثُمَّ قَامُوا لَيْلًا وَقَدْ جَنَحَ النَّسَمُ
 رُ وَمَالَ السَّمَاءُ وَالْفَرَقْدَانِ^(٢)
 يَصْرُخُونَ الصَّبُوحَ يَا صَاحِبَ الْبَيْدِ
 سَتِ فَأَبْكَوْا عَيْنِي وَرَاعُوا جَنَانِي
 سَحَبُونِي مِنْ عَقْرِ^(٣) دَارِي عَلَى وَجْهِ
 بِي كَأَنِّي أُدْعَى إِلَى السَّاطِنِ

(١) الخلطة : البطنة . وثى : يمتري الاثمان من الامتلاء من الطعام

(٢) اللسر والسماك والفرقدان : كلها كواكب (٣) عقر الدار : أمها

وَمِنْهَا :

هَلْ سَمِعْتُمْ فِيهَا سَمِعْتُمْ يَا نَسَا

نِ عَرَاهُ فِي دَعْوَةٍ مَا عَرَانِي

أَسْعِدُونِي يَا إِخْوَتِي وَتَقَانِي

بِدُمُوعٍ تَجْرِي مِنَ الْأَجْفَانِ

إِخْوَتِي مَنْ لَوْ اكْفَى الدَّمْعَ مَحْزُو

نِ كَثِيبٍ مُؤَلِّهِ حَيْرَانِ ؟

هَائِمِ الْعَقْلِ سَاهِرِ اللَّيْلِ بَاكِ الْ

حَيْنِ وَاهِي الْقُوَى ضَعِيفِ الْجَنَانِ

لَمْ يَكُنْ ذَا الْقِرَانِ^(١) إِلَّا عَلَى شُوْ

حِي فَوَيْلِي مِنْ نَحْسِ ذَاكَ الْقِرَانِ

وَالْقَصِيدَةُ كُلُّهَا غُرْدٌ وَلَطَائِفُ ، أَجَادَ وَأَحْسَنَ فِيهَا

كُلُّ الْإِحْسَانِ ، وَأَبَانَ عَنْ مَقَاصِدِهِ بِهَا أَحْسَنَ بَيَانٍ .

وَمِنْ شِعْرِ أَبِي الْقَاسِمِ أَيْضًا قَوْلُهُ :

(١) إليران : اجتماع الكواكب غير الشمس والقمر في جزء واحد من

أجزاء تلك البروج .

لَا تُصْنَعُ لِلْيَوْمِ إِنَّ الْيَوْمَ تَضْلِيلٌ
 وَأَشْرَبُ فِي الشَّرْبِ لِأَحْزَانِ مَحْوِيلٍ
 فَقَدْ مَضَى الْقَيْظُ وَأَحْتَلَّتْ رَوَاحِلُهُ
 وَطَابَتْ الرِّاحُ لَمَّا آلَ أَهْلُولُ^(١)
 وَلَيْسَ فِي الْأَرْضِ نَبْتُ يَشْتَكِي رَمْدًا
 إِلَّا وَنَاظِرُهُ بِالطَّلِّ مَكْحُولُ
 وَقَالَ :

وَلَمَّا نَضَا^(٢) وَجَهُ الرِّبْعِ تَقَابُهُ
 وَقَاحَتْ بِأَطْرَافِ الرِّيَاضِ النَّسَائِمُ
 فَطَارَتْ عُقُولُ الطَّيْرِ لَمَّا رَأَيْتُهُ
 وَقَدْ بَهَتَ^(٣) مِنْ يَنْبِيْنِ الْحَمَامِ
 وَهَمِنْ جُنُونًا بِالرِّيَاضِ وَحُسْنِهَا
 صَدَّخْنَ وَفِي أَعْنَاقِهِنَّ التَّامِ^(٤)

(١) أهْلُول : الشهر التاسع من شهور السنة الشمسية وهو ٣٠ يوما كلمة
 سرديانة عربية (٢) نَضَا التَّغَاب : ولله (٣) بَهَتَ ومُهَيَّت : تَحْمِيَتْ ودمعت
 (٤) التَّامِ : واحدها تَمِيمة : وهي خرزات كال الأخراب يلقونها على
 أولادهم يطول بها الذين يزعمهم وهي هنا طوق الحامة .

وَقَالَ :

أَنْلِي بِالَّذِي أَسْتَقْرَضْتَ خَطًّا
وَأُشْهِدُ مَعْشَرًا قَدْ شَاهَدُوهُ
فَإِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْبَرَّايَا
عَنْتَ^(١) لَجَلَالِ هَيْبَتِهِ الْوُجُوهُ
يَقُولُ : إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدَيْنٍ
إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فَاسْكُتُوا

وَقَالَ :

إِذَا دَخَلَ السُّعْبُ النَّقَالَ وَحَنَّا
مِنَ الرَّعْدِ حَادٍ لَيْسَ يُبْعِرُ أَكْمَهُ^(٢)
أَحَادِيثُهُ مُسْتَهْوَلَاتٌ وَصَوْنُهُ
إِذَا انْخَفَضَتْ أَصْوَانُهُ مُقَهِّفَةٌ
إِذَا صَاحَ فِي آثَارِهِنَّ حَصِيئَةٌ
يُجَاوِبُهُ مِنْ خَلْقِهِ صَاحِبٌ لَهُ

(١) عنت : خضعت (٢) أكمه : صفة لحاد

وَقَالَ يَهْجُو مَنشًا بَنَ إِبرَاهِيمَ الْقَزَّازَ :
 إِنْ مَنشًا قَدْ زَادَ فِي التَّيِّهِ
 وَزَادَ فِي شَامِنَا تَعْدِيهِ
 فَلَا ابْنُ هِنْدٍ وَلَا ابْنُ ذِي بَزَنٍ
 وَلَا ابْنُ مَاءِ السَّمَاءِ يُدَانِيهِ
 وَهُوَ مَنِيْظٌ عَلَى الْوَصِيِّ وَمَنْ
 يُعْزَى إِلَيْهِ وَمَنْ يُوَالِيهِ
 يَذْكُرُ أَيَّامَ خَيْبَرٍ بِهِمْ
 فَهُمْ قَدْ جَالَتْ فِي أَمَانِيهِ
 وَقَدْ حَكَى أَنَّ فَاهُ أَطْيَبُ مِنْ
 سُرْمِيٍّ وَأَنِّي مِمَّنْ يُعَادِيهِ
 وَمَنْ يَقُولُ الْقَبِيحَ فِيهِ وَمَنْ
 أَصْبَحَ بِالْمُعْضَلَاتِ بِرَمِيهِ
 فَسَوْكُوهُ^(١) بِكُلِّ طَيِّبَةٍ الرِّيحِ
 تُعْفَى^(٢) عَلَى مَسَاوِيهِ

(١) ساك الذي يسوكه سوكا : دلکه ، ومنه ساك أسنانه بالعود وسوكوه : ای

دلکوه (٢) تعفى على مساويه : تطمس .

وَمَضِيضُهُ بِالْحُلِّ وَأَجْتَدُوا
 مَعَ كُلِّ أَجْتَادِكُمْ فِيهِ
 وَأَطْعِمُوهُ مِنَ الْجَوَارِشِ مَا
 يُغْنِي بِالْمِسْكِ وَالْأَفَاوِشِ
 وَأَنْهَلُوهُ مِنْ خَمْرِ مُعْتَقَةٍ
 قَدْ صَانَهَا الْقِسْ فِي خَوَائِهِ
 وَأَسْتَفِخُونِي وَأَسْتَنْكِبُوهُ تَرَوَا
 أَنِّ لِيْزِمِي فَضْلًا عَلَى فِيهِ
 وَأَحْمِلُوا الْكَلْبَ وَالْحِمَارَ عَلَى
 عِيَالِهِ وَأَصْفَعُوا مُحِبِّيهِ
 وَقَالَ يَهْجُو أَبَا الْقَضِي يُوُفَّ بَنَ عَلِيٍّ، وَيُمرُّنُ فِيهَا
 أَيْضًا عَنَشًا بَنَ لِإِبْرَاهِيمَ الْقَزَازِ، وَكَانَتْ هَذِهِ الْقَصِيدَةُ سَبَبَ
 عَزْلِهِ عَنْ هَمَلِهِ :
 يَا أَهْلَ جَبِرُونَ هَلْ أَسَامِرُكُمْ
 إِذَا اسْتَقَلَّتْ كَوَاكِبُ الْحَمَلِ ؟

بِمَالِحٍ^(١) كَالْبَيَاضِ بِاَكْرَهَا
 نَوْءٌ^(٢) الثُّرَيَّا بِمَارِضٍ هَطِلٍ
 أَوْ مِثْلٍ نَظْمِ الْجَمَانِ يُنْظَمُ فِي الذِّ
 حَقْدِ وَوَشْيِ الْبُرُودِ وَالْحَلَلِ
 يَلْدُ لِلْسَّامِعِ الْغِنَاءَ بِهَا
 عَلَى خَفِيفِ النَّقِيلِ وَالرَّمْلِ
 كُنْتُ عَلَى بَابِ مَنْزِلِي سَحَرًا
 أَنْتَظِرُ الشَّاكِرِيَّ يُسْرِجُ لِي
 وَمَلَأَ لَيْلِي لِمَاجَةٍ عَرَضَتْ
 بِأَكْرَهَتِهَا وَالنُّجُومُ لَمْ تَزَلْ
 فَمَرَّ بِي فِي الظَّلَامِ أَمُودٌ كَالْ
 خَيْلِ عَرِيضٍ الْأَكْنَافِ وَالْعُضَلِ
 أَشْفَى^(٣) لَهُ مِنْخَرٌ كَكُوفٍ
 تَنُورٍ وَعَيْنٌ كَمُقَلَّةِ الْجَمَلِ

(١) صفة لمحدوف أي حديث مالح والبيع في الصفة ملبح وملاح كغراب هـ

وملاح كخطاف ولكنه اشتق طي قياس اسم الفاعل « عبد الحائق »

(٢) النوء : للطر الذي يحدث عند طلوع النجم وسقوط آخر بحال

(٣) أشفى : بالعين المعجمة : ذو شفا وهو اختلاف نبتة الأستان

وَمُسْفَرٌ مُسْبَلٌ كَغُرٍّ^(١) رَحَى

عَلَى ثِيوبٍ مِثْلِ الْمَدَى عَضَلٍ^(٢)

مُشَقَّقُ الْكَعْبِ أَفْدَعُ^(٣) الْيَدِ وَالرِّ

سْرِجْلِ طَوِيلُ السَّاقَيْنِ كَالسَّبِيلِ

فَأَهَذَتْ الرِّيحُ مِنْهُ لِي أَرْجَا

مِثْلَ جَنَى الرَّوْضِ فِي تَلَى خَضِيلِ

مِسْكَاً وَقَصِيَّةً^(٤) مُتَعَفَّةً

شَيْباً^(٥) بَيَّانٍ وَعَنْبَرٍ تَمَلِّ

فَقُلْتُ مَا هَكَذَا يَكُونُ إِذَا أَقْفَضَ

ضَمَّ النَّدَايِ رَوَائِحُ السَّفَلِ^(٦)

أَسْوَدُ غَايٍ مِنَ الْأَتُونِ لَهُ

عَرَفٌ^(٧) أَمِيرٍ نَشْوَانٍ ذِي تَمَلِّ

(١) الحر : هو فم الرحى ، وكانت في الأصل « كعب رحى »

(٢) عضل : ملتوية مموجة (٣) أفدع اليد والرجل : سروج الرسع منها حتى

يتقلب الكعب أو التلم إلى ألسيا (٤) يريد غرا صنعت في قفص وهي قرية بين بغداد

وعكبرا تلج إليها الخمر الجيدة (٥) أى خلط (٦) السفل : الأراذل السقاط

(٧) العرف : الرائحة

هَذَا وَرَبِّ السَّمَاءِ أَفْجَبُ مِنْ
جَارِ وَخْشِي فِي الْبَرِّ مُتَمَلِّ
أُرْزِدُهُ يَنْصُرُ كَيْ أَسْأَلُهُ
فَقَاتُهُ مُضَلَّةٌ ^(١) مِنْ الْمُضَلِّ
فَقَالَ يُخْشَى فَوَاتُ حَاجَتِنَا
وَلَيْسَ هَذَا مِنْ أَكْبَرِ الشُّغْلِ
فَقُلْتُ تَرَكْتُ الْفُضُولَ نَصْرًا وَلَهْ
أَنْجَاكَ عَيْنُ الْخُفُولِ وَالْكَسَلِ
بَادِرُهُ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَفُوتَكَ فِي
مَسِيرِهِ يَنْ هَذِهِ السُّبُلِ
فَصَدَّقَنِي تَنَافُلًا وَمَضَى
يَعْجَبُ مِنْ عَقْلِهِ وَمِنْ خَلْقِي
وَصَاحَ مِنْ خَلْفِهِ رُوَيْدَكَ يَا
أَسْوَدُ مَالِي بِالْعَدُوِّ مِنْ قَبْلِ ^(٢)

(١) الضلة : الدامية والفتنة المسيرة الاغلال (٢) أي من مائة ولا تهدوة

لِنُجْعَ إِلَى ذَلِكَ الرَّقِيعِ وَإِنْ
 أَعَالَ فِي هَذَرِهِ فَلَا تُعْلِي
 أَجِبْ إِذَا مَا سُئِلْتَ مُقْتَصِدًا
 فِي الْقَوْلِ وَأَسْكُتَ إِنْ أَنْتَ لَمْ تُسَلِّ
 وَهَوَّ بِرِّكَ الْفُضُولِ أَجْدَرُ لَوْ
 سُلِّمَ مِنْ خِفَّةٍ وَمِنْ خَطَلٍ
 فَكَّرْ تَحْوِي هَجَلَاتٍ يَغُتُّ فِي
 مِرْطٍ^(١) كُسَيْبٍ مُبَرَّهَتٍ قَبْلِ
 وَقَدْ مَدَى وَالْمَذَى يَقْطُرُ مِنْ
 غُرْمُولِهِ فِي الذُّبُولِ كَالْوَشَلِ
 وَظَنَّ أَنِّي صَيْدٌ فَأَبْرَزَ لِي
 فَنَيْشَلَةٌ مِثْلَ دُكْبَةٍ الْجَلَلِ
 وَقَالَ لَيْجٌ دَارَ كُفٍّ لِأَوْلِيهَا
 فَيْكَ وَإِنْ كُنْتَ لَمْ تَبُلْ قَبْلِ

(١) المِرْطُ : كساء عليه المرأة على رأسها وتضع به وجهه مروط وكعبه

سكت يؤمها لضرورة وحشا التمتع

وَمِنْهَا :

قُلْتُ لَهُ لَأَعْدِمْتُ بِرَّكَ قَدْ
 بَدَلْتُ مَا لَمْ يَكُنْ يُبْتَدَلُ
 لِكُنِّي وَالَّذِي يُدُّ لَكَ الْإِ
 مْرَ وَيُعْطِيكَ غَايَةَ الْأَمَلِ
 مَا شَقَّ ذُبْرِي - مَذْكُنتُ - فَنَشَلَهُ
 وَلَا أُتِخَبْتُ الْأُبُورِ مِنْ مَعْلِي
 وَلَا لِهَذَا دُعِيَتْ فَانْجِرْ إِلَيَّ
 لَوْ خِكَ مَنْ يَسْتَلِذُهُ بِدَلِي
 وَهَاتِ قُلِّي لِي مِنْ أَيْنَ جَنَّتْ وَمِنْ
 أَيْنَ أَقْبَلَتْ يَا أَبَا جَعْلٍ ؟
 فَقَالَ لِي بِتُ عِنْدَ عَامِلِكُمْ
 هَذَا أَبِي الْقَضَلِ يُوسُفَ بْنَ حَلِي
 فَصَاكَ^(١) فِي طَيْبِهِ وَمِصْكُتُ بِهِ
 مَنِي مَسْنَأًا^(٢) فِي حِدَّةِ الْبَصَلِ

(١) وصاك : مناعها لزي (٢) العنان والصنة : هن رائحة الأبط

تَرَكْتُهُ فِي النَّهَارِ أَخْفَشَ^(١) لَا
 يَنْظُرُ فِي خِدْمَةٍ وَلَا مَعْلٍ
 قُلْتُ تَعَاوَلْتَ وَأَفْتَرَيْتَ عَلَى
 شَيْخٍ نَبِيلٍ يُنْتَى إِلَى نَبَلٍ
 أَبُوهُ قَسَطًا وَجَدُّهُ صَعَّ
 يُذَمَّى خُنَيْنًا وَعَمُّهُ الصَّبَلِي
 لَعَلَّ ذَا غَيْرُهُ فَصِفُهُ فَإَا
 يُخَدِّعُ مِنْ لِي بِهِدِهِ الْجَبَلِي
 فَإِنْ تَكُنْ صَادِقًا نَجَوْتَ وَأَنْتَحِدَ
 سُبُحَانِهِ بِاللَّوْمِ وَالْعَذَلِ
 وَإِنْ تَكُنْ كَاذِبًا صَفَعْتُكَ بِالْثَ
 سَعَلِ فَإِنْ كُنْتَ قَائِلًا فَقُلْ
 فَقَالَ يَا سَيِّدِي مَجِلْتَ بِمَكَدٍ
 رُوِّحِي وَكَانَ الْإِنْسَانُ مِنْ مَجَلٍ

هَذَا الَّذِي يَتَّعِدُهُ نَصَفٌ^(١)

دُونَ عَجُوزٍ وَفَوْقَ مُكْتَبِلٍ

فِي فِيهِ قَتْنٌ وَتَحْتَ عُمَصِيهِ

عَيْنٌ تَمُجُّ الصَّدِيدَ فِي دَغَلٍ

أَتَنٌ مِنْ شُكْلٍ مَا يُقَالُ إِذَا

بَالَغَ فِي الْوَصْفِ ضَارِبُ التَّلْوِ

وَهُوَ عَلَى ذَاكَ مُوَلَّعٌ أَبَدًا

لِشَوْمٍ يَجْنِي بِالْمَضِّ وَالْقَبْلِ

لَهُ إِذَا مَا عَلَوْتُهُ نَفْسٌ

أَمَضَى مِنَ السَّيْفِ فِي يَدَيَّ بَطْلٍ

وَالْقَصِيدَةُ طَوِيلَةٌ نَحْوَ مِائَةٍ وَأَرْبَعِينَ يَتَنَا، وَفِيهَا مِنْ

الْفُحْشِ مَا لَا يَجْمَلُ بِالْأَدِيبِ ذِكْرُهُ، وَفِيهَا أَوْرَدْنَاهُ كِفَايَةً :

وَمِنْ شِعْرِهِ

وَمُهَفَّفٍ يَزْهُو عَلَى مِجِيدِهِ

وَبِخَصْرِهِ وَبِرِذْفِهِ وَبِسَافِهِ

وَأَفَى إِلَى وَقَلْبُهُ مُتَخَوِّفٌ
كَتَخَوِّفِ الْمَعشُوقِ مِنْ عِشَاقِهِ
حَتَّى إِذَا مَدَّدَتْهُ وَحَلَّتْ عَنْ
كَفَلٍ مُبَاحٍ الْخَلِّ بَعْدَ وَدَاقِهِ
فَاحْتِ عَلَى أَمِينَةٍ مِنْ رِدْفِهِ
بِخِلَافٍ مَا قَدْ فَاحَ مِنْ أَطْوَاقِهِ
فَسَأَلَتْهُ مَاذَا فَقَالَ بِحُرْفَةٍ
وَدُمُوعُهُ تَنْهَلُ مِنْ أَمَاقِهِ ؟
هَذَا ابْنُ بَسْطَامٍ أَتَانِي طَارِقًا
بِلَطِيفِ حِيلَتِهِ وَحُسْنِ نِقَاقِهِ
وَعَلَا عَلَى ظَهْرِي وَيَلْتَمُّ مَتَقِي
بِرِيَالِهِ الْمُنْهَلِ مِنْ أَشْدَاقِهِ
كَبَنِي سُنَانُ رُصَايِهِ فِي قَفْحِي
زَمَنَا لَحَاءُ اللَّهِ بَعْدَ فِرَاقِهِ
فَاللَّهُ بِحُرْمَةِ مَعِيشَتِهِ كَمَا
قَدْ سَدَّ مَكْسَبَ مَتَقِي بِصَافِهِ

﴿ ٢٤ - الحسين بن سعد بن الحسين بن محمد * ﴾

أَبُو عَلِيٍّ الْأَمَدِيُّ اللَّغَوِيُّ الشَّاعِرُ الْأَدِيبُ ، تُوِفِّيَ لَيْلَةَ
الْحَمِيسِ خَامِسِ رَبِيعِ الْأَخْرِ سَنَةِ أَرْبَعٍ وَأَرْبَعِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ .
وُلِدَ بِأَمَدَ وَنَشَأَ بِهَا ، ثُمَّ قَدِمَ بَنْدَادَ فَأَخَذَ بِهَا عَنْ أَبِي
يَعْلَى الْقَرَاءِ ، وَأَبِي طَالِبِ بْنِ فَيْلَانَ ، وَأَخَذَ بِالشَّامِ عَنْ جَمَاعَةٍ .
وَدَخَلَ أَسْبَهَانَ فَاسْتَوْطَنَهَا وَمَاتَ وَدُفِنَ بِهَا ، وَلَهُ مُؤَلَّفَاتٌ .
وَمِنْ شِعْرِهِ :

وَأَهْمِيفَ مَهْزُورِ الْقَوَامِ إِذَا أُتْنَى
وَهَبْتُ لِعُذْرِي فِيهِ ذَنْبَ اللَّوَائِمِ
بِشَعْرِ كَمَا يَبْدُو لَكَ الصَّبْحُ بِاسْمِ
وَشَعْرِ كَمَا يَبْدُو لَكَ اللَّيْلُ فَاحِمْ ^(١)

(١) القامح : الاسود

(*) ترجم له في كتاب أنباء الرواة صفحة ٣٠٣ بما يأتي :

كان أديباً في زمانه وفريد عصره في وقته ، نزل أسبهان وأفاد واستفاد الناس
منه ، وحدث بها عن محمد الجوهري وأبي طالب التاري وغيرهما وتوفي في
ربيع الآخر سنة تسع وتسعين وأربعمائة
وترجم له في بنية الرواة صفحة ٢٣٣

الحسين
ابن سعد
الآمدي

مَلِيحُ الرِّصَا وَالسُّخْطِ نَلَقَاهُ عَانِيَا
 بِأَلْقَاظِ مَظْلُومٍ وَأَلْحَاظِ ظَالِمٍ
 وَمِمَّا شَجَانِي أَنِّي يَوْمَ يَنِينِهِ
 شَكَوْتُ إِلَى الَّذِي أَلْتَقَى إِلَى غَيْرِ دَارِهِ
 وَحَمَلْتُ أَثْقَالَ الْهَوَى غَيْرَ حَامِلٍ
 وَأَوْدَعْتُ أَسْرَارَ الْهَوَى غَيْرَ كَاتِمٍ
 وَأَبْرَحُ مَا لَاقَيْتُهُ أَنِّ مُتَلَفٍ
 بِمَا حَلَّ بِي فِي حُبِّهِ غَيْرُ عَالِمٍ
 وَلَوْ أَنِّي فِيهِ سَرَرْتُ لِسَاهِرٍ
 لَهَانَ وَلَكِنِّي سَرَرْتُ لِنَائِمٍ
 وَقَالَ :

أَتَسَبَّبُ لِي ذَنْبًا وَلَمْ أَكُ مُذْنِبًا
 وَحَمَلْتَنِي فِي الْحُبِّ مَا لَا أُطِيقُهُ
 وَمَا طَلَبِي لِلْوَصْلِ حِرْصٌ عَلَى الْبَقَا
 وَلَكِنَّهُ أَجْرٌ إِلَيْكَ أَسْوَءُهُ

وَقَالَ :

نَوْمَهُمْ وَأَشِينَا بِلَيْلٍ مَزَارُهُ
فَهُمْ لَيْسَى بَيْنَنَا بِالتَّبَاعُدِ
فَمَا نَقْتَهُ حَتَّى أَتَحَدَّثَنَا نَعَانَا
فَلَمَّا أَنَا مَا رَأَى غَيْرَ وَاحِدٍ

وَقَالَ :

بِنَفْسِي وَرُوحِي ذَلِكَ الْعَارِضُ الَّذِي
غَدَا مِنْكُمْ نَحْتَ السَّوَالِفِ مَا لَّا
دَرَى خَدُّهُ أَنِّي أَجِنُّ مِنَ الْهَوَى
فَهَيَّا لِي قَبْلَ الْجُنُونِ مَلَا سَلَا

وَقَالَ :

تَصَدَّقْ لِلتَّوَدِّيسِ كُلُّ مُهَوَّسٍ^(١)
بِلَيْلٍ تَسْمَى بِالْفَقِيهِ الْمُدْرَسِ

(١) مهوس : مصاب بالهوس وهو اختلاط العقل

حَقَّقْ لِأَهْلِ الْعِلْمِ أَنْ يَتَمَنُّوا

بِبَيْتِ قَلْبِهِمْ شَاعَ فِي كُلِّ مَجْلِسٍ

لَقَدْ هَزَلْتُ حَتَّى بَدَأَ مِنْ هَزَاهَا

كُلَّهَا ^(١) وَحَتَّى سَامَهَا كُلُّ مُفْلِسٍ

انتهى الجزء التاسع
من كتاب معجم الأدباء

﴿ ويليه الجزء العاشر ﴾

﴿ وأوله ترجمة ﴾

﴿ الحسين بن الضحاك البصري ﴾

﴿ حقوق الطبع والنشر محفوظة للمترجم ﴾

الدكتور أحمد فريد رفاعي

إهداء
رفاعي

جميع النسخ مكتومة بخاتم نائمه

فهرست

الجزء التاسع

من كتاب معجم الأدباء

لياقوت الرومي

أسماء أصحاب التراجم	الصفحة	
	من	إلى
كلمة العماد الأصفياني	٣	٥
الحسن بن عبد الرحمن الرامهرزي	٥	١٧
الحسن بن عثمان الزبادي البغدادي	١٨	٢٤
الحسن بن علي بن الحرمازي	٢٤	٢٧
الحسن بن علي المدائني النحوي	٢٧	٢٨
الحسن بن علي التيمي النحوي	٢٨	٣٤
الحسن بن علي بن مقلة	٢٨	٣٤
الحسن بن علي الأهوازي المقرئ	٣٤	٣٩
الحسن بن علي بن بركة المقرئ القزويني	٤٠	٤٣

فهرس الجزء التاسع

أسماء أصحاب التراجم	الصفحة	
	من	إلى
الحسن بن على الجوى	٤٣	٤٦
الحسن بن على بن الزير المصرى	٤٧	٧٠
الحسن بن على بن ناهوج الأسكافى	٧٠	١١٧
الحسن بن محمد المهابى	١١٨	١٥٢
الحسن بن محمد المستقلانى	١٥٢	١٨٤
الحسن بن محمد بن حمدون الكاتب	١٨٤	١٨٩
الحسن بن محمد الصفاتى النحوى	١٨٩	١٩١
الحسن بن المظفر النيسابورى	١٩١	١٩٧
الحسن بن ميمون النصرى	١٩٧	١٩٨
الحسن بن أبى المعالى الباقلاقى النحوى	١٩٨	١٩٩
أبو الحسن البورافى النحوى	١٩٩	٢٠٠
الحسن بن أحمد بن بطويه	٢٠٠	٢٠٥
الحسين بن أحمد بن غالويه	٢٠٥	٢٣٢
الحسين بن أحمد الكاتب الشاعر	٢٣٢	٢٣٣
الحسين بن الحسن الواسطى الدمشقى	٢٣٣	٢٦٩
الحسين بن سعد الأمدى القنوى	٢٦٩	

مطبوعات دار المأمون

(الدفتر من ذهب)

(الدفتر من ذهب)

مكتبة القسرة والبغلة

مدرسة الصحافة والنشر الثقافية

الأدبيات

المصنعة

مكتبة القسرة والبغلة

مكتبة القسرة والبغلة

في حرم دار المأمون

لما قوت

رجعت دار المأمون

(الدفتر من ذهب)

الطبعة المصورة

مكتبة القسرة والبغلة

مكتبة القسرة والبغلة

مَقَرَّةُ الْكَلْبَيْنِ

بِسْمِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِحَبْرِكَ اللَّهُمَّ نَسِينُ ، وبِالْعِلَاقَةِ عَلَى بَيْتِكَ نَسْتَهُمُ التَّوْبَتِ
بِالْإِقْتَصَابِ الْبَرِّ . أَمَا بَعْدُ فَقَدْ قَالَ الْعَمَادُ الْأَصْغَرُ :

إِنِّي أَرَيْتُ أَنَّكَ لَا تَكْتُبُ إِنْسَانًا كِتَابًا فِي يَوْمِهِ إِلَّا قَالَ فِي
عَدْوٍ : نَوْزُ خَيْرٍ هَذَا كَانَ أَحْسَنَ ، وَلَوْ زَيْدٌ كَذَا كَانَ يُسَمِّنُ
وَنَوْزُ قَدْرٍ هَذَا كَانَ أَفْضَلَ ، وَنَوْزُكَ هَذَا كَانَ أَجْمَلَ ،
وَهَذَا مِنْ أَعْظَمِ الْعَبْرِ . وَهُوَ دَائِلٌ عَلَى هَيْئَةٍ انْقِصَافٍ عَلَى حُسْنِ الْبَيْتِ

الْعَمَادُ الْأَصْغَرُ

﴿ ١ - الحسين بن الضحاك ﴾

الحسين
ابن الضحاك

ابن ياسر البصري المعروف بالخليع أبو علي، أصله من خراسان، وهو مولى لوليد سلمان بن ربيعة الباهلي الصحابي، فهو مولى^(١) لآباهلي التميمي كما زعم ابن الجراح، بصري المولد والمنشأ، وهو شاعر ماجن، ولذلك لقب بالخليع، وعياده في الطبقة الأولى من شعراء الدولة

(١) مولى : مملوك

(٥) ترجم له في كتاب وفيات الأعيان لابن خلكان ج ١ أول صفحة ١٥٠ قال :
ومن محاسن شعره :

صل بخدي خديك تلق عجباً من معان يحار فيها الضير
فيخديك فريسع رياض وبخدي للدموع شدير
وله أيضا رحمه الله تعالى :

أيا من طرفة سحر ويا من ريقه حجر
تجاسرت فكاشفة بك لا ظب الصبر
وما أحسن لي من لك أن يتهتك المثر
فأن علفي لنا من قلى وجهك لي عذر

وذكر في كتاب الألفاظ أن هذه الأبيات أنشدتها أبو العباس طربس النحوي
الضحاك وقال ما يجي من يحسن أن يقول مثل هذا ، وله أيضا :
إذا خنتوا بالنيب عهدي فما لكم تدلون إِدلال للقيم على الهد
صاروا وانحلوا قبل الدل يوصله وإلا فصدوا وانحلوا قبل ذي صد

النبّاسيّة المجيديّين ، وُلِدَ سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَسِتِينَ وَمِائَةٍ ،
وَتُوُفِيَ فِي بَعْدَادَ سَنَةَ خَمْسِينَ وَمِائَتَيْنِ ، وَقَدْ نَاهَزَ ^(١) الْمِائَةَ ،
وَكَانَ شَاعِرًا مَطْبُوعًا حَسَنَ التَّصَرُّفِ فِي الشَّعْرِ ، وَكَانَ
أَبُو نُوَاسٍ يُغَيِّرُ عَلَى مَعَانِيهِ فِي الْخَمْرِ ، فَإِذَا قَالَ شَيْئًا فِيهَا
نَسِبَهُ النَّاسُ إِلَى أَبِي نُوَاسٍ ، وَلَهُ غَزَلٌ كَثِيرٌ أَجَادَ فِيهِ ، وَهُوَ
أَحَدُ الشُّعْرَاءِ الْمَطْبُوعِينَ الَّذِينَ أَغْنَاهُمْ عَفْوُ قَرَابِهِمْ عَنْ
التَّكَلُّفِ ، وَقَدْ اتَّصَلَ الْحُسَيْنُ بْنُ الضَّعَّاكِ بِالْخُلَفَاءِ مِنْ بَنِي
الْعَبَّاسِ وَنَادَاهُمْ ، وَأَوَّلُ مَنْ جَالَسَ مِنْهُمْ : مُحَمَّدُ الْأَمِينُ
ابْنُ هَارُونَ الرَّشِيدِ ، وَكَانَ اتِّصَالُهُ بِهِ سَنَةَ ثَمَانٍ وَتِسْعِينَ
وَمِائَةٍ ، وَهِيَ السَّنَةُ الَّتِي قُتِلَ فِيهَا الْأَمِينُ ، وَتَنَقَّلَ بَعْدَهُ فِي
مَجَالِسِ الْخُلَفَاءِ وَنَادَاهُمْ إِلَى الْحَيْنِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ فِي زَمَنِ
الْمُسْتَعِينِ ، وَقِيلَ فِي زَمَنِ الْمُنتَصِرِ .

حَدَّثَ الصُّوْلِيُّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْفَارِسِيِّ عَنْ
ثُمَامَةَ بْنِ أَفْرَسَ قَالَ : لَمَّا قَدِمَ الْمَأْمُونُ مِنْ خُرَاسَانَ وَصَارَ

إِلَى بَغْدَادَ ، أَمَرَ بِأَنْ يُسْقَى لَهُ قَوْمٌ مِنْ أَهْلِ الْأَدَبِ
 يُجَالِسُوهُ وَيُسَامِرُوهُ ، فذَكَرَ لَهُ جَمَاعَةٌ فِيهِمْ الْحُسَيْنُ
 ابْنُ الضَّحَّاكِ ، فَقَرَأَ أَسْمَاءَهُمْ حَتَّى بَلَغَ إِلَى اسْمِ الْحُسَيْنِ
 فَقَالَ : أَلَيْسَ هُوَ الَّذِي يَقُولُ فِي الْأَمِينِ يَعْنِي أَخَاهُ :

هَلَا بَقِيَتْ لِسَدِّ فَاغْتِنَا

أَبَدًا وَكَانَ لِمَعْرُكِ التَّلَفِ^(١)

فَاقْتَدَ خَلْفَتَ خَلَايَهَا سَلَفُوا

وَلَسَوْفَ يُعَوِّزُ^(٢) بِمَدِّكَ الْخَلْفُ

لَا حَاجَةَ لِي فِيهِ ، وَاقْتَدِ لَا يَرَانِي أَبَدًا إِلَّا فِي الطَّرِيقِ ،
 وَلَمْ يُعَاقِبِ الْحُسَيْنُ عَلَى مَا كَانَ مِنْ هِجَائِهِ لَهُ وَتَعْرِيفِهِ
 بِهِ . قَالَ : وَاتَّخَذَ الْحُسَيْنُ إِلَى الْبَصْرَةِ فَأَقَامَ بِهَا طَوْلَ أَيَّامِ
 الْمَأْمُونِ ، وَاسْتَقْدَمَهُ الْمُعْتَصِمُ مِنَ الْبَصْرَةِ حِينَ وُلِيَ
 الْخِلَافَةَ بَعْدَ مَوْتِ الْمَأْمُونِ ، فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ اسْتَأْذَنَ فِي
 الْإِنْشَادِ فَأُذِنَ لَهُ ، فَأَنشَدَهُ يَمْدَحُهُ :

(١) التلف : الملاك (٢) يعوز : يسجل

هَلَا سَأَلْتَ تَلَدٌ^(١) الْمُشْتَقِ
وَمَنْنْتَ قَبْلَ فِرَاقِهِ بَتْلَاقِ
إِنَّ الرَّقِيبَ لَيْسَتْ رِيبُ تَنْفُسِ الصِّ
صُعْدَا إِلَيْكَ وَظَاهِرَ الْإِفْلَاقِ
وَلَيْنَ أَرَبْتُ لَقَدْ نَظَرْتُ بِمُقْلَةٍ
عَبْرَى عَلَيْكَ سَخِينَةٍ الْآمَاقِ
نَفْسِي الْفِدَاةُ خِلَافِي مُرَقَّبِ
جَعَلَ الْوَدَاعَ إِشَارَةً بِعِنَاقِ
إِذْ لَا جَوَابَ لِمُعْجَمٍ مُتَحَيِّرِ
إِلَّا الدُّمُوعُ تُصَانُ بِالْإِطْرَاقِ
وَمِنْهَا :

خَيْرُ الْوَفُودِ مُبَشِّرٌ بِخِلَافَةٍ
خَصَّتْ بِبَهْجَتِهَا أَبَا إِسْحَاقِ^(٢)
وَأَفْتُهُ فِي الشَّهْرِ الْحَرَامِ سَلِيمَةً
فَإِنْ كُلُّ مُشْكَلَةٍ وَكُلُّ شِقَاقِ

(١) التلدد : التلفت يمينا وشمالا (٢) كنية المصمم

أَعْطَنَهُ صَفَقَتَهَا الضَّائِرُ طَاعَةً
 قَبْلَ الْأَكْفِ بِأَوْكِدِ الْبِشَاقِ
 سَكَنَ الْأَنَامُ إِلَى إِمَامٍ سَلَامَةٍ
 عَفَّ الضَّعِيفُ مُهَذَّبِ الْأَخْلَاقِ
 لَحَى رَعِيَّتَهُ وَدَافَعَ دُونَهَا
 وَأَجَارَ مُمْلِكَهَا ^(١) مِنْ الْأُمْلَاقِ
 قُلْ لِلَّهِ صَرْفُوا الْوُجُوهَ عَنِ الْمُدَى
 مُتَعَسِّفِينَ تَعَسَّفَ الْمُرَاقِ ^(٢)
 إِنِّي أَحْذَرُكُمْ بِوَادِرِ ضَنِيفٍ
 دَرِبٍ بِخَطْمٍ ^(٣) مَوَاقِلِ الْأَعْنَاقِ
 مُتَاهِبٍ لَا يَسْتَفِيزُ ^(٤) جَنَانَهُ
 زَجَلَ ^(٥) الرُّعُودِ وَلَا مِعْ الْإِبْرَاقِ
 لَمْ يَبْقَ مِنْ مَتَمَزِّينَ تَوَكَّبُوا
 بِالشَّامِ غَيْرَ جَوَاجِمِ أَفْلَاقِ ^(٦)

(١) الملقى : اللقيط . والأُمْلَاقُ النفر (٢) المراق جمع مارق : وهو الخارج على الجماعة (٣) يقال خطم البعير : أى ضرب أذنه ، وخطه بالخطام : جهه على أذنه ، والخطام كل ما وضع على أذن البعير ليقاد به . وأظن أن كلمة « بخطم » أى بقطع أولى لأن القطع هو الذى يتناسب الأذن . ويقال قلال عتقه ماله : أى به كبر . وخروج عن حد مايلينى (٤) استغل ثلاثة الناس : أزعجه (٥) الرجل : الجلبة ودفع الصوت (٦) أى متلفة

مِنْ يَنْ مُنْجِدِلٍ ^(١) تَمَجَّ عُرُوقُهُ
 عَلَقَ الْأَخَادِعَ أَوْ أَسِيدَ وَتَأَقٍ
 وَتَنَّى الْخُبُولَ إِلَى مَعَاكِلَ قَيْصَرٍ
 تَحَنَّنَالُ يَنْ أَجْرُهُ ^(٢) وَدِفَاقٍ ^(٣)
 يَحْنَلِنْ كُلُّ مَشْرِ مَشْمَرٍ
 لَيْتَ هَزْبِ أَهْرَتٍ ^(٤) الْأَشْدَاقِ
 حَتَّى إِذَا أَمَّ الْحُصُونُ مُنَازِلًا
 وَالْمَوْتُ يَنْ تَرَائِبٍ وَتَرَاقٍ ^(٥)
 هَرَّتْ بِطَارِقُهَا ^(٦) هَرِيْدَ نَعَالٍ
 بُدْهَتَ ^(٧) يَزَادٍ فَسَاوِدِ طُرَاقٍ
 نَمَّ أَسْتَكَّانَتِ لِلْحِصَارِ مُلُوكُهُمْ
 ذُلًّا وَنَيْطَ ^(٨) حُلُوقُهُمْ يَحْنَقِ

(١) منجدل : ملق على الأرض مبروع — واللق : الدم (٢) الجرب : جبل يشد
 به البعير (٣) دفاق : تعلق (٤) أهرت : واسع (٥) جمع ترقوة
 (٦) البطارقة : جمع بطريق ككبريت ، جاء في التاموس أنه الثالث من فواد
 الروم فتح يده عشرة آلاف رجل (٧) بدت : فوجئت والفساد : الاسود ،
 جمع لقوة (٨) نيط : ملق

هَرَبْتُ وَأَسَلْتُ الْبِلَادَ عَشِيَّةً
لَمْ تَبْقَ غَيْرَ حُشَاشَةِ الْأَزْمَانِ^(١)

فَلَمَّا أَتَمَّهَا قَالَ لَهُ الْمُعْتَصِمُ ، أَدْنُ مِنِّي ، فَدَنَا مِنْهُ فَمَلَأَ
قَمَهُ جَوْهَرًا مِنْ جَوْهَرٍ كَانَ بَيْنَ يَدَيْهِ ، ثُمَّ أَمَرَهُ بِأَنْ يُخْرِجَهُ
مِنْ فِيهِ ، فَأَخْرَجَهُ فَأَمَرَ بِأَنْ يُنْظَمَ وَيُدْفَعَ إِلَيْهِ وَيُخْرَجَ إِلَى
النَّاسِ وَهُوَ فِي يَدِهِ لِيَعْلَمُوا مَوْقِعَهُ مِنْهُ وَيَعْرِفُوا لَهُ فَضْلَهُ .
وَحَدَّثَ الصُّوْلِي عَنْ عَوْنِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْكِنْدِيِّ قَالَ : لَمَّا
وُلِيَ الْمُتَنَصِّرُ الْخِلَافَةَ دَخَلَ عَلَيْهِ الْحُسَيْنُ بْنُ الضَّحَّاكِ
فَهَنَأَهُ بِالْخِلَافَةِ وَأَنشَدَهُ :

تَجَدَّدَتِ الدُّنْيَا بِمِلْكِ مُحَمَّدٍ
فَأَهْلًا وَسَهْلًا بِالزَّمَانِ الْمُبْدَدِ
هِيَ الدَّوْلَةُ الْفَرَّاءُ رَاحَتْ وَبَكَرَتْ
مُسْمَرَةً بِالرُّشْدِ فِي كُلِّ مَشْهَدٍ

(١) الأزمان جمع الزمان : وهو بقية الحياة . والمخاض والمخاضة بضم الماء

فيها : بقية الروح في المريض والجمع

لَعْنِي لَقَدْ شَدَّتْ عُرَى الدِّينِ يَمَعَهُ
 أَعَزَّ بِهَا الرَّحْمَنُ كُلَّ مُوَحِّدٍ
 مَنَّكَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ خِلَافَةً
 جَعَلَتْ بِهَا أَهْوَاءَ أُمَّةٍ أَحْمَدِ
 فَأَظْهَرَ إِكْرَامَهُ وَالشُّرُورَ بِهِ وَقَالَ لَهُ : إِنْ فِي
 بَقَائِكَ بِهَاءٍ لِلْمُلْكِ ، وَقَدْ ضَمَقْتَ عَنِ الْحَرَكََةِ ، فَكَأَنِّي
 بِحَاجَتِكَ ، وَلَا تَحْمِلْ عَلَى نَفْسِكَ يَكْثَرَةُ الْحَرَكََةِ ، وَوَصَلَهُ
 بِثَلَاثَةِ آلَافٍ دِينَارٍ لِيَقْضَى بِهَا دَيْنًا بَلَّغَهُ أَنَّهُ عَلَيْهِ ،
 وَقَالَ فِي الْمُنْتَصِرِ أَيْضًا وَهُوَ آخِرُ شِعْرِ قَالَهُ :

أَلَا لَيْتَ شِعْرِي أَبَدْتُ بَدَا نَهَارًا أَمِ الْمَلِكُ الْمُنْتَصِرُ ؟
 لِمَا مَنَنْتُ نَصْنَنُ أَثْوَابُهُ عَلَى سَرَجِهِ قَدْرًا مِنْ بَشَرِ
 حَمَى اللَّهِ دَوْلَةَ سُلْطَانِهِ يَجُنْدُ الْقَضَاءِ وَجُنْدِ الْقَدْرِ
 فَلَا زَالَ مَا بَقِيَتْ مَدَّةٌ يَرْوَحُ^(١) بِهَا الدَّهْرُ أَوْ يَنْبَكِرُ
 وَأَصْطَبَحَ عِنْدَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ بْنِ الْقُضَلِ وَخَادِمُهُ لَهُ

(١) الرواج : آخر النهار والابتكار كالبكور : أوله ، وإنما يريد الشاعر كل وقت يلجج الأول والآخر من النهار وأرادها وما يليها

قَامُوا بَيْنَ يَدَيْهِ يَسْفِيهِ ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ : يَا أَبَا عَلِيٍّ قَدْ
اسْتَحْسَنْتُ سَقَى هَذَا الْخَادِمَ ، فَإِنْ حَضَرَكَ نَتْنٌ فِي هَذَا
فَقُلْ ، فَقَالَ :

أَحْبَبْتُ مَسْبُوحِي مُكَاهَةِ الْأَلْهِى
وَطَابَ يَوْمِي بِشُرْبِ أَشْبَاهِي
فَأَزِرِ اللَّهُ فِي مَكَامِيهِ
مِنْ قَبْلِ يَوْمٍ مُنْقَضٍ نَاهِي
بَابِنِي كَرَمٍ مِنْ كَفِّ مُنْتَقِي
مُؤْتَزِرٍ بِالْمَجُونِ تَبَاهِي
يَسْفِيكَ مِنْ طَرَفِهِ وَمِنْ يَدِهِ
سَقَى لَطِيفٍ مُجَرَّبٍ ذَاهِي^(١)
كَأْسًا وَكَأْسًا كَأَنَّ شَارِبَهَا
حَيْرَانٌ بَيْنَ الدُّكُورِ^(٢) وَالسَّاهِي
وَذَكَرَ الصُّوْلِي فِي نَوَادِيرِهِ قَالَ : حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ

(١) رجل داه : ذو خلق وأمانة رأى (٢) الذكور: المتذكر

مُحَمَّدُ بْنُ نَصْرِ قَالَ : حَدَّثَنِي خَالِي أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ :
قَالَ الْحُسَيْنُ بْنُ الضَّحَّاكِ مِنْ آيَاتِ وَقَدْ هَمَّرَ :

أَمَا فِي تَمَانِينَ وَفِيهَا
عَذِيرٌ وَلَنْ أَنَا لَمْ أَغْنِزِرْ

وَقَدْ رَفَعَ اللَّهُ أَقْلَامَهُ
عَنِ ابْنِ تَمَانِينَ دُونَ الْبَشَرِ
وَلَمْ يَلْنِ لَبَنٍ أَسْرَاهُ إِلَّا لَهُ

فِي الْأَرْضِ نُسَبَ حُرُوبٍ ^(١) الْقَدَرِ
فَابَتْ يَقْضِي لِي مَحَلًّا صَالِحًا

أَنَابَ وَلَنْ يَقْضِيَ شَرًّا غَفَرَ
وَقَالَ :

أَصْبَحْتُ مِنْ أَسْرَاهُ اللَّهِ مُحْتَسِبًا
فِي الْأَرْضِ نَحْوَ قَضَاءِ اللَّهِ وَالْقَدَرِ

إِنَّ التَّمَانِينَ إِذْ وَفِيَتْ عِدَّتَهَا
لَمْ تَبْقِ بَاقِيَةً مِنِّي وَلَمْ تَذَرِ

قُلْتُ : وَالْأَصْلُ فِي قَوْلِ الْحُسَيْنِ بْنِ الضَّحَّاكِ هَذَا ،
 الْحَدِيثُ الَّذِي رَوَاهُ ابْنُ فُتَيْبَةَ فِي غَرِيبِ الْحَدِيثِ . قَالَ .
 حَدَّثَنَا أَبُو سُفْيَانَ الثَّوْرِيُّ ، حَدَّثَنَا مَعْقِلُ بْنُ مَالِكٍ عَنْ
 عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سُلَيْمَانَ ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ أَنَسٍ عَنْ أَنَسٍ
 عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِذَا بَلَغَ الْعَبْدُ
 ثَمَانِينَ سَنَةً فَإِنَّهُ أَسِيرُ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ ، تُكْتَبُ لَهُ
 الْحَسَنَاتُ وَتُمْحَى عَنْهُ السَّيِّئَاتُ » . وَقَالَ :

وَصَفَّ الْبَدْرُ حُسْنَ وَجْهِكَ حَتَّى
 خِلْتُ أَنِّي وَمَا أَرَاكَ أَرَاكَ
 وَإِذَا مَا تَنَفَّسَ الرَّجْسُ الْفَعْنُ
 خُسُ قَوَّهْتَهُ لَيْسَ شَذَاكَ (١)
 خَدَعُ لِلْمَعْنَى تَعَلَّلَنِي فِيهِ
 لَكَ بِإِشْرَاقٍ ذَا وَبَهْجَةٍ ذَاكَ
 وَقَالَ :

لَا وَحَبِيبَكَ لَا أَصَا رُحُ بِالْأَمْعِ مَدْمَعَا

مَنْ بَكَى شَجْوَهُ أَسْتَرَا حَ وَإِنْ كَانَ مُوجِعًا
 كَبِدِي فِي هَوَاكَ أَسَ تَمُّ مِنْ أَنْ تَقْطَعَنَا
 لَمْ تَلْغِ صُورَةَ الضَّيِّ فِي السَّقَمِ مَوْضِعًا
 وَقَالَ :

أَلَا لِنَمَّا الدُّنْيَا وَصَالَ حَبِيبِ
 وَأَخْذُكَ مِنْ مَشْوَلَةٍ ^(١) بِنَصِيبِ
 وَلَمْ أَرِ فِي الدُّنْيَا كَفَلَوَةَ عَاشِقِ
 وَبَذَلَةَ مَعْشُوقِ وَنَوْمَ رَقِيبِ
 وَقَالَ يَمْدَحُ الْوَزِيرَ الْحَسَنَ بْنَ سَهْلٍ :

أَرَى الْأَمَالَ غَيْرَ مُعَرَّجَاتٍ ^(٢)
 عَلَى أَحَدٍ سِوَى الْحَسَنِ بْنِ سَهْلٍ
 يُبَارِي يَوْمَهُ غَدَهُ سَمَحًا
 كَلَّا الْيَوْمَيْنِ بَانَ بِكُلِّ فَضْلٍ

(١) المشوالة : الخمر ، أو الباردة منها ، أو المبردة في ريح الشمال

(٢) مرجمات : « واهات » يقال مرج عليه أى ميل وأقام

أَرَى حَسَنًا تَقْدِمَ مُسْتَبَدًّا
يَبْعُدُ مِنْ رِيَّاسَتِهِ وَقَبْلُ
غَاثَ حَضْرَتِكَ مُشْكِلَةً بِشَكِّ
شَفَاكَ بِحِكْمَةٍ وَخِطَابٍ فَصْلُ
سَلِيلُ مَرَاذِبٍ^(١) بَرَّعُوا حُلُومًا
وَرَاخَ صَغِيرُهُمْ بِسَدَادِ كَهْلُ
مُلُوكُهُ إِنْ جَرَيْتَ بِهِمْ أَبْرُوا
وَعَزُّوا أَنْ تَوَازِيَهُمْ يَبْدُلُ^(٢)
لِيَهْنِكَ أَنْ مَا أَرْجَيْتَ^(٣) رُشْدُ^(٤)
وَمَا أَمْضَيْتَ مِنْ قَوْلٍ وَفِعْلٍ
وَأَنَّكَ مُؤَيَّرٌ لِلْحَقِّ فِيهِمَا
أَرَاكَ اللَّهُ فِي قَطْعِهِ وَوَصْلِهِ

(١) رؤساء الفرس مفردة مرزبان (٢) عدل : مثل وأن توازيهم مؤول
بمصدر مجرور بمن محذوفه يريد كبروا عن موازاتهم بغيرهم (٣) أُرْجِيت الأمر :
أُخِرَتْه مثل أُرْجَات فهو يهزل ويلين (٤) وردت بالأصل « رشدا » والمصواب
رشد بالرفع لأنه خبر أن وليس لتعصب مسوغ

وَأَنْتَ لِلْجَمِيعِ حَيًّا رَيْسٌ
يَصُوبُ عَلَى قَرَارَةٍ ^(١) سُلَّ مَحَلٍ
وَقَالَ يَمْدَحُ الْوَائِقَ لَمَّا وَلِيَ الْخِلَافَةَ :
أَكْتُمُ وَجْدِي فَمَا يَنْسَكْتُمْ
بِمَنْ ^(٢) تَوَشَّكُونَ إِلَيْهِ رَحِمَ
وَلِيَّ عَلَى حُسْنٍ عَلَيَّ بِهِ
لَأَحْذَرُ إِنْ بُحْتُ أَنْ يَحْتَسِمَ
وَلِيَّ عِنْدَ لُحْظِهِ رَوْعَةٌ
تُحَقِّقُ مَا ظَنَّهُ الْمُتَمِّمُ
وَقَدْ عَلِمَ النَّاسُ أَنَّ لَهُ
مُحِبًّا وَأَحْسِبُهُ قَدْ عَلِمَ
وَلِيَّ لِنُغْضٍ عَلَى لَوْعَةٍ
مِنْ الشَّوْقِ فِي كَيْدِي تَضَطَّرِمُ
عَشِيَّةً وَدَعْتُ عَنْ مَذْمَعٍ
مَفْجُوحٍ وَزَفَرَةٍ قَلْبٍ سَلِيمٍ ^(٣)

(١) القرارة : المكان المطبق من الأرض . والمحل : الجذب (٢) بمن متغفة

(٣) يقال سدم الرجل : تم وجول ، وسدم : حزين

فَمَا كَانَ عِنْدَ النَّوَى مُسْعِدُ
 سِوَى الدَّمْعِ يَغْسِلُ طَرْفًا شَكْمَ
 سَيْدُكُمْ مَنْ بَانَ أَوْطَانُهُ
 وَبَيْتُ الْمُقِيمِينَ مَنْ لَمْ يُقِيمِ
 وَمِنْهَا فِي الْمَدِيحِ :
 إِلَى خَازِنِ اللَّهِ فِي خَلْقِهِ
 سِرَاجِ الْهَارِ وَبَذْرِ الظُّلَمِ
 رَكِبْنَا غُرَابَيْبَ زَفَافَةٍ^(١)
 بِدِجَلَةٍ فِي مَوْجِهَا الْمُنْتَظَمِ
 إِذَا مَا قَصَدْنَا لِقَاطُولِهَا^(٢)
 وَدُحْمٌ قَرَاغِيرَهَا^(٣) نَصْطَلِمُ
 وَمِرْنَا إِلَى خَيْرِ مَسْكُونَةٍ
 تَيْمَمُهَا رَاغِبٌ أَوْ مُلِمٌ

(١) زفافة : مسرعة ، وغرايب : أى سفن حالكة السواد . جمع غريبية

(٢) قاطول : موضع على دجلة ولعل إذا هنا ظرف قطع لأنه لا جواب

لها فيها بعد (٣) القراير : السفن الطويلة العظيمة . جمع قراور

مُبَارَكَةٌ شَادَ بُيَّانَهَا
بِخَيْرِ الْمَوَاطِنِ خَيْرُ الْأَمَمِ
كَأَنَّ بِهَا نَشَرَ كَافُورَةٍ
لِيَبْرُدَ نَدَاهَا وَطِيبِ السَّمِ
كَظَهَرَ الْأَدِيمُ إِذَا مَا السَّحَا
بُ صَابٌ^(١) عَلَى مَتْنِهَا وَلَنْسَجَمَ
مُبَرَّأَةٌ مِنْ وَحُولِ الشَّتَاهِ
إِذَا مَا طَلَى وَحْلُهُ وَأَزَتْكُمْ^(٢)
فَمَا إِنِ يَزَالُ بِهَا رَاجِلٌ
يَمُرُّ الْهُوَيْنَا وَلَا يَلْتَعِمُ
وَيَمْنِي عَلَى رِسْلِهِ آمِنًا
سَلِيمَ الشَّرَاكِ نَقِي الْقَدَمِ
وَاللَّيْنِ وَالْعُسْبِ فِي بَطْنِهَا
مَرَانِعُ مَسْكُونَةٌ وَالنَّمِ

(١) صاب : انصب ونزل (٢) اوتكم : اجتمع بعضه فوق بعض مع ادمام وكثرة

وَمِنْهَا :

يَضِيقُ الْفَضَاءُ بِهِ إِنَّ عَدَا
 يَطْوِدُنِي أَعَارِيْبِهِ وَالْعَجَمُ
 تَرَى النَّصْرَ يَقْدُمُ رَايَاتِهِ
 إِذَا مَا خَفَقْنَ أَمَامَ الْعَلَمِ
 وَفِي اللَّهِ دَوَّخٌ ^(١) أَعْدَاءُهُ
 وَجَرَدَ فِيهِمْ سُيُوفَ النَّقَمِ
 وَفِي اللَّهِ يَكْظُمُ مِنْ غَيْظِهِ
 وَفِي اللَّهِ يَصْفَحُ صَمْنٌ ظَلَمَ
 رَأَى شَيْمَ الْجُودِ مَحْمُودَةً
 وَمَا شَيْمُ الْجُودِ إِلَّا قِسْمٌ
 فَرَّاحَ عَلَى نَعَمٍ وَأَغْنَدَى ^(٢)
 كَانَ لَيْسَ يُحْسِنُ إِلَّا نَعَمَ

(١) دَوْخُ أَعْدَاءِهِ : أَذْلَمُ (٢) قوله : فرّاح على نعم وأغندى : أى لازم قول

« نعم » فى الندو والرواح ، والراد دائماً

وَقَالَ :

أَتَانِي مِنْكَ مَا لَيْسَ عَلَيَّ مَكْرُوهِهِ صَبْرُ
فَأَغَضَيْتُ عَلَى عَمْدٍ وَقَدْ يُفْضَى الْفَتَى الْخُرُ
وَأَدْبَتُكَ بِالْهَجْرِ فَمَا أَدْبَكَ الْهَجْرُ
وَلَا رَدَّكَ عَمَّا كَا نَ مِنْكَ النَّصْحُ وَالزَّجْرُ
فَلَمَّا اضْطَرَّتْ لِي الْكَرُو هُ وَأَشَدُّ بِي الْأَمْرُ
تَنَاوَلْتُكَ مِنْ ضُرِّي بِمَا لَيْسَ لَهُ قَدْرُ
فَخَرَّكَتَ جَنَاحَ الدُّلِّ لِي لَمَّا مَسَّكَ الْفُرُ
إِذَا لَمْ يُصْلِحِ الْخَيْرُ أَنْ رَا أَصْلَحَهُ الشَّرُّ

وَعَصَبَ عَلَيْهِ الْمُتَعَمِّمُ لَثْمًا جَرَى مِنْهُ عَلَى النَّبِيِّذِ،
فَكَتَبَ إِلَيْهِ يَسْتَرْضِيهِ :

غَضِبُ الْإِمَامِ أَشَدُّ مِنْ أَدْبِهِ
وَقَدْ اسْتَجَرْتُ وَعُدْتُ مِنْ غَضَبِهِ
أَصْبَحْتُ مُعْتَصِمًا بِمُعْتَصِمٍ
أَتَى الْإِلَهَ عَلَيْهِ فِي كُتْبِهِ

لَا وَاللَّهِ لَمْ يُتَّقِ لِي سَبِيًّا
أَرْجُو النِّجَاةَ بِهِ سِوَى سَبِيَّةِ
مَالِي . شَفِيعٌ غَيْرُ حُرْمَتِهِ
وَلِكُلِّ مَنْ أَشْفَى عَلَى عَطِيَّةِ

﴿ ٢ ﴾ — الْحُسَيْنُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يُوسُفَ *

الحسين بن
عبد الله
البغدادي

أَبْنُ أَحْمَدَ بْنِ شَيْبَةَ أَبُو عَلِيٍّ الْبَغْدَادِيُّ . وَلِدَ فِي بَغْدَادَ
وَبِهَا نَشَأَ ، وَبِهَا تُوُفِّيَ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَسَبْعِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ .
كَانَ مُتَمَرِّزًا بِالْحِكْمَةِ وَالْفَلَسَفَةِ ، خَيْرًا بِصِنَاعَةِ الْعَاطِبِ ، أَدِيبًا
فَاضِلًا وَشَاعِرًا مُجِيدًا ، أَخَذَ عَنْ أَبِي نَصْرِ بْنِ يَحْيَى بْنِ جَرِيرٍ
التَّكْوِينِيَّ وَغَيْرِهِ . وَهُوَ صَاحِبُ الْقَصِيدَةِ الرَّائِيَةِ الَّتِي
نُسِبَتْ لِلشَّيْخِ الرَّئِيسِ ابْنِ سَيْنَا وَلَيْسَتْ لَهُ ، وَقَدْ دَلَّتْ
هَذِهِ الْقَصِيدَةُ عَلَى عُلُوِّ كَتَبِهِ فِي الْحِكْمَةِ وَالْإِطْلَاعِ عَلَى
مَكْتُونَاتِهَا ، وَقَدْ سَارَتْ بِهَا الرُّكْبَانُ وَتَدَاوَلَتِ الرُّوَاةُ ، وَهِيَ :

يَرْبِّكَ أَيُّهَا الْفَلَكُ الْمَدَارُ
 أَقَصَدَ ذَا الْمَسِيرِ أَمْ اضْطَرَّارُ^(١)
 مَدَارُكَ قُلْ لَنَا فِي أَيِّ شَيْءٍ
 فَنِي أَفْهَمِنَا مِنْكَ أَنْبَارُ^(٢)
 وَفَيْكَ رَوَى الْفَضَاءَ وَهَلْ فَضَاءُ
 سِوَى هَذَا الْفَضَاءِ بِهِ تُدَارُ^(٣)
 وَعِنْدَكَ تُرْفَعُ الْأَرْوَاحُ أَمْ هَلْ
 مَعَ الْأَجْسَادِ يُدْرِكُهَا الْبَوَارُ^(٤)
 وَمَوْجُ ذِي الْمَجَرَّةِ أَمْ فِرْنَدُ
 عَلَى لَجَجِ الدَّرَاعِ^(٥) لَهَا مَدَارُ
 وَفَيْكَ الشَّمْسُ رَافِعَةً شُعَاعًا
 بِأَجْنِحَةٍ قَوَادِمُهَا قِصَارُ
 وَطَوْقُ النَّجُومِ إِذَا تَبَدَّى
 هَلَالُكَ أَمْ يَدُّ فِيهَا سِوَارُ

(١) أنهار : مصدر انهر الرجل : قطع نفسه وتنازع من الأعياء ، وربما كان هذا الاقتطاع سببه المجب كما هنا (٢) البوار : الهلاك (٣) في الميرون : الدروع ، والدراع : منزل قمر ذلك أن لكوكب الأسد ذراعين مبهومة له جهة الشام ينزل فيها القمر وبسطة على الميرون « عيد الخالق »

وَأَفْلَاحُ تُجُومُكَ أَمَّ حَبَابُ
تَوَلَّفُ يَنْنَه لُجُجُ غِزَارُ
وَتُنَشَّرُ فِي الْقَضَا لَيْلًا وَتُطَوَى
نَهَارًا مِثْلَمَا يُطَوَى الْإِزَارُ
فَكَمْ بِصِقَاطِهَا صَدَى الْبَرَائَا
وَمَا يَصْدَا لَهَا أَبَدًا غِرَارُ^(١)
تُبَادِي ثُمَّ نَحْتَسُ^(٢) رَاجِعَاتِ
وَتَكْنِسُ^(٣) مِثْلَمَا كَنَسَ الصَّوَارُ^(٤)
فَبَيْنَا الشَّرْقُ يَقْدُمُهَا صُعُودًا
تَلْقَاهَا مِنْ الْغَرْبِ انْحِدَارُ
عَلَى ذَا قَدْ مَضَى وَعَائِيهِ بِمَضَى
طَوَالَ مُنَى وَآجَالِ قِصَارُ
وَأَيَّامُ تَعْرِفْنَا مَدَاهَا
لَهَا أَنْفَاسُنَا أَبَدًا شِفَارُ^(٥)

(١) الفرار : حد السيف (٢) نَحْتَسُ : تتواری وتنبی (٣) كَنَسَ : كَنَسَ الطَّيْرُ
واكْتَنَسَ : دَخَلَ كَنَاسَهُ (٤) الصَّوَارُ : الطَّلِيعُ مِنَ الْبَرِّ (٥) مِنَ الْقَتَنِيرِ
وهو الميق

وَدَهْرُهُ يَنْتَرُ الْأَعْمَارَ شَرًّا
 كَمَا لِلْوَرْدِ فِي الرُّوضِ اُتْنِشَارُ
 وَدُنْيَا كُلَّمَا وَضَعْتَ جَنِينًا
 غَذَتْهُ مِنْ نَوَارِبِهَا طُورًا^(١)
 هِيَ الْمَشْوَاهُ مَا خَبَطَتْ هَشِيمُ
 هِيَ الْعَجَاهُ مَا جَرَحَتْ جَبَارًا^(٢)
 فَمِنْ يَوْمٍ بِلَا أَمْسٍ وَيَوْمٍ
 يَغْيِرُ غَدٍ إِلَيْهِ بِنَا يُسَارُ
 وَمِنْ تَفْسِينٍ فِي أَخْذٍ وَرَدٍ
 لِرُوحِ الْمَرْءِ فِي الْجَسْمِ اُتْنِشَارُ
 وَكَمْ مِنْ بَعْدٍ مَا كَانَتْ نُفُوسُ^(٣)
 إِلَى أَجْسَامِهَا طَارَتْ وَطَارُوا
 أَلَمْ تَكُنْ بِالْجَوَارِحِ آنِسَاتٍ
 فَأَعْقَبَ ذَلِكَ الْإِنْسَ النُّفَارُ

(١) الطُّورُ : جمع ظُر : وهي الناطقة على ولد غيرها المرضعة له في الناس وغيرهم

(٢) الجَبَارُ : مالا تود فيها وليلاحظ أن ههنا خبر ما الموصولة الاولى وجبار خبر ما

الثانية « عبد الخالق » (٣) تمييزكم

فَإِنْ يَكُ آدَمُ أَشَقَىٰ بِنِيهِ
يَذْنِبُ مَالَهُ مِنْهُ أَهْمِذَارُ
وَلَمْ يَنْفَعَهُ بِالْأَسْمَاءِ عِلْمُ
وَمَا نَقَعَ السُّجُودُ وَلَا الْجَوَارُ
فَأُخْرِجَ ثُمَّ أَهْطَ ثُمَّ أَوْدَىٰ
قُتِرَبُ السَّافِيَّاتِ لَهُ شِعَارُ^(١)
فَأَذْرَكَهُ يَعْلَمُ اللَّهُ فِيهِ
مِنْ الْكَلِمَاتِ لِلذَّنْبِ أَغْنِفَارُ
وَلَكِنْ بَعْدَ غُفْرَانٍ وَعَفْوٍ
يُعِيرُ^(٢) مَا تَلَا لَيْلًا نَهَارُ
لَقَدْ بَلَغَ الْعُدُو^(٣) بِنَا مَنَاءُ
وَحَلَّ بِآدَمَ وَبِنَا الصَّعَارُ^(٤)
وَبَيْنَا ضَائِعِينَ كَقَوْمِ مُوسَىٰ
وَلَا يَحِلُّ أَصْلٌ وَلَا خَوَارُ

(١) للشعار : ما على الجسد من اليباس . السافيات : الرياح الشديدة (٢) يريه

يعير الثوم بما لعل مدة طو النهار الليل أى دائما (٣) أى إبليس (٤) الصغار :

القلل والموان

فَيَا لَكَ أَسْكَةً^(١) مَا زَالَ مِنْهَا
عَلَيْنَا نِقْمَةٌ وَعَلَيْهِ عَارٌ
نُعَاقِبُ فِي الظُّهُورِ وَمَا وَلَدْنَا
وَيُذْنِجُ فِي حَشَا الْأُمِّ الْخَوَارُ^(٢)
وَمَهْلِكُطِرُ الْبَلَايَا وَالرَّذَابَا
وَبَعْدُ فَلْيُوَصِّدْ لَنَا أَنْتِظَارُ
وَنَخْرُجُ كَارِهِينَ كَمَا دَخَلْنَا
خُرُوجَ الضَّبِّ أَخْرَجَهُ الْوَجَارُ^(٣)
فَمَاذَا الْإِمْتِنَانُ عَلَى وُجُودِ
لِفَعْرِ الْمُوجِدِينَ بِهِ الْخِيَارُ
وَكَلَّا وَجُودُنَا خَيْرًا لَوْ أَنَا
نُخَيِّرُ قَبْلَهُ أَوْ نُسْتَشَارُ
أَهَذَا الدَّاءَ لَيْسَ لَهُ دَوَاءُ
وَهَذَا الْكَسْرُ لَيْسَ لَهُ أَنْجِبَارُ^٤

(١) يراد أكل آدم من الشجرة (٢) الخوار : ولد الناقة ساعة نضجه ، أو إلى أنه

يصل من أمه (٣) الوجار : جحر الضب وغيره

تَحْيَرُ فِيهِ كُلُّ دَقِيقٍ فَهَمٌ
 وَلَيْسَ لِمُنْقِ جُرْجِهِمُ الْإِسْبَارُ^(١)
 إِذَا التَّكْوِيرُ غَالٌ^(٢) الشَّمْسُ عَنَا
 وَغَالَ كَوَاكِبَ الْأَفْقِ اتْتِنَارُ
 وَبَدَّلْنَا يَهْدَى الْأَرْضِ أَرْضًا
 وَطَوَّحَ بِالسَّمَوَاتِ اقْطِعَارُ^(٣)
 وَأُذْهِلَتِ الْمَرَاضِعُ عَنْ بَنِيهَا
 لِدهَشَتِهَا وَعُطِّلَتِ الْعِشَارُ
 وَغَشِيَ الْبَدْرُ مِنْ فَرْقٍ وَذُفْرِ
 خُسُوفٌ لَيْسَ يُجْلَى أَوْ سَرَارُ^(٤)
 وَسُيِّرَتِ الْجِبَالُ فَكُنْ كُتُبًا^(٥)
 مَهْيَلَاتٍ وَسُجِّرَتِ الْبِحَارُ^(٦)
 فَأَيْنَ ثَبَاتٌ ذِي الْأَلْبَابِ مِنَّا
 وَأَيْنَ مَعَ الرُّجُومِ^(٧) لَنَا أَصْطِبَارُ??

(١) إنبار : خير (٢) قال : أبعد . ويريد إذا الشمس كورت بمعنى اتهمت لانتها .
 العالم (٣) إنبطاق (٤) السرار : من الشهر آخر ليلة وإظلام أو آخره (٥) كتباً :
 جمع كتيب وهو ما اجتمع من الرمل (٦) سُجِّرَتِ : ملئت أو امتلأت
 (٧) الرُّجُوم : جمع رجم : وهو ما يرجم من الحجارة ، والمراد أنواع العذاب يوم القيامة

وَأَيْنَ عَقُولُ ذِي الْأَفْهَامِ مِمَّا
يُرَادُّ بِنَا وَأَيْنَ الْإِعْتِبَارُ ۝
وَأَيْنَ يَغِيبُ لُبٌّ كَانَ فِيْنَا
مُنْبَأُوكَ مِنْ سَنَاهُ مُسْتَعَارُ
وَلَا أَرْضُ عَصْنَةُ وَلَا سَمَاءُ
فَفِيمَا يَقُولُ ^(١) أَتَجْمَعُهَا أَنْكَدَارُ
وَقَدْ وَافَقَتْ طَائِعَةً وَكَانَتْ
دُخَانًا مَا لِقَايَرِهِ ^(٢) شَرَارُ
فَضَاهَا سَبْعَةٌ وَالْأَرْضُ مَهْدًا
دَحَاهَا فَهِيَ لِلْأَمْوَاتِ دَارُ
فَمَا لِسَمُوٍّ مَا أَعْلَى أَنْتَهَاءُ
وَمَا لِمَلُوٍّ مَا أَرْضَى قَرَارُ
وَلَكِنْ كُلُّ ذَا التَّهْوِيلِ فِيهِ
لِمَنْ يَخْشَى أَنْعَاطُ وَارْزُجَارُ

(١) يقول: يهلك (٢) الغائر: ذو القدر واللبرة

وَقَالَ :

يَنَّا إِلَى الدِّيَرِ مِنْ كُوْنَا^(١) صَبَابَاتُ
 فَلَا تُلْنِي فَمَا تُغْنِي الْمَلَامَاتُ
 لَا نَبْعَدَنَّ وَلَإِنْ طَالَ الزَّمَانُ بِهَا
 أَبَاؤُكُمْ لَمْ يَكُنْ عَوْدَتَاهَا وَكِلَابَاتُ
 فَكَمْ قَضَيْنَا لُبَانَاتٍ^(٢) الشَّبَابِ بِهَا
 غُمًّا وَكَمْ بَقِيَتْ عِنْدِي لُبَانَاتُ
 مَا مَكَّنْتُ دَوْلَةَ الْأَبَاؤِ مُقْبِلَةً
 فَانْتَمَ وَلَدٌ فَإِنَّ الْعَيْشَ تَارَاتُ
 قَبْلَ أَنْ يَجْمَعَ اللَّيَالِي فَهِيَ عَارِيَةٌ
 فَأَتَمَّا مَنَحَ الدُّنْيَا غُرَامَاتُ
 ثُمَّ فَاجَلُ فِي فَلَكِ الْبُسْتَانِ تَمْسُ مُنْهَى
 بَرُوجُهَا الزُّهْرُ وَالْجَلَامَاتُ^(٣) دَارَاتُ
 لَعَلَّهُ إِنْ دَعَا دَايِي الْجَامِ يَنَّا
 نَقْفِي وَأَنْفُسَنَا مِنْهَا رَوِيَاتُ^(٤)

(١) كونا : اسم بلد (٢) اللبانات : اللجان من طير تالة بل من همة ، جمع
 لبانة (٣) الجلمات الكؤوس ، ودارات ، أى حالات (٤) رويت : بمقتضى

بِحَمْلِ التَّعَلُّلِ لَوْلَا الرَّاحُ فِي زَمَنِ
 أَحْيَاؤُهُ فِي سُبَاتِ الْهَمِّ أَمْوَاتُ ؟
 بَدَتْ مُحَيِّي فَقَابَلْنَا نَحْيَهَا
 وَقَدْ عَرَاها خُيُوفِ النَّمْرِ رَوْعَاتُ
 مَدَّتْ أَشِعَّةَ بَرْقٍ مِنْ أَبَارِقِهَا
 عَلَى مُقَابِلِهَا مِنْهَا شُعَاعَاتُ
 فَلَاحَ فِي سَاقٍ سَاقِيهَا خَلَاحُ مِنْ
 تَبَرٍّ وَفِي آوَجِهِ النَّدْمَانِ شَارَاتُ
 قَدْ وَقَعَ الصَّقُوفُ سَعَارًا مِنْ فَوَاقِعِهَا
 « لَا فَارَقَتْ شَارِبَ الرِّيحِ السَّرَاتُ »
 خُذْ مَا نَعَجَلْ وَأَتْرُكْ مَا وَعَدْتَ بِهِ
 وَكُنْ لَيْبِيَا فَلْتَأْخِذْ أَفَاتُ
 وَلِلْسَّعَادَةِ أَوْفَاتُ مُقَدَّرَةٌ
 فِيهَا السُّرُورُ وَلِلْأَحْزَانِ أَوْفَاتُ

وَقَالَ :

أَيَا جَبَلِي نَعْمَانُ بِإِلَهِ خَلِيَا
نَسِيمَ الصَّبَا يَخْلُصُنِي إِلَى نَسِيمِهَا
أَجِدُ بَرْدَهَا أَوْ تَشْفِي مِنِّي حَرَارَةَ
عَلَى كَبِدٍ لَمْ يَبْقَ إِلَّا صَمِيمُهَا
فَإِنَّ الصَّبَا رِيحٌ إِذَا مَا تَنَفَّسَتْ
عَلَى كَبِدٍ حَرَاءَ فَلْتِ مُمُومُهَا

وَقَالَ :

يَكْفِيكُمْ مَا فِيكُمْ مِنْ جَوِي^(١) نَلْقَى
فَهَلَّا بِنَا مَهَلَّا وَرِفَقًا بِنَا رِفَقًا
وَحُرْمَةً وَجَدِي لَأَسْلُوتُ هَوَاكُمْ
وَلَا رُمْتُ مِنْهُ لَأَفْكَكَا وَلَا عِتَقَا
سَازِجُ قَلْبَا رَامَ فِي الْحُبِّ سَلَوَةً
وَأَهْجَرُهُ إِنْ لَمْ يَمُتْ بِكُمْ عِشْقَا
صَحِبْتُ الْهَوَى بِأَصَاحٍ حَتَّى أَلْفَنُهُ
فَأَضْنَاهُ لِي أَشْنَى وَأَفْنَاهُ لِي أَفْنَى

(١) أي ما نكاه فيكم من الجوى ، والجوى : شدة الوجد

فَلَا الصَّبْرُ مَوْجُودٌ وَلَا الشَّوْقُ بَارِحٌ
وَلَا أَذْمِي تُطْفِئُ لَهْبِي وَلَا تَرَفَا ^(١)
أَخَافُ إِذَا مَا الْقَلِيلُ أَرَخَى سُدُولَهُ ^(٢)

عَلَى كَبِدِي حَرْقًا وَمِنْ مُقَلَّتِي غَرْقًا
أَبْجُمِلُ أَنْ أَجْزَى مِنَ الْوَصْلِ بِالْجَفَا
فَيَنْتَمَّ طَرَفِي وَالْفُؤَادُ بِكُمْ يَنْشَقُ +
أَحْطَى هَذَا أَمْ كَدَا كُلُّ عَاشِقٍ
يَمُوتُ وَلَا يَحْيَا وَيَطْفِئُ فَلَا يُسْقَى 1
سَلِّ الدَّهْرَ هَلْ الدَّهْرُ يَجْمَعُ تَعْمَلَنَا
فَلَمْ أَرِ ذَا حَالٍ عَلَى حَالِهِ يَنْقَى
وَقَالَ :

إِذَا كَانَ دُونِي مَنْ يُبْلِثُ بِجَهْلِهِ
أَيَّتُ لِنَفْسِي أَنْ أَقَابِلَ بِالْجَهْلِ
وَلَمَّا كُنْتُ أَذْنَى مِنْهُ فِي الْحِلْمِ وَالْجَبَا
عَرَفْتُ لَهُ حَقَّ التَّقَدُّمِ وَالْفَضْلِ

(١) ترفا : نكح (٢) سدوله : أستره ، أى ظلمه ، جمع سدول

وَلَمَّا كَانَ مِنْ بَيْنِي فِي الْقَطَاةِ وَالْحَبَا
أَرَدْتُ لِنَفْسِي أَنْ أَجِلَّ عَنْ الْمِنَلِ

وَقَالَ :

وَفِي الْيَأْسِ إِحْدَى الرَّاحَتَيْنِ لَدَى الْمَوَى
عَلَى أَنَّ إِحْدَى الرَّاحَتَيْنِ عَذَابٌ
أَمِيفٌ وَبِي وَجَدْتُ وَأَسْلُو وَبِي جَوَى
وَلَوْ ذَابَ مِنِّي أَعْظَمُ وَلَهَابٌ ^(١)
وَأَنْفُ أَنْ تَصْطَادَ قَلْبِي كَالْعَبِ
يَلْحَظُ وَأَنْ يُرَوَى صَدَائِي رُضَابٌ ^(٢)
فَلَا تُشْكِرُوا عِزَّ الْكَرِيمِ عَلَى الْأَذَى
يُخَيِّنُ تَجُوعُ الضَّارِبَاتِ نُهَابٌ

وَقَالَ :

وَكَاثِمًا الْإِنْسَانَ مِنَّا غِيْرُهُ
مُسْكُونٌ وَالْحَسَّ ^(٣) مِنْهُ مُعَارٌ

(١) إهاب : جلد (٢) الرضاب : الريق (٣) كانت في الأصل « والحسن فيه »

ولكن لا يستقيم للنبي إلا بما هيئت إليه

مُتَصَرِّفٌ وَلَهُ الْقَضَاءُ مُتَصَرِّفٌ
 وَمُسِيرٌ^(١) وَكَانَهُ مُخْتَارٌ
 طَوْرًا تُصَوِّبُهُ الْخَطُوطُ وَتَارَةً
 خَطًّا تُحِيلُ صَوَابَهُ الْأَقْدَارُ
 تَعْنَى بِمُسِيرَتِهِ وَيُبَيِّرُ بَعْدَهَا
 لَا يَسْتَرِدُّ الْقَائِلَ أَسْبِغْ
 وَنَرَاهُ يُؤْخِذُ قَلْبَهُ مِنْ صَدْرِهِ
 وَرَدُّ فِيهِ وَقَدْ جَرَى الْقِدَارُ
 فَيَبْطُلُ يُوسِعُ بِالْإِلَامَةِ نَفْسَهُ
 نَدَمًا إِذَا عَيِثَتْ بِهِ الْأَفْكَارُ
 لَا يَعْرِفُ الْإِفْرَاطَ فِي إِيرَادِهِ^(٢)
 حَتَّى يَبَيِّنَهُ لَهُ الْأَصْدَارُ^(٣)
 وَقَالَ :

تَلَقَّى بِالصَّبْرِ ضَيْفَ الْهَمِّ حَيْثُ أَتَى
 إِنَّ الْهَمَّومَ ضَيْوْفٌ أَكَلَهَا الْمَجْجُ

(١) كانت في الأصل « وغير » ولكنها لا تهم معنى البيت (٢) ورد الما :
 أشرف عليه وبلغه (٣) صدر الرجل عن الماء : رجع منه

فَالْغُلْبُ إِن زَادَ يَوْمًا فَهُوَ مُنْقِصٌ
وَالْأَمْرُ إِن ضَاقَ يَوْمًا فَهُوَ مُفْرَجٌ
فَرَوِّحِ النَّفْسَ بِالتَّعْلِيلِ تَرْضَى بِهِ
وَأَعْلَمْ إِلَى سَاعَةٍ مِنْ سَاعَةِ فَرَجٍ
وَقَالَ :

إِحْفَظْ لِسَانَكَ لَا تَبْخُ بِثَلَاثَةٍ
بِرٍّ وَمَالٍ مَا أُسْتَطِغَتْ وَمَذْهَبٍ
فَمَلَى الثَّلَاثَةَ تُبْتَلَى بِثَلَاثَةٍ
بِعُكْرِ وَبِحَاسِدٍ وَمُكَاذِبٍ
وَقَالَ :

وَعَلَى قَدْرِ عَقْلِهِ فَأَعْتَبِ الْمَرْءَ
وَحَازِزٍ بِرَأْيِهِ يَصِيرُ عُقُوقًا
كَمْ صَدِيقٍ بِالْعَتَبِ صَارَ عَدُوًّا
وَعَدُوٍّ بِالْجُلْمِ صَارَ صَدِيقًا
وَقَالَ :

قُلْتَ زُجَاجَاتُ أَتَمْنَا فَرَعًا
حَتَّى إِذَا مُلِثَتْ بِعِزِّ الرِّاحِ

خَفَّتْ فَكَادَتْ أَنْ تَطِيرَ بِمَا حَوَتْ
وَكَذَا الْجُسُومُ تَخِفُّ بِالْأَرْوَاحِ

وَقَالَ :

تَسَلَّ عَنْ كُلِّ شَيْءٍ بِالْحَيَاةِ فَقَدْ
يَهُونُ بَعْدَ بَقَاءِ الْجَوْهَرِ الْعَرَضُ
يُعَوِّضُ اللَّهُ مَا لَا أَنْتَ مُتَلِفُهُ
وَمَا عَنِ النَّفْسِ إِنْ أَتَلَفْتَهَا عَوِضُ

وَقَالَ :

فَالُوا الْقَنَاعَةَ عِزًّا وَالْكَفَافُ^(١) غِنًى
وَالذُّلُّ وَالْعَارُ حِرْصُ الْمَوَدِّ وَالطَّمَعُ
صَدَقْتُكَ مَنْ رِضَاهُ سَدَّ جَوْعَتَهُ
إِنْ لَمْ يُصِيبْهُ^(٢) فَمَاذَا مِنْهُ يَقْنَعُ ؟

(١) الكفاف من الرزق : ما كف عن الناس وأهله (٢) مدققا ما تقولون
أن في القناعة والكفاف غنى ، ولكن أدواتنا من رضى قوال جوعه إن لم يصبه
هذا الرضا بالسوء ويضره ، وأى شئ يقتنع منه بعد هذا « عبد الحاقق »

وَقَالَ :

إِنْ تَكُنْ تَجُزَعُ مِنْ دَمٍ مِي إِذَا فَاضَ فَصْنُهُ
أَوْ تَكُنْ مَجْدَتَ^(١) يَوْمًا سَيِّدًا يَغْفُو فَكُنْهُ
أَنَا لَا أَصْبِرُ صَمَنَ لَا يَجُوزُ الصَّبْرُ عَنْهُ
كُلُّ ذَنْبٍ فِي الْهَوَى يَغْفُرُ لِي مَا لَمْ أَخْضَهُ
وَقَالَ يَرْثِي أَخَاهُ أَحْمَدَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يُوسُفَ :

غَايَةُ الْحُزْنِ وَالسُّرُورِ انْقِضَا^(٢)

مَا لِحَيٍّ مِنْ بَعْدِ مَيِّتٍ بَقَا
لَا لَيِّدٍ بِأَرْبَدٍ^(٣) مَاتَ حُزْنًا
وَسَلَتْ صَغْرًا الْفَتَى الْخَلْسَاءُ

مِثْلَ^(٤) مَا فِي التُّرَابِ يَبْلَى الْفَتَى قَالُ

حُزْنٌ يَبْلَى مِنْ بَعْدِهِ وَالْبَيْتَاءُ
غَيْرَ أَنَّ الْأَمْوَاتَ زَالُوا وَأَبْقُوا
فُصَصًا لَا يُسَيِّئُهَا الْأَحْيَاءُ

(١) في الأصل جحدت (٢) في الأصل : القضاء (٣) أريد : أخو لي

(٤) مثل معمول ليلى التي في الشطر الثاني

إِنَّمَا نَحْنُ يَنْ ظَفِرٍ وَنَابِ
 مِنْ خُطُوبِ أُسُودُهُنَّ ضِرَافٍ^(١)
 نَمْنَى وَفِي الْمُنَى قِصْرُ الْعَدَى
 بِرِ فَنَفَذُوا بِمَا نُسِرُهُ نِسَاءً^(٢)
 صِحَّةُ الْمَرْءِ لِلِسَقَامِ طَرِيقُ
 وَطَرِيقُ الْفَنَاءِ هَذَا الْبَقَاءُ
 بِالَّذِي نَفْتَدَى نَمُوتُ وَنَحْيَا
 أَقْتُلُ الدَّاءَ لِلنَّفُوسِ الدَّوَاءُ
 مَا لَقِينَا مِنْ غَدَرٍ دُنْيَا فَلَا كَا
 نَتْ وَلَا كَانَ أَخَذَهَا وَالْعَطَاءُ
 رَاجِعٌ جُودُهَا عَلَيْهَا فَمَهْمَا
 يَهَبُ الصَّبْحُ يَسْتَرِدُّ الْمَسَاءُ
 لَيْتَ شِعْرِي حُلْمًا نَمُرُ بِنَا الْأَيْدِ
 يَامُ أَمْ لَيْسَ مُنْقَلُ الْأَشْيَاءِ

(١) ضراء : سوداء الصيد والجرأة عليه (٢) غدا بمعنى صار ، والمعنى : نصير

مِنْ فَسَادٍ بِجَنِيهِ الْعَالَمِ الْكَوْ
 نُ فَمَا لِلنَّفُوسِ مِنْهُ أُتْقَانُ
 قَبِيحَ اللَّهِ لَذَّةَ لِشِقَانَا
 نَالَهَا الْأُمَمَاتُ وَالْآبَاءُ
 نَحْنُ لَوْلَا الْوُجُودُ لَمْ نَأْلَمْ الْفَقْدَ
 سِرَ فَأَيُّجَادُنَا عَلَيْنَا بَلَاءُ
 وَقَلِيلًا مَا تَصَحَّبُ الْمُهْجَةُ الْجِنْدَ
 سَمَ فَصِيحَ الْأَسَى وَفِيهِ الْعَنَاءُ ۚ
 وَلَقَدْ آيَدَ الْإِلَٰهَ عُقُولًا
 حُجَّةَ الْعَوْدِ عِنْدَهَا الْإِبْدَاءُ
 غَبَرَ دَعَايَ قَوْمٍ عَلَى الْمَيِّتِ شَيْئًا
 أَنْكَرَتْهُ الْجُلُودُ وَالْأَعْضَاءُ
 وَلِذَا كَانَ فِي الْمَيَّانِ ^(١) خِلَافٌ
 كَيْفَ فِي الْغَيْبِ يَسْتَبِينُ الْخِلَافُ ۚ

(١) الميَّان : المائنة لا شك فيها .

مَا دَعَانَا مِنْ يَوْمِ أَحْمَدَ إِلَّا
 ظُلُمَاتٌ وَمَا أَسْتَبَانَ ضِيَاءُ
 يَا أَخِي عَادَ بِعَدِكَ الْمَاءُ ثَمًّا
 وَتَمُومًا ذَاكَ التَّسِيمُ الرُّخَاءُ^(١)
 وَاللُّدُومُ الْفِزَارُ عَادَتْ مِنَ الْأَرْ
 غَاسِ نَارًا تُبْرِئُهَا الصُّعْدَاءُ
 وَأَهْدُ الْحَيَاةِ غَدْرًا وَلَوْ كَا
 نَتْ حَيَاةٌ يَوْمَى بِهَا الْأَعْدَاءُ
 أَتَيْنَ نَفْكَ الْخِلَالِ وَالْحَزْمُ أَتَيْنَ أَا
 حَزْمُ أَتَيْنَ السَّنَاءُ أَتَيْنَ الْبَهَاءُ^٢
 كَيْفَ أَوْدَى النَّعِيمُ مِنْ ذَلِكَ الظَّلْ
 لِ وَشَيْكََا وَزَالَ ذَاكَ الْفِنَاءُ^٣
 أَتَيْنَ مَا كُنْتَ تَقْتَضِي مِنْ لِسَانٍ
 فِي مَقَامٍ مَا لِلْمَوَاضِي أَنْتِضَاءُ^٤

(١) الرُّخَاءُ بالنعم : الريح الينة لا تحرك شيئا .

كَيْفَ أَزْجُو شِفَاءَ مَا بِي؟ وَمَا بِي
 دُونَ سُكْنَائِي فِي رُؤَاكَ شِفَاءَ
 أَنِّي ذَاكَ الرُّوَاهُ وَالْمَنْطِقُ الْجَزْ
 لُ وَأَنِّي الْحَيَاءُ أَنِّي الْإِبَاهُ ؟؟
 إِنَّ عَمَّا حُسْنِكَ التَّرَابُ فَمَا لِلدُّ
 دَمَعِ يَوْمًا مِنْ صَعْنٍ خَدَى أُمِّحَاءَ
 أَوْ تَبَنٍ لَمْ يَبْنِ قَدِيمٌ وَدَادِي
 أَوْ نَمْتُ لَمْ يَمْتِ عَلَيْكَ الثَّنَاءُ
 شَطْرَ^(١) نَفْسِي دَفَنْتُ وَالشَّطْرُ بَاقِي
 يَتَعَى وَمِنْ مَنَاهُ الْفَنَاءُ

(١) الشطر : النصف

ملاحظة : ما أروع هذا الشعر وما أَرْزَنَهُ ، ليت الذين يتناولون هذا الضرب من
 القول يحدون حلو ابن يوسف ، ويظفونه قدوة ويسوتون القول على خراجه ، والله
 لكأنني أمر بقوله فأطرب للماني الأخاذة بالقول . وأعتل الفلسفة الواضحة لأنك
 التي تقرب فيها الفلاسفة ، وأغضع الحكمة يجلوها في أبي لباسها ، وأذعن لتشيقاته
 المحكمة ، وسيشاركني في هذا القول من ينهم شعره الذي مر ويتدبره ، فإن الماني
 السامية تهجس من كل لفظ فيه « عبد الحافي »

إِنْ تَكُنْ قَدَمَتُهُ أَيْدِي الْمَنَايَا
 فَأَلَى السَّابِقِينَ تَمَغَى الْبِطَاطَا
 يُدْرِكُ الْمَوْتَ كُلَّ حَيٍّ وَلَوْ أَخَذَ
 خَفَتَهُ عَنْهُ فِي بُرْجِهَا الْجُوزَا
 كَيْتَ شِعْرِي وَلَلْبَيْلَا كُلُّ مَخْلُوقٍ
 فِي عِمَاذَا تَحْمِيهِ الْأَنْبِيَاءُ
 مَوْتُ ذِي الْحِكْمَةِ الْمُفْضَلِ بِالنُّظَرِ
 فِي وَدَى الْمُعْجَمَةِ الْبَيْهَرِ سَوَا
 لَا غَوَى لِفَقْدِهِ تَبَسُّمُ الْأَرْزَاقِ
 ضُؤْلُ وَلَا لِلتَّقَى تَبْكِي السَّمَاءِ
 كَمْ مَصَائِيحٍ أَرْجَاهُ أَطْفَانِهَا
 تَحْتَ أَطْبَاقِ ثُرَيْيَا الْبَيْدَاءِ (١)
 كَمْ بُدُورٍ وَكَمْ شُمُوسٍ وَكَمْ أَطْفَالٍ
 وَادٍ مَجْدٍ أَمْسَتْ عَلَيْهِمَا الْعَفَاءُ (٢)

كَمْ عَمَّا عِزَّةَ الْكَوَاكِبِ غَيْمٌ
 ثُمَّ أَخَفَّتْ ضِيَاءَهُمَا الْأَنْوَارُ
 إِنَّمَا النَّاسُ قَادِمٌ لِزَمَانٍ مَاضٍ
 بِذِهِ قَوْمٌ لِلْآخِرِينَ أَنْتُمْ —
 وَقَالَ :

قَالُوا وَقَدْ مَاتَ مَحْبُوبٌ مُجِئَتْ بِهِ
 وَفِي الصَّبَا وَارَادُوا عَنْهُ سُؤْلَانِي (١)
 ثَانِيهِ فِي الْحُسْنِ مَوْجُودٌ فَقُلْتُ لَهُمْ
 مِنْ أَيْنَ لِي فِي الْهَوَى الثَّانِي صِبَا ثَانِي؟
 وَقَالَ :

وَلَوْ أَنَّي أُعْطِيتُ مِنْ ذَهْرِي الْمُنَى
 وَمَا سُكِّلَ مِنْ يُعْطَى الْمُنَى بِمُسَدِّ
 لَقُلْتُ لِأَيَّامٍ مَضِينَ أَلَا أَرْجِي
 وَقُلْتُ لِأَيَّامٍ آتِينَ أَلَا أُبْعِدِي

﴿ ٣ - الحسين بن عبد الله بن رواحة * ﴾

الحسين بن
عبد الله
الأنصاري

أَبْنُ إِزَاهِمَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَوَاحَةَ أَبُو عَلِيٍّ الْأَنْصَارِيُّ
الْحَمَوِيُّ، الْأَدِيبُ الْفَقِيهُ الشَّاعِرُ الْمُجِيدُ، وَلِدَهُ بِحِمَاةَ وَنَشَأَ بِهَا،
وَرَحَلَ إِلَى دِمَشْقَ فَأَقَامَ بِهَا مَدَّةً وَاشْتَغَلَ بِالْفِقْهِ، وَسَمِعَ
الْحَدِيثَ مِنَ الْخَافِضِ أَبِي الْقَاسِمِ بْنِ عَسَاكِرٍ وَمِنْ عَمِّهِ وَآخَرِينَ.
وَرَحَلَ إِلَى مِصْرَ فَسَمِعَ بِهَا وَبِالْإِسْكَنْدَرِيَّةِ. ثُمَّ عَادَ إِلَى
دِمَشْقَ فَشَهِدَ وَاقِعَةَ مَرْجٍ عَكَا فَقُتِلَ فِيهَا شَهِيداً يَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ
مِنْ شَعْبَانَ سَنَةِ خَمْسٍ وَثَمَانِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ. وَلَهُ مِنْ فَصِيدَةٍ
مُهِتَأً بِهَا الْمَلِكُ النَّاصِرُ صَلَاحُ الدِّينِ بْنُ أَيُّوبَ بِعِيدِ النَّحْرِ
سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ، وَكَانَ السُّلْطَانُ مُحِيماً بِمَرْجٍ
فَاقُوسَ :

لَقَدْ خَبَرَ التَّجَارِبَ مِنْهُ حَزَمٌ
وَقَلْبَ دَهْرِهِ ظَهَرًا لِبَطْنِ

فَسَاقَ إِلَى الْفَرَنْجِ الْخَلِيلَ بَرًّا
 وَأَذَرَ كَهْمَ عَلَى بَحْرِ بَسْفَنٍ
 وَقَدْ جَلَبَ الْجَوَارِي بِالْجَوَارِي
 يَمْدَنَ بِكُلِّ قَدِيرٍ مُرْجَحِينَ^(١)
 يَزِيدُهُمْ أَجْتِمَاعُ الشَّمْلِ بُوْسًا
 فَمِرْنَانُ^(٢) يَنْوُحُ عَلَى مِرْنٍ^(٣)
 زَهَتْ لِسُكَنْدَرِيَّةٍ يَوْمَ سَيَقُوا
 وَدَمِيضًا إِلَى الْمِينَا يَغْفِي^(٤)
 بَرُونُ خِيَالَهُ كَالطَّيْفِ يَسْرِي
 فَلَوْ هَمُّوا أَنَاثُ بَمَدٍ وَهْنٍ^(٥)
 أَبَادَهُمْ نَحْوُهُ فَأَمْسَى
 مَنَامٌ لَوْ يَبِينُهُمْ بِأَمْنٍ

(١) مرجحون : مائلون . (٢) المرنان : الرمح الصلب اللدن الشديد

(٣) المرن : القوس الكثيرة الرنين (٤) اللعين : الهدية للبائع والبراء والمراد

هنا القهر والغلب وهو راجع لسيقوا (٥) ألوهين : المزيج من الليل . وفي هذه

البيت رجع إلى الملك الناصر

تَمَلَّكَ جَيْشَهُمْ شَرْقًا وَغَرْبًا
فَصَارُوا يَنْ تَمْلُوكِ وَرَهْنِ
أَقَامَ بِآلِ أَيُّوبَ رِبَاطًا
رَأَتْ مِنْهُ الْفَرَنْجَةُ مَنِيْقَ سِجْنِ
رَجَا أَفْصَى الْمُلُوكِ السَّلَامَ مِنْهُمْ
وَلَمْ يَرَ جَهْدَهُ فِي الْحَرْبِ يُغْنِي
فَأَلْقَى السَّلَامَ بَعْدَ الْحَرْبِ كَرْهًا
وَلَمْ يَرَ مِنْ مُنَاهُ سِوَى التَّمْنَى
وَقَالَ يَرْزَى الْخُلَافَةُ أَبَا الْقَاسِمِ بْنِ عَسَاكِرَ، وَأَنْشَدَهَا
بِجَمَاعِ دِمَشْقَ سَنَةَ إِحْدَى وَسَبْعِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ :
دَرَا^(١) السَّعَى فِي نَيْلِ الْعُلَا وَالْفَضَائِلِ
مَغَى مَنْ إِلَيْهِ كَلَفَ شَدُّ الرَّوَاكِيلِ
فَقُولَا لِسَارِي الْبَرْقِ إِنِّي مُعِينُهُ
بِنَارِ أَسَى أَوْ مُخْبِرِ دَمْعٍ هَوَاطِلِ

وَمَغْزِيَقِ جَانِبِ الْمَرْأَةِ لِفَقْدِهِ
 بِزَفَرَةٍ بَالِكِ أَوْ بِحَسْرَةٍ نَائِلِ
 فَأَعْلَيْنَ بِهِ لِرُكْبٍ وَأَسْتَوْفِي السَّرَى^(١)
 لِقَصَادِهِ مِنْ قَبْلِ طَى الْمَرَاكِ
 وَقُلْ غَابَ بَدْرُ التَّمِّ عَنْ أَنْجُمِ الدُّجَى
 وَأَفْزَقَ مِنْهُمْ بَعْدَهُ كُلُّ آفِلِ
 وَمَا كَانَ إِلَّا الْبَحْرَ غَارَ وَمَنْ يُرِدْ
 سَوَاحِلَهُ لَمْ يَلْقَ غَيْرَ الْجَدَاوِلِ
 وَهَبَكُمْ دَوْنَكُمْ عَلَيْهِ مِنْ دَوَانِهِ
 فَلَيْسَ عَوَالِي صَحْفِهِ بِنَوَازِلِ^(٢)
 فَقَدْ فَاتَكُمْ نُورُ الْهُدَى بِوَفَائِهِ
 وَنُورُ التَّقَى مِنْهُ وَنُجُجُ الْوَسَائِلِ
 وَمَا حَقُّ مَنْ قَدْ غَرَّهُ نَصْلُ صَادِمِ
 رَجَا نَصْرَهُ مِنْ غَمْلِهِ وَالْحَمَائِلِ

(١) في الأصل «البرى» (٢) كذا منه ابن ماسك، وبالأصل «غير نازل»

لِيَبْكِ عَلَيْهِ مَنْ رَأَاهُ وَمَنْ حَوَى
 هُذَاهُ بِأَيَّامٍ لَدَيْهِ قَلَائِلِ
 وَيَقْضِي أَسَى مَنْ فَاتَهُ الْفَضْلُ عَاجِلًا
 بِرُؤْيَيْهِ وَالْفَوْزُ فِي شُكْلِ عَاجِلِ
 أَسِفْتُ لِإِزْجَائِي قُدُومَ أَعِزَّةٍ
 عَلَيْهِ وَكَسُوفِ إِلَى عَامِ قَابِلِ
 وَلَوْ أَنَّهُمْ فَازُوا بِإِذْرَاكِ مِنْهُ
 لَأَزْدَوْا عَلَى سِنِّ الصَّبَا بِالْأَمَائِلِ
 فَيَا لِنَصَابِ عَمِّ سُنَّةِ أَحْمَدِ
 وَأَحْرَمِ^(١) مِنْهَا كُلِّ رَاوٍ وَنَاقِلِ
 خَلَا الشَّامُ مِنْ خَيْرٍ خَلَّتْ كُلُّ بَلَدَةٍ
 بِهَا مِنْ نَظِيرِ لِلْإِمَامِ ثَمَائِلِ
 وَأَصْبَحَ بَعْدَ الْحَافِظِ الْعِلْمُ شَاغِرًا^(٢)
 بِلَا حَافِظٍ يَهْدِي بِهِ شُكْلَ بَاقِلِ

(١) أحرم « لنية » في حرم بمعنى منع (٢) شاغرا : خاليًا لم يبق أحد
 يحبه ويضبطه ، وباقل : رجل يضرب به المثل في العلى أو باطل من بطله
 الصلى ثبت الثمر بوجهه وهذا أوفى « عبد الحائق »

وَكَمْ مِنْ نَبِيٍّ ضَلَّ مَذَّ مَاتَ جَاهِدُ
 وَقَدْ^(١) لَمَّا أَنْ مَعَى شُكْلُ خَامِلٍ
 خَلَّتْ سُنَّةُ الْمُخْتَارِ مِنْ ذَبِّ^(٢) نَاصِرٍ
 فَأَيَسَّرُ مَا لَاقَتْهُ بِدْعَةُ جَاهِلٍ
 نَحَى لِلْإِمَامِ الشَّافِعِيِّ مَقَالَةَ
 فَأَصْبَحَ يَنْتَهِي^(٣) عَنْهُ شُكْلُ مُجَادِلٍ
 وَأَيَّدَ قَوْلَ الْأَشْعَرِيِّ بِسُنَّةٍ
 فَكَانَتْ عَلَيْهِ مِنْ أَدَلِّ الدَّلَائِلِ
 وَكَمْ قَدْ أَبَانَ الْحَقُّ فِي شُكْلٍ عَجَلٍ
 فَأَرْوَى بِمَا يَرْوَى^(٤) ظِمَاءُ الْمُحَافِلِ
 وَسَدَّ مِنْ التَّجْسِيمِ^(٥) بَابَ ضَلَالَةٍ
 وَرَدَّ مِنْ التَّشْبِيهِ شُبُهَةَ بَاطِلٍ

(١) نائب الفاعل كل خليل ، وفاعل مفعول مستتر جوارا يعود على الحافظ المرئي

(٢) أى دفع (٣) أى يبعد (٤) يروى : كلما وردت بالأصل مضبوطة

البيان بالفهم والصواب للفتح (٥) قول لطائفة من الملاحدة يشيرون من القول ما يهيم منه تجسيم الذات العلية

وَلَإِنْ يَكُ قَدْ أَوْدَىٰ فَكَمْ مِنْ أَسِنَّةٍ
 مُرْسِيَّةٍ مِنْ قَوْلِهِ فِي عَوَامِلٍ ^(١)
 وَلَإِنْ مَالَ قَوْمٍ وَأَسْبَأُوا رِعَاعَهُمْ
 بِإِضْلَالِهِمْ عَنْهُ فَلَسْتُ بِمَائِلٍ
 أَرَى الْأَجَرَ فِي نَوْحِي عَلَيْهِ وَلَا أَرَى
 سِوَى الْإِنْمَرِ فِي نَوْحِ الْبَوَاكِى الثَّوَاكِى
 وَلَيْسَ الَّذِى يَبْكِي لِأَمَامِ لِدِينِهِ
 كَبَاكٍ لِذُنْيَاهُ عَلَى فَقْدِ رَاحِلٍ
 فَيَا قَلْبُ وَاصِلُهُ بِأَعْظَمِ رَحْمَةٍ
 وَيَا عَيْنُ فَاسْقِيهِ بِأَغْزَرِ وَأَيْلٍ
 وَحَيِّ نَرَاهُ الدَّهْرَ أَهْنَى نَحْبَةٍ
 مُكَرَّرَةٍ عِنْدَ الضَّحَى وَالْأَصَائِلِ
 أَهْنَى عَلَى نَوْحِي عَلَيْهِ فَإِنَّهُ
 قَرِيبُ ثَوَاهِ ^(٢) فِي الثَّرَى وَالْجُنَادِلِ

(١) عوامل : جمع عامل وهو صدر الريح . والكلام على التجوز (٢) أى إنامة ،
 والثرى : التراب ، والجنادل : الأحجار الصخرية .

وَلَوْ لَمْ يَكُنْ بِالْمَنْعِ سَيْلٌ لِحُبِّهِ
لَعَنَّ عَلَى لَحْدِهِ بِهِ شُكْلٌ بِأَخْلٍ
مَعَى مَنْ حَدِيثُ الْمُصْطَلَى كَانَ شَاغِلًا
لَهُ بِاجْتِهَادٍ فِيهِ عَنْ شُكْلٍ شَاغِلٍ
لَقَدْ شَمِلَ الْإِسْلَامَ فِيهِ رِزْيَةٌ
وَكَلَّ لَهُ بِالنَّصْرِ أَفْضَلَ شَامِلٍ
وَفَضَّلَ يَنْ السَّالِفِينَ أَطْلَاعُهُ
عَلَيْهِمْ فَذَبَّ النَّقْعَ عَنْ شُكْلٍ فَاضِلٍ
وَأَصْبَحَ فِي تَقْدِيرِ الرِّجَالِ مُمَيِّزًا
بِنَفِيرٍ نَفِيرٍ فِي الْوَرَى وَمُسَاجِلٍ
وَأَكْمَلَ تَارِيخًا لِحُلُقٍ جَامِعًا
لِنَنْ حُلَاهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَكَامِلٍ
فَأَزَى بِتَارِيخِ الْخَطِيبِ وَقَدْ غَدَا
بِحُطْمَتِهِ فِي الْكُتُبِ أَخْطَبَ قَائِلٍ

وَمِنْهَا :

طَلَى الْمَوْتُ مِنْهُ الْعِلْمَ وَالزُّهْدَ وَالنَّهْيَ
وَكَسَبَ الْعَمَالَ وَأَجْتَنَبَ الرَّذَائِلَ
وَأَخْبَعَ فِيهِ^(١) الْقَسَالَيْنِ عَقْدِمَ
صَبُورٍ عَلَى حَرْبِ الضَّلَالِ حُلَاحِلِ^(٢)
وَكَانَ غَيُورًا ذَبَّ عَنْ دِينِ أَحْمَدٍ
وَأَذْفَعَ عَنْهُ مِنْ شُجَاعٍ مُقَاتِلِ
وَأَحْرَمَ مِنْهُ^(٣) الدِّينُ أَشْرَفَ صَائِلِ
لَهُ وَلِدَفَعَ الزُّبَيْرَ أَعْظَمَ صَائِلِ
وَلَمْ أَرْ تَقْصَ الْأَرْضِ يَوْمًا كَنَقْصِهَا
بِمَوْتِ إِمَامِ عَالَمٍ ذِي فَضَائِلِ
أَبَا الْقَاسِمِ الْأَيَّامُ قِسْمَةُ حَاكِمِ
فَقَصَى بِالْفَنَاءِ فِينَا قَضِيَّةَ عَادِلِ

(١) في الأصل : منه (٢) الحلال : الجريء القدام الجسور

(٣) أحرم بالبناء للجهول بمعنى «حرم» «لنية» وقد وردت في هذه القصيدة

فيل ، وفي الأصل : أحرم فيه

بِمَاذَا أَعَزَّى الْمُسْلِمِينَ وَلَا أَرَى
عِزًّا سِوَى مَنْ قَدْ مَضَى مِنْ أَفْاضِلِ
عَلَيْكَ سَلَامُ اللَّهِ مَا أَنْتَفَعَ الْوَرَى
بِعِلْمِكَ وَأَسْتَعْلَى عَلَى الْمُتَطَوِّلِ^(١)
وَقَالَ:

إِنْ كَانَ يَخْلُو لَدَيْكَ قَتْلِي فَزِدْ مِنَ الْهَجْرِ فِي عَذَابِي
عَسَى يُطِيلُ الْوُقُوفَ بَيْنِي وَيَبْتَئِكَ اللَّهُ فِي الْحِسَابِ
وَقَالَ:

لَا مُوَا عَلَيْكَ وَمَا دَرَوْا أَنَّ الْهُوَى سَبَبُ السَّعَادَةِ
إِنْ كَانَ وَصْلٌ فَالْتَمِئْ أَوْ كَانَ هَجْرٌ فَالشَّهَادَةُ
وَعَكْسُهُ فَقَالَ:

يَا قَلْبُ دَعْ عَنْكَ الْهُوَى قَسْرًا
مَا أَنْتَ مِنْهُ حَامِدٌ أَمْرًا
أَسْنَعْتَ دُنْيَاكَ بِهَوَايَاهِ
إِنْ نِلْتَ وَصْلًا صَنَعْتَ الْآخَرَى

(١) قد مرّت القصيدة كلها وما راعى منها شيء ويحيل إلى أنها كلام قد رس
وصا على أنه رس أبيل إلى السقوط منه إلى البقاء . « عبد الخالق »

وَقَالَ :

وَاللَّزْزَبُورُ وَالْبَازِي جَمِيعًا
لَدَى الطَّيْرَانِ أَجْنَعَةٌ وَخَفَقٌ
وَلَكِنْ بَيْنَ مَا يَصْطَادُ بَازٍ
وَمَا يَصْطَادُهُ الزُّبُورُ فَرْقٌ

﴿ ٤ — الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ الصَّمَدِ * ﴾

الْأَسْتَاذُ مُؤَيَّدُ الدِّينِ أَبُو إِسْمَاعِيلَ الْأَصْبَهَانِيُّ الْمَعْرُوفُ

الحسين بن
علي
الأصماني

(*) ترجم له في كتاب وفيات الأعيان لابن خلكان جزء أول صفحة ٢٠٠
تختطف منها ما يأتي قال :

كان ضرير النضل لطيف الطبع فاق أمه عصره بعسمة النظم والنتج . ذكره السمعاني
في نسبة اللغوي من كتاب الأنساب وأثنى عليه وأورد قطعة من شعره في صفة
الشمة ، والطرائي المذكور ديوان شعر جيد ، ومن عاين شعره قصيدته
المعروفة بلامية المعجم ، وكان عملها يتبادر في ستة خمس وخمسة .

وذكره أبو البركات بن المستوفى في تاريخ إربل وقال : إنه ولي الوزارة بمدينة إربل
مدة ، وذكر الهماد الكاتب في كتاب نصره الفترة وعصره القطرة وهو تاريخ الدولة
السلجوقية : أن الطرائي المذكور كان ينتم بالأستاذ وكان وزير السلطان مسعود بن محمد
السلجوقي بالوصل ، وأنه لما جرى بينه وبين أخيه السلطان محمود المصاف بالقرب من
همدان وكانت النصره لمحمود ، فأول من أخذ الأستاذ أبو إسماعيل وزير مسعود فأخبر به
وزير محمود وهو السكّال نظام الدين أبو طالب طي بن أحمد بن حرب السبيري فقال
لشهاب أسعد وكان طغرائيا في ذلك الوقت : نياية عن النصير الكاتب : هذا الرجل ملحد
يمنى الأستاذ ، قال وزير محمود : إن يكن ملحدا يقتل ، فقتل ظمأ وقد كانوا خافوا —

بِالطَّنَرَايِ نِسْبَتُهُ إِلَى مَنْ يُكْتَبُ الطَّنَرَاءُ ، وَهِيَ الطَّرَّةُ
الَّتِي تُكْتَبُ فِي أَعْلَى الْمَنَاشِيرِ فَوْقَ الْبَسْمَلَةِ بِالْقَلَمِ الْخَلْقِيِّ
تَتَضَمَّنُ اسْمَ الْمَلِكِ وَالْقَابَةَ ، وَهِيَ كَلِمَةٌ أَعْجَبِيَّةٌ مُعْرِفَةٌ
مِنَ الطَّرَّةِ ، كَانَتْ آيَةً فِي الْكِتَابَةِ وَالشَّعْرِ ، خَبِيرًا بِصِنَاعَةِ
الْكِيمِيَاءِ ، لَهُ فِيهَا تَصَانِيفُ أَصْنَاعِ النَّاسِ يُزَاوِلُهَا أَمْوَالًا
لَا تُحْصَى ، وَخَدَّمَ السُّلْطَانَ مَلِكَ شَاهِ بْنِ أَلْبِ أَرِسْلَانَ ،
وَكَانَ مُنْشِئَ السُّلْطَانِ مُحَمَّدٍ مُدَّةَ مُلْكِهِ مُتَوَلَّى دِيْوَانِ
الطَّنَرَاءِ ، وَصَاحِبَ دِيْوَانِ الْإِنْشَاءِ . تَشَرَّفَتْ بِهِ الدَّوْلَةُ
السَّاجِقِيَّةُ ، وَكَشَوْفَتْ إِلَيْهِ الْمَمْلَكَةُ الْأَيُّوبِيَّةُ ، وَتَنَقَّلَ فِي

منه ولإجل لهم عليه لفضله ، فاضطدوا قتله بهذه الحجة وكانت هذه الواقعة سنة ثلاث عشرة
وخمسة وثلث إلى أنه قتل سنة أربع عشرة وثلث فمات في عشرة وثمانين سنة وثلث عشرة
ما يدل على أنه بلغ سبعا وخمسين سنة ، لأنه قال وقد جاءه مولود .

هذا الصغير الذي ولى على كبرى أقر عين ولكن زاد في فكري
سبح وخشوع لورمت على حجر لسان تأميرها في صفحة الحجر

واقعة تسمى أعلم بما عاش بعد ذلك رحمه الله تعالى وقتل الكمال السعدي الوزير
المدكور يوم الثلاثاء سلخ صفر سنة ست عشرة وخمسة وثلث في السوق ينفذ عند المدرسة
النظامية وقيل قتله بيد أسود كان الطنراي المذكور لأنه قتل أستاذه ، والطنراي يضم
إلى المهمل وسكون اللين المحجمة وتفتح الراء هذه الفسحة إلى من يكتب الطنري

المناصب والمرايب ، وتولى الاستيفاء وترشح للوزادة ،
ولم يكن في الدولتين السلجوقية والإمامية من يمثله
في الإنشاء سوى أمين الملك أبي نصر العتيبي . وله في
العربية والعلوم قدر راسخ^(١) ، وله البلاغة والمعجزة في
النظم والنثر .

قال الإمام محمد بن الهيثم الأصمهاني : كشف الأستاذ
أبو إسماعيل بذكائه سر الكيمياء ، وفك رموزها واستخرج
كنوزها ، وله فيها تصانيف منها : جامع الأشرار
وكتاب تراكيب الأنوار ، وكتاب حقائق الإسئهاذات
وكتاب ذات الفوائد ، وكتاب الرد على ابن سينا في
إبطال الكيمياء^(٢) ، ومصابيح الحكمة ، وكتاب مفاتيح
الرحمة . وله ديوان شعر وغير ذلك . ولد سنة ثلاث
وخمسين وأربع مائة ، وقيل في الوقعة التي كانت بين
السلطان مسعود بن محمد وأخيه السلطان محمود سنة

(١) راسخ : ثابت لا يززع (٢) الذي يقول بأبطال الكيمياء هو ابن

سينا ، وأما الطبرائي فيدعي صحتها

خَمْسَ عَشْرَةَ وَخَمْسِيَاةً ، وَقَدْ جَاوَزَ السِّتِينَ ، وَدَرَى أَنَّهُ
لَمَّا عَزَمَ السُّلْطَانُ مُحَمَّدٌ عَلَى قَتْلِ الطُّنْبَرَانِيِّ أَمَرَ بِهِ أَنْ
يُشَدَّ إِلَى شَجَرَةٍ وَأَنْ يَقِفَ نِجَاهَهُ جَمَاعَةُ السَّهَامِ ، وَأَنْ يَقِفَ
إِنْسَانٌ خَلْفَ الشَّجَرَةِ يَكْتُبُ مَا يَقُولُ . وَقَالَ لِأَصْحَابِ
السَّهَامِ لَا تَرْمُوهُ حَتَّى أَشِيرَ إِلَيْكُمْ ، فَوَقَفُوا وَالسَّهَامُ
مُفَوَّقٌ يَرْمِيهِ فَأَنشَدَ الطُّنْبَرَانِيُّ فِي تِلْكَ الْحَالَةِ :
وَلَقَدْ أَقُولُ لَنْ يُسَدَّدَ سَهْمُهُ

نَحْوِي وَأَطْرَافُ النِّيَّةِ شُرْعُ
وَالْمَوْتُ فِي لَحْظَاتٍ أَحْوَرَ طَرَفُهُ
دُونِي وَقَلْبِي دُونَهُ يَنْقَطِعُ
بِاقِهِ فَلَقِيَ عَنْ فُوَادِي هَلْ يَرَى
فِيهِ لِقَبْرِ هَوَى الْأَحِبَّةِ مَوْضِعُ
أَهْوَنَ بِهِ لَوْ لَمْ يَكُنْ فِي طَبَعِهِ

هَذَا الْحَبِيبِ وَسِرُّهُ السُّتُودُ
فَرَّقَ لَهُ وَأَمَرَ بِإِطْلَاقِهِ ، ثُمَّ إِنَّ الْوَزِيرَ أَغْرَاهُ بِقَتْلِهِ
بَعْدَ حِينَ فَقَّطَهُ . وَمِنْ شِعْرِ مُؤَيَّدِ الدِّينِ الطُّنْبَرَانِيِّ قَصِيدَتُهُ
الَّتِي تَدَاوَلَتْهَا الرُّوَاةُ وَتَنَاقَلَتْهَا الْأَلْسُنُ الْمَعْرُوفَةُ بِالْإِمَامِيَّةِ

الْمَجْمُ ، وَقَدْ رَأَيْتُ أَنْ أُورِدَهَا بِنَامِهَا لِجَبَابِهَا بِهَا قَالَ :
 أَمَّا الرَّأْيُ صَانَتْنِي عَنِ الْخَطْلِ
 وَحَلِيَّةُ الْفَضْلِ زَانَتْنِي لَدَى الْعَطْلِ
 مَجْدِي أَخِيرًا وَمَجْدِي أَوَّلًا شَرَعَ ^(١)
 وَالشَّمْسُ رَأَدَ ^(٢) الضُّعَى كَالشَّمْسِ فِي الْفَطْلِ ^(٣)
 فِيهِمَ الْإِقَامَةُ بِالزُّورَاءِ ^(٤) لَا سَكْنِي
 بِهَا وَلَا نَاقِي فِيهَا وَلَا جَلِي
 نَاهُ عَنِ الْأَهْلِ صَفْرُ الْكَفِّ مُنْفَرِدٌ
 كَالسَّيْفِ عُرَى مَتْنَاهُ عَنِ الْخَلْلِ ^(٥)
 فَلَا صَدِيقٌ إِلَيْهِ مُشْنَكِي حَزَنِي
 وَلَا أُنَيْسٌ إِلَيْهِ مُنْتَهَى جَذَلِي
 طَالَتْ أَغْتَرَابِي حَتَّى حَنُّ رَاحِلَتِي ^(٦)
 وَرَحْلُهَا وَقَرَأَ ^(٧) الْعَصَاةَ ^(٨) الْأَذَلَّ ^(٩)

(١) شرع : سواء (٢) رأد : وقت (٣) الطفل : الشمس قرب الغروب

(٤) الزوراء : بندق (٥) الخلل جمع خلّة : بطاقة منقوشة يكتب بها عند السيف

(٦) الراحة : ما يرحل عليه من الأبل ، والرحل : المركب الذي يوضع على ظهرها

(٧) القرا : الظهر (٨) العصاة : الرماح المتهرة (٩) الذبل : جمع ذابل

وَضَجَّ مِنْ لَفٍّ نِضْوَى ^(١) وَعَجَّ ^(٢) لِمَا
يَلْقَى رِكَابِي وَلَجَّ الرِّكْبُ فِي عَذَلِي
أُرِيدُ بَسْطَةَ كَفِّ أَسْتَعِينُ بِهَا
عَلَى قَضَاءِ حُقُوقٍ لِلْمَلَا قِبَلِي
وَالدَّهْرُ يَعْكِسُ آمَالِي وَيُقْنِعُنِي
مِنْ الْغَنِيْمَةِ بَعْدَ الْجِدِّ بِالْقَفْلِ ^(٣)
وَذِي شَطَاطٍ ^(٤) كَصَدْرِ الرَّمْحِ مُنْقَلٍ ^(٥)
لِيُنْزِلَهُ غَيْرَ هَيَّابٍ وَلَا وَكَلٍ
حَلُّوْ الْفِكَاهَةِ مَرُّ الْجِدِّ قَدْ مُرِجَتْ
بِشِدَّةِ الْبَاسِ مِنْهُ رِقَّةُ الْغَزَلِ
طَرَدْتُ سَرَحَ ^(٦) الْكُرَى عَنْ وَرْدٍ مُقْلَتِهِ
وَاللَّيْلُ أَغْرَى سَوَامَ ^(٧) النَّوْمِ بِالْقَلِّ
وَالرِّكْبُ مِيلٌ ^(٨) عَلَى الْأَكْوَادِ مِنْ طَرَبٍ
صَاحٍ وَآخِرُ مِنْ خَمْرِ الْهَوَى نَمِلِ

(١) النضوى: المنزول من الأبل، والقلب: شدة الأحياء (٢) هج: صوت
(٣) القفل: الرجوع من السفر (٤) الشطاط: استواء القائمة (٥) منقل:
أى جاعل دحجه بين ركابه وساقه (٦) السرح: المال السائم، والمال:
ماله من كل شيء، فهو قد شبه الكرى بالأبل المائعة (٧) السوام
والسائمة: الأبل الراعية (٨) الميل جمع أميل: وهو من يميل على السرح في جانب.

فَقُلْتُ أَذْعُوكَ لِجَلِّي^(١) لِنَصْرِي
وَأَنْتَ تَحَذُّنِي فِي الْحَادِثِ الْجَلَلِ
تَنَامُ عَيْنِي وَعَيْنُ النَّعْمِ سَاهِرَةٌ
وَتَسْتَحِيلُ^(٢) وَصَبَغُ^(٣) اللَّيْلِ لَمْ يَحُلِ
فَهَلْ تُعِينُ عَلَى غَيِّ هَمَّتْ بِهِ
وَالنَّيُّ يَزْجُرُ أَحْيَانًا عَنِ الْقَسَلِ
إِنِّي أُرِيدُ طُرُوقَ الْحَيِّ مِنْ لُحْمٍ^(٤)
وَقَدْ حَمَاهُ رُمَاةٌ مِنْ بَنِي ثَعْلٍ
يَحْمُونَ بِالْبَيْضِ وَالسَّمْرِ اللَّدَانِ بِهِ^(٥)
سُودَ الْفَسَادِ ثُمَّرَ الْحَلِيِّ وَالْحَلَلِ
فَسِرْ بِنَا فِي ذِمَامِ^(٦) اللَّيْلِ مُتَسِفًا^(٧)
فَنَفْعَةُ الطَّيِّبِ تَهْدِينَا إِلَى الْحَلَلِ^(٨)

(١) الحلي : الأمر العظيم (٢) أي تتحول عينه من حال النوم إلى حال اليقظة.
يشير إلى تطاول الليل عليه في سفره (٣) صبغ الليل : ظلامه
(٤) لحْم : واد بجبة للدينة (٥) البيض : السيف . اللدان جمع لدن :
وهو الفين يريد الرماح (٦) ذمام جمع ذمة : وهي الهدى (٧) متسفاً : أي
على غير هداية وسرفة (٨) الحلال جمع حلة : البيت الذي يحل به أدله

فَالْحَبُّ^(١) حَيْثُ الْعِدَا وَالْأَسَدُ رَابِضَةٌ
 حَوْلَ الْكَنَاسِ^(٢) لَهَا غَابٌ مِنَ الْأَمَلِ
 تَوْمٌ نَاشِئَةٌ بِالْجَزَعِ قَدْ سَقِيتْ
 نَصَالُهَا بِمَيَّاهِ الْفُتُجِ^(٣) وَالْكَعَلِ
 قَدْ زَادَ طِيبَ أَحَادِيثِ الْكَرَامِ بِهَا
 مَا بِالْكَرَائِمِ مِنْ جُبْنٍ وَمِنْ بَحَلٍ
 تَبَيَّتْ نَارُ الْهَوَى مِنْهُمْ فِي كَيْدٍ
 حَرَى وَنَارُ الْقَرَى مِنْهُمْ عَلَى الْقَتْلِ^(٤)
 يَقْتُلْنَ أَنْصَاءَ^(٥) حُبٍّ لَا حَرَّكَ بِهِ
 وَيَحْتَوِينَ كِرَامَ الْخَلِيلِ وَالْأَبِلِ
 يُشْفَى لَدَيْهِ الْعَوَالِي فِي يَوْمِهِمْ
 بِنَهْلَةٍ مِنْ غَدِيرِ الْخَمْرِ وَالْمَسَلِ
 كَلَّ لِلْإِمَامَةِ^(٦) بِالْجَزَعِ ثَانِيَةً
 يَدِبُ مِنْهَا نَسِيمُ الْبَرْءِ فِي عَلِيٍّ

(١) الحب : المحبوب . ورايضة مقبلة (٢) الكناس : بيت الخزال (٣) الفتج : كقتل : دل المرأة وغرلها (٤) القتل : جمع لل : أعلى الجبل (٥) أنصاء جمع نضر : وهو المهرول (٦) الإمامة : زيارة غير طوية

لَا أَكْرَهُ الطَّعْمَةَ النَّجَلَاءَ فَذْ شُفِعَتْ
 بِرِشْقَةٍ مِنْ نِبَالِ الْأَعْيُنِ النَّجْلِ
 وَلَا أَهَابُ الصُّفْحِ^(١) الْبَيْضِ تُسْعِدُنِي
 بِاللَّمْعِ مِنْ خِلَالِ الْأَسْتَارِ وَالْكِلَالِ^(٢)
 وَلَا أُخِلُّ^(٣) بِغَزَلَانِ تُفَارِزُنِي
 وَلَوْ دَهَنِي أَسْوَدُ الْغَيْلِ^(٤) بِالْغَيْلِ^(٥)
 حُبُّ السَّلَامَةِ يَنْبِي كَمَّ صَاحِبِهِ
 عَنِ الْمَعَالِي وَيُغْرِي الْمَرْءَ بِالسَّكَلِ
 فَإِنْ جَنَحْتَ إِلَيْهِ فَأَخِذْ فَقَا
 فِي الْأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِي الْجَوِّ فَأَعْتَزِلْ
 وَدَعْ غِمَارَ^(٦) الْأَمَلِ الْمُقْدِمِينَ عَلَى
 دُكُوبِهَا وَأَقْتَنِعْ مِنْهُمْ بِالْبَلِّ
 يَرْخَى^(٧) الدَّلِيلُ بِمُخْفَضِ الْعَيْشِ مَسْكَنَةً
 وَالْعَزْ تُحْتَ دَسِيمِ^(٨) الْأَيْتُقِ الدَّلِيلِ

(١) الصفاح جمع صفيح : عرض السيف ، والمراد هنا السيف كله (٢) الكلال جمع كلة : وهي التاموسية (٣) لا أخل : لا أكون غير ولى (٤) الغيل : بالفتح والكسر : الشجر المثق (٥) الغيل واحدة غيلة : وهي الاختيال (٦) غمار : جمع غمر . كبحر : الماء الكثير . وتطلق على الشدة (٧) في الأصل « رضا » (٨) الدسيم : ضرب من سحر الإبل سريع

فَأَدْرَأُ^(١) بِهَا فِي مُخُورِ الْبَيْدِ جَافِلَةً^(٢)
 مُعَارِضَاتٍ مَنَانِي اللَّجْمِ بِالْجُدْلِ^(٣)
 إِنَّ الْمَلَأَ حَدَّثَنِي وَهِيَ صَادِقَةٌ
 فِيمَا تُحَدِّثُ أَبَ الْغِرِّ فِي النُّقْلِ
 لَوْ أَنَّ فِي شَرْفِ الْكَأْوَى بُلُوغَ مَنِي
 لَمْ تَبْرَحِ الشَّمْسُ يَوْمًا دَارَةَ الْحَمْلِ^(٤)
 أَهْبَتُ^(٥) بِالْخَطِّ لَوْ نَادَيْتُ مُسْتَعِمًّا
 وَالْخَطُّ عَنِّي بِالْجَهَالِ فِي شُغْلٍ
 لَعَلَّهُ لَبَّ بَدَا فَضْلِي وَتَقْصُمُ
 لِعَيْنِهِ نَامَ عَنْهُمْ أَوْ تَلَبَّ لِي
 أَعْلَلُ النَّفْسَ بِالْأَمَالِ أَرْقُبُهَا
 مَا أَضَيَّقَ الْعَيْشَ لَوْ لَا فَسْحَةُ الْأَمَلِ
 لَمْ أَرْضَ بِالْعَيْشِ وَالْأَيَّامُ مُقْبِلَةٌ
 فَكَيْفَ أَرْضَى وَقَدْ وَلَّتْ عَلَى مَجَلٍ ؟

(١) فادرأ : إدفع والضير في « بها » يعود على الأيتق في البيت قبله

(٢) جائل : مسرعة (٣) الجدل جمع جدل : وهو جيل من آدم أو غيره

منق البير (٤) الحمل : بروج من بروج الشمس (٥) أهبت : دعوت

غَالِي^(١) بِنَقَمِي عِرْقَانِي بِقِيَمَتِهَا
 فَصُنَّتْهَا عَنْ رَحِيصِ الْقَدْرِ مُبْتَدَلِ
 وَعَادَةُ النَّمْلِ أَنْ يُزْهَى^(٢) بِجَوْهَرِهِ
 وَلَيْسَ يَنْمَلُ إِلَّا فِي يَدَيِ بَطْلٍ
 مَا كُنْتُ أَوْزُرُ^(٣) أَنْ يَمْتَدَّ بِي زَمِي
 حَتَّى أَرَى دَوْلَةَ الْأَوْغَادِ وَالسَّفَلِ^(٤)
 تَقَدَّمْتَنِي أَنْاسٌ كَانَ شَوْطُهُمْ
 وَرَاءَ خَطْوِي إِذْ^(٥) آمَشِي عَلَى مَهْلٍ
 هَذَا جَزَاءُ أَمْرِي أَفْرَانُهُ دَرَجُوا^(٦)
 مِنْ قَبْلِي فَتَمَّتْ فُسْحَةُ الْأَجَلِ
 وَلِنْ عَلَانِي مَنْ دُونِي فَلَا مَجَبَّ
 لِي أَسْوَةٌ بِأَنْحِطَاطِ الشَّمْسِ عَنْ زُحَلٍ^(٧)

(١) غالى : سام بقدر زائد على الحد ، والمراد بالغ (٢) فى الأصل « يروى »
 ولكن الرواية الشهيرة ما أثبتناها (٣) أوزر : أفضل وأختار (٤) السفل :
 السقاط من الناس (٥) ويروى لو بدل إذ (٦) درجوا : ماتوا (٧) زحل
 فى اللغة السابح ، والشمس فى الراج

فَامْبِرْ لَهَا غَيْرَ مُحْتَالٍ وَلَا ضَجِيرٍ
 فِي حَادِثِ الدَّهْرِ مَا يُفْنِي عَنِ الْحَيَاةِ
 أَعْدَى عَدُوِّكَ أَذَى مَنْ وَقَفَتْ بِهِ
 تَخَافِرِ النَّاسِ وَأُفْصِحْهُمْ عَلَى دَخَلِ^(١)
 وَلِمَا رَجُلُ الدُّنْيَا وَوَاكِدُهَا
 مَنْ لَا يُعْمَلُ فِي الدُّنْيَا عَلَى رَجُلٍ
 وَحُسْنُ ظَنِّكَ بِالْأَيَّامِ مَعْجَزَةٌ^(٢)
 فَطَنٌ شَرًّا وَكُنْ مِنْهَا عَلَى وَجَلٍ
 غَاضَ الْوَفَاءَ وَقَاضَ الْغَدْرَ وَأَفْرَجَتْ
 مَسَافَةً أَخْلَفَ بَيْنَ الْقَوْلِ وَالْعَمَلِ
 وَشَانَ صِدْقَكَ عِنْدَ النَّاسِ كِذْبَهُمْ^(٣)
 وَهَلْ يُطَاقُ مُعْوجٌ مُعْتَدِلٍ
 إِنْ كَانَ يَنْجَعُ^(٤) شَيْءٌ فِي نَبَاتِهِمْ
 عَلَى الْمُهْودِ فَسَبَقُ السَّيْفِ^(٥) لِلْعَدَلِ

(١) الدخول : الغدر والخداع ، والمضى اصعب الناس - معاذرا - على ما به من

خداع وغدر (٢) أى عجز وتقصير (٣) ينجع : ينجع (٤) مثل يضرب

لمن يلوم به فوات وقت الغوم وأصله سبق السيف للعدل

يَاوَارِدًا سُورًا^(١) عَيْشِي كُلُّهُ كَدَرٌ
 أَفْقَعَتْ صَفُوكَ فِي أَيَّامِكَ الْأَوَّلِ
 فِيمَ أَفْتَحَاكَ لُجَّ الْبَحْرِ تَرْكَبُهُ
 وَأَنْتَ يَكْفِيكَ مِنْهُ مَصَّةُ الْوَشَلِ^(٢) ؟
 مَلِكُ الْقَنَاعَةِ لَا يُخْفَى عَلَيْهِ وَلَا
 يُحْتَاجُ فِيهِ إِلَى الْأَنْصَارِ وَالْخَوْلِ^(٣)
 تَوَجُّوْا الْبَقَاءَ بِدَارٍ لَا ثَبَاتَ لَهَا
 قَهْلَ سَمِعْتَ بِظُلٍّ غَيْرِ مُنْقَلٍ ؟
 وَيَاخَيْرًا عَلَى الْأَسْرَارِ مُطْلَعًا
 أَصْنَتَ فِي الصَّنْتِ مَنَجَاةً^(٤) مِنَ الزَّلَلِ
 قَدْ رَشَعُوكَ لِأَمْرِ لَوْ قَطِنْتَ لَهُ
 فَازِبًا بِنَفْسِكَ أَنْ تَرَى مَعَ الْهَمَلِ^(٥)

(١) السُّور : بقية كل شيء وهو في الأصل بقية الماء التي يبيعها الشارب في الأناة.

أو الخوض ، ثم استعير لبقية أي شيء كالي البيت . (٢) الوشل : الغليل من الماء.

(٣) الخول : خدم الرجل وحشمه . (٤) منجاة : مصدر ميمي : أي نجاة.

(٥) الهمل : الأبل للمسيبة ليلا ونهارا بلا راع ومنه المثل : اختلط المرعي بالهمل.

والمنى التي يقصده الشاعر : ترفع بنفسك أن تهرن بغيرك ممن هم دونك

وَقَالَ يُسَلِّى مُعِينُ الْمَلِكِ فَضْلَ أَقْدٍ فِي نَكْبَتِهِ وَيَحْضُهُ
عَلَى الصَّبْرِ :

تَصَدَّى وَلِلْحَيِّ الْمَنِيِّ رَحِيلُ
غَزَالَ أُمِّ^(١) الْمُقْلَتَيْنِ كَمِيلُ
تَصَدَّى وَأَمْرُ الْبَيْنِ قَدْ جَدَّ جَدُّهُ
وَزُمْتُ جِلَالُ وَأُسْتَقَلَّ حُمُولُ
وَفِي الصَّدْرِ مِنْ نَارِ الصَّبَابَةِ جَاحِمُ^(٢)

وَفِي الْخُلْدِ مِنْ مَاءِ الْجُفُونِ مَسِيلُ
غَزَالَ لَهُ مَرَعَى مِنَ الْقَلْبِ مُخْصِبُ
وَوَيْلٌ صَفِيقُ الْجَانِبَيْنِ ظَلِيلُ
تَنَاصَفَ فِيهِ الْحُسْنُ أَمَّا قَوَامُهُ
فَشَطْبُ^(٣) وَأَمَّا خَصْرُهُ فَتَحِيلُ
قَرِيبُ مِنَ الرَّائِيْنَ يُطْمِعُ قُرْبُهُ
وَلَيْسَ إِلَيْهِ لِلْمُحِبِّ سَبِيلُ

(١) أُمِّ : أسود (٢) الجاحم : البحر الشديد الاشتعال

(٣) الشطب : الطويل الحسن الخلق

إِذَا سَارَ لَحْظُ الْمَرْءِ ^(١) فِي وَجَنَاتِهِ
تَضَاعَلِ عِنْدَ الطَّرْفِ وَهُوَ كَكَيْلِ
وَلَمَّا أَسْتَقَلَّ الْحَيُّ وَأَنْصَدَعَتْ بِهِ
نَوَى عَنْ وَدَاعِ الطَّاعِنِينَ مَجْوَلِ
رَأْسِي ^(٢) لَنَا وَجْهٌ مِنْ أَلَدِّ يَرٍّ
وَصَنَاعَتِ عَلَيْنَا نَصْرَةٌ وَقَبُولِ
فَصَبْرًا مُعِينِ الْمَلِكِ إِنْ عَنِ ^(٣) حَادِثِ
فَمَقَابِئِ الصَّبْرِ الْجَمِيلِ جَمِيلِ
وَلَا تَيَاسَّنْ مِنْ صُنْعِ رَبِّكَ إِنَّهُ
صَمِيمٌ بِأَنَّ اللَّهَ سَوْفَ يُدِيلُ ^(٤)
فَإِنَّ اللَّيَالِي إِذْ يُزُولُ نَعِيمُهَا
تُبَشِّرُ أَنَّ النَّائِبَاتِ زُولِ
أَلَمْ تَرَ أَنَّ الشَّمْسَ بَعْدَ كُسُوفِهَا
هَلَّا مَنَظَرٌ يَعْنَى ^(٥) الْعَيُونَ صَقِيلُ ^(٦)

(١) في الديوان : إذا سافر الالحاظ (٢) في الديوان : تراعت لنا المع النعمة
(٣) أي بدا وظهر . (٤) يدبيل : يجهل الأمر متداولاً فيديك من غيرك (٥) في
الديوان : « لها صفحة تنفى » وأحسن من الروايتين أن تكون يعنى
(٦) صقييل : مجلو لامع .

وَأَنَّ الْهَلَالَ النَّضْوُ ^(١) يَغْمُرُ بَعْدَمَا
 بَدَأَ وَهُوَ شَخْتُ ^(٢) الْجَانِبَيْنِ ضَنْبِلُ
 وَلَا تَحْسَبَنَّ السَّيْفَ يَقْصُرُ كُلَّمَا
 تَعَاوَدَهُ بَعْدَ الْمَضَاءِ كُلُّهُ
 وَلَا تَحْسَبَنَّ الدَّوْحَ ^(٣) يُقْلَعُ كُلَّمَا
 يَحْمَرُّ بِهِ نَفْعُ الصَّبَا قِيمِيلُ
 فَقَدْ يَعْطِفُ الدَّهْرُ الْأَيُّ عِنَانَهُ
 فَيُشَقِّقُ عَلِيلُ أَوْ يُبَلِّغُ غَلِيلُ
 وَبِرْتَأَشُ ^(٤) مَقْصُوصُ الْجَنَاحَيْنِ بَعْدَهُ
 تَسَاقَطَ رِيشُ وَأَسْتَطَارَ نَسِيلُ ^(٥)
 وَيَسْتَأْنِفُ الْفُصْنُ السَّلِيبُ نَضَارَةً
 فَيُورِقُ مَا لَمْ يَمْتَوِرْهُ ذُبُولُ
 وَلِلْجَنَمِ مِنْ بَعْدِ الرَّجُوعِ ^(٦) اسْتِقَامَةٌ
 وَلِلْحِطِّ مِنْ بَعْدِ الذَّهَابِ قُفُولُ

(١) النضو : الغزيل : والمراد الضيف الضوء . (٢) الشخت : الدقيق الضامر لا يزال . (٣) الدوح : الشجر العظيم من أى الشجر كان واحده دوحه . (٤) ابرتاش الطائر : بنت ريشه ، وفلان : قوت حاله بعد ضعف وحسن تشبيها له بالطائر . (٥) نسيل : ما يسقط من الريش والصوف منه النسل (٦) قال في مفاتيح العلوم : رجوع الكواكب : هو سيرها طولاً على خلاف نضد البروج ، واستقامتها هو سيرها على نضد البروج .

وَبَعْضُ الرِّزَايَا يُوجِبُ الشُّكْرَ وَقُمْهَا
 عَلَيْكَ وَأَحْذَاثُ الزَّمَانِ تُشْكِلُ
 وَلَا فَرَوْا إِنْ أَخْنَتَ عَلَيْكَ فَأَتَمَّا
 يُصَادِمُ بِالْخَطْبِ الْجَلِيلِ جَلِيلُ
 وَأَيُّ قَنَاقٍ لَمْ تُرَنَّجْ^(١) كُمُومَهَا
 وَأَيُّ حُسَامٍ لَمْ يُصِبْهُ فُلُوقُ؟
 أَصَاتَ إِلَى الْآبَاءِ حَتَّى وَرَثَتَهَا^(٢)
 فَعِنْدَكَ أَصْنَانٌ هَا وَذُحُولُ
 وَصَارَفَتْهَا^(٣) فِيمَا أَرَادَتْ صُرُوفَهَا
 وَلَوْلَاكَ كَانَتْ تَنْتَحِي وَتَصُولُ
 وَمَا أَنْتَ إِلَّا السَّيْفُ يَسْكُنُ عِغْدَهُ
 لِيُرْدَى^(٤) بِهِ يَوْمَ الْمَزَالِ قَتِيلُ
 أَمَّا لَكَ بِالصَّدِّيقِ يُوسُفَ أَسْوَةٌ
 فَتَحْبِلُ وَطْءَ الدَّهْرِ وَهُوَ ثَقِيلُ؟

(١) لم ترَنَّجْ كمومها : تكسر ويترها الوهن والخلال - (٢) ورثتها : أصبتها يورث أو ذحل ، والذحول : العداوة والمقصد - (٣) في الديوان : وصارفتها . ومعنى الأول دالمتها ورددتها ، ومعنى الثاني : قاطمتها ؛
 (٤) كانت في الأصل « ليروى » وما غيرت إليه أنس بالقام

وَمَا غَضَّ مِنْكَ الْخَبْسُ وَالذِّكْرُ سَائِرُ
 طَلِيقٌ لَهُ فِي انْطَافِقَيْنِ زَمِيلٌ ^(١)
 فَلَا تُذْعِنَنَّ لِلْخَطْبِ آدَكَ ^(٢) نَفْلُهُ
 فَمِنْكَ لِلْأَمْرِ الْعَظِيمِ كَبُولُ
 وَلَا تَجْزَعَنَّ لِلْكَبْلِ ^(٣) مَسَكَ وَقَعُهُ
 فَإِنَّ خَلَاخِيلَ الرِّجَالِ كَبُولُ
 وَصُنْعُ اللَّيَالِي مَا عَدَّتْكَ سِبَاهُهَا
 وَلَئِنْ أَجْحَفْتَ بِالْعَالَمِينَ جَبِيلُ
 وَلَئِنْ أُمَرَأً تَعُدُّوا الْخَوَادِثُ عِرْصَتُهُ
 وَيَأْسَى لِمَا يَأْخُذُهُ لَبْخِيلُ
 وَقَالَ :

أَمَّا الْعُلُومُ فَقَدْ ظَفِرَتْ بِبُغْيَتِي
 مِنْهَا فَمَا أَحْتَاجُ أَنْ أُنْعَلَهَا

(١) الخافقين : الشرق والغرب . وزميل : أي سير وجهة والذكر سائر حال

(٢) أي تمل عليك (٣) الكبل : القيء .

وَعَرَفْتُ أَسْرَارَ الْخَالِقَةِ كُلِّهَا
 عَلِمًا أَنَاذَرُ لِي الْبَيْمَ الْمُظْلِمًا
 وَوَدِدْتُ هَرْمِسَ^(١) سِرِّ حِكْمَتِهِ الَّذِي
 مَا زَالَ ظَنًّا فِي الْغُيُوبِ مُرَجًّا
 وَمَلَكَتُ مِفْتَاحَ الْكُنُوزِ بِحِكْمَةٍ
 كَشَفْتُ لِي السِّرَّ الْخَفِي الْمُبْهِمًا
 لَوْلَا النَّقِيَّةُ^(٢) كُنْتُ أَظْهَرُ مُعْجَزًا
 مِنْ حِكْمَتِي تَشْفِي الْقُلُوبَ مِنَ الْعَمَى
 أَهْوَى التَّكْرُمَ وَالتَّظَاهَرَ بِالَّذِي
 عَلَّمْتُهُ وَالْعَقْلُ يَنْهَى عَنْهُمَا
 وَأُرِيدُ لَا أَلْقَى غَيْبًا مُؤِيرًا
 فِي الْعَالَمِينَ وَلَا لَيْبًا مُعْذِمًا^(٣)

(١) هرمس : رجل قيل كان أعلم أهل الدنيا في علم النجوم ، وقيل : هو إندريس ، أي أخنوخ ، وهو أول من رسم العلوم . وهرمس أيضا من ملوك مصر ، جمع كتبها كثيرة ، وسمى في بدء ترجمة التوراة على يد سيمون حبرا من اليهود . والمترجم من الحديث : ملايوتف على حقيقته (٢) النقية : الحذر والخوف من الله (٣) للمدم : للتغير

وَالنَّاسُ إِمَّا جَاهِلٌ أَوْ ظَالِمٌ
فَمَنْ أَطِيقُ تَكْرُمًا وَنَكْلُمًا؟
وَقَالَ :

أَيْكِيَّةٌ^(١) صَدَحَتْ شَجْوًا عَلَى فَنٍّ
فَأَشْعَلَتْ مَاخِبًا مِنْ نَارِ أَشْجَانِي
نَاحَتْ وَمَا فَقَدَتْ إِنْسًا وَلَا جُفْعَةً
فَذَكَرْتَنِي أَوْطَارِي^(٢) وَأَوْطَانِي
طَلِيقَةً مِنْ إِسَارٍ^(٣) أَلْهَمَ نَاعِمَةً
أَصْنَعَتْ تُجَدِّدُ وَجَدَ الْمُؤَنِقِ الْعَانِي^(٤)
تَشَبَّهَتْ بِي فِي وَجْدٍ وَفِي طَرَبٍ
هَيْمَاتٍ مَانَحْنُ فِي الْحَالَيْنِ سِيَانٍ
مَافِي حَسَاهَا وَلَا فِي جَفْنِهَا أَرَّ
مِنْ نَارِ قَلْبِي وَلَا مِنْ مَاءِ أَجْفَانِي

(١) أَيْكِيَّة : حمامة منسوبة إلى الأيكة ، وهي الشجرة اللثة ألغصانها

(٢) أوطاري : حوامي (٣) الإسار : الأسر (٤) العاني : الأسير الغيد

يَا رَبَّةَ الْبَيَانَةِ الْفَنَاءَ تَحْمَضُنِيهَا
 خَضِرَاءَ تَلْتَفُ أَغْصَانَا بِأَغْصَانِ
 إِنْ كَانَ نُوحُكَ إِسْعَادًا لِفُتْرٍ
 نَاهٍ عَنِ الْأَهْلِ تَمَحِيهِ بِهِجْرَانِ
 فَقَارِضِي إِذَا مَا أَعْتَادَنِي طَرَبُ
 وَجَدًا يَوْجِدُ وَسَلَوَانًا يُسْلَوَانِ
 مَا أَنْتَ مِنِّي وَلَا يَمْنِيكَ مَا أَخَذْتَ
 مِنِّي اللَّيَالِي وَلَا تَدْرِي مَا شَانِي
 سَكِي إِلَى السُّعْبِ إِسْعَادِي فَإِنْ لَهَا
 دَمْعًا كَدَمْنِي وَإِرْنَانًا^(١) كَارُونَانِي
 وَقَالَ :

أَقُولُ لِنِضْوِي^(٢) وَهِيَ مِنْ شَجْنِي خَلُوْ
 حَتَانِيكَ قَدْ أَذْمَيْتِ كُلِّي يَا نِضْوُ
 نَعَانِ أَقَاسِمِكَ الْهُمُومَ لِنَعْلَمِي
 يَا نَكَّ مِمَّا تَشْتَكِي كِبْدِي خَلُوْ

(١) الإرنان : الصياح مع بكاء (٢) نضوى : نالتى المزية ، والكلام : المرح

تُرِيدِينَ مَرَعَى الرِّيفِ وَالْبَدْوِ أَتُبْنِي
 وَمَا يَسْتَوِي الرِّيفُ الْعِرَاقِيُّ وَالْبَدْوُ
 هُنَاكَ هُبُوبُ الرِّيحِ مِثْلَكَ لَا عِيبُ
 وَمِثْلِي مَاءُ الْمَزْنِ مَوْرِدُهُ صَفْوُ
 وَمَحْجُوبُهُ لَوْ هَبَّتِ الرِّيحُ أَزَقَلْتُ^(١)
 إِلَيْهَا الْمَهَارَى بِالْعَوَالِي وَلَمْ يَلُودُوا
 صَبُونُ إِلَيْهَا وَهِيَ تَمْتُوعَةُ الْحِمَى
 خَتَامٌ ؟ أَصَبُو نَحْوَ مَنْ لَالَهُ نَحْوُ^(٢)
 هَوَى لَيْسَ يُسْلِي الْقُرْبُ عَنْهُ وَلَا النُّوَى
 وَشَجَوُ قَدِيمٍ لَيْسَ يُشْبِهُهُ شَجَوُ
 فَأَسْرُ وَلَا فَكٌ وَوَجْدٌ وَلَا أَسَى
 وَتُسَمُّ وَلَا بُرْءٌ وَتُسَكَّرُ وَلَا صَخَوُ
 عَنَاءٌ مَعْنً^(٣) وَهُوَ عِنْدِي رَاحَةٌ
 وَسَمٌ زُعَافٌ^(٤) طَعْمُهُ فِي فَيْ حُلُو

(١) أزلت : أسرعت . والمهاري : جمع مهري ، وهي إبل مملوكة إلى مرة بن حيدان

(٢) أي قصد (٣) عناء من : أي شديد بالغ (٤) سم زفاف : قاتل سريعاً

وَلَوْلَا اَلْمَوَى مَا شَاقَّنِي لَمَعُ بَارِقٍ
وَلَا هَدَّتْنِي شَجْوٌ وَلَا هَزَّتْنِي شَدْوٌ
وَقَالَ :

خَبَرُوهَا أَنِّي مَرِضْتُ فَقَالَتْ
أَضْنَى طَارِفًا شَكَا أَمْ تَلِيدًا ؟
وَأَشَارُوا بِأَن تَعُودَ^(١) وَسَادَى
فَأَبَتْ وَهِيَ تَشْتَهِي أَنْ تَعُودَا
وَأَتْنِي فِي خَفِيَّةٍ وَهِيَ تَشْكُو
رَقَبَةَ^(٢) الْحَيِّ وَالْمَزَارَ الْبَعِيدَا
وَرَأَتْنِي كَذَا فَلَمْ تَبَالِكْ
أَنْ أَمَالَتْ عَلَيَّ عِطْفًا^(٣) وَجِيدَا
ثُمَّ قَالَتْ لِزَيْبِهَا^(٤) وَهِيَ تَبْكِي
وَيُحْ^(٥) هَذَا الشَّبَابِ غَضًا جَدِيدَا

(١) أَنْ تَعُودَ وَسَادَى : أَي بَانَ زَوْرُنِي (٢) رَقَبَةُ : أَي مَرَايَةُ الْحَيِّ وَنَظْرُهُ
(٣) الْعِطْفُ : الْجَانِبُ (٤) زَيْبُهَا : التَّرَبُّبُ : مِنْ وَلَدَ مَلَكَ ، وَأَكْثَرُ
مَا يَسْتَعْمَلُ فِي الْمَوْتِ ، وَالْجَمْعُ أَتْرَابُ (٥) وَيُحْ كَلِمَةُ دَجْمَةٍ . وَيَكُونُ فِيهَا الرُّفْعُ عَلَى
الْإِبْتِدَاءِ إِذَا لَمْ تَصِفْ وَالتَّصْبُّ بِأَضْهَارِ فُلٍ إِذَا أَضْيَلْتَ أَيْ أَلْزَمَهُ أَقَّةً وَيَحْمِلُ وَرَجَدَ

زَوْزَةٌ مَا شَفَتْ عَلِيًّا وَلَكِنْ
 زَيْدَتْ جَمْرَةَ الْفُؤَادِ وَقُودًا
 وَتَوَلَّتْ بِحَسْرَةِ الْبَيْنِ تُخْفِي
 زَفَرَاتِ آيِنٍ إِلَّا صُعُودًا
 وَقَالَ :

أَنْظُرْ تَرَى الْجَنَّةَ فِي وَجْهِهِ
 لَا رَيْبَ فِي ذَلِكَ وَلَا شَكَّ
 أَمَا نَوَى فِيهِ الرَّحِيقَ^(١) الَّذِي
 خِتَامُهُ مِنْ خَالِهِ مِسْكُ

❦ — الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ الْحَسَنِ * ❦

أَبْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ يُونُسَ بْنِ بَحْرٍ بْنِ بَهْرَامَ بْنِ الْمَرْزُبَانِ
 ابْنِ مَاهَانَ بْنِ بَادَامَ بْنِ سَاسَانَ بْنِ الْحُرُونِ مِنْ وَلَدِ بَهْرَامَ

الحسين بن
علي المرفعة

(١) الخمر أو أطيهاها ، أو الخالط الصافي منها ، وأيضا : ضرب من الطيب ،
والمراد هنا الريق والغلاب

(*) ترجم له في كتاب وفيات الأعيان لابن خلكان جزء أول صفحة ١٥٥ قال :
ورأيت جماعة من أهل الأدب يقولون إن أبا علي هارون بن عبد العزيز الأندلسي
ألقى منه المثنى بصيدته التي أولها :

جُودَ مَلِكِ فَارِسَ ، أَبُو الْقَاسِمِ الْمَعْرُوفُ بِالْوَزِيرِ الْمَغْرِبِيِّ
 الْأَدِيبُ اللَّغَوِيُّ الْكَاتِبُ الشَّاعِرُ ، وَلَدَ نَجَرَ يَوْمَ الْأَحَدِ
 ثَالِثَ عَشَرَ ذِي الْحِجَّةِ ، سَنَةَ سَبْعِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ . وَحَفِظَ
 الْقُرْآنَ وَعِدَّةَ كُتُبٍ فِي النُّحْوِ وَاللُّغَةِ وَكَثِيرًا مِنَ الشُّعْرِ ،
 وَاتَّقَنَ الْحِسَابَ وَالْجُبْنَ وَالْمُقَابَلَةَ ، وَلَمْ يَبْلُغِ الْعُمُرَ أَرْبَعَةَ
 عَشَرَ ربيعًا ، وَكَانَ حَسَنَ الْخُلُقِ سَرِيعَ الْبَدِيعَةِ فِي النِّظْمِ
 وَالنَّثْرِ . وَلَمَّا قَتَلَ الْحَاكِمُ الْعُبَيْدِيُّ أَبَاهُ وَعَمَّهُ وَأَخُوهُ
 هَرَبَ مِنْ مِصْرَ ، فَلَمَّا بَلَغَ الرَّمْلَةَ اسْتَجَارَ بِصَاحِبِهَا حَسَّانَ
 ابْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ مُفَرِّجِ بْنِ دَغْفَلِ بْنِ الْجَرَّاحِ الطَّائِيَّ وَمَدَحَهُ
 فَأَجَارَهُ ، وَسَكَنَ جَائِشُهُ وَأَزَالَ خَوْفَهُ وَوَحْشَتَهُ ، فَأَقَامَ عِنْدَهُ

— أَمِنْ إِزْدِيَارِكُ فِي الدِّهْلِ الرَّبِيعِ —

إِذْ حَيْثُ كُنْتُ مِنَ الظُّلَامِ ضِيَاءَ

خله ثم إنى كشفت عنه فوجدته خال أبيه ، وأما هو فأمه بنت محمد بن إبراهيم
 ابن جعفر التهامي ذكره في أدب الخوارج ، وكان الوزير المذكور من الدهاة
 النافرين ولما قتل الحاكم صاحب مصر أباه وعمه وأخوه وهرب الوزير وصل إلى
 الرملة ، وذكر ابن خلكان تاريخه بعد ذلك إلى أن توفى بمياثرتين هند أبي نصر
 ابن مروان .

مُدَّةً أَفْسَدَ فِي خِلَالِهَا نَيْتَهُ عَلَى الْخَلَائِكِ صَاحِبِ مِصْرَ، ثُمَّ
 رَحَلَ عَنْهُ مُتَوَجِّهًا إِلَى الْحِجَازِ مُجْتَازًا بِالْبَلْقَاهِ مِنْ أَهْمَالِ
 دِمَشْقَ، فَلَمَّا وَصَلَ إِلَى مَكَّةَ أَطْمَعَ^(١) صَاحِبُهَا بِالْخَلَائِكِ
 وَتَمْلِكَةِ الدِّيَارِ الْيَصْرِيَّةِ، وَجَدَ فِي ذَلِكَ حَتَّى أَفْلَقَ الْخَلَائِكُ
 وَخَافَ عَلَى مُلْكِهِ، فَاضْطُرَّ إِلَى إِرْضَاهُ ابْنَ الْجَرَّاحِ صَاحِبِ
 الرَّمْلَةِ وَأَسْبَاغَتِهِ بِبَذْلِ الْأَمْوَالِ، حَيْثُ بَايَعَ صَاحِبُ مَكَّةَ
 أَبَا الْفَتْوحِ الْحَسَنَ بْنَ جَعْفَرٍ بِالْخِلَافَةِ، فَلَمَّا أَسْتَأْذَنَ الْخَلَائِكُ
 ابْنَ الْجَرَّاحِ هَرَبَ أَبُو الْفَتْوحِ إِلَى مَكَّةَ، وَهَرَبَ الْوَزِيرُ
 أَبُو الْقَاسِمِ إِلَى الْعِرَاقِ، وَقَصَدَ نَخْرَ الْمَلِكِ أَبَا تَغَالِبَ بْنَ
 خَلْفِ الْوَزِيرِ فَأَقَامَ عِنْدَهُ بِوَاسِطَةِ مُكْرَمٍ بَعْدَ أَنْ رَفَعَ
 عَنْهُ طَلَبَ الْقَادِرِ بِاللَّهِ لَهُ، حَيْثُ اتَّهَمَ أَنَّهُ وَرَدَ لِإِفْسَادِ
 الدَّوْلَةِ الْعَبَّاسِيَّةِ، فَلَمَّا تَوَفَّى نَخْرَ الْمَلِكِ مَقْتُولًا عَادَ الْوَزِيرُ
 الْمَغْرِبِيُّ إِلَى بَغْدَادَ، ثُمَّ شَخَّصَ إِلَى الْمَوْصِلِ فَاتَّفَقَ وَفَاةُ
 أَبِي الْحَسَنِ كَاتِبِ فِرَوَاشِ بْنِ هَانِيهِ أَمِيرِ بَنِي عُقَيْلٍ، فَتَوَلَّى

(١) أطمع: أغرى

الِكِتَابَةِ مَكَانَهُ وَوَزَرَ^(١) لِقِرْوَاشٍ، ثُمَّ وَزَرَ بَعْدَ حِينٍ
لِمُشْرِفِ الدَّوْلَةِ بْنِ بُيُوتِهِ مَسْكَانَ مُؤَيَّدِ الْمَلِكِ أَبِي عَلِيٍّ، ثُمَّ
فَارَقَ مُشْرِفَ الدَّوْلَةِ وَعَادَ إِلَى خِدْمَةِ مَخْذُومِهِ الْأَوَّلِ
قِرْوَاشٍ، ثُمَّ تَجَدَّدَ لِلْقَادِرِ سُوءُ رَأْيٍ فِيهِ، فَفَارَقَ قِرْوَاشًا
مُتَوَجِّهًا إِلَى دِيَارِ بَكْرٍ، فَوَزَرَ فِيهَا لِسُلْطَانِهَا أَحْمَدَ بْنِ
مَرْوَانَ، وَأَقَامَ عِنْدَهُ إِلَى أَنْ تُوُفِيَ فِي ثَالِثِ عَشَرَ مِنْ شَهْرِ
رَمَضَانَ سَنَةِ ثَمَانِي عَشْرَةَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ، وَكَانَتْ وَفَاتُهُ
بِمِيفَارِيقِينَ، وَحُمِلَ بِوَصِيَّةٍ مِنْهُ إِلَى الْكُوفَةِ وَدُفِنَ بِهَا فِي
تُرْبَةِ مُجَاوِرَةِ لِشَهِدِ عَلِيٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - وَأَوْصَى أَنْ
يُكْتَبَ عَلَى قَبْرِهِ:

كُنْتُ فِي مَفْرَةِ الْغَوَايَةِ^(٢) وَالْجَهْدِ

لِإِمْقِيَاءِ خَفَاتِ مِيٍّ قَدُومٍ

نُبْتُ مِنْ كُلِّ مَا نَمَّ فَعَسَى يُبْدَ

حَيَّ بِهَذَا الْحَدِيثِ ذَلِكَ الْقَدِيمِ

(١) وزر : صار وزيراً (٢) الغواية : الضلال

بَعْدَ خَمْسٍ وَأَرْبَعِينَ لَقَدْ مَا

طَلْتُ^(١) إِلَّا أَنْ الْغَرِيمَ كَرِيمَ

وَلِلْوَزِيرِ أَبِي الْقَاسِمِ رِوَايَةٌ عَنِ الْوَزِيرِ أَبِي الْفَضْلِ جَعْفَرِ
ابْنِ الْفَضْلِ بْنِ الْفَرَّاتِ الْمَعْرُوفِ بِابْنِ خِزَابَةَ، حَكَى عَنْهُ
بِسَنَدِهِ إِلَى الْمَدَائِنِيِّ أَنَّهُ قَالَ : كَانَ رَجُلٌ بِالْمَدِينَةِ مِنْ بَنِي
مُسْلِمٍ يُقَالُ لَهُ جَعْدَةُ، كَانَ يَتَعَدَّدُ إِلَيْهِ النِّسَاءُ بِظَهْرِ الْمَدِينَةِ
فَيَأْخُذُ الْمَرْأَةَ فَيَعْقِلُهَا إِلَى الْحِيطَانِ وَيُنْثِيَتِ الْعِقَالُ، فَإِذَا
أَرَادَتْ أَنْ تَتَّبِ سَقَطَتْ وَتَكْشِفَتْ، فَيُلَاحِظُ ذَلِكَ قَوْمًا فِي
بَعْضِ الْمَغَارِي فَكَتَبَ رَجُلٌ مِنْهُمْ إِلَى مُهَرَّ - رَضِيَ
اللهُ عَنْهُ - يَهْدِيهِ الْأَثَبَاتِ :

أَلَا أَلْبِغُ أَبَا حَفْصٍ رَسُولًا

فَدَا لَكَ مِنْ أَخِي ثِقَةً إِذَا رَى^(٢)

قَلَامِنَا^(٣) - هَذَاكَ اللهُ - إِنَّا

شَغِلْنَا عَنْكُمْ زَمَنَ الْحِصَارِ

(١) ماطت : سوفت (٢) إزارى : يريد نفسه (٣) منصوب على الاستغراء وقد

لِمَنْ قَامَ^(١) تَرَكْنَ مُعَقَّلَاتِ
 قَفَا^(٢) سَلَعٍ يُغْتَلِفُ الْبِحَارِ^(٣)
 يَعْقَلُهُنَّ جَعْدَةٌ مِنْ سُلَيْمٍ
 وَيَنْسَ مُعَقِّلُ الدَّوْدِ^(٤) الطَّوَارِ
 يَعْقَلُهُنَّ أَيْضُ شَيْطَانِي^(٥)
 مُعَرٍّ يَبْتَغِي بَسَطَ الْعَرَارِ^(٦)
 فَلَمَّا فَرَّ عُمَرُ الْأَنْبِيَاءَ قَالَ: عَلَى بِجَعْدَةٍ مِنْ سُلَيْمٍ
 فَأَنَوَّهُ بِهِ، فَكَانَ سَعِيدٌ يَقُولُ: إِنِّي لِنِي الْأَغْلِيمةِ إِذَا جَرُوا
 جَعْدَةٌ إِلَى عُمَرَ، فَلَمَّا رَأَاهُ قَالَ: أَشْهَدُ أَنَّكَ شَيْطَانِي كَمَا
 وَصَفْتَ، فَضَرَبَهُ مِائَةً وَقَفَّاهُ إِلَى حُصَانٍ. وَمِنْ شِعْرِ
 الْوَزِيرِ الْمَغْرِبِيِّ:

(١) قَامَ جمع قَامَ: وهي من الأبل: الشاة ويريد بها النساء، ومعقلات: يريد مقيدات بالقال عند قفا سلع، وقفا ظرف لأمثاته إلى المكان أي: وأخر هذا المكان، ومعقلات كانت بالأصل «معقلات» (٢) كانت في الأصل «قفا» (٣) كانت في الأصل «التجار» وفي اللسان البحار يريد بها المستقعات المائية والمنخفض من الأرض (٤) الدود: من الأبل ما بين الثلاث إلى المر، (٥) الشيطاني: الطويل الجسم النقي من الناس والخيول والأبل (٦) المر: الرجل الذي يسر قوماً أي يدخل عليهم مكروهاً يطمعهم به، والعرار بالغصم، الاثم والجناية

خَفِ اِلَهَ وَاسْتَدْفِعْ سُلْطَاهُ وَشَغَطَهُ
 وَسَائِلُهُ فِيمَا تَسْأَلُ اِلَهَ تُعْطُهُ
 فَمَا تَقْبِضُ الْاَيَّامُ فِي نَيْلِ حَاجَةٍ
 بَنَانُ قَتَى اَبْدَى اِلَى اِلَهٍ بَسَطَهُ
 وَكُنْ بِالَّذِي قَدْ خُطَّ بِاللُّوْحِ رَاضِيًا
 فَلاَ مَهْرَبُ مِمَّا قَضَاهُ وَخَعَلَهُ
 وَلِنْ مَعَ الرِّزْقِ اشْتِرَاطُ الْاِيَّامِ^(١)
 وَقَدْ يَتَعَدَّى^(٢) اِنْ تَعَدَّيْتَ شَرْطَهُ
 وَلَوْ شَاءَ اَلْتَقَى فِي فَمِ الطَّيْرِ قُوَّتُهُ
 وَلَكِنَّهُ اَوْحَى اِلَى الطَّيْرِ لَقَطَهُ^(٣)
 اِذَا مَا احْتَمَلَتْ الْعِيبَ فَاَنْظُرْ قُبَيْلَ اَنْ
 تَنْوُ بِهِ اَلَّا تَرَوْمَ حَطَّ هُ
 وَافْضَلُ اَخْلَاقِ الْفَتَى الْعِلْمُ وَالْحِجَا
 اِذَا مَا صُرِفُ الدَّهْرِ اَخْلَقْنَ مِرْطَهُ^(٤)

(١) مراده بالانتماس للعدل (٢) يتعدى : أصله . يتعداك : أى يتجاوزك
 ويتخطى عنك (٣) يريد أن الله لو أراد لبث الطير رزقها ولكنه ألهمها أن
 تعمل لتقطع (٤) المرط : كساء تغطيه المرأة على رأسها وتختلف به ، والمراد هنا مطلق .
 كساء وأخلقن : أبليت « عبد الحاتق »

فَمَا رَفَعَ الدَّهْرُ أَمْرًا عَنْ عَهْلِهِ
بَيَّضَ التُّقَى وَالْعِلْمَ إِلَّا وَحْطَهُ^(١)

وَقَالَ :

حَلَقُوا شَعْرَهُ لِيَكْسُوهُ قُبْحًا
فَصَيَّرَ مِنْهُمْ عَلَيْهِ وَشَعًا
كَانَ صُبْحًا عَلَيْهِ لَيْلٌ بِهِمْ
فَمَحَوْا كَيْلَهُ وَأَبْقَوْهُ صُبْحًا

وَقَالَ :

لِي كُلَّمَا أُتِيسَمَ النَّهَارُ تَعَلُّهُ
يُحَدِّثُ مَا شَاءَ قَلْبِي شَأْنُهُ^(٢)
فَإِذَا الدُّجَى وَاقَى وَأَقْبَلَ جُنْحُهُ
فَهُنَاكَ يَذْرى الهمُّ آيْنَ مَكَانُهُ

وَقَالَ :

إِذَا مَا الْأُمُورُ اضْطَرَبْنَ أُعْتَلَى
صَفِيَّةٌ يُضَامُ الْعَمَلُ بِاعْتِلَائِهِ

(١) أي غطس من قدره (٢) يريد أن حله لا يتخطى با أهاء

كَذَا الْمَاءَ إِنْ حَرَّكَتَهُ يَدٌ
 طَفَا عَمِيرٌ^(١) رَأْسٌ فِي إِيَّانِهِ
 وَقَالَ :

أَرَى النَّاسَ فِي الدُّنْيَا كَرَاعٍ تَنَكَّرَتْ
 مَرَايِسِهِ حَتَّى لَيْسَ فِيهِنَّ مَرْعٌ
 فَمَاءٌ بِلاَ مَرْعَى وَمَرْعَى بِغَيْرِ مَا
 وَحَيْثُ رَوَى مَاءٌ وَمَرْعَى فَمَسْبُوعٌ^(٢)
 وَقَالَ :

سَاءَ عَرِضٌ كُلُّ مَنَزِلَةٍ تَعْرِضُ دُونَهَا الْعَطَبُ
 فَإِنْ أَسْلَمَ رَجَعْتُ وَقَدْ ظَفَرْتُ وَأَنْجَحَ^(٣) الطَّلَبُ
 وَإِنْ أَعْطَبَ فَلَا هَجَبٌ لِكُلِّ مَنِيَّةٍ سَبَبُ
 وَقَالَ .

لَوْ كُنْتُ أَهْرَفُ فَوْقَ الشُّكْرِ مَنَزِلَةٌ
 أَعْلَى مِنَ الشُّكْرِ عِنْدَ اللَّهِ فِي الثَّمَنِ
 إِذَا مَنَحْتُكَ مَنِي مَهْدِيَّةً
 حَذُوا^(٤) عَلَى حَذْوِ مَا وَالَيْتَ مِنْ حَسَنِ

(١) مكر فاعل طفا (٢) مسبح ومسبح : أرض تكثر فيها المياه

(٣) أنجح : صار ذا نجاح . (٤) حذوا : مثالا

وَقَالَ :

أَقُولُ لَهَا وَالْعَيْشُ تُحْدَجُ^(١) لِلشَّرَى
 عِدِّي لِفَقْدِي مَا اسْتَطَعْتُ مِنَ الْعَبْرِ
 سَأُنْفِقُ رِيْعَانِ الشَّيْبَةِ آفِقًا^(٢)
 عَلَى طَلَبِ الْعَلِيَاءِ أَوْ طَلَبِ الْأَجْرِ
 أَلَيْسَ مِنَ الْخُسْرَانِ أَنْ لِيَالِيَا
 نَمْرٌ بِلا نَفْعٍ وَتُحْسَبُ مِنْ عُمَرَى
 وَقَالَ :

أَلَذُّهُ سَهْلٌ وَصَعْبٌ وَالْعَيْشُ مُرٌّ وَعَذْبٌ
 فَانْكَسِبَ بِمَالِكَ حَمْدًا فَلَيْسَ كَلْحَمْدٍ كَسْبٌ
 وَمَا يَدُومُ سُرُورٌ فَأَغْنَمَ^(٣) وَقَلْبُكَ رَطْبٌ

وَقَالَ :

مِنْ بَعْدِ مُلْكِي دُمْتُ أَنْ تَغْدِرُوا
 مَا بَعْدَ قُرْفَةٍ مَا مَلَكَتُ نَحِيرُ

(١) تحدج : يشد عليها الحبلج — وهو مركب النساء كلفحة والجل أيضا

(٢) آفقا : مستأفقا أى مبتدئا ذلك (٣) كانت لى الاصل « فاعثم » ولعل

المراء بها فاعثم حياتك وقلبك مملوء بالآيمان

رُدُّوا الْفُؤَادَ كُلَّ عَهْدْتُمْ لِإِحْسَا
وَلَطَرَنِي السَّاهِي الْكَرَى ثُمَّ أَهْرُوا
وَقَالَ :

لَا تُشَاوِرْ مَنْ لَيْسَ يُعْفِيكَ وَدَا
إِنَّهُ غَيْرُ سَالِكٍ بِكَ قَعْدَا
وَأَسْتَشِيرُ فِي الْأُمُورِ كُلِّ لَبِيبٍ
لَيْسَ يَا لُوكَ^(١) فِي النَّصِيحَةِ جُهْدَا
وَقَالَ :

تَأَمَّلْ مَنْ أَهْوَاهُ مُفَرَّةٌ خَاتِمِي
فَقَالَ بِلُطْفٍ لَمْ تَجَنَّبْتَ أَحْمَرَةً ؟
فَقُلْتُ : لَعَمْرِي كَانَ أَحْمَرًا لَوْهُ
وَلَكِنْ سَقَايَ حَلَّ فِيهِ فَعَبَرَهُ

وَقَالَ :
إِنِّي أَبْشُكَ مِنْ حَدِيدٍ
بِحَى وَالْحَدِيثُ لَهُ شُجُونُ

(١) ليس يالوك الخ : أى لا يترك شيئاً من طاقته إلا بذله في نصيحة

فَارَقْتُ مَوْضِعَ مَرْقَدِي
 كَيْلًا فَفَارَقَنِي السُّكُونُ
 قُلْ لِي فَأَوَّلُ لَيْلَةٍ
 فِي الْقَبْرِ كَيْفَ تَرَى ^(١) أَمْ كُونُ؟

﴿ ٦ - الحسين بن عبد الله بن أحمد * ﴾

أَبْنُ عَبْدِ الْجَبَّارِ الْأَمِيرُ أَبُو الْفَتْحِ الْمَعْرُوفُ ابْنُ
 أَبِي حُصَيْنَةَ الْمَعَرِّي، الْأَدِيبُ الشَّاعِرُ، تُوِّفِيَ بِسُرُوجَ ^(٢)
 فِي مُنْتَصَفِ شَعْبَانَ سَنَةِ سَبْعٍ وَخَمْسِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ .
 وَكَانَ سَبَبَ تَقْدِيمِهِ وَتَوَالِهِ ^(٣) الْإِمَارَةَ: أَنَّ الْأَمِيرَ تَاجَ الدَّوْلَةِ
 ابْنَ مِرْدَاسٍ أَوْفَدَهُ إِلَى حَضْرَةِ الْمُسْتَنْصِرِ الْعَبِيدِيِّ رَسُولًا
 سَنَةَ سَبْعٍ وَثَلَاثِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ، فَمَدَحَ الْمُسْتَنْصِرَ بِقَصِيدَةٍ
 قَالَ فِيهَا:

الحسين بن
 عبد الله
 المعري

(١) كيف ترى ؟ : بالبناء للجھول : كيف تظن (٢) سروج : فلول :

بلدة قريبة من حران . (٣) التوال : العطاء واستعمله هنا بمعنى الليل

(*) لم تفرح من ترجم له سوى بالوث فيها رجعتا إليه من مظان

ظَهَرَ الْهُدَى وَتَجَمَّلَ الْإِسْلَامُ
 وَأَبْنُ الرَّسُولِ خَلِيفَةُ وَإِمَامُ
 مُسْتَنْصِرٌ بِاللَّهِ لَيْسَ يَفُوتُهُ
 طَلَبٌ وَلَا يَمْتَنَسُ^(١) عَنْهُ مَرَامُ
 حَاطَ الْعِبَادَ وَبَاتَ يُسْهِرُ عَيْنَهُ
 وَعُيُونُ سُكَّانِ الْبِلَادِ نِيَامُ
 خَصَرُ الْإِمَامِ أَبِي تَمِيمٍ كَعْبَةٌ
 وَيَعِينُهُ دُرُكْنٌ لَهَا وَمَقَامُ
 كَوْلَا بَنُو الزَّهْرَاءِ مَا عُرِفَ النَّقِيُّ
 فِينَا وَلَا تَبِعَ الْهُدَى الْأَقْوَامُ
 يَا آلَ أَخِي ثَبَّتْ أَقْدَامَكُمْ
 وَتَوَلَّوْا كَيْدَ بَعْدَاكُمْ الْأَقْدَامُ
 لَسْتُمْ وَغَيْرُكُمْ سَوَاءٌ ، أَنْتُمْ
 لِلدِّينِ أَرْوَاحُ وَهُمْ أَجْسَامُ

(١) يمتنص : يستمع ويشتد ويتبع

يَا آلَ طَهَ حُبُّكُمْ وَوَلَاؤُكُمْ
 فَرَضْتُ وَإِنْ عَذَلَ اللُّعَاةُ^(١) وَلَا مَوَا^(٢)
 وَهِيَ طَوِيلَةٌ . ثُمَّ مَدَحَهُ سَنَةَ خَمْسِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ ،
 فَوَعَدَهُ بِالْإِمَارَةِ ، وَأَنْجَزَ لَهُ وَعْدَهُ سَنَةَ إِحْدَى وَخَمْسِينَ ،
 فَتَسَلَّمَ سِجِلَّ الْإِمَارَةِ مِنْ يَدَيِ الْخَلِيفَةِ فِي رَبِيعِ
 الْآخِرِ مِنَ السَّنَةِ ، فَمَدَحَهُ بِقَصِيدَةٍ مِنْهَا :
 أَمَّا الْإِمَامُ فَقَدْ وَفَى بِعَقَالَةٍ
 صَلَّى الْإِلَهَ عَلَى الْإِمَامِ وَالْإِلَهَ
 لَدُنَا بِجَانِبِهِ فَعَمَّ بِفَضْلِهِ
 وَبَيَّذَلَهُ وَبَصَفَوهُ وَجَمَّالَهُ
 لَا خَلْقَ أَكْرَمَ مِنْ مَعْدٍ شَيْعَةٍ
 تَحْمُودُهُ فِي قَوْلِهِ وَقَعَالِهِ

(١) اللعانة : جمع اللعنة ، وهو من يلوم غيره (٢) كنت أظن أن الشعر في هذه الفترة من الزمن تكون مائة أسي ، وخيالاته أبداع ، ولكن المتتبع لشعر صاحب الترجمة يراه لا يدل إلى شيء من هذين ، إذ تفكيره عادي ولا روعة لا سلوه حتى نجد ما ينشئ من الشعر ولكن هذا نظم لحب « عبد الحافظ »

فَاقْصِدْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَمَا تَرَى
 بُؤْسًا وَأَنْتَ مُظْلَلٌ بِظِلَالِهِ
 زَادَ الْإِمَامُ عَلَى الْبُحُورِ بِفَضْلِهِ ^(١)
 وَعَلَى الْبُدُورِ بِجُسْنِهِ وَجَمَالِهِ
 وَعَلَا سَرِيرَ الْمَلِكِ مِنْ آلِ الْهُدَى
 مَنْ لَا تَحْرُ الْقَاحِشَاتُ بِبَالِهِ
 أَنْفَرُ وَالْتَأَيِدُ فِي أَعْلَامِهِ
 وَمَكَارِمُ الْأَخْلَاقِ فِي سِرْبَالِهِ ^(٢)
 مُسْتَقْنِعٌ بِاللَّهِ صَنَاقَ زَمَانِهِ
 عَنْ شِبْهِهِ وَنَظِيرِهِ وَمِثَالِهِ
 وَكَانَ الَّذِي سَمَى فِي تَأْمِيرِهِ وَكَتَبَ لَهُ سِجِلَّ الْإِمَارَةِ

(١) بنده : بطلانه وكرمه ولعل أصلها : بفيضه (٢) السربال : التيسير
 أو الدرع ، أو كل ما يلبس ، والجمع سراويل — ويبدل ليل ترى أسوأ صبيراً
 من الشطر الثاني أين هذا من قول الآخر
 إن الساحة والمروعة والندی في قبة ضربت على ابن الحشرج
 وليس هذا موضع التند ، فإن أكثر الأبيات مسرود سرداً

أَبُو عَلِيٍّ صَدَقَ بْنَ إِسْمَاعِيلَ بْنِ فَهْدٍ الْكَاتِبُ، فَمَدَحَهُ الْأَمِيرُ
أَبُو الْفَتْحِ بِقَصِيدَةٍ مِنْهَا :

قَدْ كَانَ صَبْرِي عَيْلٍ فِي طَلَبِ الْمَلَا
حَتَّى اسْتَنْدْتُ إِلَى ابْنِ إِسْمَاعِيلَا
فَطَفِرْتُ بِالْخَطَرِ الْجَلِيلِ وَلَمْ يَزَلْ
يُخَوِّي الْجَلِيلُ مِنْ اسْتِعَانِ جَلِيلَا
تَوَلَّى الْوَزِيرُ أَبُو عَلِيٍّ لَمْ أَجِدْ
أَبَدًا إِلَى الشَّرَفِ الْعَلِيِّ سَيِّلَا
إِنْ كَانَ رَبُّ الدَّهْرِ قَبِحَ مَا مَعَى
عِنْدِي فَقَدْ صَارَ الْقَبِيحُ جَمِيلَا
وَأَجَلَ مَا فَعَلَ^(١) الرِّجَالُ صَلَاتُهُمْ^(٢)
لِلرَّاعِيَيْنِ الْعِزِّ وَالْتَبْخِيلَا
الْيَوْمَ أَذْرَكْتُ الَّذِي أَنَا طَالِبُ
وَالْأَمْسَ كُلَّ طَلَابُهُ تَعْلِيلَا

(١) ن الاصل جل (٢) خبر أجل

وَقَالَ يَمْدَحُ أَسَدَ الدَّوْلَةِ عَطِيَّةَ بْنَ صَالِحٍ بْنِ مِرْدَاسٍ :
 سَرَى طَيْفُ هِنْدٍ وَالْمَطِيُّ بِنَا تَسْرَى
 فَأَخْفَى دُجَى لَيْلٍ وَأَبْدَى سَنَا بَفْسِرِ
 خَلِيلٍ فُكَّافِي مِنَ الهمِّ وَأَذْكَبَا
 فَجَاحَ الْبُوكَادَى الثُّمْرِ فِي الثُّوبِ الثُّمْرِ^(١)
 إِلَى مَلِكٍ مِنْ عَائِدٍ لَوْ تَمَنَّلَتْ
 مَنَاقِبُهُ أَغْنَتْ عَنِ الْأَنْجُمِ الزُّهْرِ
 إِذَا نَحْنُ أَتَيْنَا عَلَيْهِ تَلَفَّتْ
 إِلَيْنَا الْمَطَايَا مُصْنِفَاتٍ إِلَى الشُّكْرِ
 وَفَوْقَ سَرِيرِ الْمَلِكِ مِنْ آلِ صَالِحٍ
 فَتَى وَلَدَتْهُ أُمُّهُ كَيْلَةَ الْقَدْرِ^(٢)
 فَتَى وَجْهَهُ أَبْهَى مِنَ الْبَدْرِ مَنْظَرًا
 وَأَخْلَافُهُ أَشْهَى مِنَ الْمَاءِ وَأَعْلَمُ^(٣)

(١) الثمر : الكثرة (٢) ويد : نهل المولود ليلة القدر يحس بهي ؟
 الحق أن المولود في هذه الليلة هو من كل صنف في العالم ملك وسوقة ، وكرم
 ويخيل ، ووضيح ورفيع ، ليس كذلك ؟ « عبد الخالق »
 (٣) إنما يشبه بالماء والخر في اللذة وفي الاشتباه ، الرقيق من المحبوبة لا الأخلاق .

أبا صالحٍ أَشْكُو إِلَيْكَ نَوَائِبًا
 عَذَّتْنِي كَمَا يَشْكُو النَّبَاتُ إِلَى الْقَطْرِ
 لِنَنْظَرٍ مَحْجُوزٍ نَظَرَةً إِنْ نَفَارَتْهَا
 إِلَى الْمَصْغَرِ تَجَرَّتِ الْعُيُونُ مِنَ الْمَصْغَرِ
 وَفِي الدَّارِ خَلْفِي صَبِيَّةٌ قَدْ تَرَكَتُهُمْ
 يُطْلُونَ^(١) لِمُطَالَلِ الْفَرَاحِ مِنَ الْوَكْرِ
 جَنَيْتُ عَلَى رُوحِي بِرُوحِي جَنَائَةً
 فَأَقْلَمْتُ ظَهْرِي بِالَّذِي خَفَّ مِنْ ظَهْرِي
 فَهَبْ هَبَةً يَبْقَى عَلَيْكَ ثَنَائُهَا
 بَقَاءَ النُّجُومِ الطَّالِمَاتِ الَّتِي تَسْرِي

قَالَ الْأَمِيرُ أَسَامَةُ بْنُ مُنْقِذٍ : فَلَمَّا فَرَغَ مِنْ إِنْشَادِهِ
 أَحْضَرَ الْأَمِيرُ أَسَدُ الدَّوْلَةِ الْقَاضِيَّ وَالشُّهُودَ ، وَأَشْهَدَ عَلَى
 نَفْسِهِ بِتَمْلِيكِ الْأَمِيرِ أَبِي الْفَتْحِ بْنِ أَبِي حُصَيْنَةَ صَبِيغَةً مِنْ

(١) يطلون : يصفرون ، ووجه الشبه في هذا الشعر من البيت أنهم منتفون
 إلى أبيهم شوق الفرح إلى أمه إذا أمال من وكره ينتظرها « هب الخالق »

ضِيَاعِهِ لَهَا أَرْتَقَا^(١) كَبِيرٌ ، وَأَجَاذَهُ فَأَحْسَنَ جَائِزَتَهُ
فَأَتَرَى وَتَحُولَ^(٢) . وَلَمَّا مَلَكَ مُحَمَّدُ بْنُ نَصْرِ بْنِ صَالِحٍ
أَبْنِ مِرْدَاسٍ حَلَبَ سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَخَمْسِينَ وَأَرْبَعِيائَةٍ ،
مَدَحَهُ بِقَصِيدَةٍ مِنْهَا :

كُنْتُ مَلَامَكَ فَالْتَبَرْتُ بِحُجْبٍ يَكْفِينِي
أَوْ جَرَّبِي بَعْضَ مَا أَتَقَى وَلَوْ مِيسِي
بِرَمْلِ يَبْرِينَ^(٣) أَصْبَحْتُمْ فَهَلْ عَلِمْتَ
رِمَالُ يَبْرِينَ أَنَّ الشُّوقَ يَبْرِينِي
أَهْوَى الْجَسَانَ وَخَوْفُ اللَّهِ يَرُدُّعِي
عَنِ الْهَوَى وَالْمَبُوءُ النَّجْلُ تَغْوِينِي
مَا بَالُ أَسْمَاءَ تَلْوِينِي^(٤) مَوَاعِدَهَا
أَسْكُلُ ذَاتَ جَمَالٍ ذَاتُ تَلْوِينٍ ؟

(١) في الأصل « ارتقا » (٢) تحول : كثر ماله (٣) موضع بمخاء الاحساء
من استقاع البحرين وهناك الرمل الموصوف بالكثرة ، وفي اللغة الاحساء جمع
حصى وهو غلط فوله رمل يجمع ماء المطر ، وكلا نزعتهما دلوا على أخرى
وتطلق الاحساء على مواضع مختلفة منها احساء خرافاء بسيف البحرين ،
واحساء بنى سعد بمخاء هجر ، واحساء بنى وهب (٤) تلوينى : تخطى

كَانَ الشَّبَابُ إِلَى هِنْدٍ يُقَرِّبُنِي
 وَشَابَ رَأْسِي فَصَادَ الْيَوْمَ يُقْصِنِي
 يَا هِنْدُ إِنْ سَوَادَ الرَّأْسِ يَصْلُحُ لِلذِّ
 دُنْيَا وَإِنْ بَيَاضَ الرَّأْسِ لِلدِّينِ
 لَسْتُ أَمْرًا غَيِّبَةً ^(١) الْأَحْرَارِ مِنْ شَيْبَى
 وَلَا النَّبِيَّةُ مِنْ طَبْعِي وَلَا دِينِي
 دَفَنِي وَحِيدًا أَعَانِي الْعَيْشَ مُنْفَرِدًا
 فَبَعْضُ مَعْرِفَتِي بِالنَّاسِ نَكْفِي
 مَا خَرَّنِي وَدَفَاعُ اللَّهِ يَمُصُّنِي
 مَنْ بَاتَ يَهْدُمُنِي فَالَهُ يُبْنِي
 وَمَا أَبَالِي وَمَرْفُ ^(٢) الدَّهْرِ يُسْخِطُنِي
 وَسَيِّبُ نَعْمَاكَ يَا ابْنَ الْعَبِيدِ ^(٣) يُؤْصِنُنِي
 أَبَا سَلَامَةَ عَيْشٍ وَأَسْلَمَ حَلِيفَ عَلَا
 وَمُسَوِّدٍ بِشُعَاعِ الشَّمْسِ مَقْرُونِ ^(٤)

(١) النبية : ذكر الناس بما يكرهون والتشجيع عليهم ، والنبية : السبي بين
 الناس بالفساد وحبهم (٢) صرف الدهر : حداثته ونوبه (٣) العبد :
 جمع أصيد : وهو الذي يرفع رأسه كبرا ومن هنا سمي الملوك صيدا في أكثر
 العصور (٤) أى يشبه شعاع الشمس في علو قدره وسؤدده ولي أنه يرد
 الناس جميعاً .

أَشْنَأُ^(١) عِدَاكُمْ وَأَهْوَى أَنْ أَدِينَكُمْ

فَلَمَّعِدَى دِينَهُمْ فِيكُمْ وَلِي دِينِي
فَلَمَّا أَمَّ^(٢) إِنْشَادَهَا قَالَ لَهُ تَمَنٍّ، قَالَ: أَعْنَى أَنْ أَكُونَ
أَمِيرًا، بَعَثَهُ أَمِيرًا يَجْلِسُ مَعَ الْأَمِيرِ، وَيُخَاطَبُ بِالْأَمِيرِ
وَقَرْبَهُ، وَقَدْ تَقَدَّمَ أَنَّ الْإِمَارَةَ وَجَّهَتْ إِلَيْهِ سَنَةً إِحْدَى
وَحَمْسِينَ مِنْ دِيوَانِ السُّنْتَصِيرِ بِعَصَرٍ، وَلَا مُنَافَاةَ بَيْنَ
الرَّوَايَتَيْنِ، إِذْ يَكُونُ تَوْجِيهُ الْإِمَارَةِ إِلَيْهِ مِنَ
الْأَمِيرِ مُحَمَّدِ بْنِ نَعْرِ نَالِيًا لِتَوْجِيهِهَا إِلَيْهِ مِنْ جَانِبِ
السُّنْتَصِيرِ وَمُؤَكَّدًا مُؤَيَّدًا لَهُ، وَوَهَبَهُ^(٣) صَاحِبُ حَلَبَ
مُحَمَّدُ أَيْضًا مَكَانًا مَحَلَّبَ بِحِجَاهِ حَمَامِ الْوَاسَانِي بَعَثَهُ دَارًا
وَزَخْرَفَهَا، فَلَمَّا تَمَّ بِنَاؤُهَا نَقَشَ عَلَى دَائِرَةِ الدَّرَازِينِ فِيهَا:
دَارُ بَنَيْنَاهَا وَعَشْنَا بِهَا

فِي دَعَا مِنْ^(٤) آلِ مِرْدَاسٍ

(١) أَشْنَأُ : أَصْلُهُ أَشْنَأُ : أَيْ أَبْغَضُ وَأَكْرَهُ (٢) كَتَبْنَا نَزِيدَ أَنْ يَجْلِسَ
وَهَبَ لَهُ لِأَنَّهُ وَهَبَ تَعْدِي إِلَى مَقْعَدٍ وَاحِدٍ قَطْعًا بِنَفْسِهَا وَإِلَى الْآخِرِ بِالْأَمْرِ
وَلَكِنْ ذَكَرَ فِي الْفَاهُوسِ أَنَّ أَبَا مَرْوَةَ حَكَى التَّعْدِيَةَ إِلَى اثْنَيْنِ مِنْ أَمْرَائِهِ
(٣) أَيْ فِي دَعَا مَصْدَرُهَا آلِ مِرْدَاسٍ

قَوْمٌ مَحَمُوا بُؤْسِي وَلَمْ يَنْدُسُوا
عَلَى فِي الْأَيَّامِ مِنْ بَاسِ
قُلْ لِيَبَى الدُّنْيَا أَلَا هَكَذَا
فَلْيُحْسِنِ النَّاسُ إِلَى النَّاسِ

وَلَمَّا تَكَامَلَ الْبِنَاءُ عَمِلَ دَعْوَةً حَضَرَهَا الْأَمِيرُ مُحَمَّدُ بْنُ
نَصْرِ، فَلَمَّا رَأَى حُسْنَ الدَّارِ وَقَرَأَ الْآيَاتِ الْمُتَقَدِّمَةَ قَالَ
يَا أَبَا الْفَتْحِ: كَمْ صَرَفْتَ عَلَى بِنَاءِ الدَّارِ؟ قَالَ يَا مَوْلَايَ
هَذَا الرَّجُلُ تَوَلَّى عِمَارَتَهَا. وَلَا أَدْرِي كَمْ صَرَفَ عَلَيْهَا؟
فَسَأَلَ الْمِعْمَارَ فَقَالَ^(١): غَرِمَ^(٢) عَلَيْهَا أَلْفًا دِينَارٍ
مِصْرِيَّةً، فَأَمَرَ بِإِحْضَارِ أَلْفَى دِينَارٍ وَثَوْبٍ أَطْلَسٍ وَحِمَامَةٍ
مُذَهَّبَةٍ وَحِصَانٍ يَطْلُقُ ذَهَبٍ وَبِرْفَسَارٍ^(٣) ذَهَبٍ فَسَلَّهَا
إِلَى ابْنِ أَبِي حُصَيْنَةَ وَقَالَ لَهُ:

قُلْ لِيَبَى الدُّنْيَا أَلَا هَكَذَا فَلْيُحْسِنِ النَّاسُ إِلَى النَّاسِ
وَحَضَرَ بَعْدَ أَيَّامٍ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْمَعْرِفَةِ يُقَالُ لَهُ

(١) سَطَطَ مِنَ الْأَسَلِ: « قَالَ » وَأَنْبَتَاهُ كَمَا يَدُلُّ عَلَيْهِ الْمَقَامُ (٢) بِمَعْنَى مَرَفَ

وَالْفَرَامَةِ: مَا يُلْزَمُ أَدَاؤُهُ كَالْفَرَمِ (٣) كَلِمَةٌ فَارُوسِيَّةٌ مِثْلُهَا « لُجَامُ »

الرُّقُومُ مِنْ رِجَالِ النَّاسِ وَأَسَافِلِهِمْ، فَطَلَبَ رِزْقُ^(١) جُنْدِيٍّ
فَأَعْطَى ذَلِكَ وَجَعَلَ مِنْ أَجْنَادِ الْمَمَرَّةِ، فَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ
الْمَعْرُوفُ بِابْنِ الرُّوَيْدَةِ الْمَمَرِيُّ فِي ذَلِكَ :

أَهْلُ الْمَمَرَّةِ نَحْتُ أَفْبَحَ خِطَّةٍ

وَبِهِمْ أَنَاخَ الْخُطْبِ وَهُوَ جَسِيمٌ

لَمْ يَكْفِهِمْ تَأْمِيرُ ابْنِ حُصَيْنَةَ

حَتَّى تَجْعَدَ بَمَدِّهِ الرُّقُومُ

يَا قَوْمُ قَدْ سَمِعْتَ لِذَلِكَ نَفُوسَنَا

يَا قَوْمُ آيْنَ التَّرْكُ آيْنَ الرُّومُ??

فَشَاعَتِ الْأَنْبِيَاءُ وَسَمِعَهَا الْأَمِيرُ أَبُو الْفَتْحِ، فَذَهَبَ

إِلَى بَيْتِ ابْنِ الرُّوَيْدَةِ، فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ قَالَ لَهُ ابْنُ الرُّوَيْدَةِ :

الْآنَ وَاللَّهِ كَانَ عِنْدِي الرُّقُومُ وَقَالَ لِي : وَاللَّهِ مَا بِي

مِنَ الْهَجْوِ مَا بِي مِنْ أَنَّكَ قَرَنْتَنِي بِابْنِ أَبِي حُصَيْنَةَ ،

فَقَالَ لَهُ ابْنُ أَبِي حُصَيْنَةَ : قَبِّحَكَ اللَّهُ وَهَذَا هَجْوُ نَانٍ .

وَقَالَ يَمْدَحُ قُرَيْشَ بْنَ بَدْرَانَ بْنِ الْمُقَلَّبِ بْنِ الْمُسَيَّبِ

صَاحِبِ نَصِيبَيْنِ :

(١) أى ما يأخذه جندى كالجمل

أَبَتْ عِبْرَاتُهُ إِلَّا أَنْهَمَالًا
 عَشِيَّةً أَزْمَعَ الْحَيُّ أَرْحَمَالًا
 أَجْدَكَ^(١) كُلَّمَا هُمُوا بِنَائِي
 تَرَفَّرَ مَاءَ عَيْنِكَ ثُمَّ سَالَا
 تَقَاصِنَا مَوَاعِدَ أُمَّ مَعْرُودِ
 فَضُنْتُ أَنْ تُبْلِلَ وَأَنْ تُنَالَا
 وَسَارَ خِيَامُهَا السَّارَى إِلَيْنَا
 فَلَوْ عَلِمْتَ لَعَاقَبْتَ الْخَلِيَالَ
 وَمِنْهَا :

إِذَا بَلَغْتَ رَكَابِنَا قُرَيْشًا
 فَقَدْ بَلَغْتَ بِنَا الْمَاءَ الزَّلَالَا

(١) أجْدَكَ : أى أجهذك على أنه قسم أى أجهذك ، وقيل إنها تكون بالكسر على أنه
 مفعول مطلق بفعل محذوف والمعنى أجهذك فأنت كلما هموا بترقيق ماء عيني ، وعلى
 هذا قول الشاعر :

خَلَّى هَبَا طَلَا هـ وَهَمَّا أَجْدَا لَا تَهْضِيَانِ كِرَامَا
 البيت قيل أنه لقى بن ساعدة ونسب إليه في شعراء النصرانية وقد رأيت ملبوسا لغيره
 « عبد الحائق » :

فَتَى نَوْ مَدَّ نَحْوَ الْجَوْ بَاعًا
وَمَّ بِأَنْ يَنَالَ الشَّهْبَ نَالًا
إِذَا انْتَسَبَ ابْنُ بَدْرَانَ وَجَدْنَا
مَنَاسِبَهُ الْعَلِيَّةَ لَا تُعَالَى
تَنِيهُ بِهَا إِذَا ذُكِرَتْ مَعْدُ
وَتُكْسِبُ^(١) كُلَّ قَيْسٍ جَمَالًا
أَبَا عِلْمٍ الْهَدَى نَحْوَى مُحِبِّ
يُجِبُّكُمْ أَعْتِقَادًا لَا انْتِحَالَ
مَنْتَ فَلَمْ تُجَشِّمْنِي عَنَاءَ
وَجَدْتَ فَلَمْ تُكَلِّفْنِي سُؤَالَ
إِذَا عَدِمَ الزَّمَانُ مُسَيِّبًا
أَتَاكَ اللَّهُ لِلدُّنْيَا وَبَالًا
وَهِيَ طَوِيلَةٌ أَكْتَفَيْنَا مِنْهَا بِمَا ذَكَرْنَاهُ .
وَقَالَ بَرْنَى زَعِمَ الدَّوْلَةُ أَبَا كَلَمٍ بَرَكَةَ بْنِ
الْمُقَلَّدِ ابْنِ الْمُسَيَّبِ . وَتَوَفَّى بِبَكْرِيَّةٍ مَنَةً ثَلَاثِ
وَأَرْبَعِينَ وَأَرْبَعِينَ :

(١) يقال كسب فلانًا مالا وأكسب : سهل له طريق إصابته

مِنْ عَظِيمِ الْبَلَاءِ مَوْتُ الْعَظِيمِ
 لَيْتَنِي مِثُّ قَبْلِ مَوْتِ الرَّعِيمِ
 يَا جُفُونِي سَعَى دَمًا أَوْ فَحَى^(١)
 صَحْنِ خَدَى بِسَبْرَةٍ كَالْحَمِيمِ
 بَعْدَ خُرْقٍ^(٢) مِنْ أَلْمَلُوكِ كَرِيمِ
 مَا زَمَانٌ أَوْدَى بِهِ يَكْرِيمِ
 جَمْفَرِي النَّصَابِ^(٣) مِنْ صَفْوَةِ الصَّفَدِ
 مَوَّةٌ فِي الْفَخْرِ وَالصَّبِيحِ
 يَا أَبَا كَامِلٍ بَرِّغْمِي أَنْ يُشْفِي^(٤)
 لَكَ مَكْنَى الرَّابِ بَعْدَ النَّعِيمِ
 أَوْ تَبَيْتَ الْقُصُورُ خَالِيَةً مِنْ
 لَكَ وَمِنْ وَجْهِكَ الْوَضِيءِ الْوَسِيمِ
 وَأَنْقَرَامُ الْكَرَامِ مِنْ شَيْمِ الدَّهْرِ
 بَرٍّ وَمِنْ عَادَةِ الزَّمَانِ اللَّئِيمِ

(١) ولي رأي أن هي أولى بهذا المكان (٢) الخرق : السح الطريف .

(٣) النصاب : الأمل (٤) يقال : غناه الله وأغناه .

قَدْ بَكَتْ حَسْرَةً عَلَيْهِ الْمَذَاكِي (١)
 وَشَكَتْ فَقْدَهُ بَنَاتُ الرَّسِيمِ (٢)
 وَهِيَ قَصِيدَةٌ طَوِيلَةٌ ، وَقَالَ بَرِّقِي أَبَا الْعَلَاءِ الْمَعْرِيُّ :
 الْعِلْمُ بَعْدَ أَبِي الْعَلَاءِ مُضَيِّعٌ
 وَالْأَرْضُ خَالِيَةٌ الْجَوَانِبِ بَلْقَعُ
 أَوْدَى وَقَدْ مَلَأَ الْبِلَادَ غَرَائِبًا
 تَسْرِي سَكَا تَسْرِي النُّجُومُ الطُّلُعُ
 مَا كُنْتُ أَعْلَمُ وَهُوَ يُودَعُ فِي الثَّرَى
 أَنَّ الثَّرَى فِيهِ الْكَوَاكِبُ تُودَعُ
 جَبَلٌ طَنَنْتُ وَقَدْ زَعَزَعُ رُكْنُهُ
 أَنَّ الْجِبَالَ الرَّاسِيَّاتِ زَعَزَعُ
 وَجَبْتُ أَنَّ تَسَعَ الْمَعْرَةَ قَبْرُهُ
 وَيَضِيقُ (٣) بَطْنُ الْأَرْضِ عَنْهُ الْأَوْسَعُ

(١) المذاكي : الخلل التي تمت قوتها (٢) بنات الرسم : الأهل
 (٣) يضيق بالرفع على أنه وقطعة خبر مبتدأ محذوف رجلة المبتدأ والمجر حال وإذا
 نوار يضيق لحال ، ولا يصح غير هذا على حد قول الشاعر :

« مجتوت وأرهمهم مالكا »

لَوْ فَاصَتْ الْمُهْجَاتُ^(١) يَوْمَ وَقَاتِهِ
 مَا أُسْتُكِرَتْ فِيهِ فَكَيْفَ الْأَذْمُ؟
 تَنْصَرُّمُ الدُّنْيَا وَيَأْتِي بَعْدَهُ
 أُمُّ وَأَنْتَ عِثْلُهُ لَا تَسْمَعُ
 لَا تَجْمَعُ الْمَالَ الْعَتِيدَ^(٢) وَجَدَّ بِهِ
 مِنْ قَبْلِ تَرْكِكَ كُلِّ شَيْءٍ تَجْمَعُ
 وَإِنْ أُسْتَطْعَتْ فَسِرَ بِسِرَّةِ أَحْمَدٍ
 تَأْمَنُ خَدِيعَةً مَنْ يَفُورُ وَيَخْدَعُ
 رَفَضَ الْحَيَاةَ وَمَاتَ قَبْلَ مَمَاتِهِ
 مُتَطَوِّعًا بِأَبْرٍ مَا يُتَطَوِّعُ^(٣)
 عَيْنُ نُسُودٍ لِلْعَفَافِ وَلِلتَّقَى
 أَبَدًا وَقَلْبُ الْمُهْمِنِ يَخْشَعُ
 شَيْئًا تَجْمَلُهُ فَهِنَّ لِبَجْدِهِ
 تَأْجُ وَلَكِنْ بِالْفَنَاءِ يُرْصَعُ

(١) المهجات : الأرواح . جمع مهجة . (٢) العتيد : الحاضر الميأ .

(٣) متطوعاً حال من قاعل رفض الحياة يريد أنه زهد في الحياة متطوعاً بترك ما يهواه الإنسان وهو ما بهرته أبو حمزة بقوله : بأبر ما يتطوع وكأنه يري إلى تركه أكل لحم الحيوان وزعمه في منافع الحياة المختلفة .

جَادَتْ نَرَاكَ أَبَا الْمَاءِ غَمَامَةً
 كَنْدَى يَدَيْكَ وَمُرْنَةً لَا تُقْلِعُ
 مَا ضَيَّعَ الْبَاكِ عَلَيْكَ دُمُوعُهُ
 إِنَّ الْبُكَاءَ عَلَى سِوَاكَ مُضَيِّعُ
 قَصَدَتْكَ طُلَّابُ الْمُلُومِ وَلَا أَرَى
 لِلْعِلْمِ بَابًا بَعْدَ بَابِكَ يُقَرِّعُ
 مَاتَ اللَّهُمَّ وَتَعَطَّلَتْ أَسْبَابُهُ
 وَقَفَى الْمَلَا وَالْعِلْمُ بَعْدَكَ أَجْمَعُ
 وَقَالَ يَرْثِي أَبَا يَعْلَى حَمَزَةَ بْنَ الْحُسَيْنِ بْنِ الْعَمَّاسِ
 الْحُسَيْنِيُّ الدِّمَشْقِيُّ ، وَكَانَ يَوْمَ وَقَاتِهِ بِدِمَشْقٍ :
 هَوَى الشَّرَفُ الْعَالِي بِمَوْتِ أَبِي يَعْلَى
 وَلَا غَرَوْ أَنْ جَلَّتْ رِزِيَّةٌ مَنْ جَلَّى^(١)
 سَيَصِلَى بِنَارِ الْحُزْنِ مَنْ كَلَفَ آمِنًا
 بِهِ أَنَّهُ^(٢) فِي الْخَشْرِ بِالنَّارِ لَا يَعْلَى

(١) جلت : عظمت ، وجل : أى سبق غيره (٢) الضمير لى « به »
 يعود على أبي يعلى الرضى وكذلك الضمير الذى هو اسم أن

تَحَلَّتْ بِهِ الدُّنْيَا حُلًّا بِهِ الرَّدَى
 فَمَطَّاهَا مِنْ ذَلِكَ الْحُلِيِّ مَنْ حُلِيَ
 فَقَدْ نَاهُ فَقَدْ الْغَيْثُ أَقْلَعَ وَبَلَهُ
 عَنْ الْأَرْضِ لَمَّا أَتَدَّتْ ذَلِكَ الْوَبْلَا
 لَقَدْ فَلَّ مِنْهُ الدَّهْرُ حَدًّا مُهَنْدًا
 تُرِكَنَا بِهِ فِي كُلِّ حَدٍّ لَهُ فَلَا^(١)
 فَلَسْتُ أَبَالِي بَعْدَهُ أَيَّ عَابِرٍ
 مِنْ النَّاسِ أَمْلَى^(٢) اللَّهُ مُدَّتَهُ أَمْ لَا
 تَقِلُّ دُمُوعِي وَالْهُمُومُ كَثِيرَةٌ
 كَذَلِكَ دُخَانُ النَّارِ لِيِنْ كَثُرَتْ فَلَا
 وَآفَتْ أَنْ أَبْكِي عَلَيْكَ بِعَبْرَةٍ
 إِذَا لَمْ يَكُنْ غَرَبًا مِنَ الدَّمْعِ أَوْ مَسْجَلًا^(٣)

(١) في الأصل نعلًا . اللؤلؤ الأول من كل السيف ثلثه ، وكل الثاني بمعنى
 المرمية ، يقال يوم فلان : منهزمون والذى ذكر هو الذى يناسب للمنى
 (٢) أَمْلَى : أطال وأمد (٣) السجل : الدار العظيمة إذا كان فيها ماء واسم يكن
 يورد على البكاء للهموم مما قبله أو أن التول تكون فيعود الضمير على الميرة
 « عبد الحاقق »

وَقَالَ يَرْفِي مُعْتَمَدَ الدَّوْلَةِ فِرَوَاشَ بْنَ الْمُقْلَدِ بْنِ الْمُسَيْبِ
 الْمُغِيلِيَّ صَاحِبَ الْمَوْصِلِ ، تَوَقَّى مَسْجُونًا بِقَلْعَةِ الْجَرَّاحِيَّةِ .
 وَقِيلَ : قَتَلَهُ ابْنُ أَخِيهِ قُرَيْشٌ فِي مُسْتَهْلٍ رَجَبِ سَنَةِ أَرْبَعٍ
 وَأَرْبَعِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ ، وَدُفِنَ بِنَيْلٍ تَوْبَةَ مِنْ مَدِينَةِ نَيْنَوَى :
 أَمْنِلُ فِرَوَاشٍ يَدُوقُ الرَّدَى

يَا صَاحِرَ مَا أَوْفَحَ وَجَةَ الْحَمَامِ
 حَاشَا لِذَلِكَ الْوَجْهِ أَنْ يَعْرِفَ الْ

بُيُوتَ وَأَنْ يُخْنَى عَلَيْهِ الرِّغَامُ^(١)
 وَلِلْعَبِيدِ الصَّلَاتِ^(٢) أَنْ يُسَلَبَ الْ

بِهَجَّةً أَوْ يَعمَدَ حُسْنَ الْوَسَامِ^(٣)
 يَا أَسَفَ النَّاسِ عَلَى مَا جِدَّ

مَاتَ فَقَالَ النَّاسُ مَاتَ الْكَرَامُ
 غَيْرُ بَعِيدٍ يَا بَعِيدَ النَّدَى^(٤)

وَلَا ذَمِيمٌ يَا وَفِيَّ الدَّمَامُ

(١) الرغام بالفتح : التراب (٢) الصلوات (٣) الواسع (٤) الوسام : الحسن
 الثابت في الوجه كالوسامة (٤) يقصد بقوله : بعيد الندى أنه في كرمه وجوده
 يصل إلى حد يبعد على كثير من الناس أن يصلوا إليه وغير خبر لخدوف بمعنى أنت

زُلْتُ فَلَا الْقَصْرُ بَهِيٍّ وَلَا
 بِأَبْكَ مَعْمُورٍ كَثِيرُ الرَّحَامِ
 وَلَا الْخِيَامُ الْبَيْضُ مَنصُوبَةٌ
 بُورِكَتَ يَا نَاصِبَ نِلْكَ الْخِيَامِ
 قُبْعًا لِلدُّنْيَا حَطَمْتَ أَهْلَهَا
 وَأَخَذْتَهُمْ^(١) بِاِكْتِسَابِ الْخَطَامِ
 تَأْخُذُ مَا تُعْطِي فَمَا بَالُنَا
 نُكْثِرُ فِيهَا لَا يَدُومُ الْخِصَامُ؟
 يَا قَبْرَ قِرْوَاشٍ سَقَيْتَ الْحَيَا
 وَلَا تَعْدُتْكَ غَوَادِي الْغَمَامِ
 فَصَى^(٢) وَلَمْ أَفْضِ عَلَى إِثْرِهِ
 لِي لَنْ تَرْكِ الْوَفَاذُو أَحْتِشَامِ^(٣)
 أَنْظِمُ شِعْرًا وَالْجَوَى شَاغِلِي
 يَا صَحْبِيَا كَيْفَ اسْتَقَامَ الْكَلَامُ ١٩

(١) أَخَذْتَهُمْ : أَوْقَعْتَهُمْ (٢) فَصَى : مَاتَ (٣) أَيْ ذُو خَجَلٍ مِنْ تَرْكِ
 الْوَفَا. لِأَنَّهُ لَمْ يَفْضِ عَلَى إِثْرِهِ

وَكَلَّمَا وَصَلَ أَزْمَانُوسُ مَلِكَ الرُّومِ إِلَى حَلَبَ سَنَةَ
 إِحْدَى وَعِشْرِينَ وَأَرْبَعِينَ، وَمَعَهُ مَلِكُ الرُّومِ وَمَلِكُ
 الْبَلْغَارِ وَالْأَلْمَانِ وَالْبَلْجِيكِ وَالْخَزَرِ وَالْأَزْمَنِ فِي سِتِّ مِائَةِ
 أَلْفٍ مِنَ الْفَرَنْجِ، قَاتَلَهُمْ شَيْبَلُ الدَّوْلَةِ نَصْرُ بْنُ صَالِحٍ
 صَاحِبُ حَلَبَ. فَهَزَمَهُمْ وَبَعَثَهُمْ إِلَى عَزَازٍ وَأَسْرَجَ جَمَاعَةً مِنْ
 أَوْلَادِ مُلُوكِهِمْ، وَغَنِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْهُمْ غَنَائِمَ عَظِيمَةً، فَقَالَ
 ابْنُ أَبِي حُصَيْنَةَ فِي ذَلِكَ وَأَنْشَدَهَا شَيْبَلُ الدَّوْلَةِ بِظَاهِرِ قَنْسَرِينَ:
 دِيَارُ الْحَيِّ (١) مُقْفَرَةٌ يَبَابُ (٢)

كَأَنَّ رُسُومَ دِمْنَتِهَا كِتَابُ
 نَأَتْ عَنْهَا الرَّبَابُ (٣) وَبَاتَ يَهْيَى
 عَلَيْهَا بَعْدَ سَاكِنِهَا الرَّبَابُ
 تَمَارِئِي أَمَامَةً فِي التَّصَايِ
 وَكَيْفَ بِهِ وَقَدْ فَاتَ الشَّبَابُ ؟

(١) في الاصل : ديار الحق ويكون متناهما ديار الاسلام ، ولكنني أرى أنها
 حرفة وأصلها ديار الحى (٢) أى خراب (٣) الرباب الأول : علم على أنثى .
 والرباب الثانية : السحاب الأبيض

نَصَاً^(١) رَمَى الصَّبَا وَلَقَوْتُ مِنْهُ
كَمَا يَنْضُو مِنَ الْكَفِّ الْخُضَابُ
وَمِنْهَا :

إِلَى نَصْرِ وَآئٍ فَنَّى كَنْصَرٍ
إِذَا حَلَّتْ بِمَقْنَاهُ الرِّكَابُ ؟
أَمْتَنُوكَ الْفَرْنَجَ غَدَاةَ ظَلَّتْ
حُطَامًا فِيهِمُ السَّمَرُ الصَّلَابُ ؟
جُودُكَ لَا يَحِيطُ بِهِنَّ وَصَفُ
وَجُودُكَ لَا يَحْصِلُهُ حِسَابُ
وَذِكْرُكَ كُلُّهُ ذِكْرٌ جَمِيلٌ
وَفِعْلُكَ كُلُّهُ فِعْلٌ مُجَابُ
وَأَرْمَانُوسُ كَانَ أَشَدَّ بَأْسًا
وَحَلَّ بِهِ عَلَى يَدِكَ الْمَذَابُ
أَتَاكَ يَجْرُ بِحُورًا مِنْ حَدِيدٍ
لَهُ فِي كُلِّ نَاحِيَةٍ عِبَابُ

(١) نَصَا : ذَمَب ، يقال نَصَا الخُضَابُ : أَى ذَمَبَ لَوهُ

إِذَا سَارَتْ كِتَابُهُ بِأَرْضٍ
تَزَلَّتِ الْأَبَاطِحُ وَالْهَضَابُ
فَعَادَ وَقَدْ سَلَبْتَ الْمَلِكَ عَنْهُ
كَمَا سَلَبْتَ عَنِ الْمَيْتِ الثِّيَابُ
فَمَا أَدْنَاهُ مِنْ خَيْرٍ حَمَى
وَلَا أَفْصَاهُ عَنْ شَرٍّ ذَهَابُ
فَلَا تَسْمَعُ لِبَطْنَتِهِ^(١) الْأَعَادَى
فَانْتَهُمُ إِذَا طَنُوا ذُبَابُ
وَلَا تَرْفَعُ لِنَ عَادَاكَ رَأْسُ
فَإِنَّ اللَّيْثَ تَتَّبِعُهُ الْكِلَابُ
وَقَالَ :

أَشَدُّ مِنْ فَاقَةِ الزَّمَانِ مُقَامُ حُرٍّ عَلَى هَوَانٍ
فَاسْتَرْزَقِ اللَّهَ وَأَسْتَعْنِهِ فَإِنَّهُ خَيْرٌ مُسْتَعَانٍ
وَلِنْ نَبَا مَنَزِلٍ مُحَرَّرٍ فَعِنْ^(٢) مَكَانٍ إِلَى مَكَانٍ

(١) بطنة : يقال طنطن الذباب بطنة : إذا صوت ، وكانت في الأمل :

» بطنة « (٢) الجار والمجرور متعلق بمحذوف تقديره : فلينتقل

وَقَالَ :

بَكَتْ عَلَى غَدَاةِ الْبَيْنِ حِينَ رَأَتْ
 دَمْعِي بِغَيْضٍ وَحَالِي حَالٍ مَبْهُوتٍ
 فَدَمَعِي ذَوْبٌ يَأْقُوتُ عَلَى ذَهَبٍ^(١)
 وَدَمْعُهَا ذَوْبٌ دُرٌّ فَوْقَ يَأْقُوتِ

وَقَالَ :

لَا تَخْذَعْنَكَ بَعْدَ طُولِ تَجَارِبٍ
 دُنْيَا تَفْرُ بِوَصْلِهَا وَسَتَقَطُ
 أَحْلَامُ نَوْمٍ أَوْ كَطَلٍ زَائِلٍ
 إِنَّ اللَّيْبَ عَيْنِهَا لَا يُجْدِعُ
 وَقَالَ يَمْدَحُ نَابِتَ بْنَ شَمَالٍ بْنَ صَالِحٍ بْنَ مِرْدَاسٍ :
 لَوْ أَنَّ دَارًا أَخْبَرَتْ عَنْ نَاسِهَا
 كَسَأَلْتُ رَامَةً عَنْ ظِلِّهَا كِنَاسِهَا
 بَلْ كَيْفَ تُخْبِرُ دِمْنَةً مَا عِنْدَهَا
 عِلْمٌ بِوَحْشَتِهَا وَلَا لِإِنْسَانِهَا ؟

(١) يقول : أنه يبكي دما ووجهه أصفر وبذلك تكون المأقاة مع ما قاله في
 للشعر للثاني

مَخْوَةٌ الْمَرْصَاتِ يَشْمَلُهَا إِلَيَّ

عَنْ سَاحِبَاتِ الرُّطِ فَوْقَ دَهَائِسِهَا^(١)

وَمِنْهَا :

وَزَمَانٍ كَهَوٍ بِالْمَعْرِ مَوْقِي

بِشِيَاتِهَا وَيَجَانِي هَرَمَائِسِهَا^(٢)

أَيَّامَ قُلْتُ لَدَى الْمَوَدَّةِ أَسْفَى

مِنْ خَنْدَرِيسٍ حِنَاكِهَا^(٣) أَوْ حَاسِهَا

حَمَاهُ تُقْنِينَا بِسَاطِعِ لَوْنِهَا

فِي الثَّلَاةِ الظَّلَامَةِ عَنْ نِيرَائِسِهَا

وَكَاثِمًا حَبَبُ الزَّجَاجِ إِذَا طَفَا

دُرٌّ رَصَعَ فِي جَوَائِبِ طَائِسِهَا

رَقْتُ فَمَا أَذْرِي أَكَّاسُ زُجَاجِهَا

فِي جِسْمِهَا أَمْ جِسْمُهَا فِي كَاسِهَا^(٤)

(١) المكان السهل ليس برمل ، وعن ساحبات متعلق بالعدل فحيد في البيت قبله .

(٢) المرماس : موضع بالمرّة ذكر هذا ياقوت (٣) في معجم البلدان :

حناك : حصن كان بجمرة النهران ، وحلس : في أرض المرّة « عبد الخالق »

وَكَاثِمًا زَوْجُونَهُ^(١) جَاءَتْ بِهَا
سُقَيْتٌ مُذَابَ الثَّيَرِ عِنْدَ فِرَاسِهَا
فَأَنْتَ مُشَعَّمَةٌ كَجَذْوَةٍ قَائِسٍ
رَاعَتْ أَكُفَّ الْقَوْمِ عِنْدَ مَسَاسِهَا
لِلَّهِ أَيَّامُ الصَّبَا وَنَسِيمَا
وَزَمَانُ جُدَّتِهَا وَلَيْثُ مِرَاسِهَا
مَالِي تَعِيبُ الْبَيْضُ بِيضَ مَقَارِقِ
وَسَيِّلُهَا تَصْبُو إِلَى أَجْنَابِهَا^(٢)
نُورُ الصَّبَاحِ إِذَا الدُّجْنَةُ أَظْلَمَتْ
أَبْهَى وَأَحْسَنُ مِنْ دُجَى أَغْلَاسِهَا
إِنَّ الْهَوَى دَنَسُ النُّفُوسِ فَلَيْتَنِي
طَهَّرْتُ هَذِي النَّفْسَ مِنْ أَذْنَابِهَا
وَمَطَامِعُ الدُّنْيَا تُذِلُّ وَلَا أَرَى
شَيْئًا أَعَزُّ لِمُهْجَةٍ مِنْ يَاسِهَا

(١) الزوجون: الكرم (٢) والمعنى: لماذا تمجب النساء بياض شيء مع
أنهن بياض الوجوه وعادتهن الميل إلى ما يهنهن

مَنْ عَفَّ لَمْ يُذَمَّ وَمَنْ تَبِعَ الْخُلَا^(١)
 لَمْ تُخْلَلِ التَّبِعَاتُ مِنْ أَوْكَلِهَا^(٢)
 زَيْنٌ بِخِصَالِكَ بِالسَّاحِرِ وَلَا تُرْدُ
 دُنْيَا تَرَكَ وَأَنْتَ بَعْضُ خِيسِهَا
 وَمَنْ رَأَيْتَ يَدَ أَمْرٍ مَمْدُودَةً
 تَنْبِيْ مُؤَاسَاةِ الْكَرِيمِ فَوَاسِهَا
 خَيْرُ الْأَكْفِ السَّابِقَاتِ بِجُودِهَا
 كَفَّ تَجُودُ عَلَيْكَ فِي إِفْلَاسِهَا
 وَمِنْهَا فِي الْمَذْحِ :
 أَمَا يَزَارُ فَكُلُّهَا لَكْرِيمَةٍ لَكِنْ أَكْرَمَهَا بَنُو مِرْدَاسِهَا
 وَقَالَ :
 إِذَا النَّمْرُ لَمْ يَرْضَ مَا أَمَكَّنَهُ
 وَلَمْ يَأْتِ مِنْ أَمْرِهِ أَحْسَنَهُ
 فَدَعَهُ فَقَدْ سَاءَ تَذِيرُهُ
 سَيْضُحُكَ يَوْمًا وَيَبْكِي سَنَةً

(١) الخُلَا : اللُحَى (٢) أَوْكَلِهَا : قَعَمَانِهَا وَخَسِهَا

وَقَالَ :

أَلْهَرُ خَدَاعَةٌ خُلُوبٌ وَصَفْوُهُ بِالْقَذَى مَشُوبٌ
فَلَا تَغُرُّكَ اللَّيَالِي فَبَرِّقْهَا خُلْبٌ كَذُوبٌ
وَأَكْثَرُ النَّاسِ فَاغْتَرَبُوا قَوَالِبُ مَا لَهَا قُلُوبٌ ^(١)

﴿ ٧ - الحسين بن عبد الرحيم بن الوليد * ﴾

أَبْنُ عُمَانَ بْنِ جَعْفَرٍ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْكِلَابِيُّ الْمَعْرُوفُ
بِأَبْنِ أَبِي الرَّزَّازِ مِنْ بَنِي جَعْفَرِ بْنِ كِلَابٍ الْقُفَيْرِيُّ الْأَدِيبُ
الْكَاتِبُ الشَّاعِرُ. أَخَذَ عَنْ أَبِي الْقَاسِمِ الرَّجَّاجِيِّ وَأَبِي بَكْرِ
الْخَرَّاطِيِّ وَغَيْرِهِمَا. تُوُفِيَ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَخَمْسِينَ وَثَلَاثِينَ.
وَلَهُ مُصَنَّفَاتٌ مِنْهَا: كِتَابُ أَنْوَاعِ الْأَسْجَاعِ، ابْتَدَأَ بِتَأْلِيفِهِ
فِي دِمَشْقَ سَنَةَ ثَلَاثٍ وَأَرْبَعِينَ وَثَلَاثِينَ، وَدَوَّى فِيهِ عَنْ
شَيْخِيهِ وَغَيْرِهِمْ، وَهُوَ كِتَابٌ ثَمَنِيْعٌ أَجَادَ وَضَعَهُ وَتَأْلَفَهُ.
وَمِنْ شِعْرِ ابْنِ أَبِي الرَّزَّازِ:

الحسين
الكلابي

(١) منذ مرت في شعر المترجم له فصيدته في أبي الللاء، وأنا ألح في شعره شيئاً
من الروعة وبعض المائق الجميلة على أن هذا النوع الذي أشير إليه لم يطل هذه
في بعض قصائده أو أنه على الأقل شيب بعضه من الضعف « عبد الحائق »
(*) لم نثر له على ترجمة سوى ترجمته في ياقوت

لَقَدْ عَرَفْتِكَ الْحَادِثَاتُ قُوسَهَا
 وَقَدْ أَدْبَتْ إِنْ كَانَ يَنْفَعُكَ الْأَدَبُ
 وَلَوْ طَلَبَ الْإِنْسَانُ مِنْ مَرْفٍ دَهْرِهِ
 دَوَامَ الَّذِي يَخْشَى لِأَعْيَاهُ مَا طَلَبَ
 وَقَالَ :

قَتَى لِرَغِيْفِهِ قُرْطٌ وَشَيْفٌ^(١)
 وَإِكْلِيلَانِ مِنْ خَزَرٍ وَشَزَرٍ
 إِذَا كَسِرَ الرِّغِيْفُ يَكْمَى عَلَيْهِ
 بُسَا الْخُلَسَاءُ إِذْ جُمِعَتْ بِمِصْرٍ
 وَقَالَ مِهْنَتًا بَعْضَ الْأَمْرَاءِ بِالْعَمِيدِ :
 عَيْدٌ يُمْنِي مُؤَكَّدٌ بِأَمَانٍ
 مِنْ تَصَارِيْفِ طَارِقِ الْحَدَثَانِ
 جَعَلَ اللَّهُ عَيْدَ عَامِكَ هَذَا
 خَيْرَ عَيْدٍ وَذَاكَ خَيْرَ النَّهَائِي

(١) الشف : الشرط الأمل ، أو ما على في أعلى الأذن — وأما ما على

في أسفلها قرط .

ثُمَّ لَا زِلْتَ مِنْ زَمَانِكَ فِي مَصَدِّ
 وَ مِنْ ثُرْبٍ مَرْفِيٍّ^(١) فِي أَمَانٍ
 أَخِذْ دِمَّةً مِنَ الدَّهْرِ لَا تُخْذَ
 غَرًّا^(٢) مَفْقُودَةً بِأَوْفَى ضَمَانٍ
 نَافِذَ الْأَمْرِ عَالِي الْقَدْرِ تَحْمُو
 دَ السَّاعِي مُؤَيَّدَ السُّلْطَانِ
 وَقَالَ :

نَمَانِيَّةٌ قَامَ الْوُجُودُ بِهَا فَهَلْ
 تَرَى مِنْ عَيْصٍ لِلْوَدَى عَنْ نَمَانِيَّةٍ؟
 سُرُودٌ وَحُزْنٌ وَأَجْبَاعٌ وَفُرْقَةٌ
 وَعُسْرٌ وَئِيسْرٌ ثُمَّ سُقْمٌ وَعَافِيَةٌ
 بَيْنَ اتَّقَصَّتْ أَشْجَارُ أَوْلَادِ آدَمَ
 فَهَلْ مَنْ رَأَى أَحْوَالَهُمْ مُتَسَاوِيَةٌ؟

(١) الصرف : حادث الدهر (٢) لا تختر : لا تفتش من أحقره : أزال عنه حاجته

﴿ ٨ - الحسين بن عبد السلام ﴾

أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْبَصْرِيُّ الْمَعْرُوفُ بِالْجَلِّ، الشَّاعِرُ
الْمَشْهُورُ، كَانَ شَاعِرًا مُفْلِحًا مَدَحَ الْخُلَفَاءَ وَالْأُمَرَاءَ. تُوِّفَى
فِي رَيْسِ الْآخِرِ سَنَةِ ثَمَانٍ وَخَمْسِينَ وَمِائَتَيْنِ. قَدِمَ
دِمَشْقَ وَأَقْدَأَ عَلَى أَحْمَدَ بْنِ الْمُدَبِّرِ، وَكَانَ أَحْمَدُ يَقْصِدُهُ
الشُّعْرَاءَ، فَمَنْ مَدَحَهُ بِشِعْرِ جَيِّدٍ أَجَزَلَ صَلَاتَهُ، وَهَنْ
مَدَحَهُ بِشِعْرِ رَدِيٍّ وَجَّهَ بِهِ مَعَ خَادِمٍ لَهُ إِلَى الْجُلَامِيعِ
فَلَا يُفَارِقُهُ حَتَّى يُصَلِّيَ مِائَةَ رَكْعَةٍ ثُمَّ يَصْرِفُهُ. فَذَلَّ
عَلَيْهِ الْجَلُّ وَأَنْشَدَهُ :

أَرَدْنَا فِي أَبِي حَسَنِ مَدِيحًا
كَمَا بِالْمَدْحِ تُتَجَبَّرُ^(١) الْوَلَدُ
فَقَالُوا أَكْرَمُ النَّفَائِي طُرًا^(٢)
وَمِنْ جَدْوَاهُ دَجَلَةٌ وَالْفُرَاتُ

(١) تتجبر : بالبناء للمجهول : تَوَّي لطلب المروء . استشارة من الاجتماع
وهو طلب الكلام في مواضعه . (٢) طرا : جيماً

وَقَالُوا يَقْبَلُ الشُّعْرَاءُ لَكِنْ
 أَجَلُ صَلَاتٍ مَادِحِهِ الصَّلَاةُ
 فَخَلْتُ لَهُمْ وَمَا ^(١) يُغْنِي عِبَالِي
 صَلَاتِي؟ إِنَّمَا الشَّأْنُ الرُّكَاةُ
 فَيَأْمُرُ لِي بِكَسْرِ الصَّادِ مِنْهَا
 فَتُصْنِبُحُ لِي الصَّلَاةُ هِيَ الصَّلَاتُ
 وَرَوَى الْجَلُّدُ عَنْ إِشْرَافِ بْنِ بَكْرِ عَنْ الْأَوْزَاعِيِّ أَنَّهُ
 قَالَ: كَانَ قَوْمٌ كُسَالَى يَنَامُونَ تَحْتَ شَجَرَةٍ كَثُرَتْ ^(٢)
 يَقُولُونَ: إِنْ سَقَطَ فِي أَفْوَاهِنَا شَيْءٌ أَكَلْنَا وَإِلَّا فَلَا،
 فَسَقَطَتْ كُمُرَاتُهُ إِلَى جَانِبِ أَحَدِهِمْ، فَقَالَ لَهُ الَّذِي يَلِيهِ:
 صَنَعْنَا فِي فَمِي. قَالَ: لَوْ أَسْتَطَعْتُ أَنْ أَصْنَعَهَا فِي فَمِكَ وَصَنَعْتُهَا
 فِي فَمِي. قَالَ ابْنُ يُوْنُسَ فِي تَارِيخِ مِصْرَ: كَانَ الْجَلُّدُ شَرِّهَا
 فِي الْعُلَمَاءِ دَنَى النَّفْسِ وَمَسِيخَ التَّوْبِ هَجَاءً، وَلَدَ قَبْلَ سَنَةٍ

(١) ملى هذا الموضع يصح أن تكون ثلثي أو للاستفهام

(٢) جاء في القاموس الكثرة تداول الشيء بضمه في بعض، والكثرة منه
 والواحدة كثرة فالكثرة اسم جلس جمى وهو ما يفرق بينه وبين واحدة بالهاء.
 ويظهر أن اللفظة يقولون سقطت بعد كلمة كثرة فكثرتها وإذ جاءت حكاية
 الكثرة لأنها رواية الجليل . « عبد الحافظ »

مَبْعَيْنَ وَمِائَةٍ ، وَعَلَتْ سِنُهُ ، وَمَدَحَ الْأُمُونَ بِمَصْرَ لَنَا وَرَدَ
 لَيْبَهَا جُلُوبَ الْبَيْمَارِ سَتَانِ ، وَمَدَحَ الْأَمْرَاءَ مِثْلَ عَبْدِ اللَّهِ
 ابْنِ طَاهِرٍ وَغَيْرِهِمْ ، وَتَوَقَّى فِي رَيْبِ الْآخِرِ سَنَةً نَمَانِ
 وَخَمْسِينَ وَمِائَتَيْنِ ، وَمِنْ شِعْرِ الْجَلِيلِ أَيْضًا :

إِذَا أَظْمَأَتْكَ أَكْتُفُ الثَّلَامِ
 كَفَتَكَ الْقَنَاعَةُ شِعْمًا وَرِبًا
 فَكُنْ رَجُلًا رِجْلُهُ فِي النَّزَى
 وَهَامَةٌ هِمَّتِهِ فِي النَّزَى
 أَيُّهَا لِنَائِلِ^(١) ذِي قُوَّةٍ
 تَرَاهُ عِمَا فِي يَدَيْهِ أَيُّهَا
 فَإِنَّ إِرَاقَةَ مَاءِ الْحَيَا
 قِ دُونَ^(٢) إِرَاقَةِ مَاءِ الْمُحْيَا^(٣)

(١) نائل : عطاء . وأيا الأولى بمعنى : عاتفا متكرها لا ترضى الدنية
 كبرا ، والثانية يمنع أن يعطى غيره شيئا (٢) دون هنا بمعنى أهون وأسهل
 (٣) الحيا : الوجه .

﴿ ٩ - الحسين بن عقيل بن محمد * ﴾

أَبْنُ عَبْدِ الْمُنْعِمِ بْنِ هَاشِمٍ الْبَزَارُ الْوَاسِطِيُّ الْقُرَشِيُّ .
 كَانَ أَدِيبًا شَاعِرًا وَلَهُ عِنَايَةٌ بِالْحَدِيثِ ، رَوَى عَنْهُ الْخَطِيبُ
 الْبَغْدَادِيُّ ، وَالْخَافِضُ أَبُو الْقَاسِمِ بْنُ عَسَاكِرَ . ثَوَقِيَ سَنَةً
 إِحْدَى وَسَبْعِينَ وَأَرْبَعِينَ ، وَمِنْ شِعْرِهِ :
 لَقَدْ كَمَلَ الرَّحْمَنُ شَخْصَكَ فِي الْوَرَى

الحسين
 ابن عقيل
 البزار

فَلَا شَابَ ^(١) شَيْئًا مِنْ كَمَالِكَ بِالنَّقْصِ
 وَمَنْ جَمَعَ الْأَفَاقَ فِي الْإِمْنِ قَادِرٌ
 عَلَى جَمْعِ أَشْتَاتِ الْفَضَائِلِ فِي شَخْصِ
 وَقَالَ :

وَلَمَّا حَدَا الْبَيْنُ الْمُشْتِ ^(٢) بِشَمَلِنَا
 وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا أَنْ تُنَارَ ^(٣) الْأَيَّامُ

(١) في الأصل « هان بالنون » جلست به ، وقيل شاب مشير . راجع إلى الرحمن وهي
 جهة دماوية (٢) للشت : للفرق . (٣) تنار : تبيح ، والأَيَّامُ : جمع أَيَّامٍ
 جمع ناقة وهي الأثني من الأبل . قال ابن عبيد : ولا تسمى ناقة حتى تجلبع
 (٤) لم نغفر له على ترجمة سوى ترجمته في ياجوت

وَلَمْ نَسْتَطِعْ عِنْدَ الْوَدَاعِ تَصَبُّرًا
 وَقَدْ غَالَتَا دَمْعٌ عَنِ الْوَجْدِ نَاطِقُ
 وَقَفْنَا لِتَوْدِيعٍ فَكَادَتْ^(١) تُقْسِمُنَا
 لِأَجْسَادِنَا قَبْلَ الْوَدَاعِ قُفَارِقُ
 فَبَاكَ لِمَا يَلْقَاهُ مِنْ فَقْدٍ لِفِيهِ
 وَشَاكَ لَهُ قَلْبٌ بِهِ الْوَجْدُ هَالِقُ
 وَقَالَ :

أَقْبِلِي^(٢) النَّهَارَ إِذَا أَمْنَاءُ صَبَاحُهُ
 وَأَظْلُ أُنْتَظِرُ الظَّلَامَ الدَّامِسَا
 فَالْمُصْبِحُ يَسْتَمُ فِي فَيْقِيلٍ صَاحِكَا
 وَاللَّيْلُ بَرِّي لِي فَيَذِيرُ عَاسَا
 وَقَالَ :

عَلَى لَأَمِ الْمَذَارِ رَأَيْتُ خَالَا
 كَنُقْطَةٍ عَنَبٍ بِالسَّكِّ أَفْرِطُ^(٣)

(١) في الأصل : فكانت . وليس هذا موضعها (٢) أقل : أبهى (٣) من
 أفرط القى : ملاه

فَقُلْتُ لِصَاحِبِي هَذَا نَجِيبٌ
مَتَى قَالُوا بِأَنَّ اللَّامَ تُنْقَطُ ؟

﴿ ١٠ - الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ أَحْمَدَ * ﴾

أَبْنُ عَبْدِ الْوَاحِدِ بْنِ بَكْرٍ بْنِ شَيْبِ النَّصِيبِيِّ النَّدِيمِ،
تَلَمَّذَ الْمُسْتَعْنِدَ بِاللَّهِ، وَوُلِدَ سَنَةَ خَمْسِمِائَةٍ، وَتَوَفَّى سَنَةَ ثَمَانِينَ
وَخَمْسِمِائَةٍ، كَانَ أَدِيبًا كَاتِبًا شَاعِرًا لَهُ الْيَدُ الطُّوْلَى فِي حَلِّ
الْأَلْفَازِ الْعَوِيصَةِ، تَفَاوَضَ أَبُو مَنْصُورٍ مُحَمَّدُ بْنُ سُلَيْمَانَ بْنِ
قَنْطَلَشَ، وَأَبُو غَالِبٍ بْنُ الْحَمِينِ فِي سُرْعَةِ خَاطِرِ ابْنِ شَيْبِ
وَتَقَدَّمَ فِي حَلِّ الْأَلْفَازِ، فَعَمِلَ ابْنُ قَنْطَلَشَ آيَاتًا عَلَى صُورَةِ
الْأَلْفَازِ، وَلَمْ يُبْلَغْ فِيهَا بِشَيْءٍ وَأَرْسَلَهَا إِلَى ابْنِ شَيْبِ
بِمَتَحَنَانِهِ بِهَا وَهِيَ :

وَمَا شَيْءٌ لَهُ فِي الرَّأْسِ رِجْلٌ
وَمَوْضِعٌ وَجْهِهِ مِنْهُ قَفَاؤُ ؟

الحسين
ابن علي
النسيبي

إِذَا تَمَضَتْ عَيْنَكَ أَبْصَرْتَهُ

وَلِإِن فَتَحْتَ عَيْنَكَ لَا تَرَاهُ

وَنَظُمَ أَيْضًا :

وَجَارٍ وَهُوَ نَيَّارٌ ضَعِيفُ الْعَقْلِ خَوَّارٌ

بِلَا لَحْمٍ وَلَا دِيشٍ وَهُوَ فِي الرَّمْزِ طَيَّارٌ

يَطْنَعُ بَارِدٍ جِدًّا وَلَكِنْ كُلُّهُ نَارٌ

فَكَتَبَ ابْنُ شَيْبٍ عَلَى الْأَوَّلِ : هُوَ طَيْفُ الْخَيَالِ ،

وَكَتَبَ عَلَى الثَّانِي : هُوَ الزُّبُنُ . جَاءَ أَبُو غَالِبٍ وَأَبُو مَنْصُورٍ

إِلَيْهِ وَقَالَا : هَبِ اللَّغْزَ الْأَوَّلَ طَيْفَ الْخَيَالِ ، وَالثَّانِي الثَّانِي

يُسَاعِدُكَ عَلَى مَا قُلْتَ ، فَكَيْفَ تَعْمَلُ بِالثَّانِي الْأَوَّلِ ؟ فَقَالَ :

لِأَنَّ الْمَنَامَ يُفْسَرُ بِالْعَكْسِ ، لِأَنَّ مَنْ بَكَى يُفْسَرُ بِكُلُّهُ

بِالضَّحِكِ وَالسُّرُورِ ، وَمَنْ مَاتَ يُفْسَرُ مَوْتُهُ بِطُولِ الْعُمُرِ .

وَأَمَّا اللَّغْزُ الثَّانِي : فَإِنَّ أَصْحَابَ صِنَاعَةِ الْكَيْسِيَاءِ يَرْمِزُونَ

لِلزُّبُنِ بِالطَّيَّارِ وَالْفَرَّارِ وَالْأَبْقِ وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ ، لِأَنَّهُ

يُنَاسِبُ صِفَتَهُ ، وَأَمَّا بَرْدُهُ فَظَاهِرٌ ، وَلَا فَرَاطٍ بَرْدِهِ قُلٌّ .

جِسْمُهُ وَجِرْمُهُ ، وَكُلُّهُ نَارٌ لِسُرْعَةِ حَرِّكَتِهِ وَتَشَكُّلِهِ فِي
 أَفْرَاقِهِ وَالتَّثَامِهِ ، وَعَلَى كُلِّ حَالٍ فِي ذَلِكَ تَسَامُحٌ بِجَوْزٍ
 فِي مِثْلِ هَذِهِ الصُّورِ الْبَاطِلَةِ إِذَا طُبِّقَتْ عَلَى الْحَقِيقَةِ .
 وَدَخَلَ ابْنُ شَيْبٍ يَوْمًا عَلَى الْخَلِيفَةِ الْمُسْتَنْجِدِ بِاللَّهِ فَقَالَ
 الْخَلِيفَةُ : أَلَيْسَ شَيْبٍ ؟ فَقَالَ : عَبْدُكَ ^(١) يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ،
 فَأَعْيَيْتُهُ هَذَا التَّمْصِيفُ مِنْهُ . وَمِنْ شِعْرِ ابْنِ شَيْبٍ فِي
 الْمُسْتَنْجِدِ :

أَنْتَ الْإِمَامُ الَّذِي يَحْكِي بِسِرِّهِ
 مَنْ نَابَ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ أَوْ خَلَفَا
 أَصْبَحَتْ لُبٌّ بَيْنَ الْمَبَاسِ كُلِّهِمْ
 إِنْ عُدَّتْ بِحُرُوفِ الْجَمَلِ الْخُلَفَا
 فَإِنَّ جَمَلَ حُرُوفِ « لُبٌّ » اثنانِ وَثَلَاثُونَ ، وَالْمُسْتَنْجِدُ
 هُوَ الثَّانِي وَالثَّلَاثُونَ مِنَ الْخُلَفَاءِ . وَمِنْ شِعْرِهِ أَيْضًا :
 وَتُخْتَرِمِ مِنْ نَفْسِهِ خَوْفَ زَلَّةٍ ^(٢)
 تَكُونُ عَلَيْهِ حُجَّةً هِيَ مَا هِيَ !

(١) جعل كلمة عبدك بدل كلمة عندك وهذا التمهيد هو النادر إليه

(٢) الزلة بالفتح : اللقطة والمخيلة

يَسُونُ عَنِ الْفَحْشَاءِ نَفْسًا كَرِيمَةً
 أَبَتْ شَرَفًا إِلَّا أَمَلًا وَالْمَعَالِيَا
 صَبُورٌ عَلَى رَيْبِ الزَّمَانِ وَصَرَفِهِ
 كَتُمُ لَأَسْرَارِ الْفُؤَادِ مُذَارِيَا
 لَهُ مِثَّةٌ تَعْلُو عَلَى كُلِّ مِثَّةٍ
 كَمَا قَدْ عَلَا الْبَدْرُ النُّجُومَ الدَّرَارِيَا^(١)
 وَقَالَ :

أَغْصَانُ وَرْدٍ زَيْتٌ دُرُّ النَّدَى
 أَجْيَادَهَا بِمَخَانِقِ^(٢) وَعُقُودِ
 فَتَوَجَّهَتْ كَسَارِجٍ وَتَأَرَّجَتْ
 كَنُوفِجٍ^(٣) وَتَدَبَّجَتْ كَبُرُودِ^(٤)
 وَتَبَلَّجَتْ كَكُوكِبٍ وَتَبَرَّجَتْ
 كَكُوكَيْبٍ وَتَضَرَّجَتْ كَعُدُودِ

(١) الدراري : الضيقات ، جمع دري (٢) بمخانيق : بخلائد ، جمع عقيقة

(٣) كنوافج : جمع نافلة : وهي وطاء السلك أي الجلبة التي يجتمع فيها

(٤) برود جمع برد يقال برد مدح : أي مزين متعوش

وَقَالَ

تَبَوَّحُ بِسِرِّكَ ضَيْقًا بِهِ وَتَبَنَّى لِسِرِّكَ مَنْ يَكْتُمُ
وَكَيْتَانَاكَ السَّرَّ يَمْنُ تَخَافُ وَمَنْ لَا تَخَافُ هُوَ الْأَحْزَمُ
وَلِإِنْ ذَاعَ بِسِرِّكَ مِنْ صَاحِبٍ فَأَنْتَ وَلِإِنْ لُتُّهُ أَلْوَمُ

﴿ ١١ - الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ مُحَمَّدٍ * ﴾

أَبْنِ ثُمُوَيْهِ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْمَعْرُوفُ بِأَبْنِ قُمٍّ الزَّبِيدِيُّ
الْيَمَعِيُّ، وُلِدَ بِزَيْدِ سَنَةِ ثَلَاثِينَ وَخَمْسِينَ، وَتُوفِيَ سَنَةَ
إِحْدَى وَثَمَانِينَ وَخَمْسِينَ، كَانَ أَدِيبًا كَاتِبًا شَاعِرًا مِنْ
أَفَاضِلِ الْيَمَنِ الْمُبَرِّزِينَ فِي النِّظْمِ وَالنَّثْرِ وَالْكِتَابَةِ، وَمِنْ
شِعْرِهِ :

أَحْبَابُنَا مَنْ بِالْقَطِيعَةِ أَغْرَاكُمُ
وَعَنْ مُسْتَهَامٍ فِي الْمَعْبَةِ أَلْهَاكُمُ

الحسين
ابن علي
الزبيدي

مَدَدْتُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ يَا أَتَانَا
 لِنَعْرِ التَّجَنِّي^(١) وَالصَّدُودِ وَدِدْنَاكُمْ
 كَشَفْتُ لَكُمْ سِرِّي عَلَى ثِقَةٍ بِكُمْ
 فَصِرْتُ بِذَلِكَ السِّرِّ مِنْ بَعْضِ أَسْرَاكُمْ
 جَعَلْنَاكُمْ لِلنَّائِبَاتِ ذَخِيرَةً
 فَخِينَ طَلَبْنَاكُمْ لَهَا مَا وَجَدْنَاكُمْ
 قَطَعْنَا وَمَلَلْنَاكُمْ نَسِينُمْ ذِكْرَنَاكُمْ
 عَقَقْنَا بَرَزْنَاكُمْ أَصْنَمْنَا حَفِظْنَاكُمْ
 وَفِي النَّفْسِ سِرٌّ لَا تَبُوحُ بِذِكْرِهِ
 وَلَوْ تَلَفَتْ وَجَدْنَا إِلَى يَوْمِ لِقَائِكُمْ
 فَإِنْ تَجَمَّعَ الْأَيَّامُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ
 غَفَرْتُ خَطَايَاكُمْ حُرْمَةً رُؤْيَاكُمْ
 وَقَالَ :

خَيْرٌ مَا وَرَثَ الرِّجَالُ بَيْنَهُمْ أَدَبٌ صَالِحٌ وَحُسْنُ تَنَاهٍ
 ذَلِكَ خَيْرٌ مِنَ الدَّنَائِبِ وَالْأَوْ رَاقٍ فِي يَوْمٍ شِدَّةٍ وَرَخَاءِ

(١) التجنى : ادعاء ذنب على من لم يذنبه

تِلْكَ تَقَى وَالْدِّينُ وَالْأَدَبُ الْعَمَلُ صَالِحٌ لَا يَفْنِيَانِ حَتَّى الْفَاءِ
وَلَا بِنِ قَمٍّ رِسَالَةٌ كَتَبَ بِهَا إِلَى أَبِي حَنِيفَةَ سَيِّدِ بْنِ
أَبِي السُّمُودِ أَحْمَدَ بْنِ الْمُظَفَّرِ بْنِ عَلِيٍّ الصُّلَيْحِيِّ الْبَلْبَاسِيِّ بَعْدَ
أَنْفِصَالِهِ عَنِ الْيَمَنِ، رَوَاهَا عَنْهُ الْحَافِظُ أَبُو طَاهِرٍ السُّلَمِيُّ
مُسْنَدًا ثَمَانٍ وَسِتِينَ وَخَمْسِينَ وَهِيَ :

كَتَبَ عَبْدُ حَضْرَةِ السُّلْطَانِ الْأَجَلِّ مَوْلَايَ دَبِيعِ
الْمُجْدِبِينَ، وَقَرِيعِ^(١) الْمُتَادِبِينَ، جَلُودَ الْمُتَبَسِّسِ، وَجَدُودَ
الْمُقْتَبِسِ^(٢)، شِهَابِ الْمَجْدِ النَّاقِبِ، وَتَقِيبِ^(٣) ذَوِي الرُّشْدِ
وَالنَّاقِبِ، - أَطَالَ اللَّهُ بَقَاءَهُ، وَأَدَامَ عُلُودَهُ وَأَرْقَاهُ، -
مَا قُدِّمَتْ الْعَارِيَةُ لِلْمُسْتَعِيرِ، وَلَزِمَتْ الْيَاةُ لِلتَّصْغِيرِ، - وَجَعَلَ
رُتَبَتَهُ فِي الْأَوَّلِيَّةِ عَالِيَةً الْمَقَامِ كَحَرْفِ الْإِسْتِفْهَامِ،
وَكَالْبُتْنَةِ إِنْ تَأَخَّرَ فِي الْبُنْيَةِ فَإِنَّهُ مُقَدَّمٌ فِي النِّيَّةِ،
وَلَا زَالَتْ حَضْرَتُهُ مِنَ الْخَادِنَاتِ حَتَّى، وَلِلْوُفُودِ مُزْدَحَمًا
وَمُتْلَمَّزًا، حَتَّى يَكُونَنَّ فِي الْعَلَا بِعَنْزَلَةٍ حَرْفِ الْإِسْتِعْلَا^(٤)

(١) الرِّيع : الرئيس المقدم (٢) في فوات الوفيات « ذكاء »

(٣) في الأصل « نقاب » (٤) يريد الملو كما يريد بالون الضمة

وَهُوَ مِنْ حُرُوفِ اللَّيْنِ فِي حُصُونٍ ، وَمَا جَاوَرَهَا مِنْ
 الْأِمَالَةِ مَصُونٌ ، وَلَا زَالَ عُدُوهُ كَالْأَلْفِ ^(١) حَامِلًا يَخْتَلِفُ ،
 تَسْقُطُ فِي صِلَةِ الْكَلَامِ وَلَا سِيَّامَ اللَّامِ ، فَإِنَّهُ - أَدَامَ
 اللَّهُ عُلُوهُ - أَحْسَنَ إِلَى ابْتِدَاءٍ ، وَنَشَرَ عَلَى مِنْ فَضْلِهِ
 رِدَاءٍ ، أَرَادَ أَنْ يَخْنِي وَيَكْفِ يَخْنِي ؛ لِأَنَّ مِنْ شَرَفِ
 الْإِحْسَانِ ، مُقْطُوعَ ذِكْرِهِ عَنِ اللِّسَانِ ، كَالْمَفْعُولِ رُفِعَ
 رَفَعَ الْفَاعِلِ الْكَامِلِ ، لَمَّا حُذِفَ مِنَ الْكَلَامِ ذِكْرُ الْفَاعِلِ ،
 يَهْدَى ^(٢) إِلَيْهِ سَلَامًا مَا الرُّوضُ ضَاكِكُهُ النُّوْضُ ^(٣) ، غُرْسَ
 وَحُرْسَ وَسْقَى وَوُقِيَ وَغِيبَ وَصِيبَ ^(٤) ، فَأَخَذَ مِنْ كُلِّ نَوْهٍ
 بِنَصِيبٍ ، زَهَاهُ الزُّهْرُ ، وَسَقَاهُ النَّهْرُ ، جَاوَرَ الْأَضَا ،
 حَسَنَ وَأَضَا ^(٥) ، رَنَعَ فِيهِ الشُّعْرُورُ ^(٦) وَوَرَّحَ الْعَصْفُورُ ،
 فَظَنَرَ إِلَى أَقَاحِيهِ تَفَنَّرَ فِي نَوَاحِيهِ وَإِلَى الْبَهَارِ ،

(١) يريد هنا هزة الوصل (٢) يهدي راجع الى عبد في أول الرسالة فتأمل

(٣) النوض : النثر البائع ، والنوض مخرج للاء (٤) ضيب وصيب دثن في الارض
 وجاءه للطر ، وصيب : أتى بالطر . الصيب : الكثير للنصب (٥) أضنا : أضنا
 والأضنا : أصله الأضنا : القدير والمستغنى من سيل وغيره (٦) الشعورور :

طائر يوقى المصفور أسود اللون رقيق الصوت

يُضَاكِكَ كَمَنْسَ النَّهَارِ ، بَجَلٍ يَلِمُ مِنْ وَرْدِهِ خُدُودًا ،
وَيَغْمُ مِنْ أَغْصَانِهِ قُدُودًا ، وَيَقْتَسِبُ النَّارَ مِنَ الْجُلَنَارِ ^(١)
وَيَلْتَمِسُ الْعَمِيقَ مِنَ الشَّقِيقِ ، فَتَنِيَّ عَمِلًا ، وَغَنَى خَفِيفًا
وَرَمَلًا ، بِأَطْيَبِ ^(٢) مِنْ تَفَحُّتِهِ الْمِسْكِيَّةِ ، وَأَعْطَرَ مِنْ
رَائِحَتِهِ الذَّكِيَّةِ ، وَلِإِنِّي وَلِإِنْ أَهْدَيْتُهُ فِي كُلِّ أَوَانٍ ، مِنْ
أَدَاهِ مَا يَجِبُ غَيْرَ وَإِنْ ، أَعْدْتُ نَفْسِي الشَّكِيَّةَ ^(٣) فِي السَّبْقِ
لِنَقْصِيرِي لِمَا وَجَبَ عَلَيَّ مِنَ الْحَقِّ ، أَتَرْتُ فَعَزْتُ ،
وَجَهَدْتُ فَمَا سَعِدْتُ ، فَأَنَا بِمُحَمَّدٍ اللَّهِ بِمُخْتَلَعٍ وَقُنُوعٍ ،
وَجَنَابٍ عَنْ غَيْنِ ^(٤) الْعَيْنِ مُمْنُوعٍ ، فَارَقْتُ الْمُثُولَ وَلَا أَرَاكَ ،
وَلَوِثْتُ الْخُلُولَ وَالْإِعْزَالَ ، سَعِي سَعَى الْجَاهِدِ ، وَعَيْشِي
عَيْشُ الرَّاهِدِ ، يَبْلُغُ الْأَدِيبُ فِيهِ غَرِيبٌ ، وَالْأَرِيبُ
مُرِيبٌ ، إِنْ تَكَلَّمَ اسْتَفْلِلَ ، وَإِنْ سَكَتَ اسْتَفْلِلَ ،
مَنْزِلُهُ كَبُيُوتِ الْعَنَّاكِبِ ، وَمَعِيشَتُهُ كَمَجَالَةِ الرَّائِكِ ،
فَهُوَ كَمَا قَالَ أَبُو تَمَّامٍ :

(١) الجلتار : زهر الرمان مغرب سكتار بالفارسية ، ومعناه ورد الرمان ، الواحدة
جلتارة (٢) راجع إلى قوله ما الروض (٣) الشكيت : وقد تشدد الكاف آخر خيل
الحلبة ، وهو النسكل (٤) عين العين سحاب وفي نوات الوفيات عن في النهج
وله يريد عن عين النهج

أَرْضُ الْفَلَاحَةِ لَوْ أَنَّهَا جِرُولُ
 أَهْنِي الْخَطِيئَةَ لَا غَتْدَى حَرًّا
 مَا جِئْتَهَا مِنْ أَيْ بَابِ جِئْتَهَا
 إِلَّا حَسِبْتُ يَوْمَهَا أَجْدَانَا
 تَصَدَّ بِهَا الْأَفْهَامُ بَعْدَ صِقَالِهَا
 وَرُدُّ ذُكْرَانِ الْعُقُولِ إِنَانَا
 أَرْضُ خَلَعْتُ اللَّهُوَ خَلَعِي خَائِي
 فِيهَا وَطَلَعْتُ السُّرُورَ ثَلَاثَا
 وَأَمَّا حَالُ عَبْدِهِ بَعْدَ فِرَاقِهِ فِي الْجَلْدِ . فَمَا حَالُ أُمِّ
 تِسْعَةٍ مِنَ الْوَلَدِ ذُكُورٍ ، كَانَتْهُمْ عِقَبَانٌ وَصُقُورٌ ، كُنُوا^(١)
 فِي وَكُورٍ ، اخْتَرِمُ^(٢) مِنْهُمْ ثَمَانِيَّةٌ ، وَهِيَ عَلَى النَّاسِ
 حَانِيَّةٌ ، نَادَى^(٣) النَّذِيرُ : الْعُرْبَانُ فِي الْبَادِيَةِ لِلْمَادِيَةِ يَالْعَادِيَةِ ،
 فَلَمَّا سَمِعَتْ^(٤) الدَّاعِيَ ، وَرَأَتْ الْخَيْلَ وَهِيَ سِرَاعٌ ، جَعَلَتْ

(١) في نوات الوفيات كأتين عيان وكور . وكنا هنا بمعنى كنهم في وكور

(٢) اخترم منهم ثمانية : اخترتهم للثبة فأماهم (٣) في الأصل « أدى »

(٤) للضمير اللام الحانية

تُنَادِي وَلَدَهَا الْأَنَاءَ الْأَنَاءَ ^(١) ، وَهُوَ يُنَادِي الْحَيَاةَ الْحَيَاةَ
بَطْلٌ كَانَ يُبَاهِي فِي سَرَحَةٍ ^(٢)

يُحَذِي نِعَالَ السَّبْتِ ^(٣) لَيْسَ بِتَوْعَمٍ ^(٤)

لَحِينَ رَأَتْهُ يَجْتَالُ فِي فُضُونِ الزَّرْدِ الْمَصُونِ . أُنْشَأَتْ
قَوْلُ :

نَشَذْتُ أَضْبَطًا ^(٥) يَمِيلُ يَنْ طَرْفَاهُ ^(٦) وَغِيلُ
لِبَاسُهُ مِنْ نَسَجِ دَا وَدَ كَضَحَضَاحٍ ^(٧) يَسِيلُ
فَعَرَضَ لَهُ فِي الْبَادِيَةِ أَسَدٌ هَصُورٌ . كَانَ ذَرَعُهُ مَسَدٌ ^(٨)
مَضْفُورٌ .

فَتَطَاعَنَّا وَتَوَاقَفَتْ خَيَالُهُمَا وَكَلَامُهُمَا بَطْلُ الْقَاءِ مُقْنَعٌ
فَلَمَّا سَمِعَتْ صِيَاحَ الرَّعِيلِ ^(٩) ، بَوَّزَتْ مِنْ الْخُذْرِ بِصَبْرٍ
قَدْ هِيلَ . فَسَأَلَتْ عَنِ الْوَاحِدِ . فَقِيلَ لَهَا لَحْدُهُ الْوَالِدُ .

(١) تطلب من واحدهما الثأني وبأبي إلا الزال فيقول الحياة الحياة ولم أجد
لفظة الحياة في القنة والقدى أطلقه أنه يحول البداءة العداة كان يقول لأمه انظري
العداء فكيف أتأتى ؟ (٢) الشجرة العظيمة . كناية عن مضجعاته (٣) جلود
البقر (٤) يريد لا نظير له (٥) وفي نوات الوفيات أنشدت اضبط بمعنى :
ضبط الرجل عمل ييسره كما يعمل بيسنه (٦) الطرفاء : شجر منه الاقل والنبل :
الشجر الملتف (٧) للضحاح : الماء القريب القم (٨) أي جبل . من ليف
(٩) الرميل : اللطمة من الحيل القليلة « عبد الحائق »

فَكَرَرْتُ تَبَتُّغِيهِ فَصَادَفْتُهُ عَلَى دَمِيهِ وَمَصَّرَعِهِ السَّبَاعَا^(١)
 هَيْتَنَ بِهِ فَلَمْ يَبْرُكُنْ إِلَّا أَدِيمًا قَدْ تَمَزَّقَ أَوْ كُرَاعَا^(٢)
 بِأَشَدِّ^(٣) مِنْ عَبْدِكَ تَأْسُفًا . وَلَا أَعْظَمَ كَمَدًا وَلَا تَهْلُفًا ،
 وَلَئِنَّهُ لَيُصْنِفُ نَفْسَهُ دَائِمًا ، وَيَقُولُ لَهَا لَا يَمَّا ، لَوْ فُطِنْتَ لَقَطُنْتَ .
 وَلَوْ عَقَلْتَ لَمَا أُنْتَقَلْتَ . وَلَوْ قَنِعْتَ لَرَجَعْتَ وَمَا هَجَمْتَ .
 يُقِيمُ الرِّجَالُ التُّوسِرُونَ بِأَرْضِهِمْ
 وَتَرَى النُّوَى بِالْمُقَرَّبِينَ الْمَرَامِيَا
 وَمَا تَرَكُوا أَوْطَانَهُمْ عَنْ مَلَالَةٍ
 وَلَكِنْ حِذَارًا مِنْ شِمَائِلِ الْأَعَادِيَا^(٤)

أَيُّهَا السَّيِّدُ : أَمِنْ الْعَدْلِ وَالْإِنْصَافِ . وَنَحْمَدُ الشَّيْمِ
 وَالْأَوْصَافِ . لِكِرَامِ الْمُهَانِ . وَلِذِلَالِ جَوَادِ الرِّهَانِ .

(١) السباعا بيان لهما في قوله فصادفته (٢) كراع : الكراع من الانسان :
 مادنون الركبة إلى الكعب (٣) راجع لقوله فيها سبق ، فالحال أم
 (٤) كان حق الاطحاى أن يجر بكسر مقدر لانه قرن بال ولكنه جرب بفتحة وهذا
 عيب في القافية ولعل شبات اسم مصدر لأشت وقاطعه ياء مشكلم مضافة محذوفة لفظ
 ولكنها لم تكن مرسومة في البيت والاطحاى مقبول . هذا والاشيات في الخامسة هي
 لأيس بن القافح وليس فيها البيت الثاني والذي فيها بعد البيت الاول
 فأكرم أعاك الدهر ما دمتما ساء كفى بالميات فرقة وتناجى
 إذا زرت أرضاً بعد طول اجتنبها قللت صدى والبلاد كما هيا
 « عهد الخاق »

يَشْبَعُ فِي سَاجُورِهِ ^(١) كَلْبُ الزَّبَلِ وَيَسْقُبُ فِي خَيْسِهِ ^(٢)
أَبُو الشَّبَلِ :

إِذَا حَلَّ ذُو نَقْصٍ مَسْكَنَةً فَاضِلٍ
وَأَصْبَحَ رَبُّ الْجَاهِ غَيْرَ وَجِيهِ
فَإِنَّ حَيَاةَ الْحُرِّ غَيْرُ شَبِيهِ
إِلَيْهِ وَطَمَّ الْمَوْتِ غَيْرُ كَرِيهِ

أَقُولُ لِنَفْسِي الدُّنْيَا هِيَ طَالَتْ تَوَمُّكَ ، وَأَسْتَيْقِظُ لَا عَزَّ
قَوْمُكَ ، أَرْضَيْتِ بِالْمَطَاهِ الْمَزُورِ ^(٣) ؟ وَقَنْعَتِ بِالْوَاعِيدِ
الزُّورِ ، بِقُطْعَةٍ فَإِنَّ الْجِدَّ قَدْ جَمَعَ ، وَنَجْمَةٌ ^(٤) فَمَنْ أَجَذَبَ
أَنْتَجَعَ . أَهْجَزَتْ فِي الْأَدْبَاءِ عَنْ خُلُقِ الْحَرْبَاءِ ؟ وَلِي لِسَانٌ
كَالْشَّاهِ . تَلَسَّمَ أَعْلَى السَّمَاءِ . نَاطَ هِمَّتُهُ بِالشَّمْسِ ، مَعَ بَعْدِهَا
عَنِ النَّسْرِ ، أَنْفَ مِنْ صَنِيقِ الْوَجَارِ ، فَفَرَّخَ فِي الْأَشْجَارِ ،
فَهُوَ كَالْخَطِيبِ عَلَى الْفَصْنِ الرَّطِيبِ .

(١) الساجور : خشبة مثقوبة في وسط الكلب (٢) الخيس : ذابة الامة

(٣) المزور : التلويح (٤) النجمة : القمطار في طلب الكلاب في موضعها

وَلَيْنَ مَرِيحِ الرُّأْيِ وَالْحَزْمِ لِأَمْرِي
إِذَا بَلَغَتْهُ الشَّمْسُ أَنْ يَتَعَوَّلَا

وَقَدْ أَصْحَبَ عَبْدُهُ هَذِهِ الْأَسْطُرَ شِعْرًا يَقْصُرُ فِيهِ عَنْ
وَأَجِبِ الْحَمْدَ، وَلَيْنَ بُنِيتَ قَافِيَتُهُ عَلَى الْمَدِّ^(١)، وَمَا يَمُدُّ نَفْسَهُ
إِلَّا كَمُهْدَى جِلْدِ السَّنِيِّ الْأَسْمَرِ^(٢) إِلَى الدِّيْبَاجِ الْأَخْمَرِ .
أَبْنِ ذُو الْحَبَابِ مِنْ نُغُورِ الْأَحْبَابِ ؟ . وَأَيْنَ السَّرَابُ
مِنَ الشَّرَابِ ؟ . وَالرَّكِي^(٣) الْبِكِي مِنْ الْوَادِ ذِي الْمَوَادِّ .
أَتُطَلَّبُ الْفَصَاحَةُ مِنَ الْفَمِّ ؟ وَالصَّبَاحَةُ مِنَ الْمُفَمِّ ؟ غِلْطَ
مَنْ رَأَى الْآلَ فِي الْفِي^(٤) فَشَبَّهُهُ بِهَلْهَالِ^(٥) الدِّيْبَقِ . هَيْبَاتُ
مَنَاسِجِ الرِّبَاطِ . تَسْبِقُ تَنْبِيسَ وَدِمْيَاطَ . وَلَا أَقُولُ
كَمَا^(٦) قَالَ الْقَائِلُ :

(١) يريد ألف التانيث المبدودة لا المتصورة لأنه بنى الشعر طبعاً
(٢) في الأصل القى ولى فوات الوفيات كما أصلحنا (٣) الركبة : البئر
ذات الماء (٤) التي بكسر اللام : الأرض القفر (٥) الهلال : الثوب
الريق ، والديق : نسبة إلى ديق : بلدة تصنع بها هذه الثياب
(٦) في الأصل كلمة « إلا » ويشر ما بعدها من الاغراب أنها كما ذكرنا

مَنْ يُسَاجِلُنِي يُسَاجِلْ مَاجِدًا
 بِمَلَأُ الدَّلْوَ إِلَى عَقْدِ الْكَرْبِ ^(١)
 بَلْ أَمْنُ قَسِي فِي أَقْلِ الْمَوَاضِعِ ، وَأَقُولُ لِمَوْلَايَ
 قَوْلَ الْخَالِصِ ،
 فَأَسْبِلْ عَلَيْهَا سِنْرَ مَعْرُوفِكَ الَّذِي
 سَتَرْتُ بِهِ قَدَمًا تَخَازِي عِزِّي
 وَهَامِي هَذِهِ :

فِيكَ بَرَحْتُ بِالْمَذُولِ إِبَاءً
 وَعَصَيْتُ الْوَأَمَّ وَالنَّصَحَاءَ
 فَأَتَنَّى الْعَاذِلُونَ أَخِيبَ مِنِّي
 يَوْمَ أَرَزَمْتُمُ الرَّحِيلَ رَحَاءَ
 مَنْ تُجْبِرِي مِنْ فَاتِرِ اللَّحْظِ أَلْنِي ^(٢)
 جَمَعَ النَّارَ خَدُّهُ وَالْمَاءَ ؟

(١) الكرب : حبل يجمل على الدلو من أصول السفن للطلاط التراض التي
 تعلق بها ، يندق وسط الدلو ليلئ الماء فلا يطن الجبل الكبير (٢) ألى : مشربة
 شلتة سوادا مستعصاً

فِيهِ لِلَّيْلِ وَالنَّهَارِ صِفَاتُ
 فَلِهَذَا سَرَّ الْقُلُوبَ وَسَاءَ
 لَا زِمٌ^(١) شِبَعَةَ الْخِلَافِ فَإِنْ لُدَّ
 تَ قَسَا أَوْ دَنَوْتَ مِنْهُ تَنَاهَى
 يَا غَرِيبَ الصِّفَاتِ حَقٌّ لِيَنَّ كَمَا
 نَ غَرِيبًا أَنْ يَرْحَمَ الْغُرَبَاءَ
 مِنْ صُدُودٍ وَلَوْ غَفَى^(٢) وَتَجَنَّبَ
 فِيهِ وَلِإِثْمَانِهِ فِي الْأَعْدَاءِ
 وَإِذَا مَا كَتَنْتُ مَا بِي مِنْ وَجْهِ
 فِيهِ أَذَاعَتْهُ مُقْلَتَايَ بُكَاءَ
 كَعَطَايَا سَبَا بْنِ أَحْمَدَ يُخَفِّبُ
 مَا فَتَزْدَادُ شُهْرَةً وَنَمَاءَ

(١) أى ملازم (٢) فى الأصل ممرضاً عن صدوده فأصلحت كما فى فوات

الوفيات وقوله من صدود بيان لغريب الصفات

رَتَجِيهِ بِهَذِهِ الْبِدَحِ الْجُو
 دَ وَإِنْ لَمْ تَمْدَحْهُ جَادَ ابْتِدَاءً ^(١)
 أَلْمَعِي يَكَادُ يُنْبِيكَ مِمَّا
 كَانَ فِي الْغَيْبِ فِطْنَةً وَذَكَاةً ^(٢)
 وَإِذَا أَخْلَفَ السَّمَاءَ ^(٣) بِأَرْضٍ
 أَخْلَفَتْ رَاحَتَهُ ذَلِكَ السَّمَاءُ
 بِنَدَى يُجْعِلُ الْغُبُوتَ أَنْهَابًا
 وَجَدَى ^(٤) يُنْبِلُ الرِّمَاحَ الْعُطَاءَ
 مَا أَبَالِي إِذَا أَحْسَنَ الدَّهْرُ فِيهِ
 أَحْسَنَ الدَّهْرُ لِلْوَرَى أَمْ أَسَاءَ
 أَيْهَا الْمُجْدِبُ الضَّرِيكَ ^(٥) أَنْتَجِعُهُ
 فَعَطَّ أَيْاهُ تَسْبِيْقُ الْأَنْوَاءِ

(١) هذا يشبه قول الشاعر :

صدقت منه ولم تصدف مواهبه غنى وطاوده ظنى فلم ينجب

كالنيت إن جتته وأفأك رغبه وإن تأخرت عنه لمج في الطلب

(٢) وهذا كقول أوس بن حجر :

الآلعي الذي يظن بك الظف من كأن قد رأى وقد سمعا

(٣) السماء : المطر (٤) في الأصل : وشدا والجدي العطاء وهو استنارة

تهكية مثل قول الشاعر :

* قريهيو لحزميات *

(٥) الضريك : الفقير المسم

« عيه الخالق »

تَلَقَّ مِنْهُ الْمُهَذَّبَ الْمَاجِدَ النَّدَى
 بَ الْكَرِيمَ السَّيِّدَ (١) الْأَبَاءَ
 رَاحَةً فِي النَّدَى تُبْلِلُ نُضَارًا
 وَحُسَامًا فِي الرُّوْعِ يَهْمِي دِمَاءُ
 يَا أَبَا حَنِيفٍ دَعَوْتُكَ لِلدَّهْرِ
 بِرٍ فَكُنْتَ أَمْرًا يُجِيبُ السَّعَاءُ
 فَأَبَى الْبُخْلُ أَنْ يَكُونَ أَمَامًا
 وَأَبَى الْجُودُ أَنْ يَكُونَ وَرَاءَ
 أَنَا أَشْكُو إِلَيْكَ جَوْرَ زَمَانٍ
 دَابُّهُ أَنْ يُعَانِدَ الْأَدْبَاءَ
 أَهْمَلْتَنِي صُرُوفُهُ وَكَأَنِّي
 أَلِفُ الْوَصْلِ أُلْفَيْتُ (٢) إِلْفَاءَ
 لِي سَطَا أَرْهَبَ الصَّرَاغِمَ فِي الْآ
 جَامِ أَوْ جَادَ بَخْلَ الْكَرْمَاءِ

(١) السَّيِّدُ : السيد الكريم الشريف (٢) أُلْفَيْتُ : كذا بالأصل ، والصوابه

شِمِّمٌ مِنْ أَبِيهِ أَحْمَدَ لَا يَنْدُ
 فَكَ عَنْهَا تَتَبَعَا وَأَقْنَفَاءُ
 قَدْ تَعَاطَى فِي الْمَجْدِ شَأْوُكَ قَوْمٌ
 فَجَزُوا وَأُخْتَمِلَتْ فِيهِ الْعَنَاءُ
 مَرَقًا شَاخًا وَبَجْدًا مُنِيفًا
 حَبْرِيًّا وَغَيْرَةً قَعَسَاءُ^(١)
 مَالٌ عَنِّي بِمَا أُؤْمَلُ فِيهِ
 كَلِمًا قُلْتُ سَوْفَ يَأْسُو أَسَاءُ
 وَهَنْ^(٢) يَنْتِ لَوْ اسْتَقَرَّ بِهِ الْبَرُّ
 بُوْحٌ لَمْ يَوْضُهُ لَهُ نَافِقَاءُ^(٣)
 تَقَضَّنِي نَقَضَ الرَّجْمِ حَتَّى
 خِلْتَنِي فِي فَمِ الزَّمَانِ نِدَاءُ
 مَنَعْنِي مِنَ التَّصَرُّفِ مَنَعَ الْإِلَّ
 حِلَّيَ التَّسْمِ مَرَقَهَا الْأَنْمَاءُ

(١) أى طالبة (٢) وهن منصوب وهو راجع إلى أهلكنى مروده السابقة في
 الايات أو وهن بالرفع خبر لمحدوف . (٣) النافقاء : أحد أبواب جسر اليربوع

يَا أَبَا حَسِبٍ وَحُرْمَةَ إِحْسَا
 نَكَ عِنْدِي مَا كَانَ حُبِّي دِيَا
 مَا ظَنَنْتُ الزَّمَانَ يُبْعِدُنِي عَنْ
 لَكَ إِلَى أَنْ أَفَارِقَ الْأَحْيَاءَ
 غَيْرَ أَنِّي فَدَنَكَ قَسِي مِنَ السُّو
 هَ وَإِنْ قُلْتُ أَنْ نَكُونَ فِدَاءَ
 صَنَاعَ سَعْيِي وَخَبْتُ خَابَتُ أَعَا
 دِيكَ وَمَنْ يَبْتَغِي لَكَ الْأَمْوَاءَ
 وَأَحْتَمَلْتُ الزَّمَانَ وَالنَّقْصَ وَالْ
 إِبْعَادَ وَالذُّلَّ وَالْعَنَاءَ^(١) وَالْجَفَاءَ
 وَتَحَمَّلْتُ وَأَضْطَرَبْتُ فَمَا أَبَدَ
 قِي عَلَى عُودِي الزَّمَانُ لِحَاءَ^(٢)
 أَعْلَى هَذِهِ الْمُصِيبَةِ صَبْرُ
 لَا وَلَوْ كُنْتُ صَخْرَةً صَمَاءَ ؟

(١) في الأصل « العناء » (٢) العناء : قصر العود

وَلَوْ أَنِّي لَمْ أَعْتَمِدْ دُونَ غَيْرِي
لَتَأْسَيْتُ أَنِّ أَمُوتَ وَفَاءَ
غَيْرَ أَنَّ التَّصْرِيحَ لَيْسَ بِخَافٍ
عِنْدَ مَنْ كَانَ يَفْهَمُ الْإِيمَاءَ^(١)
غَيْرَ أَنِّي مَثْنٍ عَلَيْكَ وَمَا لُدُّ
سْتُ عَلَى مَا لَقِيتُ إِلَّا الْقَضَاءَ
وَسَيِّئَاتِكَ فِي الْبِعَادِ وَفِي الْقُرَى
بِ مَدِيحٍ يَسْتَوْفِقُ الشُّعْرَاءَ
فَبِشْكْرِ رَحَلْتُ عَنْكَ وَالْقَا
كَ بِهِ إِنْ فَضَى الْإِلَهَ لِقَاءَ
لَيْسَ يَبْقَى فِي الدَّهْرِ غَيْرُ نَنَاءَ
فَاكْتَسَبَ مَا أُسْتَطَعَتْ ذَلِكَ النَّعَاءَ^(٢)
وَقَالَ :

تَشْكِي الْمُحِبُّونَ الصَّبَابَةَ لَيْتَنِي
تَحَمَّلْتُ مَا يَلْقَوْنَ مِنْ يَتَنِيهِمْ وَحَدِي

(١) الإيماء : الإشارة (٢) راجعت القصيدة والرسالة النثرية قبلها على ما في قوافي الرقيات لابن شاعر والمراجعة أصححت أخطاء كثيرة ، وعدل من بعض الكلمات إلى غيرها ولعل ما أختاره هنا يكون الصواب « عبد الحاقى »

فَكَانَتْ لِنَفْسِي لَذَّةُ الْحُبِّ كُلِّهَا
فَلَمْ يَذَرِهَا قَبْلِي مُحِبٌّ وَلَا بَعْدِي
وَقَالَ :

هَذَا يَا النَّاسَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ
قَوْلٌ فِي قُلُوبِهِمُ الْمَوَدَّةُ
وَوَزَعٌ فِي النُّفُوسِ هَوًى وَحُبًّا
لِصَرَفِ الدَّهْرِ وَالْحَدَثَانِ عُدَّةُ
وَتَعْطَادُ الْقُلُوبِ بِلَا شِرَاكِ
وَتُسْنِدُ حَظِّ صَاحِبِهَا وَجَدَّةُ

﴿ ١٢ ﴾ — الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ الْوَهَّابِ *

أَبْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عُمَيْدٍ أَقْبَى بْنِ الْقَاسِمِ بْنِ عَبْدِ أَقْبَى
الحسين بن محمد الدباس

(*) ترجم له في كتاب أنباء الرواة صفحة ٣٠٨ قال :

هو أديب فاضل حسن المروءة بالغة والأدب ، وكان مفرقا قرأ جامعة عليه
القرآن حتى كبر وأسن وأعاد طمأ وشعره كثير منه :

كل خصن مال جانبه فكأن النسن سكران

في خدير من قبله ومن الصديقين بستان —

ابن الوزير سليمان بن وهب الحارثي البكري الدباس
المعروف بالبارع البغدادي ، كان لغويًا نحويًا مقررًا
قرأ القرآن على أبي علي بن البناء وغيره ، وأقرأ
خلقًا كثيرًا . وسمع من القاضي أبي يعلى الموصلي وغيره .
وروى عنه الحافظ أبو القاسم بن هساكر ، وكان حسن
المعرفة بصنوف الآداب فاضلاً ، وله مصنفات حسنة في
القرآت وغيرها ، وله ديوان شعر جيد . وهو من بيت

— أبنا محمد بن محمد بن محمد بن حسان في كتابه وذكر البارع قال :
من أهل بيت السؤدد الكريم المحدث وكان نحوي زمانه عديم النظير في
أوائه وله مصنفات ومؤلفات وديوان شعر .

وترجم له في كتاب طبقات القراء ج أول ص ٢٥١ بما يأتي قال :
مقرئ صالح وأديب مفلح ، صاحب رواية كتاب الشمس المنيرة في
اللسمة النيرة ، ألقه له أبو محمد سبط الخياط وقرأ على أبي بكر محمد بن
علي بن موسى الخياط وأبي بكر أحمد بن الحسين ابن العياشي ، وأبي القاسم
يوسف بن النوري ، والحسين بن الحسن الأسكافي ، وأبي الخطاب أحمد بن علي
وأبي الفضل محمد بن محمد بن علي البصير الخوزداني . قرأ عليه أبو جعفر هبة الله
ابن أحمد الواسطي القريري ، وعلي بن المرحب البطامشي ، وأبو البلاء الحسن بن
أحمد الطار ، ونصراقة بن الكيال ، وهوش المراتي ، وأبو بكر محمد بن خالد بن
بختييار ، ويوسف بن يعقوب الحرزي ، والحسين بن علي بن مهمل .
وترجم له في كتاب وفيات الأعيان ج أول ص ١٥٨

الْوَزَارَةَ ، فَإِنَّ جَدَّهُ الْقَاسِمَ بْنَ هُبَيْرِ اللَّهِ كَانَ وَزِيرَ
 الْمُعْتَصِدِ وَالْمُكْتَفَى بَعْدَهُ ، وَهُبَيْرُ اللَّهِ بْنُ الْقَاسِمِ كَانَ
 وَزِيرَ الْمُعْتَصِدِ أَيْضًا قَبْلَ ابْنِهِ الْقَاسِمِ . وَكَانَ بَيْنَ الْبَارِعِ
 وَابْنِ الْهَبَارِيَّةِ الْأَدِيبِ الشَّاعِرِ مَدَاعِبَاتٌ ، فَأَمَّا كَانَا
 رَقِيقَيْنِ مُنْذُ نَشَأَا ، وَأَخِيرًا^(١) الْبَارِعُ فِي آخِرِ حَيَاتِهِ ،
 وَسَمِعَ مِنْهُ الْخَافِظُ أَبُو الْفَرَجِ بْنُ الْجَوَازِي ، وَأَبُو عَبْدِ اللَّهِ
 الْحُسَيْنِيُّ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ مَهْجَلٍ الضَّرِيرُ الْبَاقِدَرَانِيُّ ، وَقَرَأَ عَلَيْهِ
 بِالرُّوَايَاتِ أَبُو جَعْفَرٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنَ جَعْفَرٍ الْوَاسِعِيُّ
 الْقُرِّيُّ الضَّرِيرُ وَغَيْرُهُ . وَكَانَ مَوْلَدُهُ سَنَةَ ثَلَاثٍ وَأَرْبَعِينَ
 وَأَرْبَعِينَ بَعْدَ بَغْدَادَ ، وَتَوَفَّى صَبِيحَةَ يَوْمِ الثَّلَاثَاءِ سَابِعَ عَشَرَ
 مُجَادَى الْآخِرَةِ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَعَشْرِينَ وَخَمْسِينَ ، وَمِنْ شِعْرِهِ :

لَمْ لَا أَهِيْمُ إِلَى الرِّيَاضِ وَحُسْنِهَا

وَأَظِلُّ مِنْهَا نَحْتَ ظِلِّ صَافِي ؛

وَالزَّمَرُ حَيَّانِي بِشَغْرِ بَاسِمٍ

وَالْمَاءُ وَأَفَانِي بِقَلْبِ صَافِي

وَقَالَ :

يَوْمٌ مِنَ الزَّهْرِ مَقْرُودٌ
عَلَيْهِ نَوْبُ الضَّبَابِ مَزْرُودٌ
كَأَنَّمَا حَشَوُ جَوْهٍ لِبَرٍّ
وَأَرْضُهُ فَرَشَهَا فَوَارِي
وَسَمْسُهُ حَرَّةٌ مُخَدَّرَةٌ

لَيْسَ لَهَا مِنْ ضَبَابِهِ نُورٌ
وَحَجَّ الْبَارِعُ ابْنُ الدِّيَّاسِ، فَلَمَّا رَجَعَ مِنَ الْحَجِّ ذَهَبَ
إِلَيْهِ الشَّرِيفُ أَبُو يَحْيَى بْنُ الْهَبَارِيَّةِ مَرَّةً فَلَمْ يَجِدْهُ، فَكَتَبَ
إِلَيْهِ بِقَصِيدَةٍ طَوِيلَةٍ يُعَانِيهِ بِهَا مَطْلَعُهَا :
يَا ابْنَ وَدَى وَأَيْنَ مَنَى ابْنُ وَدَى

غَيَّرَتْ طَبْعَهُ الرِّيَّاسَةُ بَعْدِي ؟
وَقِيهَا مَدَاعِبُهُ بَلَغَتْ حَدَّ السُّخْفِ، فَأَجَابَهُ الْبَارِعُ
بِقَصِيدَةٍ طَوِيلَةٍ أَيْضًا مَطْلَعُهَا :
وَمَلَّتْ رُقْعَةُ الشَّرِيفِ أَيْ يَمُ
لَى خَلَّتْ حَلَّ لُقْيَاهُ عِنْدِي

فَتَلَقَّيْنِي بِأَهْلًا وَسَهْلًا
ثُمَّ أَلْقَيْتَنِي بِعَيْنِي وَخَدَيَّ
وَفَضَضْتَ الْخَنَامَ عَنِّي فَمَا ظَنَنْتُ
سُكَّ بِالصَّبَابِ إِذْ يُشَابُّ^(١) شَهْدِي
يَنْ حُلُوٍ مِنَ الْعِنَابِ وَمُرٍّ
هُوَ أَوْلَى بِهِ وَهَزَلٍ وَجَدُّ
وَتَجَنَّى عَلَيَّ مِنْ غَيْرِ جُزْمٍ
بِمَلَامٍ يَكَاذُ يَحْرِقُ جِلْدِي
يَدْعِي أَنِّي أُحْتَجَبْتُ وَقَدْ زَا
رَ مِرَارًا حَاشَاءُ مِنْ قُبْحِ رَدِّ
دَعَاكَ مِنْ ذِمَّةِ الرِّيَاسَةِ وَالْخَبْزِ
جَاقِلٍ لِي بِغَيْرِ حَلٍّ وَعَقْدٍ
فَمَاذَا عَلِمْتَ بِاللَّهِ أَنِّي
قَدْ تَنَكَّرْتُ أَوْ تَغَيَّرَ عَهْدِي؟

مَنْ تَرَانِي أَعَامِلُ أَمْ وَزِيرُ
 لِأَمِيرٍ أَمْ فَائِدُ جَيْشٍ جُنْدُ ؟
 أَنَا ذَاكَ الْخَلُّ الْخَلِيعُ الَّذِي نَعَدُ
 رِفُ أَرْضِي وَلَوْ بِجُبُرٍ وَدُرْدَى ^(١)
 وَإِذَا صَحَّ لِي نَدِيمٌ فَذَاكَ الْإِ
 سِيَوْمُ عِبْدِي وَصَاحِبُ الدَّسْتِ عِبْدِي ^(٢)
 أَوْرَانِي لَوْ كُنْتُ فِي النَّارِ مَعَ هَا
 مَا نَ أَنْسَاكَ أَوْ بِجَنَّةٍ خُلْدُ ؟
 أَوْ لَوَانِي عَصَبْتُ بِالنَّجَارِ أَمَلُ
 لَوْ كُنْتُ غَائِبًا عَنْ ^(٣) رُشْدِي
 أَنَا أَضْمَافُ مَا عَهَدْتُ عَلَى الْعَهْدِ
 لِي وَإِنْ كُنْتُ لَا تُكْفِي بُوْدُ
 وَفِي الْقَصِيدَةِ أَيْبَاتُ تَتَضَنُّ مُخَفًا فَاحِشًا ضَرَبْنَا عَنْ
 ذِكْرَهَا صَفْعًا . وَمِنْهَا :

(١) في الاصل تعرف يلقى بحريرة ودردي وفيات الاميان هكذا تعرف
 أرضي ولو بحيرة دردي وقد رأيت جعلها كما ترى ، أو أن يقال : ولو بحيرة من دردي
 (٢) في الاصل « هندي » ولي أن خلكان « عهدي » (٣) في الاصل « عند »

أَمْ لِأَنِّي قَنِعْتُ مِنْ سَائِرِ النَّاسِ
 مِنْ بَعْدِي يَنْ أَلَا كَارِمٍ فَرْدٍ
 كَانَ وَجْهِي عَنْ اللَّثَامِ وَأَوَّلَا
 فِي جَبَلًا مِنْهُ إِلَى غَيْرِ حَدٍّ
 أَمْ لِأَنِّي قَنِعْتُ حَتَّى لَقَدْ صِرْتُ
 تُبْقِنِي نَسِيجَ دَهْرِي ^(١) وَوَحْدِي
 أَمْ لِأَنِّي أَقْبْتُ مَعَ ذَا مِنَ الْكُذِّ ^(٢)
 بَعْدَ ابْنِ الْكِرَامِ قُلُوبِي لِأَكْدِي
 وَقَالَ :

إِذَا الْمَرْءُ أَعْطَى نَفْسَهُ كُلَّ مَا أَسْتَهْتِ
 وَلَمْ يَنْهَها نَاقَتْ إِلَى كُلِّ بَاطِلٍ
 وَسَافَتْ إِلَيْهِ الْأَنْفُ وَالْمَارَ بِالدِّي
 دَعَتْهُ إِلَيْهِ مِنْ حَلَاوَةٍ حَاجِلٍ

(١) يقال نسيج دهره ونسيج وجهه فقد اتى لا نظير له .

(٢) الكذبة : السؤال .

وَقَالَ أَيْضًا :

أَفَنَيْتُ مَاءَ الْوَجْهِ مِنْ طُولِ مَا
 أَسْأَلُ مَنْ لَأَمَاءٍ فِي وَجْهِهِ
 أَنُهِىَ إِلَيْهِ فَرَحَ حَالِي الَّذِي
 يَا لَيْتَنِي مِثُّ وَلَمْ أَنُهِ
 فَلَمْ يُنَلِّنِي أَبَدًا رِفْدُهُ
 وَلَمْ أَكْذِبْ أَسْلَمُ مِنْ جَنْبِهِ ^(١)
 وَالذَّهْرُ إِذْ مَاتَ تَمَارِيدُهُ ^(٢)
 قَدْ مَدَّ أَيْدِيهِ إِلَى بَابِهِ
 وَقَالَ :

تُنَازِعُنِي النَّفْسُ أَعْلَى مَقَامٍ وَلَسْتُ ^(٣) مِنَ الْعَجَزِ لَا أَنْشَطُ
 وَلَكِنْ بِقَدْرِ عُلُوِّ الْمَكَانِ يَكُونُ هُبُوطُ الَّذِي يَسْقُطُ

(١) جيبه : أى رده ولفائه إياى بما أكره . (٢) فى الاصل « تماريده »
 بلغت تماريده واحدها تمروء وكان يطلق على ملك بابل فلما نجبر وتكبر حين داه
 الخليل إلى التوحيد صار يستعمل فى كل متكبر جبار كفرعون أسم لكل من ملك مصر
 ثم استعمل فى الشخص المتصف بالجبروت « عبد الخالق »

(٣) يريد وليس عدم النشاط من العجز ، وفى الاصل « وليس »

(۱۳) - الْحَسَنِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرٍ *

أَبْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ الرَّافِقِيِّ الْمَعْرُوفِ بِاخْتِلَافِهِ ، أَحَدُ
كِبَرَاءِ النُّحَاةِ ، كَانَ إِمَامًا فِي النُّحُوِّ وَاللُّغَةِ وَالْأَدَبِ ، وَلَهُ
شِعْرٌ . تُوُفِيَ سَنَةَ ثَمَانٍ وَثَمَانِينَ وَثَلَاثِينَ ، أَخَذَ عَنْ أَبِي عَلِيٍّ
الْفَارِسِيِّ وَأَبِي الْحُسَيْنِ السَّيرَافِيِّ وَغَيْرِهِمَا . وَيُقَالُ إِنَّهُ مِنْ
ذُرِّيَةِ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - وَلَهُ مِنَ التَّصَانِيفِ :
كِتَابُ الْأَوْدِيَةِ وَالْجَبَالِ وَالرَّمَالِ ، وَكِتَابُ الْأَمْثَالِ ،
وَكِتَابُ تَخَيُّلَاتِ الْعَرَبِ ، وَشَرَحُ شِعْرِ أَبِي تَمَّامٍ ،
وَكِتَابُ صِنَاعَةِ الشُّعْرِ وَغَيْرُ ذَلِكَ . وَمِنْ شِعْرِهِ :

رَأَيْتُ الْعَقْلَ لَمْ يَكُنْ أَنْهَابًا
وَلَمْ يُقَسِّمْ عَلَى قَدْرِ السُّنِينَا
فَلَوْ أَنَّ السُّنِينَ تَقَسَّمَتْ
حَوَى الْأَبَاءَ أَنْصَبَ الْبَنِينَ

وَقَالَ :

خَطَرْتُ فَقُلْتُ لَهَا مَقَالَةً مُفَرِّمًا
 مَاذَا عَلَيْكَ مِنْ السَّلَامِ ؟ فَسَلِّمِي
 قَالَتْ مِنْ ثَمَعَى ^(١) ؟ حُبُّكَ يَاسَ
 مِنْ سُنَمٍ جِسْمِكَ قُلْتُ بِالنَّكَمِ
 فَتَبَسَّمتْ فَبَكَيْتُ قَالَتْ لَا تُرَخِّ
 فَلَمْلُ مِنْلِ هَوَاكَ بِالنَّبَسِ
 قُلْتُ أَتَقْنَأُ فِي الْهَوَى فَرِيَارَةً
 أَوْ مَوْعِدًا قَبْلَ الزِّيَارَةِ قَدِّمِي
 فَتَضَاكَكْتِ عَجَبًا وَقَالَتْ يَا فَوَّيْ
 نَوْ لَمْ آدَمَكَ تَنَامُ فِي لَمْ تَحْمُرْ

وَقَالَ :

أَمَّا لِطَلَامٍ لَيْلِي مِنْ صَبَاحٍ
 أَمَّا لِلنَّجْمِ فِيهِ مِنْ بَرَّاحٍ
 كَانَ الْأَفَقَ سُدًّا فَلَيْسَ يُرْجَى
 بِهِ نَجْجٌ إِلَيَّ كُلُّ النَّوَّاحِ

كَانَ الشَّمْسَ قَدْ مُسِخَتْ تُجُومًا
 نَسِيرُ مَسِيرِ رُؤَادِ طِلَاحٍ^(١)
 كَانَ الصَّبِيحَ مَهْجُورٌ طَرِيدٌ
 كَانَ اللَّيْلَ مَاتَ صَرِيحَ رَاحٍ
 كَانَ بَنَاتِ نَعَشٍ مِنْ حُزْنًا
 كَانَ النَّسْرَ مَكْسُورُ الْجَنَاحِ
 وَقَالَ :

لَا نَعْبَسَنَّ بِوَجْهِ عَافٍ سَائِلٍ
 خَيْرُ الْمَوَاهِبِ أَنْ تُرَى مَسْئُولًا
 لَا نَجْبِهَنَّ بِالرَّدِّ وَجْهَ مُؤْمِلٍ
 فَبَقَاءُ عِزِّكَ أَنْ تُرَى مَأْمُولًا
 يُلْقَى الْكَرِيمُ فَيُسْتَدَلُّ بِبَشِيرِهِ
 وَيُرَى الْمَبْسُورُ عَلَى الشَّيْءِ دَلِيلًا
 وَأَعْلَمُ بِأَنْكَ لَا مَحَالَةَ صَارٍ
 خَيْرًا فَكُنْ خَيْرًا يَرُوقُ جَبِيلًا

(١) طلاح : جمع طليح : وهو البير المسمى

﴿ ١٤ - الحسين بن محمد * ﴾

الحسين بن
محمد التجيبي

ابن الحسين بن حيّ التجيبي القرطبي . كَانَ أَدِيبًا فَاضِلًا
عَالِمًا بِالْهَنْدَسَةِ وَالْمِثَقَةِ ، كَلَفًا بِصِنَاعَةِ التَّعْدِيلِ ، أَخَذَ عِلْمَ
الْعَدَدِ وَالْهَنْدَسَةِ وَالْمِثَقَةِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدِ بْنِ هُرَيْرِ بْنِ
مُحَمَّدٍ الْمَعْرُوفِ بِابْنِ بَرْغُوثِ الرِّبَاضِيِّ الْفَلَاسِكِيِّ الْمُتَوَفَّى سَنَةَ
أَرْبَعٍ وَأَرْبَعِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ ، وَخَرَجَ ابْنُ حَيٍّ مِنْ الْأَنْدَلُسِ سَنَةَ
أَثْنَتَيْنِ وَأَرْبَعِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ . وَلَحِقَ بِمِصْرَ بَعْدَ أَنْ نَالَتَهُ
بِالْأَنْدَلُسِ وَفِي طَرِيقِهِ بِالْبَحْرِ مِحْنٌ شَدِيدَةٌ ، ثُمَّ رَحَلَ مِنْ
الْقَاهِرَةِ إِلَى الْيَمَنِ وَاتَّصَلَ بِأَمِيرِهَا الصُّلَحِيِّ الْقَائِمِ بِالْإِدْعَاةِ
لِلْمُنْتَصِرِ بِاللَّهِ مَعَدُّ بْنُ الظَّاهِرِ عَلِيٍّ ، فَخَطَبَى عِنْدَهُ وَبَعَثَهُ
رَسُولًا إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ الْقَائِمِ بِأَمْرِ اللَّهِ الْخَلِيفَةِ الْمُبَاشِيِّ
فِي هَيْئَةِ نَفْخَةٍ ، فَنَالَ هُنَاكَ إِقْبَالًا وَدُنْيَا عَرِيضَةً . وَتَوَفَّى
بِالْيَمَنِ بَعْدَ أَنْصَرَفِهِ مِنْ بَغْدَادَ إِلَيْهَا سَنَةَ سِتٍّ وَخَمْسِينَ

(١) جاء المليحي في فتح الطيب وفي الاصل السنحي

(٢) لم نثر له على ترجمة سوى ترجمته لياقوت

وَأَرْبَعِيائَةٍ . وَلَهُ مِنَ التَّصَانِيفِ : زَيْجٌ ^(١) مُخْتَصَرٌ عَلَى طَرِيقَةِ
السَّنَدِ هِنْدٍ وَغَيْرُ ذَلِكَ . وَمِنْ شِعْرِهِ :

نَأْمَلُ . صُورَةَ الْعَدَدِ فَمَنْ يَنْظُرُ إِلَيْهِ هُدًى
كَمَا الْأَعْدَادُ رَاجِعَةٌ وَإِنْ كَثُرَتْ إِلَى الْأَحَدِ
كَذَلِكَ الْخَلْقُ مَرْجِعُهُمْ رَبِّ وَاحِدٌ صَدْرٌ ^(٢)
وَقَالَ :

تَحْفَظُ مِنْ لِسَانِكَ فَهَوَ عَصُو
أَشَدُّ عَلَيْكَ مِنْ وَقَرِ السَّانِ ^(٣)
فَلَا وَاقِهِ مَا فِي الْخَلْقِ خَلْقٌ
أَحَقُّ بِطُولِ سِجْنٍ مِنْ لِسَانٍ
وَقَالَ :

وَرَأَيْتُ السَّمَاءَ كَالْبَحْرِ إِلَّا
أَنْ مَا وَسَطُهُ مِنَ الدَّرِّ طَافِي

(١) الزيج : كتاب يبرر به أحوال حركات الكواكب ، ويؤخذ منه التوقيت .

(٢) صد : من صد إليه إذا قصده ، وهو السيد المصود إليه في الحوائج .

يعني المحتاج إليه (٣) هذا البيت قريب من قول الشاعر :

جراحات السلطان لها التئام ولا يئام ما جرح اللسان

فِيهِ مَا يَمْلَأُ الْعَيْنَ كَبِيرُ
وَصَغِيرُ مَا يَنْ ذَكَ صَافِي
وَقَالَ :

وَدَعْتُهُ حَيْثُ لَا تُودُّهُ
رُوحِي وَلَكِنَّهَا تَسِيرُ مَعَهُ
ثُمَّ تَوَلَّى فِي الْعَيْنِ (١) لَهُ
صَنِيقُ مَجَالٍ فِي الْقُلُوبِ سَعَةً
وَقَالَ :

إِذَا مَا كُنُزَتْ عَلَى صَاحِبِ
وَقَدْ كَانَ يُذْنِبُكَ مِنْ نَفْسِهِ
فَلَا بُدَّ مِنْ مَلَلٍ وَاقِعٍ
يُفْسِرُ مَا كَانَ مِنْ أَنْسِهِ

﴿ ١٥ — الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ ﴾

أَبُو عَلِيٍّ السَّهْوَاجِيُّ (٢) أَدِيبٌ شَاعِرٌ لَبِيبٌ مَشْهُورٌ

الحسين
ابن محمد
السهواجي

(١) في الأصل : القلوب (٢) نبه عليه ياقوت في معجم البلدان عند ذكر سهواج بسين مفتوحة ولكنه ذكره بلفظ الحسن بدل الحسين ولعل هذا من تحريف اللطاع « عبد الحائق »

(٣) ترجم له في كتاب فوات الوفيات جزء أول صنفه ١٧٠ ولم يزد على ترجمته هنا

وَسَهَوَاجٌ مِنْ قُرَى مِصْرَ ، صَنَّفَ كِتَابَ الْقَوَافِي ، وَتَوَفَّى
 بِمِصْرَ سَنَةَ أَرْبَعِمِائَةٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - ، وَمِنْ شِعْرِهِ :
 وَقَدْ كُنْتُ أَخْشَى الْحُبَّ لَوْ كَانَ نَافِعِي
 مِنْ الْحُبِّ أَنْ أَخْشَاهُ قَبْلَ وَقُوعِهِ
 كَمَا حَذَرَ الْإِنْسَانُ مِنْ نَوْمٍ عَيْنِهِ
 وَنَامَ وَلَمْ يَشْمَرْ أَوَّلَ هُجُوعِهِ
 وَقَالَ :

كِرَامُ الْمَسَاعِي فِي أَكْثِسَابِ حَمَائِدِ
 وَأَهْدَى إِلَى طُرُقِ الْمَعَالِي مِنَ الْقَطَا
 وَأَبْوَابُهُمْ مَعْمُورَةٌ بِمُقَاتِلِهِمْ
 وَأَيْدِيَهُمْ لَا تَسْتَرِيحُ مِنَ الْعَطَا
 وَمِنْ شِعْرِهِ أَيْضًا :

وَهَتُوفُ أَبِيكَ^(١) ذَاتِ شَجْوٍ
 سَجَعَتْ ثُمَّ رَجَعَتْ وَجَعًا

(١) أبيك : نبة إلى الأب له وهو النجر الكبير الخلف .

ذَكَرْتَ إِلَيْهَا حَفَنْتَ إِلَيْهِ
فَبَكَيْنَا مِنَ الْفِرَاقِ جَمِيعًا
وَمِنْهُ أَيْضًا :

قَوْمٌ كِرَامٌ إِذَا سَلُوا سَيُوفَهُمْ
فِي الرُّوعِ لَمْ يُغَيِّدُوها فِي سِوَى الْمُهْجِ
إِذَا دَجَا انْطَلَبُ أَوْ ضَافَتْ مَذَاهِبُهُ
وَجَدْتَ عِنْدَهُمْ مَا شِئْتَ مِنْ فَرَجٍ
وَقَالَ :

شُخُوصُ الْفَتَى عَنْ مَنَزِلِ الضَّمِيرِ وَاجِبٌ
وَلِإِنْ كَانَ فِيهِ أَهْلُهُ وَالْأَقَارِبُ
وَالْخَرُّ أَهْلٌ إِنْ نَأَى عَنْهُ أَهْلُهُ
وَجَانِبٌ عِزٌّ إِنْ نَأَى عَنْهُ جَانِبُ
وَمَنْ يَرْضَى دَارَ الضَّمِيرِ دَارًا لِنَفْسِهِ
فَذَلِكَ فِي دَعْوَى التَّوَكُّلِ كَاذِبٌ

وَقَالَ :

تَوَخَّ مِنْ الطَّرِيقِ أَوْسَاطَهَا

وَعَدَّ عَنِ الْجَانِبِ الْمُشْتَبِهَ

وَسَمِعَكَ صَنْ عَنْ سَمَاعٍ الْقَبِيحِ

كَصَوْنِ اللِّسَانِ عَنِ النُّطْقِ بِهِ

فَإِنَّكَ عِنْدَ سَمَاعٍ الْقَبِيحِ

شَرِيكَ لِقَائِهِ فَاثْتَبِهْ

الحسين بن
محمد النحوي

﴿ ١٦ ﴾ — الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ أَبُو الْفَرَجِ *

النَّحْوِيُّ الْمَعْرُوفُ بِالْمُسْتَوْرِ ، كَانَ نَحْوِيًّا لُغَوِيًّا أَدِيبًا

شَاعِرًا ، تُوُفِّيَ سَنَةَ ائْتِنِينَ وَكِسْعِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ ، وَمِنْ

شِعْرِهِ :

أَمْسَى يَحْنُ لِوَجْهِهِ قَمَرُ الدُّجَا

وَعَدَا يَلِينُ لِلْحَنَنِ الْجَلُودُ ^(١)

(١) الجلود : الصخر

(٢) ترجم له في كتاب أنباه الرواة بترجمة قصيرة قال :

هو المصنف أديب متصدر للأقادة ، وله شعر ذكره ياقوت في ترجمته .
وله ترجمة أخرى في كتاب بنية الوماء .

فَإِذَا بَدَأَ فَكَأَنَّمَا هُوَ يُوسُفُ

وَإِذَا شَدَا فَكَأَنَّهُ دَاوُدُ

وَقَالَ :

فَكَأَنَّمَا الشَّمْسُ الْمُنِيرَةُ إِذْ بَدَتْ

وَالْبَدْرُ يَجْنَحُ لِلْغُرُوبِ وَمَا غَرَبَ

مُتَحَارِبَانِ إِذَا يَجْنُ^(١) صَاغَهُ

مِنْ فِضَّةٍ وَلِذَا يَجْنُ مِنْ ذَهَبِ

وَلَهُ مُزْدَوِجَةٌ أَنْشَدَهَا بَعْضُ الدَّمَشْقِيِّينَ سَنَةَ خَمْسِ

وَعِشْرِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ :

أَلْهَبُ بِحَرْزٍ زَاخِرٍ رَاكِبُهُ مُحَاظِرُ

جُنُودُهُ الْمُعَاجِرُ وَالْحَدَقُ السَّوَاحِرُ

رَكِبْتُهُ عَلَى غَرَزٍ^(٢) وَخَطَرٍ عَلَى خَطَرٍ

فِي وَاضِعٍ يَحْكِي الْقَمَرَ وَكَانَ حَتْفِي فِي النَّظَرِ

حَلَفْتُهُ لَمَّا بَدَأَ كَفَضْنِي فِيبَ^(٣) نَدَى

(١) الجين : ما يقى به (٢) الغرر : الخطر . (٣) هيب : هيب .

رَبَّانَ بِالْحُسْنِ أُرْتَدَى وَإِلَيْهَا تَقَرُّدًا^(١)

بِحَقِّ يَنْتِ الْمَقْدِسِ وَالْبَلَدِ الْمُقَدَّسِ
وَيَأْتِي لَمْ تَذَنْسِ لَا تَكُ مِنْكَ مُؤَيِّسِ

بِحَقِّ قُدْسٍ^(٢) مَرَّيْمَ وَبُطْرُسَ الْمُعْظَمِ
بِعَادِلٍ لَمْ يَظْلِمِ رِقٌّ لِيَصَبِّ مَغْرَمِ

بِالدَّبْرِ بِالرُّهْبَانِ بِحُرْمَةِ الْقُرْبَانِ^(٣)
يُؤَلِّمِ ذِي الشَّانِ كُنْ حَسَنَ الْإِحْسَانِ

بِالطُّورِ بِالزُّبُورِ بِسَاكِنِ الْقُبُورِ
بِشَاهِدِ مَشْهُورِ إِعْطِفْ عَلَى الْمَهْجُورِ

بِحُرْمَةِ الْمَسِيحِ وَبِالْفَتَى^(٤) الذَّنِيحِ

(١) عند ابن ماسك: بالحسن ظل مفردا . (٢) القدس : الطرس .

(٣) للربان : ما يطرب به من ذبيحة وفهرها - (٤) هو سيدنا إسماعيل

بِالْفَيْصَحِ ^(١) بِالتَّسْبِيحِ ابْنِ عَلِيٍّ رُوحي

بِلَيْلَةٍ الْمِيلَادِ وَحُرْمَةِ الْأَعْيَادِ

وَلَا يَسِي السَّوَادِ اجْعَلْ رِضَاكَ زَادِي

وَهِيَ طَوِيلَةٌ أَكْتَفَيْنَا مِنْهَا بِهَذَا الْقِدَارِ : وَمِنْ
شِعْرِهِ أَيْضًا :

كَانَتْ بُلُونِيَّةٌ ^(٢) الشَّيْبَةِ سَكْرَةٌ

فَصَحَوْتُ وَأَسْتَبْدَلْتُ سِيرَةً مُجَلِّ ^(٣)

وَقَعَدْتُ أَنْتَظِرُ الْفَنَاءَ كَرَّاكِبِ

عَرَفَ الْمَعْلَ فَبَاتَ دُونَ التَّنَزُّلِ

﴿ ١٧ ﴾ - الْحُسَيْنُ بْنُ مُطِيرٍ بْنِ مُكَمَّلٍ *

الْأَسَدِيُّ مَوْلَى بَنِي أَسَدٍ بْنِ خُزَيْمَةَ ، وَكَانَ جَدُّهُ

الحسين بن مطير

(١) بالفصح : أحد أعياد النصارى ويسمونه عيد قيامة المسيح من الموت .

(٢) البلنية : الرخاء وسعة العيش . (٣) مجل : مقتصد

(٤) ترجم له في كتاب فوات الوفيات جزء أول قال :

هو من طول الثراء ومن شمره :

فيا حبيباً يستغفوني برأهم

كَأَن لَمْ يَرَوْا يَدِي عِجَاباً وَلَا قَلِي —

مُكَمَّلٌ عَبْدًا فَعَتَقَ وَقِيلَ كُوتِبَ . وَأَبْنُ مُطَيْرٍ مِنْ مُخَضَّرِي
الدَّوْلَتَيْنِ الْأُمَوِيَّةِ وَالْعَبَّاسِيَّةِ ، فَصَبَحَ مُتَقَدِّمٌ فِي الرِّجَزِ
وَالْقَصِيدِ يَمُدُّ مِنْ حُجُولِ الْمُحَدِّثِينَ ، يُشَبِّهُ كَلَامَهُ كَلَامَ
الْأَعْرَابِ وَأَهْلِ الْبَادِيَةِ ، وَقَدْ حَلَّى الْأَمِيرَ مَعْنِ بْنِ زَائِدَةَ
الشَّيْبَانِيَّ لَمَّا وَلَّى الْيَمَنَ ، فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ أَنْشَدَهُ :

أَتَيْتَكَ إِذْ لَمْ يَبْقَ غَيْرُكَ جَارٌ

وَلَا وَاهِبٌ يُعْطِي اللَّهَا وَالرَّغَائِبَا

فَقَالَ لَهُ يَا أَخَا بَنِي أَسَدٍ لَيْسَ هَذَا بِمَدْحٍ ، إِنَّمَا الْمَدْحُ
قَوْلُ نَهَارِ بْنِ تَوْسِعَةَ فِي مِسْمَعِ بْنِ مَالِكٍ :

قَلَدْتُهُ عُرَى الْأُمُورِ زَرَادٌ

قَبْلَ أَنْ يَهْلِكَ السَّرَاةُ ^(١) الْبُحُورُ ^(٢)

— يقولون لي اصرم يرجع القل كله

وصرم حبيب النفس أذهب القل

ويا حبيباً من حب من هو قاتلي

كأن أجزيه المودة من قاتلي

ومن بينات الحب أن كان أهلي

أحب إلي ظني وحقني من أهلي

(١) السراة : جمع سري ، وهو السيد الشريف (٢) يريد أنه ملك والسراة

البحرود كثيرون فهو إذاً أفضل من هؤلاء . ولد ملك لأنه لا يوجد غيره

فَقَدْكَ إِلَيْهِ بِأَرْجُوزَةٍ يَمْدَحُهُ بِهَا فَاسْتَحْسَنَهَا وَأَجَزَلَ
صِلَتَهُ. وَحَدَّثَ جَعْفَرُ بْنُ مَنْصُورٍ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي قَالَ: حَجَّ
الْمَهْدِيُّ فَتَزَلَ زُبَالَةً^(١) فَدَخَلَ الْحُسَيْنُ بْنُ مُطِيرٍ الْأَسَدِيُّ عَلَيْهِ
فَقَالَ :

أَعْنَحْتَ يَمِينُكَ مِنْ جُودٍ مُصَوَّرَةٍ
لَا بَلَّ يَمِينُكَ مِنْهَا صُورَةُ الْجُودِ
بِـنْ حُسْنٍ وَجْهَكَ تُضْحِي الْأَرْضُ مُشْرِقَةً
وَمِنْ بَنَانِكَ يَجْرِي الْمَاءُ فِي الْعُودِ

فَقَالَ الْمَهْدِيُّ كَذَبْتَ ، قَالَ وَلَيْمَ ذَلِكَ يَا أَمِيرَ الدُّوْمَيْنِ ؟
قَالَ : هَلْ تَرَ كَتَّ فِي شِعْرِكَ مَوْضِعًا لِأَحَدٍ بَعْدَ قَوْلِكَ فِي مَعْنَى
أَبْنِ زَائِلَةٍ ؟

أَلِمَا^(٢) عَلَى مَعْنَى وَقُولَا لِقَبْرِهِ
سَقَتَكَ الْفَوَادِي مَرَبَعًا ثُمَّ مَرَبَعًا

(١) زبالة : قرية بطريق مكنان الكوفة فيها جامع لبني غاضرة « عبد الخالق »

(٢) أَلِمَا لَح : أَلَمَدَا مَحَو

فَيَا قَبْرَ مَعْنٍ أَنْتَ أَوَّلُ حَقَرَةٍ
 مِنَ الْأَرْضِ خُطْتَ لِلْسَّكَّارِمِ مَضْجَعًا
 وَيَا قَبْرَ مَعْنٍ كَيْفَ وَارَيْتَ جُودَهُ
 وَقَدْ كَانَ مِنْهُ الْبَرُّ وَالْبَحْرُ مُتَرَعًا^(١)
 لَمَّا قَدْ وَسَّعْتَ الْجُودَ وَالْجُودُ مَيِّتٌ
 وَلَوْ كَانَ حَيًّا ضَيِّقَتْ حَتَّى تَصَدَّعَا
 وَلَمَّا مَغَى مَعْنٍ مَغَى الْجُودُ وَأَقْتَضَى
 وَأَصْبَحَ عَرْنَيْنٌ^(٢) السَّكَّارِمِ أَجْدَعَا
 وَمَا كَانَ إِلَّا الْجُودَ صُورَةً وَجْهَهُ
 فَعَاثَ رَيْنَمَا ثُمَّ وَلَّى وَوَدَّعَا
 وَكُنْتَ لِذَاكِ الْجُودِ يَا مَعْنُ عَامِرًا
 وَقَدْ أَصْبَحَتْ قَفْرًا مِنَ الْجُودِ بَلَقَمَا
 فَتَى عَيْشٍ فِي مَعْرُوفِهِ بَعْدَ مَوْتِهِ
 كَمَا كَانَ بَعْدَ السَّبِيلِ مَجْرَاهُ مَرْتَمَا

(١) مترع : مملوء (٢) العرنين : الألف ، وأجديع : منقطع

تَمَيَّيْ أَنْسَ شَأُوهُ مِنْ صَلَاحِهِمْ
 فَأَضَعُوا عَلَيَّ الْأَذْفَانَ مَرَعَى وَظُلْعًا ^(١)
 نَعَزَ أَبَا الْهَبَّاسِ عَنْهُ وَلَا يَكُنْ
 جَزَأُوكَ مِنْ مَعْنٍ بِأَنْ تَنْضَمَّ مَعَا
 أَبِي ذِكْرٍ مَعْنٍ أَنْ يُبَيِّتَ فَعَالَهُ
 وَلَئِنْ كَانَ قَدْ لَاقَى حِمَامًا وَمَعْرَعًا
 فَمَا مَاتَ مَنْ كُنْتُ أَبْنَاهُ لَا وَلَا الَّذِي
 لَهُ مِثْلُ مَا أَنَبَى أَبُوكَ وَمَا سَعَى
 فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ : إِنَّمَا مَعْنٌ حَسَنَةٌ مِنْ
 حَسَنَاتِكَ ، وَفَعْلَةٌ مِنْ فَعْلَاتِكَ ، فَأَمَرَ لَهُ بِأَلْفٍ دِينَارٍ
 ثُمَّ قَالَ : سَلْ حَاجَتَكَ فَقَالَ :
 يَيْضَاءُ تَسْجَبُ مِنْ قِيَامٍ فَرَعَهَا ^(٢)
 وَتَغِيْبُ فِيهِ وَهُوَ جَمْعُ أَهْمٍ ^(٣)

(١) ظلم : الظالم ما لا يقدر على السير لظلم في طريقه قال الشاعر يدعو على الأبل :
 • لمن الوجال لم يكن عوناً على النوى • ولا زال منها ظالم وحيد
 « عبد الحائق »

(٢) ورد بالأصل : سجب ، بدون تاء كما ورد « قدام » بدلا من قيام

(٣) أَسْم : أسود

فَكَانَهَا مِنْهُ نَهَارٌ مُشْرِقٌ
وَكَانَتْهُ لَيْلٌ عَلَيْهَا مُظْلِمٌ
قَالَ : خُذْ يَدَهَا لِجَارِيَةٍ كَانَتْ عَلَى رَأْسِهِ فَأَوْلَدَهَا
مُطِيرَ بْنَ الْحُسَيْنِ بْنِ مُطِيرٍ .

وَقَالَ الرِّيَاشِيُّ : حَدَّثَنِي أَبُو الْعَالِيَةِ عَنْ أَبِي عِمْرَانَ
الْمَخْزُومِيِّ قَالَ : أَتَيْتُ مَعَ أَبِي وَالِيَا كَانَ بِالْمَدِينَةِ مِنْ
قُرَيْشٍ ، وَعِنْدَهُ ابْنُ مُطِيرٍ ، وَإِذَا بِمُطِيرٍ جَوْدٍ ^(١) ، فَقَالَ
لَهُ الْوَالِي : صِفْ لِي هَذَا الْمَطَرُ ، قَالَ : دَعْنِي أَشْرِفَ عَلَيْهِ ،
فَأَشْرِفَ عَلَيْهِ ثُمَّ نَزَلَ فَقَالَ :

كَثُرَتْ لِكَثْرَةِ قَطْرِهِ أَطْبَاقُهُ ^(٢)

فَإِذَا تَحَلَّبَ فَاصْتَرِ الْأَطْبَاقُ
وَلَهُ رَبَابٌ هَيْدُبٌ ^(٣) لِدَفِيفِهِ

فَقِيلَ التَّبَعُ ^(٤) دِيمَةً وَطَفَاةً

(١) جود : غزير (٢) جمع طهي : مثل الثدي (٣) الهيب : المحاب
المتدلى أو ذيله . والدفیف : الديق (٤) التبقي : الاجتماع بالمر ، ووظفاة :
حاملة السح الجنية ، طال مطرها أو قهر

وَكَانَ رِيقَهُ ^(١) وَلَمَّا يَجْتَفِلُ
 وَذُقُ السَّمَاءِ حَاجَةً كَذَرَاهُ
 وَكَانَ بَارِقَهُ حَرِيقُ تَلْتَقِي
 رِيحٌ عَلَيْهِ عَرَفِج ^(٢) وَأَلَاهُ
 مُسْتَنْصَحِيكَ بِلَوَائِعِ مُسْتَبْصِرُ
 عِدَائِعِ لَمْ تُغْرِهَا ^(٣) الْأَقْدَاهُ
 فَلَهُ يَلَا حُزْنَ وَلَا يَمَسَّرُهُ
 صَحِيحُ يُؤَلَّفُ يَنْهَ وَبَكَاهُ
 حَيْرَانُ مُتَبِعُ صَبَاهُ تَقْوَدُهُ
 وَجَنُوبُهُ كَنَفُ لَهُ وَوَعَاهُ
 فَهَدَقُ ^(٤) يَنْتَجُ فِي الْأَبَاطِجِ فُرْقَاهُ
 تَلِدُ السُّيُولَ وَمَا لَهَا أَسْلَاهُ ^(٥)

(١) ريقه : المطر البير (٢) عرفج : شجر سلى . وألاه : شجر
 أخضاً ، واحده ألاه (٣) أى لم يصبها قذى لعلها (٤) هدى : كنير
 القطر . وبتج : يولد ويخرج (٥) أسلاه : جمع سلى : الجدة التى يكون فيها الولد

غُرٌّ مُجَبَّلَةٌ دَوَالِجٌ^(١) ضَمِنَتْ
 حَمْلَ الْقَفَاحِ وَكُلَّهَا عَذْرَاءُ
 سُمِّ قَهْنٌ إِذَا كَطَمَنَ سَوَاجِمُ
 سُودٌ وَهْنٌ إِذَا ضَحِكَنَ وَمَنَاءُ
 لَوْ كَانَ مِنْ جُلُجِ السَّوَاكِحِ مَأْوُهُ
 لَمْ يَبْقَ فِي جُلُجِ السَّوَاكِحِ مَاءُ
 وَقَالَ ابْنُ دُرَيْدٍ : أُنْشَدَنَا أَبُو حَاتِمٍ السَّجِسْتَانِيُّ ،
 وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ ابْنُ أَخِي الْأَصْمَعِيِّ ، عَنْ عَمِّهِ لِلْحُسَيْنِ بْنِ
 مُطَيْرٍ الْأَسَدِيِّ ، وَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ قَالَ عَمِّي : لَوْ كَانَ
 شَعْرُ الْعَرَبِ هَكَذَا مَا أَتَمَّ مُنْشِدُهُ :
 أَلَا حَبْدًا الْبَيْتُ الَّذِي أَنْتَ هَاجِرُهُ
 وَأَنْتَ بِتَلْمَاحٍ^(٢) مِنَ الطَّرَفِ نَاطِرُهُ
 لِأَنَّكَ^(٣) مِنْ بَيْتٍ لَيْعِنِي مُجَبِّبٍ
 وَأَمْلَحُ فِي عَيْنِي مِنَ الْبَيْتِ عَابِرُهُ

(١) دوالج : سائر طول الليل (٢) تلماح : مصدر لمح ، وهو النظر
 بمؤخر العين (٣) قد تلب ألف إن المكسورة هاء ويطلب أن يكون قبلها
 لام الابتداء وقد رأيت رواية في البيت هناك ومثله هناك من عهبة لوسيه «عبد الحاني»

أَصْدُ حَيَّاهُ أَنْ يُلِمَّ بِي الْهُوَى
وَفَيْكَ الْاُمْنَى لَوْلَا عَدُوُّ أَحَادِرُهُ
رَفَيْكَ حَبِيبُ النَّفْسِ لَوْ تَسْتَطِيعُهُ
لَمَاتَ الْهُوَى وَالشَّوْقُ حِينَ تُجَاوِرُهُ
فَإِنْ آتَيْهِ لَمْ أَنْجُ إِلَّا بِطَنَةٍ
وَلَنْ يَأْتِيهِ غَيْرِي تُنْطَ فِي جَرَارَتِهِ^(١)
وَكَانَ حَبِيبُ النَّفْسِ لِلْقَلْبِ وَارِثًا
وَكَيفَ يُحِبُّ الْقَلْبُ مَنْ هُوَ وَارِثُهُ
فَإِنْ يَكُنِ الْأَعْدَاءُ أُنْجُوا^(٢) سَلَامَةً
عَلَيْنَا فَلَنْ تُحْمَى عَلَيْنَا مَنَاظِرُهُ
أَحْبَبُ يَا سَلَى عَلَى غَيْرِ رَيْبَةٍ
وَلَا بَأْسَ فِي حُبِّ نَعْفٍ سَرَايَرُهُ
وَيَا عَافِي لَوْلَا نَقَاسَةُ حَبِيبَا
عَلَيْكَ لَمَا بَالَيْتَ أَنَّكَ خَارِثُهُ

(١) الجزائر مع جيرة : القنب (٢) أحوا : منوا.

بِنَفْسِي مَنْ لَا بُدَّ أُنَى هَاجِرُهُ
 وَمَا أَنَا فِي الْمَيْسُورِ وَالْعُسْرِ ذَاكِرُهُ
 وَمَنْ قَدْ كَلَّمَ النَّاسُ حَتَّى اتَّعَاثُمْ
 بِنَفْسِي إِلَّا مَا تُجِبُّ فَمَا رُهُ
 أَجِبْكَ حُبًّا لَنْ أَعْنَفَ بَعْدَهُ
 مُجِبًّا وَلَكِنِّي إِذَا لِمَ عَاذَرُهُ
 لَقَدْ مَاتَ قَبْلِي أَوَّلُ الْحُبِّ فَأَتَقَى
 وَلَوْ مِتُّ أَضَعِي الْحُبُّ قَدْ مَاتَ آخِرُهُ
 كَلَامُكَ يَا سَلَمَى وَإِنْ قَلَّ نَافِعِي
 فَلَا تَحْسَبِي أَنِّي وَإِنْ قَلَّ حَافِرُهُ
 أَلَا لَا أَبَالِي أَيَّ حَيٍّ تَحْمَلُوا
 إِذَا أَمْتَدُّ^(١) الْبَرْقَاءُ لَمْ يَخْلُ حَافِرُهُ
 وَحَدَّثَ الرَّزُّبَانِيُّ عَنِ الْأَخْفَشِ قَالَ : أَنَشَدَنَا
 أَبُو الْقَبَّاسِ قَمَلَبٌ عَنْ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ الْحُسَيْنِ بْنِ مُطَيْرٍ
 الْأَسَدِيِّ :

(١) الامتد بكسر الهمزة وفتح الميم حجر للكامل وكأحمد وقدم عليه : موضع كاهنا

لَقَدْ كُنْتُ جَلًّا قَبْلَ أَنْ تُوقِدَ النَّوَى
 عَلَى كَبِدِي نَارًا بَطِيئًا مُهُودَهَا
 وَلَوْ تَرَكْتَ نَارَ الْهَوَى لَنَصَرَمْتَ
 وَلَكِنْ شَوْقًا كُلَّ يَوْمٍ وَقُودَهَا
 وَقَدْ كُنْتُ أَرْجُو أَنْ تَمُوتَ صَبَابِي
 إِذَا قَدُمْتَ أَيَّامَهَا وَهُودَهَا
 فَقَدْ جَعَلْتَ فِي حَبَةِ الْقَلْبِ وَالْحَشَا
 عِيَادًا تَوَلَّاهَا^(١) بِشَوْقٍ يُعِيدُهَا
 بِمُرْتَجَى الْأَرْذَانِ هَيْفَ خُصُودَهَا
 عَذَابُ ثَنَائِهَا عِجَافٌ قُبُودَهَا^(٢)
 وَصَفَرُ تَرَاقِيهَا وَحَرٌّ أَكْفُهَا
 وَسُودُ نَوَاصِيهَا وَبَيْضُ خُدُودَهَا
 مَحْصَرَةُ الْأَوْسَاطِ زَانَتْ عُقُودَهَا
 بِأَحْسَنَ مِمَّا زَيَّنَتْهَا عُقُودَهَا

(١) في الأصل « تولى » وهو فيه مستقيم، وجعل هنا بمعنى شرع وتولاهما

أصلها تتولاهما (٢) إنما كانت للقيود عجافاً لأن موضعها ريان ممثلة وهو الساق

يُمْنَيْنَا حَتَّى تَرَفَّ^(١) قُلُوبُنَا

رَفِيفَ الْخُرَامَى بَاتَ طَلُّ^(٢) يَجُودَهَا^(٣)

وَفِيهِنَّ مِقْلَاقُ الْوِشَاحِ كَأَنَّهَا

مَهَابَةٌ يَتَرَبَّانُ^(٣) طَوِيلُ عُقُودَهَا

وَكُنْتُ أَذُودُ الْعَيْنِ أَنْ رَدَّ الْبُكَاءِ

فَقَدْ وَرَدَتْ مَا كُنْتُ عَنْهُ أَذُودَهَا

هَلِ اللَّهُ هَافٍ عَنْ ذُنُوبٍ تَسْلَفَتْ

أَمْ اللَّهُ إِنْ لَمْ يَغْفُ عَنْهَا مُعِيدُهَا؟

وَقَالَ :

رَأَتْ رَجُلًا أَوْدَى بِوَأْفِرٍ نَحْوِهِ

طَلَابُ الْمَعَالِي وَأَكْتِسَابُ الْمَكَارِمِ

خَفِيفَ الْخُشَا ضَرْبًا^(١) كَانَ ثِيَابُهُ

عَلَى قَاطِعٍ مِنْ جَوْهَرِ الْهِنْدِ صَارِمِ

فَقُلْتُ لَهَا لَا تَعَجِبِي فَإِنِّي

أَرَى مِنْ الْفَتَيَانِ إِحْدَى الْمَشَارِمِ

(١) ترف : تخطع (٢) يجودها : يطررها الجود (٣) موضع (٤) من

صرب في الأرض : ذهب بنفسه وخرج تاجرا أو غازيا أو إلى غير ذلك

وَأَنْشَدَ لَهُ ابْنُ قُتَيْبَةَ :

بُضْعُفِي حِلِي وَكَثْرَةُ جَهْلِهِمْ
عَلَى وَأَتَى لَا أَصُولُ بِجَاهِلِ
دَفَعْتُكُمْ عَنِّي وَمَا دَفَعُ رَاحَةٍ
بِشَيْءٍ إِذَا لَمْ تَسْتَعِنْ بِالْأَنَامِلِ
وَأَنْشَدَ لَهُ الْمُرَدُّ :

وَلِي كَيْدٌ مَقْرُوحَةٌ مَن يَبْغِي
بِهَا كَيْدًا لَيْسَتْ بِذَاتِ قُرُوحٍ ؟
أَبَاهَا عَلَى النَّاسُ لَا يَشْتَرُونَهَا
وَمَنْ يَشْتَرِي ذَاعِلَةٌ بِصَحِيحٍ ؟

﴿ ١٨ — الْحُسَيْنُ بْنُ هَبَةَ أَقْبَى ضِيَاءِ الدِّينِ ﴾

أَبُو عَلِيٍّ بْنُ زَاهِرٍ الْمَوْصِلِيُّ الْمُلَقَّبُ بِدُهْنِ الْخَصَا ،
أَحَدُ ثُمَاةِ الْعَصْرِ ، تَعَدَّرَ لِإِقْرَاءِ الْعَرَبِيَّةِ فِي بَلَدِهِ ، وَتَقَدَّمَ

الحسين
الموصل

ترجم له في كتاب بنية الوعاة صفحة ٢٣٧ قال :

هو النحوي الفهوى الأديب الشاعر ، قال في البدر السافر : تصدر لأقراء
العرية بالموصل وهرب عنه ملكها . وبقي الترجمة كما أورده ياقوت

عِنْدَ صَاحِبِ الْمَوْصِلِ، ثُمَّ تَغَيَّرَ عَلَيْهِ قَرَحَلٌ إِلَى الْمَلِكِ
النَّاصِرِ صَلَاحِ الدِّينِ، ثُمَّ وَقَدَّ عَلَى ابْنِهِ فِي حَبَابٍ فَقَرَّبَهُ
وَرَتَّبَ لَهُ مَعْلُومًا عَلَى إِقْرَافِ الْعَرِيبَةِ، وَكَانَ أَدِيبًا شَاعِرًا
مُتَفَنِّنًا لَقِيَّتُهُ بِحَلَبَ وَبِهَا مَاتَ سَنَةَ ثَمَانٍ وَسِتِّينَ. وَمِنْ
شِعْرِهِ :

مَرِضْتُ وَلِي جَبْرَةً كُلُّهُمْ
عَنِ الرُّشْدِ فِي مُضَيِّبِي حَائِدُ
فَأَصْبَحْتُ فِي النَّقْصِ مِثْلَ الَّذِي
وَلَا صِلَةَ لِي وَلَا عَائِدُ

وَقَالَ :

يَبْتَسِجُ النَّاسُ بِأَصْيَادِهِمْ لِأَجْلِ ذَبْحِ أَوْ لِإِفْطَارِ
وَلِيْنَا عَظَمُ سُرُورِي بِهَا لَسْتُ مِنْ أَهْوَى بِلَا عَارِ
أَرْقُبُهَا حَوْلًا إِلَى قَابِلِ لِأَنَّهَا غَايَةُ أَوْطَارِ
وَقَالَ :

وَلِيْنَا وَلِيْنَا أَخَرْتُ عَنْكُمْ زِيَارَتِي
لِعُذْرِ فَاتِي فِي الْمَوَدَّةِ أَوَّلِ

فَمَا أَلُوهُ تَكَزِيرُ الزِّيَادَةِ دَائِمًا
وَلَكِنْ عَلَى مَا فِي الْقُلُوبِ الْمَعُولُ

﴿ ١٩ - الْحُسَيْنُ بْنُ هَدَابٍ بْنِ مُحَمَّدٍ ﴾

أَبْنُ ثَابِتٍ الدِّيَرِيُّ الْأَصْلُ ، نَسَبُهُ إِلَى الدِّيَرِ ، قَرَبَةٌ مِنْ
قُرَى النَّمَايَةِ ، وَيُعْرَفُ بِالنُّورِيِّ ، وَالنُّورِيَّةُ قَرَبَةٌ مِنْ
قُرَى الْجَلَّةِ السَّيْفِيَّةِ مِنْ سَيْفِ الْقُرَاتِ ، نَزَلَ بِهَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ
الضَّرِيرُ . تُوُفِّيَ يَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ ثَانِي عَشَرَ رَجَبٍ سَنَةِ اثْنَتَيْنِ
وَسِتِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ ، كَانَ نَحْوِيًّا لُغَوِيًّا مُقَرَّبًا فَقِيهًا شَاعِرًا
مُتَفَنِّنًا ، قَرَأَ بِالرُّوَايَاتِ عَلَى أَبِي الْعِزِّ مُحَمَّدٍ بْنِ الْحُسَيْنِ
أَبْنِ بَسْدَاكِ الْوَاسِطِيِّ ، وَأَبِي بَكْرٍ مُحَمَّدٍ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ
عَلِيٍّ الْبَزْدَرِيِّ . مَكَانَ بَقْدَادَ مُنْعَكِفًا عَلَى نَشْرِ الْعِلْمِ
وَالْإِقْرَاءِ ، فَكَانَ يُقْرَى النُّحُورُ وَاللُّغَةُ وَالْقِرَاءَاتُ ، وَكَانَ

الحسين
ابن هدا ب

(٥) ترجمه له في كتاب بنية الوعاة صفحة ٢٣٧ بما يأتي قال :

ونبه عليه ابن الديلمي في ترجمته من تاريخ بغداد . قال الصفي : سكن بغداد ، وكان
يقرأ النحو واللغة والقراءات متلئلاً فلياً شاعراً عبقاً كثيراً الاكادة .

بِحَفْظِ عِدَّةٍ دَوَائِنَ مِنْ شِعْرِ الْعَرَبِ ، وَكَانَ كَثِيرَ الْإِفَادَةِ
وَالْعِبَادَةِ ، عَفِيفًا دَيْنًا ، وَلَهُ شِعْرٌ جَيِّدٌ مِنْهُ :

فِيكَ يَا أَغْلُوطَةَ الْفِكْرِ
تَاهَ عَقْلِي وَأُتَقَعِي عُثْرِي
سَافَرْتُ فِيكَ الْمُقُولُ فَمَا
رَبِحْتُ إِلَّا عَنَّا السَّفَرُ
رَجَعْتُ حَسْرَى وَمَا وَقَفْتُ
لَا عَلَى عَيْنٍ وَلَا أَوْرٍ

وَقَالَ

بِأَيِّ رِثْمٍ ^(١) تَبْلَجُ ^(٢) لِي
عَنْ رِثْمِي فِي طَيْهِ غَضَبُ
وَأَرَانِي صُبْحَ طَلَعَتِهِ
بِظُلَامِ الصُّنْعِ يَلْتَقِبُ

(١) رِثْمٌ : الرِّثْمُ هُوَ الظُّلْمُ الْخَالِصُ الْبَاطِنُ (٢) أَيِ أَشْرَقَ لِي

وَسَقَى بِالسَّكَنِ مُتْرَعَةً
 صَبَاءٌ مِثْلَ الشَّمْسِ تَلَوَّبُ
 فَهِيَ شَمْسٌ فِي يَدَيِ قَمَرٍ
 وَكَلَّا عَقْدَيْهِمَا الشَّهْبُ
 وَلَهَا مِنْ ذَاتِهَا طَرَبٌ
 وَلِهَذَا يَرْقُصُ الْحَبَبُ
 وَقَالَ :

قَالَ لِي مَنْ رَأَى صَبَاحَ مَشِيئِي
 عَنْ شِمَالٍ مِنْ لَيْلِي وَبَيْنِي
 أَيْ شَيْءٍ هَذَا فَقُلْتُ حُبِيًّا
 لَيْلُ شَكِّ عَمَاءِ صَبِيحُ يَقِينِ

﴿ ٢٠ — الْحُسَيْنُ بْنُ الْوَلِيدِ بْنِ نَصْرِ * ﴾

أَبُو الْقَاسِمِ الْمَعْرُوفُ بِابْنِ الْعَرِيفِ ، النَّحْوِيُّ الْأَدِيبُ

الحسين
ابن الوليد

(*) ترجم له في كتاب بنية الوماء صفحة ٢٣٧ بما يأتي قال :

قال ابن النرضى : كان نحويًا طارفًا بالبرية مقدما فيها ، وكان شاعرا وله حظ
 من الكلام .

وقال الحميدى في تاريخ الاندلس : إمام في البرية ، أستاذ في الآداب ، مقدم —

الشاعر ، له شرح كتاب الجمل في النحر للزجاج ،
وكتاب الرد على أبي جعفر النحاس في كتابه الكافي ،
وغير ذلك ، وكان مقدماً في العربية إماماً فيها ، عارفاً

— في النثر وله في الأدب مؤلفات ، وله كتاب في النحر ، اعترض فيه على أبي جعفر
أحمد بن محمد النحاس في مسائل ذكرها في كتابه الكافي ، كان في أيام المنصور أبي حاسر
محمد بن أبي حاسر ، ومن يحضر مجالسه واجتماعاته مع أبي الللاء صاعد بن الحسن القنوي
أخبرني أبو محمد علي بن أحمد قال أبو خالد بن الرأس : كان المنصور أبو حاسر ،
صاحب الأندلس جيء إليه بوردة في مجلس من مجالس أنه أول ظهور الورد فقال
في الوقت أبو الللاء وكان حاضراً يخاطب المنصور أحياناً ذكرها بقوت فاستحسن المنصور
ما جاء به وتابعه الحاضرون فحده أبو القاسم بن العريف وكان حاضراً فقال هي عباس
ابن الأحنف فناكره صاعد فقام ابن العريف إلى منزله ووضع أحياناً وأمينها في دهر
وأتى بها قبل اقتراق المجلس فآوردتها بقوت ولكنها خالفتها في بعض ألفاظ فنوردها
حرصاً على أمانة النقل :

عشوت إلى نصر عباس	وقد جدل التوم حراسها
فألقيتها وهي في خدرها	ولقد صرع السكر أناسها
فكانت أسار على هجة	فقلت على فرمت كاسها ؟
ومدت إلى وردة مكنتها	يحاكي لها المسك أنفاسها
كندراء أبصرها مبصر	فنفطت بأكلها رأسها
وقالت خف إني لا تمضن	في أمة عملك عباسها
فوليت عنها على غلة	وما خشت ناسي ولا ناسها

ومعنى عباسها : جمع عباس وهم الشجعان أي جدودها الشجعان انتهى من هامش الأصل

قال : فنجعل صاعد وحلف فلم يقبل واقترق المجلس على أنه سرها . قلت : وله

شرح على الجمل

بصنوف الآداب ، أَخَذَ الْعَرَبِيَّةَ عَنْ ابْنِ الْقُوطِيَّةِ وَغَيْرِهِ ،
وَرَحَلَ إِلَى الْمَشْرِقِ فَأَقَامَ بِمِصْرَ مَدَّةً طَوِيلَةً ، وَسَمِعَ فِيهَا
مِنْ الْخَافِضِ بْنِ رَشِيقٍ ، وَأَبِي طَاهِرِ الذُّهَلِيِّ وَغَيْرِهِمَا ، ثُمَّ
عَادَ إِلَى الْأَنْدَلُسِ فَأَخْتَارَهُ الْمَنْصُورُ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عَامِرٍ
صَاحِبُ الْأَنْدَلُسِ مُؤَدِّبًا لِأَوْلَادِهِ ، وَكَانَ يَحْضُرُ بِمَجْلِسِهِ ،
وَمُنَاطَرَاتُهُ مَعَ أَبِي الْعَلَاءِ صَاعِدِ اللُّغَوِيِّ الْبَغْدَادِيِّ
مَشْهُورَةٌ ، فَمِنْ ذَلِكَ أَنَّ الْمَنْصُورَ جَلَسَ يَوْمًا وَعِنْدَهُ
أَعْيَانُ مُمْلَكِيهِ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ ، كَالزَّيْدِيِّ صَاحِبِ
الطَّبَقَاتِ ، وَالْعَاصِمِيِّ وَأَبْنِ الْعَرِيفِ صَاحِبِ الرَّجَّةِ وَغَيْرِهِمْ .
فَقَالَ لَهُمُ الْمَنْصُورُ : هَذَا الرَّجُلُ الْوَافِدُ عَلَيْنَا يَزْعُمُ أَنَّهُ
مُتَقَدِّمٌ فِي هَذِهِ الْعُلُومِ ، وَأَحِبُّ أَنْ يُنَاجَ ، فَوَجَّهَ إِلَيْهِ ،
فَلَمَّا مَثَلَ بَيْنَ يَدَيْهِ وَالْمَجْلِسُ قَدْ غُصَّ بِالْعُلَمَاءِ وَالْأَشْرَافِ ،
خَجَلَ صَاعِدٌ وَاحْتَشَمَ ، فَأَذْنَاهُ الْمَنْصُورُ وَرَفَعَ مَحَلَّهُ ،
وَأَقْبَلَ عَلَيْهِ وَسَأَلَهُ عَنْ أَبِي سَعِيدِ السَّيرَاقِيِّ ،
فَزَعَمَ أَنَّهُ لَقِيَهُ وَقَرَأَ عَلَيْهِ كِتَابَ سَبْيَوِيهِ ، فَبَادَرَهُ

الْمَاصِمِيُّ بِالسُّؤَالِ عَنْ مَسْأَلَةٍ مِنَ الْكِتَابِ فَلَمْ
يَحْضُرْهُ جَوَابُهَا ، وَأَعْتَذَرَ بِأَنَّهُ النَّحْوُ لَيْسَ جُلٍّ ^(١) بِضَاعَتِهِ ،
فَقَالَ لَهُ الرَّيْدِيُّ فَمَا تُحْسِنُ أَهْمَا الشَّيْخُ ؟ فَقَالَ حِفْظُ الْغَرِيبِ .
قَالَ فَمَا وَزْنُ أَوَّلَقٍ فَضَحِكَ صَاعِدٌ وَقَالَ : أَمِنِّي يُسْأَلُ عَنْ
هَذَا ، إِنَّمَا يُسْأَلُ عَنْهُ صَيِّبَانُ الْمَكْتَبِ . قَالَ الرَّيْدِيُّ : قَدْ
سَأَلْتَاكَ وَلَا نَشْكُ أَنَّكَ تَجْهَلُهُ ، فَتَغَيَّرَ لَوْنُهُ فَقَالَ : وَزْنُهُ أَفْعَلُ .
فَقَالَ الرَّيْدِيُّ : صَاحِبُكُمْ مُتَغَرِّقٌ ^(٢) فَقَالَ لَهُ صَاعِدٌ إِخَالُ
الشَّيْخِ صِنَاعَتُهُ الْأَبْنِيَّةُ ، فَقَالَ لَهُ أَجَلٌ ، فَقَالَ صَاعِدٌ وَبِضَاعَتِي
أَنَا حِفْظُ الْأَشْعَارِ وَرِوَايَةُ الْأَخْبَارِ وَفَكَهُ الْمُعَمَّى ^(٣) وَعَلِمْتُ
الْمُوسِيقَى . قَالَ فَنَظَرَهُ ابْنُ الْعَرِيفِ « صَاحِبُ الرَّجَّةِ » فَظَهَرَ ^(٤)
عَلَيْهِ صَاعِدٌ وَجَعَلَ لَا يَجْرِي فِي الْمَجْلِسِ كَلِمَةٌ إِلَّا أُنْشِدَ عَلَيْهَا
شِعْرًا شَاهِدًا وَأَقَى بِحِكَايَةِ تَنَاسُبِهَا ، فَأَعْجَبَ الْمَنْصُورَ قَرَّةً
وَقَدَمَةً ، وَكَانَ يَوْمًا يَجْلِسُ الْمَنْصُورُ أَيْضًا فَأَحْضَرَتْ إِلَيْهِ

(١) جل : أكث (٢) مغرق : موه كذاب (٣) المعنى من التمي
والكلام : ما خل مناه ، أى اشتهى قصي ، وسمه فيه الإيصار والبائر
(٤) ظهر عليه : قلبه

وَرَدَّةٌ فِي غَيْرِ أَوَائِهَا لَمْ يَكْمُلْ فَتَحْ وَرَقَهَا ، فَقَالَ فِيهَا صَاعِدٌ
مُرْتَجِلًا :

أَتَنَكَ أَبَا عَامِرٍ وَرَدَّةٌ يُذَكِّرُكَ الْمِسْكَ أَنْفَاسَهَا
كَمَدَرَاءَ أَبْصَرَهَا مُبْصِرٌ فَفَطَلَتْ بِأَسْجَامِهَا رَأْسَهَا
فَسَرَّ بِذَلِكَ الْمَنْصُورُ ، وَكَانَ ابْنُ الْعَرِيفِ حَاضِرًا
لِحَسَدِهِ وَجَرَى إِلَى مُنَاقَضَتِهِ ، وَقَالَ لِلْمَنْصُورِ هَذَانِ الْبَيْتَانِ
لِغَبَرِهِ ، وَقَدْ أَتَشَدَّنِيهِمَا بَعْضُ الْبَغْدَادِيِّينَ لِنَفْسِهِ بِمِصْرَ وَهُمَا
عِنْدِي عَلَى ظَهْرِ كِتَابٍ بِحُطَّهِ ، فَقَالَ لَهُ الْمَنْصُورُ : أَرِنِيهِ ،
تَفَرَّجَ ابْنُ الْعَرِيفِ وَرَكِبَ وَحَرَكَ دَابَّتَهُ حَتَّى أَتَى مَجْلِسَ
ابْنِ بَذْرِ ، وَكَانَ أَحْسَنَ أَهْلِ زَمَانِهِ بِدِيَةِ فَوْصَفَ لَهُ
مَا جَرَى ، فَقَالَ ابْنُ بَذْرِ هَذِهِ الْأَنِيَاتُ وَدَسَّ فِيهَا بَيْنِي
صَاعِدٌ :

غَدَوْتُ إِلَى قَعْرِ عَبَّاسَةٍ وَقَدْ جَدَلْتُ^(١) النَّوْمَ حُرَاسَهَا
فَأَلْفَيْتُهَا وَهِيَ فِي خِذْرِهَا وَقَدْ صَدَعَ السُّكْرُ^(٢) أَنْفَاسَهَا

(١) جدل الخ : التلالم على الألف (٢) أناسها : جمع أنيس

فَقَالَتْ أَسِرْتُ عَلَى جَمْعَةٍ^(١) فَقُلْتُ لِي فَرَمْتُ كُلَّهَا؛
وَمَدَّتْ يَدَيْهَا إِلَيَّ وَرَدَّتْ يُحَاكِي لَكَ الطَّيْبُ أَقْدَابَهَا
كَعْذَرَاءَ أَبْصَرَهَا مُبْصِرٌ فَنَطَطَ بِأَسْكَامِهَا رَأْسَهَا
وَقَالَتْ خَفِ اللَّهُ لَا تَفْتَحَنَّ مِنْ فِي ابْنَةِ هَمِّكَ عُيُوبَهَا
فَوَلَّيْتُ عَنْهَا عَلَى خَجَلَةٍ وَمَا خُنْتُ نَاسِي وَلَا نَاسَهَا
فَطَارَ ابْنُ الْعَرِيفِ بِهَا وَعَلَّقَهَا عَلَى ظَهْرِ كِتَابٍ يَخْطُ
مِصْرِيٍّ وَمِدَادٍ أَشَقَرَ وَدَخَلَ بِهَا عَلَى الْمَنْصُورِ، فَلَمَّا رَأَاهَا
أَشْتَدَّ غَيْظُهُ^(٢) وَقَالَ لِلْعَاضِرِينَ غَدًا أَمْتَحِنُهُ، فَإِنْ فَضَحَهُ
الْأَمْتَحَانُ أَخْرَجْتُهُ مِنَ الْبِلَادِ وَلَمْ يَبْقَ فِي مَوْضِعٍ لِي
عَلَيْهِ سُلْطَانٌ. فَلَمَّا أَصْبَحَ أَرْسَلَ إِلَيْهِ فَأَحْضَرَ وَحَفَرَ
جَمِيعُ النَّدَمَاءِ وَالْجُلَسَاءِ فَدَخَلَ بِهِمْ إِلَى مَجْلِسٍ قَدْ أَعَدَّ فِيهِ
طَبَقًا عَظِيمًا فِيهِ سَقَائِفُ^(٣) مَصْنُوعَةٌ مِنْ جَمِيعِ النَّوَاوِيرِ^(٤)
وَوُضِعَ عَلَى السَّقَائِفِ لُحْبٌ مِنْ يَاسْمِينٍ فِي شَكْلِ الْجَوَارِي
وَنَحَتِ السَّقَائِفُ بِرُكَّةٍ مَاءٍ قَدْ أُلْقِيَ فِيهَا اللَّالِيَةُ مِثْلَ

(١) أسرت على جمعة : أى بعد نومة خفيفة أول الليل . (٢) زاد لي نفع الطيب :
على صاعد (٣) سقائف : جمع سقيفة - (٤) يريد النوار المثل صوره .

الْحَصْبَاءُ وَفِي الْبُرْكَاتِ حَيَّةٌ تَسْبَحُ ، فَلَمَّا دَخَلَ صَاعِدٌ وَرَأَى
الطَّبَقَ قَالَ لَهُ الْمَنْصُورُ : إِنَّ هَذَا يَوْمٌ إِمَّا أَنْ تَسْعَدَ فِيهِ
مَعَنَا وَإِمَّا أَنْ تَشْقَى ، لِأَنَّهُ قَدْ زَعَمَ هَؤُلَاءِ الْقَوْمُ أَنَّ كُلَّ
مَا تَأْتِي بِهِ دَعْوَى ، وَهَذَا طَبَقٌ مَا تَوَهَّمْتُ أَنَّهُ حَضَرَ
بَيْنَ يَدَيَّ مَلِكٌ قَبْلِي شَكَلُهُ ، فَصِفْهُ بِجَمِيعِ مَا فِيهِ ، فَقَالَ لَهُ
صَاعِدٌ عَلَى الْبَدِيهَةِ :

أَبَا عَائِرٍ هَلْ غَيَّرَ جَذَوَاكَ وَآكِفٌ^(١)

وَهَلْ غَيَّرَ مَنْ عَادَاكَ فِي الْأَرْضِ خَائِفٌ

يَسُوقُ إِلَيْكَ الدَّهْرُ كُلَّ غَرِيبَةٍ

وَأَعْجَبُ مَا يَلْقَاهُ عِنْدَكَ وَاصِفٌ

وَشَائِعٌ^(٢) نَوَّرَ صَافِعًا هَائِرًا^(٣) الْحَيَا

عَلَى حَافَتَيْهَا هَبَقَرٌ^(٤) وَرَفَارِفٌ^(٥)

وَلَمَّا تَنَاهَى الْحُسْنَ فِيهَا تَقَابَلَتْ

عَلَيْهَا بِأَنْوَاعِ الْمَلَاهِي وَصَائِفٌ

(١) وآكِف : مطر . (٢) وشائع : جمع وشبة والوهيمة : كل لفيفة من القز

والطنن . (٣) هائر الحيا : المطر النصير . (٤) هبقر : تفلؤ السراب .

(٥) الرفارف جمع رفرف : وهو الشجر الثام المسترسل .

كَيْتِلِرِ الظُّبَاءِ الْمُسْتَكِينَةِ كُنُوسًا
 تُظَلِّلُهُمَا بِالْبَاسِمِينَ السَّقَائِفُ
 وَأَعْجَبُ مِنْهَا أَنَّهُنَّ نَوَاطِرُ
 إِلَى بَرَكَةٍ ضَمَّتْ إِلَيْهَا الطَّرَائِفُ
 حَصَاهَا الْأَلَى سَابِغٌ فِي عِبَائِهَا
 مِنَ الرُّفَنِ مَسْمُومٌ التَّعَابِينِ زَاحِفُ
 تَرَى مَا رَأَاهُ الْعَيْنُ فِي جَنَابَتِهَا
 مِنَ الْوَحْشِ حَتَّى يَنْهَنُ السَّلَاحِفُ
 فَاسْتَفْرَبُوا لَهُ نِكَالَ الْبُدِيَّةِ فِي مَنَازِلِ ذَلِكَ الْمَوْضِعِ ،
 وَكَتَبَهَا الْمَنْصُورُ بِحُطَّةٍ ، وَكَانَ إِلَى نَاحِيَّتِهِ مِنْ نِكَالِ
 السَّقَائِفِ سَفِينَةٌ فِيهَا جَارِيَةٌ مِنَ الثَّوَارِ تُجَدِّفُ بِمَجَازِيفَ
 مِنْ ذَهَبٍ لَمْ يَرَهَا صَاعِدٌ ، فَقَالَ لَهُ الْمَنْصُورُ : أَحْسَنْتَ
 إِلَّا أَنَّكَ أَغْفَلْتَ ذِكْرَ السَّفِينَةِ وَالْجَارِيَةِ ، فَقَالَ لِلْوَقْتِ :
 وَأَعْجَبُ مِنْهَا غَادَةٌ فِي سَفِينَةٍ
 مُكَلَّلَةٌ تَصْبُو إِلَيْهَا الْهَوَائِفُ

إِذَا رَأَى مَوْجَ مِنَ الْمَاءِ تَتَنَّى
 بِسُكَّانِهَا ^(١) مَا هِجَّتْهُ الْعَوَاصِفُ
 مَنَى كَانَتْ الْحُسْنَاءُ رُبَّانَ مَرْكَبٍ
 نَصَرَفُ فِي يُمْنَى يَدَيْهِ الْمَجَازِفُ
 وَلَمْ تَرَ عَيْنِي فِي الْبِلَادِ حَدِيقَةً
 تُنْقَلُهَا فِي الرَّاحَتَيْنِ الْوَصَائِفُ
 وَلَا غَرَوُ أَنْ أَنْشَتْ ^(٢) مَعَالِيكَ رَوْضَةً
 وَشَتَهَا أَزَاهِيرُ الرُّبَا وَالزُّخَارِفُ
 فَأَنْتَ أَمْرُوهُ لَوْ رُمْتَ ثَقْلَ مَتَالِيعِ ^(٣)
 وَرَضَوَى ذَرْبَهَا ^(٤) مِنْ سَطَاكَ نَوَاسِفُ
 إِذَا قُلْتُ قَوْلًا أَوْ بَدَّهْتُ بَدِيعَةً
 فَكَلَنِي لَهُ إِنِّي لِمَجْدِكَ وَاصِفُ
 فَأَمَرَ لَهُ الْمَنْصُورُ بِأَلْفِ دِينَارٍ وَمِائَةِ ثَوْبٍ، وَرَتَّبَ
 لَهُ فِي كُلِّ شَهْرٍ ثَلَاثِينَ دِينَارًا وَأَخْلَقَهُ بِنُدُمَائِهِ . ثَوْبِي

(١) السَّكَّانُ : ذنوب السفينة . (٢) أَنْشَتْ : سهكت الهزة إلى ألف .
 ثم حدثت لأجل ثاء التأنيث (٣) متاع ورضوى : جيلان (٤) ذرتها : تترتها

أَبُو الْقَاسِمِ ابْنُ الْعَرِيفِ بَطْلَيْطَلَةَ فِي رَجَبِ سَنَةِ تِسْعِينَ
وَنَلَا عِثَّةً .

﴿ ٢١ - حَرَمَةُ بْنُ الْمُنْذِرِ بْنِ مَعْدِيكَرِبٍ * ﴾

حرمة بن
المنذر
الطائي

أَبْنِ حَنْطَلَةَ بْنِ النُّعْمَانِ بْنِ حَبَّةَ بْنِ سَعْنَةَ بْنِ الْحَارِثِ
أَبْنِ رَبِيعَةَ ، وَيَتَّصِلُ نَسَبُهُ بِعَرَبِ بْنِ فَحَطَانَ أَبُو زَيْدٍ
الطَّائِيُّ شَاعِرٌ مُعَمَّرٌ عَاشَ خَمْسِينَ وَمِائَةً سَنَةً ، وَعِدَادُهُ فِي
الْمُخَصَّرِينَ ، أَذَرَكَ الْإِسْلَامَ وَلَمْ يُسْلِمَ وَمَاتَ نَصْرَانِيًّا .
وَكَانَ أَبُو زَيْدٍ طَوَّالًا مِنَ الرِّجَالِ يَنْتَهِي إِلَى ثَلَاثَةِ عَشَرَ
شَبْرًا ، وَكَانَ حَسَنَ الصُّورَةِ ، فَكَانَ إِذَا دَخَلَ مَكَّةَ دَخَلَهَا
مُنْتَكِرًا لِحِمَالِهِ . وَكَانَ أَبُو زَيْدٍ يَزُورُ الْبُلُوكَ وَمُلُوكَ
الْعَجَمِ خَاصَّةً ، وَكَانَ عَالِمًا بِسِرِّهِمْ ، وَوَفَدَ عَلَى الْحَارِثِ بْنِ
أَبِي شَمْرَةَ الْفَسَائِيَّ وَالنُّعْمَانِ بْنِ الْمُنْذِرِ . حَدَّثَ مُهَارَةَ بْنَ
قَابُوسَ قَالَ : لَقِيتُ أَبَا زَيْدٍ الطَّائِيَّ فَقُلْتُ لَهُ يَا أَبَا زَيْدٍ :
هَلْ أَتَيْتَ النُّعْمَانَ بْنَ الْمُنْذِرِ ؟ قَالَ : إِي وَاللَّهِ لَقَدْ أَتَيْتُهُ

(*) لم نجد له ترجمة سوى ترجمته في ياقوت ، أريد في كتب التراجم وإلا

فصاحب الأغانى قد ترجم له .

وَجَالَسْتُهُ . قُلْتُ فَصِفْهُ لِي فَقَالَ : كَانَ أَحْمَرُ أَزْرَقِي أَبْرَشَ
 قَصِيرًا . فَقُلْتُ لَهُ : أَيْسُرُكَ أَنَّهُ سَمِعَ مَقَالَتَكَ هَذِهِ وَأَنَّ لَكَ
 حِمْرَ النِّعَمِ ؟ قَالَ لَا وَاقِدٍ وَلَا سُودَهَا ، فَقَدْ رَأَيْتُ مُلُوكَ حِمِيرَ
 فِي مُلْكِيهَا ، وَرَأَيْتُ مُلُوكَ غَسَّانَ فِي مُلْكِيهَا ، فَمَا رَأَيْتُ
 أَشَدَّ عِزًّا مِنْهُ . كَانَ ظَهْرُ الْكُوفَةِ يُنْبِتُ الشَّقَائِقَ فَخَسَى
 ذَلِكَ الْمَكَانَ فَتُسَبِّ إِلَيْهِ ، فَقِيلَ شَقَائِقُ النُّعْمَانِ . جَلَسَ
 ذَاتَ يَوْمٍ هُنَاكَ وَجَلَسْنَا بَيْنَ يَدَيْهِ كَأَنَّهُ عَلَى رُؤُوسِنَا الطَّيْرُ ،
 فَقَامَ رَجُلٌ مِنَ النَّاسِ فَقَالَ لَهُ آيَيْتَ اللَّعْنَ ، أَعْطَيْتَ فَلَانِي
 مُحْتَاجٌ ، فَتَأَمَّلْهُ طَوِيلًا ثُمَّ أَمَرَ بِهِ فَأَذِنِي حَتَّى قَعَدَ بَيْنَ يَدَيْهِ ،
 ثُمَّ دَعَا بِكِنَانَةٍ فَاسْتَخْرَجَ مِنْهَا مَشَاقِصَ ^(١) فَجَعَلَ يَجِأُ بِهَا ^(٢)
 وَجْهَهُ حَتَّى تَمِيعَنَا قَرَعَ الْعِطَامَ وَخُضِبَ بِالْدَّمِ ، ثُمَّ أَمَرَ بِهِ
 فَتُحَى . وَمَكْنَنًا مَلِيًّا ^(٣) فَتَهَضَّ رَجُلٌ آخَرُ فَقَالَ لَهُ : آيَيْتَ
 اللَّعْنَ ، أَعْطَيْتَ فَتَأَمَّلْهُ سَاعَةً ثُمَّ قَالَ : أَعْطُوهُ أَلْفَ دِرْهَمٍ
 فَأَخَذَهَا وَأَنْصَرَفَ ، ثُمَّ التَفَتَ النُّعْمَانُ عَنْ يَمِينِهِ وَيَسَارِهِ

(١) مشاقص جمع مشقص : وهي السهم (٢) يجأ : يطعن (٣) ملياً : فقرة من الزمن

وَحَلَفَهُ فَقَالَ : مَا فَوَّلُكُمْ فِي رَجُلٍ أَزْدَقَ أَحْمَرَ يُذْبِجُ عَلَى
هَذِهِ الْأَكْمَةِ ؟ أَتَرَوْنَ دَمَهُ سَائِلًا حَتَّى يَجْرِيَ فِي هَذَا الْوَادِي ؟
فَقُلْنَا لَهُ : أَنْتَ - أَيْنَتَ اللَّعْنِ - أَعْلَى بِرَأْيِكَ فَدَعَا بِرَجُلٍ عَلَى
هَذِهِ الصِّفَةِ فَأَمَرَ بِهِ فَذَبِجَ ثُمَّ قَالَ : أَلَا تَسْأَلُونِي مِمَّا
صَنَعْتُ ؟ فَقُلْنَا : وَمَنْ يَسْأَلُكَ عَنْ أَمْرِكَ وَمَا تَصْنَعُ ؟ فَقَالَ :
أَمَّا الْأَوَّلُ فَأَنَا خَرَجْتُ مَعَ أَبِي تَنْصِيدَ فَرَدْنَا بِهِ وَهُوَ
بِفَيْئَاهُ بَابِهِ وَيَنْ يَدَيْهِ عُسٌّ^(١) مِنْ لَبِيٍّ فَتَنَاوَلْتُهُ لِأَشْرَبَ
مِنْهُ ، فَتَارَ إِلَى فِهْرَاقِ الْإِنَاءِ فَمَلَأَ وَجْهِي وَصَدْرِي فَأَعْطَيْتُ
اللَّهَ عَهْدًا لَنْ أَمْكُنِّي مِنْهُ لِأَخْضِبَ لِعَيْتِهِ وَصَدْرُهُ مِنْ
دَمٍ وَجْهِي . وَأَمَّا الْآخِرُ فَكَانَتْ لَهُ عِنْدِي يَدٌ فَكَافَأْتُهُ
بِهَا . وَأَمَّا الَّذِي ذَبَحْتُهُ فَإِنَّ عَيْنًا لِي بِالشَّامِ كَتَبَ إِلَيَّ : أَنْ
يَجَلَّةَ بَنَ الْأَيْبِهِ بَمَثَ إِلَيْكَ بِرَجُلٍ صِفَتُهُ كَذَا وَكَذَا
لَيَقْتُلَكَ ، فَطَلَبْتُهُ فَلَمْ أَقْدِرْ عَلَيْهِ حَتَّى كَانَ الْيَوْمَ فَرَأَيْتُهُ
يَنْ الْقَوْمَ فَأَخَذْتُهُ . وَكَانَ عُمَانُ بْنُ عَفَّانَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -
يُقَرِّبُ أَبَا زَيْدٍ وَيُدْثِي مَجْلِسَهُ لِمَعْرِفَتِهِ يَسِيرَ مِنْ أَدْرَ كَهْمِ

(١) عس : إناه

مِنْ مُلُوكِ الْعَرَبِ وَالْعَجَمِ ، فَدَخَلَ عَلَيْهِ يَوْمًا وَعِنْدَهُ
الْمُهَاجِرُونَ وَالْأَنْصَارُ ، فَتَذَكَّرُوا مَا رَزَى الْعَرَبُ وَأَخْبَارَهَا
وَأَشْعَارَهَا ، فَالْتَفَتَ إِلَيْهِ عُثْمَانُ وَقَالَ لَهُ : يَا أَخَا تَبَعِ النَّسِيجِ
أَتَسْمِعُنَا بَعْضَ قَوْلِكَ ؟ فَقَدْ أَتَيْتُ أَنَّكَ تُجِيدُ الشَّعْرَ ، فَأَنْشَأَهُ
فَصَيَّدَتْهُ الَّتِي أَوْلَاهَا :

مَنْ مُبْلَغٌ قَوْمَنَا النَّائِينَ إِذْ شَحَطُوا ^(١)

أَبُ الْقَوَادِ إِلَى يَمِينِهِمْ شَيْقُ وَلِجِ
وَوَصَفَ فِيهَا الْأَسَدَ فَقَالَ لَهُ عُثْمَانُ : تَأْلَفُ قَفْنًا تَذْكُرُ
الْأَسَدَ مَا حَيَّيْتَ ، وَاللَّهِ إِنِّي لَأَحْسِبُكَ جَبَانًا هَذَا ^(٢) . قَالَ :
كَلَّا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، وَلَيْكُنِّي رَأَيْتُ مِنْهُ مَنْظَرًا وَشَهِدْتُ
مَشْهَدًا لَا يَزِيحُ ذِكْرُهُ يَتَجَدَّدُ فِي قَلْبِي ، وَمَعْدُودُ أَنَا بِذَلِكَ
يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ مُلُومٍ . فَقَالَ لَهُ عُثْمَانُ : وَأَيْنَ كَانَ
ذَلِكَ وَأَيْنَ ؟ فَقَالَ : خَرَجْتُ فِي صِيَابَةٍ ^(٣) مِنْ أَشْرَافِ
الْعَرَبِ وَفَتَيَانِهِمْ ذَوْءَ هَيْبَةٍ وَشَارِدَةٍ حَسَنَةٍ تَرْمِي بِنَا الْمُهَاجِرَ
بِأَكْسَابِهَا وَالْقَبِيرَ وَأَنَا تُ عَلَى قُنُورِ ^(٤) الْبِقَالِ تَسُوقُهَا الْعُبْدَانُ ،

(١) شحطوا : هموا (٢) هبانا في الألفاظ : هربا . وللمدان : الاحياء

للحيوان (٣) صيابة : لباس النوم وخيارهم (٤) قنور البقال : ظهورها

وَمَنْ يُرِيدُ الْحَارِثَ بْنَ أَبِي سَمْرَةَ الْفَسَّافِي مَلِكَ الشَّامِ، فَأَخْرُوطُ^(١)
 بِنَا السَّبْرُ فِي حِمَارَةٍ^(٢) الْقَيْظِ، حَتَّى إِذَا عَصِبَتْ الْأَفْوَاهُ وَذَبَلَتْ
 الشَّفَاهُ، وَشَالَتِ^(٣) الْبِيَاهُ، وَذَكَتِ الْجَوَانِ^(٤) وَالْمِعْزَاهُ، وَذَابَ
 الصَّبِيبُ^(٥) وَصَرَ^(٦) الْجُنْدُبُ، وَصَافَ الْمُصْفُورُ الضَّبَّ فِي
 وَجْرِهِ، وَجَاوَرَهُ فِي جُحْرِهِ. قَالَ قَائِلٌ: أَيُّهَا الرُّكْبُ
 تَقَوُّرُوا بِنَا فِي ضَوْجٍ^(٧). هَذَا الْوَادِي، وَإِذَا وَادٍ قَدْ بَدَأَ لَنَا
 كَثِيرُ الدَّغْلِ^(٨)، دَائِمُ الْغُلَلِ^(٩)، صَحْرَاؤُهُ مُغْنَةٌ^(١٠)، وَأَطْيَارُهُ
 مُرْنَةٌ، نَحْمَلُنَا رِحَالَنَا بِأَصُولِ دَوَحَاتٍ كَنْهَلَاتٍ^(١١)،
 وَأَصْبِنَا مِنْ فَضْلَاتِ الْمَزَاوِدِ وَأَتْبِعْنَاهَا الْمَاءَ الْبَارِدَ. فَلَمَّا
 أَنْتَصَفَ^(١٢) حَرُّ يَوْمِنَا ذَلِكَ، وَيَلْمَنَا نَحْنُ كَذَلِكَ إِذْ صَرَ^(١٣)

(١) اخروط : طال وامتد (٢) حارة للقيظ : شدة الحر (٣) وذبت : ولت
 سالكت المياه يريده كثرة المرق (٤) الجوان : الشمس ، والمزاد : الأرض الصلبة
 الكثيرة الجبس وذكت : اهدمت وكانت في الأصل أذكت (٥) كانت في الأصل :
 الصبيد أما الصبيد : فهو الصخرة الصلبة ، والموضع الشديد ، والأرض المستوية ،
 والمجاعة وكل موضع يحمى عليه الشمس حتى ينشوى اللحم عليه (٦) صر : صاح ،
 والمجنذب : ضرب من الجراد أو ذكره (٧) ضوج : منطف الوادي
 (٨) الدغل : الشجر الكثير المتكثف (٩) الغل : الماء بين الأشجار
 (١٠) مغنة : تمر فيها الريح غير صافية الصوت لكثافة ههنا
 (١١) كنهلات : شجر عظيم (١٢) وفي رواية وإنما لنصف النهار وما ملته
 إذ حر (١٣) صر أذنيه : صواها وضجيا للاستعج.

أَفْصَى الْخَلِيلِ أَدْنِيهِ ، وَحَصَّ الْأَرْضَ يَدَيْهِ ، فَوَاللهِ مَا لَيْثَ أَنْ
 جَالٌ ، ثُمَّ سَمِعَ فَبَالَ ، ثُمَّ فَعَلَ فَعَلَهُ الَّذِي يَلِيهِ وَاحِدًا
 فَوَاحِدًا ، فَتَضَمَّضَتْ ^(١) الْخَلِيلُ ، وَتَكَفَّكَتِ ^(٢) الْإِبِلُ ،
 وَتَهَقَّرَتِ الْبِغَالُ ، فَمِنْ نَافِرٍ بِشْكَالِهِ ، وَشَارِدٍ بِعِقَالِهِ ، فَعَلِمْنَا
 أَنَّهُ السَّبْعُ ، فَفَزَعَ كُلُّ مِنَّا إِلَى سَيْفِهِ فَسَلَّهُ مِنْ فِرَائِهِ ، ثُمَّ
 وَفَقْنَا رَزْدَقًا ^(٣) فَأَقْبَلَ أَبُو الْحَارِثِ مِنْ أَجْنِهِ يَنْطَالِعُ ^(٤) فِي
 مَشِيَّتِهِ كَأَنَّهُ يَجْنُونَ ، آوَى وَجَارٍ مَسْجُونٍ ، لَطَرَفِهِ وَمِيزُ
 وَلِصْدْرِهِ شَعِيطٌ ^(٥) ، وَلِبَلْمُومِهِ غَطِيطٌ ، وَلِأَرْسَاعِهِ قَضِيفٌ ^(٦)
 كَأَنَّمَا يَخْبِطُ هَشِيمًا ، أَوْ يَطَأُ رَمِيمًا ، لَهُ هَامَةٌ كَالْمَجْنُ ، وَخَدٌّ
 كَالْمِسْنِ ، وَعَيْنَانِ سَجَرَوَانِ ^(٧) كَأَنَّهُمَا سِرَاجَانِ يَنْتَدَانِ ،
 وَقَصْرَةٌ ^(٨) رَبِيلَةٌ ، وَلَهْزِمَةٌ ^(٩) زَهْلَةٌ ، وَكَتْدٌ ^(١٠) مُعْبِطٌ ،
 وَزَنْدٌ مُفْرِطٌ ، وَسَاعِدٌ مُجْدُولٌ ، وَعَصْدٌ مُفْتُولٌ ، وَكَفٌّ
 شَنْتَةٌ ^(١١) الْبَرَانِ ، إِلَى مَخَالِبِ كَالْمَحَاجِنِ ^(١٢) ، فَضَرَبَ يَدَيْهِ

(١) تَضَمَّضَتْ الخيل : ذلت وخضعت (٢) تَكَفَّكَتِ الإبل : خافت

(٣) الرزدي : الصب (٤) يَنْطَالِعُ : يتأهل وأبو الحارث : الأسد

(٥) أي صوت (٦) قضيف : صوت (٧) سجران أي يتخالط بها منها حرة

(٨) القصرة : أصل النقي ، وريلة : كثيرة اللحم (٩) البريمتان : هطال

تأان تحت الأذن (١٠) الكتد : مجتمع الكتفين ، ومعبط : سجين

(١١) شقة البران : غليظة الكف مع الأصابع (١٢) المحجن : المعى للنعطة

فَارْهَجَ^(١) ، وَكَشَرَ فَأَفْرَجَ عَنْ أَنْيَابِ كَالْمَعَاوِلِ مَصْقُولَةٍ
غَيْرِ مَقْلُولَةٍ ، وَفَمَّ أَشْدَقَ كَالْفَارِ الْأَخْرَقِ ، ثُمَّ تَمَطَّى بِيَدَيْهِ
وَحَفَرَ بِوَرَكَيْهِ حَتَّى صَادَ ظِلُّهُ مِثْلِيهِ ، ثُمَّ أَقْبَى فَاقْشَعَرَ ،
ثُمَّ أَقْبَلَ فَاكْفَهَرَ ، ثُمَّ تَجَهَّمَ فَازْبَارَ^(٢) ، فَلَا وَدُو^(٣) يَنْتُهُ
فِي السَّاءِ ، مَا أَتَقَيْنَاهُ إِلَّا بِأَخٍ لَنَا مِنْ فَرَازَةٍ ، كَانَ مَضْمَمُ
الْجَزَارَةِ^(٤) ، فَوَقَصَهُ ثُمَّ قَضَهُ قَفْضَةً فَقَضَقَضَ مَتْنِيَهُ وَجَعَلَ
يَلْنُ فِي دَمِهِ فَذَمَرْتُ^(٥) أَصْحَابِي ، فَبَعْدَ لَايٍ مَا اسْتَقْدَمُوا
بَجْهِنَا^(٦) بِهِ ، فَكَّرَ مُقْشَعِرًا بِزُبْرَتِهِ^(٧) كَانَ بِهِ هَمًا
حَوْلِيًا^(٨) فَاخْتَلَجَ رَجُلًا أَفْجَرَ^(٩) ذَا حَوَايَا^(١٠) ، فَفَنَفَضَهُ قَفْضَةً
تَزَابَلَتْ بِهَا مَقَاصِلُهُ ، ثُمَّ هَمَّهَمْ فَفَرَقَرَقَر^(١١) وَزَفَرَ فَبَرَبَر ، ثُمَّ زَادَ
بَجْرَجَر^(١٢) ، ثُمَّ لَحَظَ فَأَشْزَرَ ، فَوَاللَّهِ خِلْتُ الْبَرْقَ يَتَطَايَرُ
مِنْ تَحْتِ جُفُونِهِ مِنْ شِمَالِهِ وَمِنْ يَمِينِهِ ، فَأَرَعِشَتِ الْأَيْدِي

- (١) أى أثار الدبار (٢) ازبار : غضب (٣) ودو يته : أى والذى يته : لم
(٤) الجزارة بالفم : اللسان والرجلان والرأس (٥) فدمرت أصحابي : أى
خضعتهم (٦) فججهنا به : صعدنا بالأسد فكفكه (٧) بزبرته : بكامله
(٨) هماً حولياً : فى الأصل شعها وللراد أن همه أى عليه المحول (٩) أى سبيها
(١٠) الحوايا : الأسماء وللرعد حوية مستديرة (١١) فرر : صاح صياحاً عظيماً
(١٢) الجرجرة : صوت يردد فى الجوف

وَأَصْطَكَّتِ الْأَرْجُلُ وَأَطَّتِ^(۱) الْأَصْلَاعُ ، وَأَرْجَحَتْ الْأَسْنَامُ ،
وَشَخَّصَتِ الْعُيُونُ ، وَسَاءَتِ الظُّنُونُ ، فَظَنَّتِ الْمُنُونُ . فَقَالَ لَهُ
عُمَانُ : أُنْسَكُ فَطَمَعَ اللَّهُ لِسَانَكَ ، فَقَدْ أَرْجَحْتَ قُلُوبَ
الْمُسْلِمِينَ . وَقَالَ يَصِفُ الْأَسَدَ :

فَبَاتُوا يُدْجِلُونَ وَهَاتَ يَسْرَى
بَصِيرٌ بِالْذَّجَى هَادٍ هُمُوسٌ^(۲)
إِلَى أَنْ عَرَسُوا وَأَغْبَ عَنْهُمْ
قَرِيبًا مَا يُحْسُ لَهُ حَسِيسٌ
خَلَا أَنْ الْعِتَاقَ مِنَ الْمَطَايَا
حَسِينَ بِهِ فَهَنْ إِلَيْهِ شُوسٌ^(۳)
فَلَمَّا أَنْ رَأَوْا قَدْ تَدَانُوا
أَنَامَ يَنْ^(۴) رَحْلِيمٌ يَرِيسٌ^(۵)
فَتَنَارَ الرَّاجِرُونَ فَزَادَ قُرْبًا
إِلَيْهِمْ ثُمَّ وَاجَهُهُ صَبِيسٌ^(۶)

(۱) أي صغ لها صوت (۲) يقال أسد هموس : سيار بالليل (۳) في الأصل
حسن به فهن لما هموس وفي اللسان كما روى وحيد أصلها حسن قال أنها مثل أحتس
(۴) في الأصل أنام وسط رحليم يميس ورواية اللسان كما أثبت ومضى
يريس مثل يميس أي تبعه (۵) ضميم : عكس « فبدل الحلق »

بِنَصْلِ السَّيْفِ لَيْسَ لَهُ مِجَنٌ
 فَصَدُّ وَلَمْ يُصَادِفْهُ جَسِيسٌ^(١)
 فَيَضْرِبُ بِالنَّمَالِ إِلَى حِشَاهُ
 وَقَدْ نَادَى وَأَخْلَفَهُ الْأَيْسُ
 يُشْتَرُ كَالْمَحْمَلِ^(٢) فِي عِيُونِ
 تَقِيهِ قُضَّةُ الْأَرْضِ الرَّيْسِ^(٣)
 تَفَرُّ السَّيْفُ وَأُخْتَلَجَتْ يَدَاهُ
 وَكَانَ بِنَفْسِهِ وَقِيَتْ نَفُوسٌ^(٤)
 وَطَارَ الْقَوْمُ شَتَّى وَالْمَطَايَا
 وَغَوْدِرَ فِي مَكْرَمِ الرَّيْسِ^(٥)
 وَجَالَ كَأَنَّهُ فَرَسٌ صَنِيعٌ^(٦)
 يَجْرُ جِلَالَةً ذَيْلُ شَمْسٍ

- (١) الجهل : مكان في جيم السج يتجر كجس لآخر ضربته
 (٢) ن الاصل يشتر كالطائي ويشتر : يقلب جفته من أعلى إلى أسفل
 (٣) الرئيس : بمعنى المفروب قائل يشتر (٤) يريد وكانت نفوس وليت
 بنفسه فهو لما فداه (٥) الرئيس : رس الحلي ورسيها : رعتها البديهة
 لهم لا يقدرون على الكر . (٦) فرس صانع : حسن التيام عليه
 « عبد الحائي »

كَانَ يَنْحَرُهُ وَيَسَاعِدِيهِ
 عَيْبَرًا^(١) بَاتَ تَعْبُوهُ عُرُوسُ
 فَذَلِكَ إِنْ تُلَاقَوْهُ تَفَادَوْا
 وَيَحْدُثُ عَنْكُمْ أَمْرٌ شَكِيسُ
 وَقَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ: كَانَ لِأَبِي زَيْدٍ كَلْبٌ يُقَالُ لَهُ
 الْأَكْدَرُ، وَكَانَ لَهُ سِلَاحٌ يُلْبِسُهُ إِيَّاهُ فَكَانَ لَا يَقُومُ لَهُ
 الْأَسَدُ، فَنَجَّحَ لَيْلَةً وَلَمْ يُلْبِسْهُ سِلَاحَهُ فَلَقِيَهُ الْأَسَدُ فَفَتَلَهُ،
 فَقَالَ أَبُو زَيْدٍ:
 أَجَالَ أَكْدَرُ مَشِيًا لَا كَعَادَتِهِ
 حَتَّى إِذَا كَانَ بَيْنَ الْبَيْتِ وَالْعَطَنِ
 لَاقَى لَدَى ثَلَلٍ الْأَطْوَاهُ^(٢) دَاهِيَةً
 سَرَتْ وَأَكْدَرُ نَحَتْ اللَّيْلَ فِي قَرْنِ^(٣)
 حَفَّتْ بِهِ شَيْمَةٌ وَزَهَادٌ^(٤) تَطْرُدُهُ
 حَتَّى تَنَاهَى إِلَى الْجَوْلَانِ^(٥) فِي سَبَنِ

(١) لى الأصل « عيبراً ظل تمنوه عروس » ، وما أصحح به هو ما لى الأسان

(٢) الأطواه : موضع (٣) القرن : الحبل يريد أنه والداهية فى قرن

(٤) الزهواء : الخفاء (٥) الواو مفتوحة فى جولان وسكنت للضرورة

إِلَى مُقَابِلِ قَتْلِ السَّاعِدِينَ لَهُ

فَوْقَ السَّرَاةِ كَذَفَرَى^(١) الْفَالِجِ الْقَعِينِ

رِبِيَالُ غَابٍ فَلَا قَعْمَ^(٢) وَلَا مَرَعُ

كَالْقَبِيلِ يَخْتَطِمُ الْفَحْلَيْنِ فِي شَطَنِ^(٣)

وَهِيَ قَصِيدَةٌ طَوِيلَةٌ ، فَلَامَهُ قَوْمُهُ عَلَى كَثْرَةِ وَصْفِهِ
لِلْأَسَدِ وَقَالُوا : قَدْ خِفْنَا أَنْ نُسَبِّحَ الْعَرَبُ بِوَصْفِكَ لَهُ . فَقَالَ :
لَوْ رَأَيْتُمْ مِنْهُ مَا رَأَيْتُمْ ، أَوْ لَقِيتُمْ مِنْهُ مَا لَقِيتُمْ . فَقَالَ
لِمَنْ مَوِي ، ثُمَّ أَمْسَكَ عَنْ وَصْفِهِ فَلَمْ يَصِفْهُ حَتَّى مَاتَ . وَقَالَ
أَبْنُ الْأَعْرَابِيِّ : كَانَ أَبُو ذُبَيْدٍ يُقِيمُ أَكْثَرَ آبَائِهِ فِي أَخْوَالِهِ
بَنِي تَغْلِبَ ، وَكَانَ لَهُ غُلَامٌ يَرَعَى إِلَيْهِ فَغَزَتْ بِهِرَاءُ وَهُمْ
مِنْ قُضَاعَةَ بَنِي تَغْلِبَ ، فَمَرُّوا بِغُلَامِهِ فَدَفَعَ إِلَيْهِمْ إِبِلَ
أَبِي ذُبَيْدٍ وَأَنْطَلَقَ مَعَهُمْ يَدُهُمْ عَلَى عَوْرَةِ^(١) الْقَوْمِ وَيَقَاتِلُ
مَعَهُمْ ، فَهَزَمَتْ تَغْلِبُ بِهِرَاءَ وَقُتِلَ الْغُلَامُ . فَقَالَ أَبُو ذُبَيْدٍ
فِي ذَلِكَ :

(١) ذَفَرَى : عظم ثاقب خلف الأذن يريد له توه كذَفَرَى الخ (٢) قَعْم : قعم :

أى كبير السن . (٣) شطن : جبل طويل (٤) حورة اليوم : ثورتهم وما ظم

هَلْ كُنْتَ فِي مَنْظَرٍ وَمُسْتَمِعٍ
 فِي نَصْرِ بَهْرَاءَ غَيْرَ ذِي فَرْسٍ
 تَسْمَى إِلَى فِتْيَةِ الْأَرْاقِمِ وَأَسَى
 تَعَجَّلْتَ قَبْلَ الْجَانِ (١) وَالْقَيْسِ
 فِي عَارِضٍ مِنْ جِبَالِ بَهْرَائِهَا أَلْ
 أَلَى مَرَيْنَ (٢) الْحُرُونِ عَنْ دُرُسٍ
 قُبُورُهُ إِذْ لَقُوا حَسْبَنَهُمْ
 أَحْلَى وَأَشْمَى مِنْ بَارِدِ الدَّيْسِ
 لَا تَرَهُ عِنْدَهُمْ فَتَطْلُبُهَا
 وَلَا تُمْ تُهْزَةُ لِمُخْتَلِسِ
 جُودٍ كِرَامٍ إِذَا تُمْ تَدْبُوا (٣)
 غَيْرَ لِيَامٍ صُجْرٍ وَلَا خُسُوسِ
 مَسَتْ عِظَامُ الْخُلُومِ إِنْ مَكُنُوا
 مِنْ غَيْرِ عِيٍّ بِهِمْ وَلَا خَرَسِ

(١) الجمان كغراب وكتاب : ما اجتمع من ماء الفرس ، يريد تعجلت الموت
 قبل أن يتم فضلك والقيس ككتف : الفعل السريع الألفاح (٢) مري الفرس :
 استلزمه ليستند ماله وسه وعن درس : رياضته (٣) رجع إلى وصف تطلب

تَقُودُ أَفْرَاسَهُمْ نِسَاؤُهُمْ
يُزْجُونَ أَجْمَالَهُمْ مَعَ النَّفْسِ^(١)
صَادَقَتْ لَمَّا خَرَجْتَ مُنْطَلِقًا
جَهَّمَ النُّحْيَا كِبَاسِلِ قَرَسِ
نَحَالُ فِي كَفِّهِ مُتَقَفَّةٌ
تَلْعُ فِيهَا كُشَعْلَةُ الْقَبَسِ
يَكْفُ حِرَانُ نَائِرٍ بِدَمٍ
طَلَابِ وَتَرٍ فِي الدَّوْتِ مُنْغَسِ
إِنَّمَا تَقَاذِفُ بِكَ الرِّمَاحُ فَلَا
أَبْكَيكَ إِلَّا لِلدُّنُوِّ وَالْمَرَسِ^(٢)
حَدَثُ أَمْرِي وَلَمْتُ أَمْرَكَ إِذْ
أَمْسَكَ بَجَلْوٍ^(٣) السَّنَانِ بِالنَّفْسِ
وَقَدْ تَصَلَّيْتُ حَرًّا نَارِمِ
كَمَا تَصَلَّى الْمَقْرُودُ مِنْ قَرَمِ^(٤)

(١) النفس : غلبة آخر الليل (٢) الررس : الجبل (٣) الجوز : الحلقة المستديرة في

أعلى السنان (٤) الررس : شدة البرد

تَذُبُّ عَنْهُ كَفَّ بِهَا رَمَقُ
طَيْرًا عَكُوفًا كَزُورِ الْعُرْسِ
فَمَا قَلِيلُ عَلَوْنَ جَعْتَهُ
فَهْنٌ مِنْ وَالِغِ وَمُنْتَهَسٍ (١)
فَلَمَّا بَلَغَ شِعْرُهُ بَنَى تَغْلِبَ بَعَثُوا إِلَيْهِ بَدِيَّةَ غَلَامِهِ
وَمَا نَهَبَ مِنْ لِيْلِهِ فَقَالَ فِي ذَلِكَ :
أَلَا أَبْلِغُ بَنِي عَمْرٍو رَسُولًا
فَأَنِّي فِي مَوَدِّنَكُمْ قَبِيسُ
فَمَا أَنَا بِالضَّعِيفِ فَتَطْلُهُونِي
وَلَا حَقَّ الْفَاءُ (٢) وَلَا خَسِيسُ
أَفِي حَقِّي مُوَاسَاتِي أَخَاكُمْ
بِمَالِي ثُمَّ يَطْلِيْنِي السَّرِيسُ (٣)
وَحَدَّثَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ قَالَ : كَانَ أَبُو زَيْدٍ الطَّائِيُّ

(١) المنتهس : الذي يأخذ العلم بمقدم أسنانه ويهيمه (٢) في الأصل ولا جاف
الفاء ورواية ابنان كما أصلحت والفاء بالفاء : الضعيف الخفير وبه البيت في لسان العرب
ولكنه ضياعه جرح على الأقران مجرى جنوس
والضياعه : للوقوع الخلق من الأسد ، والجروح : الماقي الراكب رأسه والجنوس
من جنس : بمعنى ظم (٣) السريس : الذي لا يركله . « عبد الحافظ »

تَدِيمًا لِلْوَلِيدِ بْنِ عُقْبَةَ وَإِلَى الْكُوفَةِ مِنْ قِبَلِ عُمَانَ ، فَلَمَّا
شَهِدُوا عَلَيْهِ بِشُرْبِ الْخَمْرِ وَعُزِّلَ عَنْ مَمْلَكِهِ وَخَرَجَ مِنَ
الْكُوفَةِ قَالَ أَبُو ذَيْدٍ :

مَنْ يَرَى الْعِمْرَ لِابْنِ أَرْوَى عَلَى ظَهْرِ
سِرِّ الْمُرُوزِيِّ ^(١) حُدَاثُهُنَّ عِيَالُ

مُصْفِدَاتٍ وَالْبَيْتُ بَيْنْتُ أَبُو وَهْدٍ
سَبَّ خَلَاةً نَحْنُ فِيهِ الشَّمَالُ
يَعْرِفُ الْجَاهِلُ الْمُضَلُّ أَنَّ الذَّ

كَهَرَ فِيهِ النَّكَرُ الْوَلَدُ
لَيْتَ شِعْرِي كَذَاكُمُ الْعَهْدُ أَمْ كَا

نُوا أَنَا سَابِغٌ مِنْ يَزُولُ فَرَاوَا
بَعْدَ مَا تَعْلَمِينَ يَا أُمَّ زَيْدٍ

كَانَ فِيهِمْ عِزُّ لَنَا وَجَمَالُ
وَوُجُوهٍ يُوَدُّنَا مُشْرِقَاتُ

وَنَوَالُ إِذَا أُريدَ النَّوَالُ

(١) المروزي : جمع مروارة : الأرض لا تسمى لها

أَصْبَحَ الْبَيْتُ قَدْ تَبَدَّلَ بِالْحَيْ
 سِ وَجُوهًا كَأَنَّهَا الْأَقْنَالُ (١)
 كُلُّ شَيْءٍ يَحْتَالُ فِيهِ الرِّجَالُ
 غَيْرَ أَنْ لَيْسَ لِلْعَنَائَا أُحْتِيَالُ
 وَلَعَمْرُؤُ الْإِلَهَ لَوْ كَفَّ لَيْسَ
 فِي مَصَالٍ أَوْ لِسَانٍ مَقَالُ
 مَا تَنَاسَيْتَكَ الصَّفَاءَ وَلَا الْوُدَّ
 دَ وَلَا حَالَ دُونِكَ الْأَشْغَالُ
 وَكُرِمْتُ لِحَمْسِكَ الْمُتَمَعِّي
 صَنَاءَ ضَلَّ حُلُمُهُمْ مَا أَقْنَالُوا
 قَوْلُهُمْ شُرْبُكَ الْحَرَامَ وَقَدْ كَا
 نَ شَرَابًا سَوَى الْحَرَامِ حَلَالُ
 وَأَبَى الظَّاهِرُ الْمَدَاوِرَ إِلَّا
 شَنَا تَا وَقَوْلَ مَا لَا يُقْدَالُ

(١) الأقنال : الأجزاء ، جمع قن بالكر

مِنْ رِجَالٍ تَقَارَضُوا مُنْكَرَاتِ
 لِيُنَالُوا الَّذِي أَرَادُوا فَنَالُوا
 غَيْرَ مَا طَالِبِينَ ذَخًا^(١) وَلَكِنْ
 مَالٌ دَهْرُهُ عَلَى أَنْاسٍ فَمَالُوا
 مِنْ بَحْنِكَ الصَّمَاءِ أَوْ يَتَبَدَّلُ
 أَوْ يَزُلْ مِنْ مِثْلِ مَا تَزُولُ الظَّلَالُ
 فَأَعْلَسَنِي أَنِّي أَخُوكَ أَخُو الْوُدِ
 فِي حَيَاتِي حَتَّى تَزُولَ الْجِبَالُ
 لَيْسَ بِمُحَلٍّ^(٢) عَلَيْكَ عِنْدِي بِمَالٍ
 أَبَدًا مَا أَقَلَّ نَعْلًا قَبَالَ^(٣)
 وَلَكَ النَّعْرُ بِاللَّسَانِ وَبِالْكَفِ
 فِي إِذَا كَانَ لِلْيَدَيْنِ مَعَالُ
 وَلِأَبِي زَيْدٍ فِي مَدْحِ الْوَلِيدِ بْنِ عُقْبَةَ شِعْرٌ كَثِيرٌ
 تَرَكْنَاهُ خَوْفَ الإِطَالَةِ ، وَمِنْ جَيْدِ شِعْرِهِ :

(١) القمل : الثَّار (٢) دَلِ الاغاني : بِحَلَا (٣) القبال من النبل : زمام

إِن نِيلَ الْحَبَاةَ غَيْرُ سُمُودٍ
وَصَلَّالٍ تَأْمِيلُ نَيْلِ الْخُلُودِ
عُلِّلَ الْمَرْءُ بِالْأَمَانِي وَيُضْحِي
غَرَضًا لِلْمُنُونِ نَصْبًا لِمُودٍ
كُلُّ يَوْمٍ تَرْمِيهِ مِنْهَا بِرَشَقٍ
فَمُصِيبٌ أَوْصَالَ غَيْرِ بَعِيدٍ
كُلُّ مَيْتٍ قَدْ أَهْتَفَرْتُ^(١) فَلَا وَآ
جِجَ مِنْ وَالِدٍ وَمِنْ مَوْلُودٍ
غَيْرَ أَنْ الْجَلَّاحَ^(٢) هَدَّ جَنَاحِي
يَوْمَ فَارَقْتُهُ يَا أَعْلَى الصَّعِيدِ
وَكَانَ أَبُو ذَيْبٍ يُحْمَلُ فِي كُلِّ أَحَدٍ إِلَى الْبَيْعِ^(٣) مَعَ
النَّصَارَى، فَبَيْنَمَا هُوَ يَوْمَ أَحَدٍ يَشْرَبُ وَالنَّصَارَى حَوْلَهُ رَفَعَ
بَصَرَهُ إِلَى السَّمَاءِ. فَتَنَظَرَ نَظْرًا طَوِيلًا، ثُمَّ رَمَى الْكَأْسَ مِنْ
يَدِهِ فَقَالَ :

(١) في الأصل « اهتفت » (٢) الجلاح : اسم رجل

(٣) البيع جمع بعة : عهد للنصارى

إِذَا جُمِلَ الْعَرَّةُ الَّذِي كَانَ حَازِمًا
يُحَلُّ بِهِ حَلَّ الْخَوَارِ^(١) وَيُحْمَلُ
فَلَيْسَ لَهُ فِي الْمَيْسِ خَيْرٌ يُرِيدُهُ
وَتَكْفِينُهُ مَيْتًا أَعْفُ وَأَجْمَلُ
أَتَانِي رَسُولُ الْمَوْتِ يَأْمُرُ حَبَا بِهِ
وَأِنِّي لَا تَبِيهِ أَمَا سَوْفَ أَفْعَلُ
ثُمَّ مَاتَ فَبَجَاءَ^(٢) وَدُفِنَ هُنَاكَ^(٣).

﴿ ٢٢٥ — حَفْصُ الْأُمَوِيِّ مَوْلَايُمْ * ﴾

شَاعِرٌ مِنْ شُعْرَاءِ الدَّوْلَةِ الْأُمَوِيَّةِ، عَاشَ حَتَّى أَذْرَكَ
دَوْلَةَ بَنِي الْعَبَّاسِ، وَحَلَقَ بِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَلِيٍّ فَاسْتَأْمَنَهُ، فَهُوَ
مِنْ مُخَضَّرِي الدَّوْلَتَيْنِ، وَكَانَ يَخْتَلِفُ إِلَى كَثِيرٍ مِنْ عِبْدِ الرَّحْمَنِ
الْمَعْرُوفِ بِكَثِيرٍ عَزَّةَ الشَّاعِرِ بَرَوَى عَنْهُ شِعْرُهُ، وَكَانَ
هَجَاءَ لِبَنِي هَاشِمٍ، فَطَلَبَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَلِيٍّ فَلَمْ يَقْدِرْ عَلَيْهِ،

(١) الخوار : ولد الثالثة من جن الرضاغة حتى النظم يريد أنه يامل معاملة

المفرد الرضيع (٢) قد مر تبديل وتغيير في شعر وقد أتى حرمة وكل هذا ثم يعلى

وكذا ما شرح « عبد الحائق »

(٣) لم نقره على ترجمة سوى ترجمته في ياقوت

ثُمَّ جَاءَهُ حَفْصٌ مُسْتَأْمِنًا فَقَالَ: أَنَا عَائِدٌ بِالْأَمِيرِ، فَقَالَ لَهُ
وَمَنْ أَنْتَ؟ قَالَ حَفْصٌ الْأُمَوِيُّ، فَقَالَ أَنْتَ الْمَجْدُ
لِبَنِي هَاشِمٍ؟ فَقَالَ أَنَا الَّذِي أَقُولُ - أَعَزَّ اللَّهُ الْأَمِيرَ - :

وَكَانَتْ أُمِّيَّةٌ فِي مُلْكِهَا

تَجُورُ وَتُكْنِزُ عُدْوَانَهَا

فَلَمَّا رَأَى اللَّهُ أَنْ قَدْ طَفَعَتْ

وَلَمْ يَحْمِلِ النَّاسُ طُفْيَانَهَا

رَمَاهَا بِسَفَاحِ آلِ الرَّسُولِ

جَفَذَ^(١) بِكَفِّهِ أَعْيَانَهَا

وَلَوْ آمَنَتْ قَبْلَ وَقْعِ الْعَذَابِ

لَقَدْ يَقْبَلُ اللَّهُ إِيمَانَهَا

فَلَمَّا أَتَمَّ الْإِنْشَادَ، قَالَ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَلِيٍّ أَجْلِسْ، فَجَلَسَ

فَتَنَدَّى بَيْنَ يَدَيْهِ، ثُمَّ دَعَا عَبْدُ اللَّهِ خَادِمًا لَهُ فَسَارَهُ بِشَيْءٍ

فَفَزَحَ حَفْصٌ وَقَالَ: أَيُّهَا الْأَمِيرُ، قَدْ تَحَرَّمتُ بِكَ وَبَطْنِمْكَ

وَفِي أَقْلٍ مِنْ هَذَا كَانَتْ الْعَرَبُ تَهْبُ الدَّمَاءَ. فَقَالَ لَهُ
عَبْدُ اللَّهِ لَيْسَ شَيْءٌ مِمَّا ظَنَنْتَ، بَقَاءُ الْخَادِمِ بِخِمْسِيَّةٍ دِينَارٍ
فَقَالَ خُذْهَا وَلَا تَقْطَعْهَا، وَأَصْلِحْ مَا شِئْتَ^(١) مِنَّا. وَرَوَى
أَبْنُ السَّائِبِ السَّكْنِيُّ أَنَّ هِشَامَ بْنَ عَبْدِ الْمَلِكِ قَالَ يَوْمَ
لِقَاؤِهِ عَلَى خَيْلِهِ: كَمْ أَكْثَرَ مَا ضَيَّعْتُ حَلَبَةً مِنَ الْخَيْلِ فِي
الْجَاهِلِيَّةِ وَالْإِسْلَامِ؟ قَالُوا: أَلْفُ فَرَسٍ وَقِيلَ أَلْفَانِ، فَأَمَرَ
أَنْ يُؤْذَنَ بِالنَّاسِ بِحَلَبَةٍ تَضُمُّ أَرْبَعَةَ آلَافِ فَرَسٍ، فَقِيلَ لَهُ
يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ: يُحْتَلَمُ بَعْضُهَا بَعْضًا فَلَا يَتَّبِعُ لَهَا طَرِيقٌ،
فَقَالَ: تُطْلَقُهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ، وَاقِ الصَّانِعَ. فَجَعَلَ الْغَايَةَ
خَمْسِينَ وَمِائَتِي فَلَوْحٍ^(٢)، وَالْقَصَبَ مِائَةً، وَالْمِقْوَسَ^(٣) سِتَّةً
أَسْهُمٍ، وَقَادَ إِلَيْهِ النَّاسَ مِنْ كُلِّ أَوْبٍ، ثُمَّ بَرَزَ هِشَامٌ إِلَى
دَهْنَاءِ الرُّصَافَةِ فُبِيلَ الْحَلَبَةُ بِأَيَّامٍ، فَأَصْلَحَ طَرِيقًا وَاسِعًا
لَا يَضِيقُ بِهَا، فَأُرْسِلَتْ يَوْمَ الْحَلَبَةِ يَتَنَ يَدِيهِ وَهُوَ يَنْظُرُ
إِلَيْنَا تَدْوِرُ حَتَّى تَرْجِعَ، وَجَعَلَ النَّاسُ يَرَاكُونَهَا^(٤) حَتَّى

(١) شئت: فرق (٢) اللوحة: مقدار رمية السهم وليل ثلاثمائة ذراع إلى أربعها

(٣) المِقْوَسُ كثير: الميدان الذي يجرى فيه الخيل ومعنى ستة أسهم أى ستة مرمى ستة

أسهم (٤) يَرَاكُونَهَا: ينظرون فيها ويأملونها «عبد الحافظ»

أَقْبَلَ الزَّائِدُ^(١) كَأَنَّهُ رِيحٌ لَا يَتَعَلَّقُ بِهِ شَيْءٌ حَتَّى دَخَلَ
 مَسَاقًا وَأَخَذَ الْقَصَبَةَ، ثُمَّ جَاءَتْ الْخَيْلُ بَعْدَ ذَلِكَ أَفْذَاذًا^(٢)
 وَأَفْوَاجًا، وَوَتَبَ الرُّجَاذُ بِوَتَحِزُونَ، مِنْهُمْ الْمَادِحُ لِلزَّائِدِ، وَمِنْهُمْ
 الْمَادِحُ لِقَوْمِهِ، وَمِنْهُمْ الْمَادِحُ لَخَيْلِ قَوْمِهِ، فَوَتَبَ حَفْصُ
 الْأُمَوِيُّ مَوْلَاهُمْ وَقَامَ مُرْتَحِزًا يَقُولُ :

إِنَّ الْجَوَادَ السَّائِقَ الْإِمَامُ
 خَلِيفَةُ اللَّهِ الرَّضَى الْهَمَامُ
 أَنْجَبَهُ السَّوَابِقُ الْكِرَامُ
 مِنْ مُنْجِبَاتٍ مَالَهُنَّ ذَامُ
 كَرَامُ يُجْنَى بِهَا الظَّلَامُ
 أُمُّ هِشَامٍ جَدُّهَا الْقَقَامُ
 وَعَالِقُ^(٣) يَسْمُو بِهَا الْأَفْوَامُ
 خَلَاتِفُ مِنْ نَجَلِهَا أَعْلَامُ

(١) الزائد : اسم فارس (٢) أفذاذ : أفراد (٣) يريد : طائفة

إِنَّ هِشَامًا بَدَّهٖ هِشَامُ
 مُقَابِلُ مُدَابِرُ هَضَامُ^(١)
 جَرَى بِهِ الْأَخْوَالُ وَالْأَعْمَامُ
 نَفَلَ كَفَعَلِ كَلِمَ قَدَامُ
 سَنُوا لَهُ السَّبْقَ وَمَا اسْتَقَامُوا^(٢)
 حَتَّى اسْتَقَامَ حَيْنَمَا اسْتَقَامُوا
 وَأَحْرَزَ الْمَجْدَ الَّذِى أَقَامُوا
 أَطَاقَ وَهُوَ يَفْعُ^(٣) مُلَامُ
 فِي حَلْبَةٍ نَمَّ لَهَا التَّمَامُ
 مِنْ آلِ فِهْرِ وَنَمَّ السَّنَامُ
 فَبَدَّهَا سَبَقًا وَمَا أَلَامُوا^(٤)
 كَذَلِكَ الزَّائِدُ يَوْمَ قَامُوا
 آتَى يَدَهُ الْخَلِيلُ مَا يُرَامُ
 مُجَلِّيًا كَانَهُ حُسَامُ

(١) هضام : هجاء (٢) وما استقاموا ما موصولة قالننى الذى استقاموا عليه

(٣) يفع : زرع ونازع البلوغ (٤) ألأما : أتوا ما يلامون عليه

سَبَّاقُ غَايَاتٍ لَهَا ضِرَامُ
لَا يَقْبَلُ الْعَفْوُ ^(١) وَلَا يُضَامُ

وَيْلُ الْجِيَادِ مِنْهُ مَاذَا رَامُوا
سَهْمٌ تَقَرُّ دُونَهُ السَّهَامُ

فَأَعْطَاهُ هِشَامٌ يَوْمَئِذٍ ثَلَاثَةَ آلَافٍ دِرْهَمٍ، وَخَلَعَ عَلَيْهِ
ثَلَاثَ حُلَلٍ مِنْ جَبَدٍ وَثِي الْبَسَنِ، وَحَمَلَهُ عَلَى فَرَسٍ مِنْ
خَيْلِهِ السَّوَابِقِ، وَأَنْصَرَفَ مَعَهُ يُثْبِدُهُ هَذَا الرَّجَزَ حَتَّى قَعَدَ
فِي مَجْلِسِهِ، وَأَمَرَهُ بِمُلازِمَتِهِ. فَكَانَ أَثِيرًا عِنْدَهُ، وَقَالَ
حَفْصٌ أَيْضًا :

لَا خَيْرَ فِي الشَّيْخِ إِذَا مَا أَجْلَعَا ^(٢)
وَسَالَ غَرْبُ دَمْعِهِ فَلَجَا ^(٣)
وَكَلَفَ أَكْثَلَ كُلِّهِ وَشَخَا

فَحَثَّ رَوَاقِي الْبَيْتِ يَخْشَى الدَّخَا ^(٤)

(١) المنو : المصح كناية من أنه لا يفعل ما يؤخذ به ثم يكون الطو عنه

(٢) ابلج الشيخ : ضعف وقرت أعضاؤه (٣) لَج : كثر دمه

(٤) الدخ : الضخان

﴿ ٢٣ - حفص بن سليمان بن المغيرة * ﴾

حفص بن
سليمان
الكوفي

أبو حمزة بن أبي داود الأسدي الكوفي الفخري

(*) ترجم له في كتاب طبقات القراء جزء أول بما يأتي قال :

هو ابن الأسدي الكوفي الفخري يعرف بحفص . قال القمي : أما القراءة فثبت ضبط لها بخلاف حاله في الحديث . قلت : يشير إلى أنه تكلم فيه من جهة الحديث ، قال ابن النادى : فرأى على حاتم مراراً ، وكان الأولون يبدونه في الحفظ فوق أبي بكر ابن هيثم ويصفونه بضبط الحروف التي قرأها على حاتم ، وأقرأ الناس دهرماً وكانت القراءة التي أخذها من حاتم ترتفع إلى على رضى الله عنه ، قلت : يشير إلى ما روينا عن حفص أنه قال : قلت لحاتم أبو بكر يخالفني . قال : أقرأك بما أقرأني أبو عبد الرحمن السلمي عن علي بن أبي طالب ، وأقرأته بما أقرأني ذو بن حبيش عن عبد الله بن مسعود وروينا عن حمزة بن القاسم الأحول ذلك بمثناء ، قال ابن مجاهد : بينه وبين أبي بكر من الخلف في الحروف خمسمائة وعشرون حرفاً في للشهور عنهما ، وذكر حفص أنه لم يخالف حاتم في شيء من قراءته إلا في حرف الروم « الله الذي خلقكم من ضف » قرأها بالقلم وقرأها حاتم بالفتح ، روى القراءة عنه عرضاً حسين بن محمد اللوزي ، وحمزة بن القاسم الأحول ، وسليمان بن داود الزاهري ، وحسدان بن أبي حنبل الفداق ، والعباس بن الفضل الصغار ، وعبد الرحمن بن محمد بن واقد ، ومحمد بن الفضل زوقان ، وخلف المداد ، وعمر بن السباح ، وعبيد بن الصباح ، وعبيدة بن محمد القار ، وأبو شعيب القواس ، والفضل بن يحيى بن شاذي بن فراس الأنباري ، وحسين ابن علي الجلي ، وأحمد بن جبير الأنطاكي ، وسليمان النقيسي

توفي سنة ثمانين ومائة على الصحيح ، وقيل بين الثمانين والتسعين ، فأما ما ذكره أبو طاهر بن أبي حاتم وغيره من أنه توفي قبل الطاعون بقليل ، وكان الطاعون سنة إحدى وثلاثين ومائة ، فقد أحصى بن سليمان للفخرى يصرى من أقران أيوب السختياني عهد الوفادة ، فكانت تصحيف طبعه وافته أحلم .

الْبَزَّازُ نِسْبَتُهُ لِبَيْعِ الْبَزِّ^(١) ، هُوَ الْإِمَامُ الْقَارِي رَوَى
عَامِرُ بْنُ أَبِي النَّجُودِ ، كَانَ رَيْبَ عَامِرٍ « أَبْنُ زَوْجَتِهِ »
فَأَخَذَ عَنْهُ الْقِرَاءَةَ عَرْضًا وَتَلْقِينًا . قَالَ حَفْصٌ : قَالَ لِي
عَامِرٌ : الْقِرَاءَةُ الَّتِي أَفْرَأْتُكَ بِهَا فَهِيَ الَّتِي فَرَأْتُهَا عَرْضًا
عَلَى أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيِّ عَنْ عَلِيٍّ ، وَالَّتِي أَفْرَأْتُهَا
أَبَا بَكْرٍ بْنُ عِيَّاشٍ فَهِيَ الَّتِي كُنْتُ أَغْرِضُهَا عَلَى زُرِّ بْنِ
حُبَيْشٍ عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ . وَلَدَ حَفْصٌ سَنَةَ ثَمَانِينَ ، وَوُكِّلَ
بِفَدَادٍ فَأَقْرَأَ بِهَا وَأَخَذَ عَنْهُ النَّاسُ قِرَاءَةَ عَامِرٍ تِلَاوَةً ،
وَجَاوَزَ بِمَكَّةَ فَأَقْرَأَ بِهَا أَيْضًا . قَالَ يَحْيَى بْنُ مَعِينٍ :
الرَّوَايَةُ الصَّحِيحَةُ مِنْ قِرَاءَةِ عَامِرٍ رِوَايَةُ حَفْصٍ ، وَكَانَ
أَغْلَمَهُمْ بِقِرَاءَةِ عَامِرٍ ، وَكَانَ مُرَجَّحًا عَلَى شُعْبَةَ بِضَبْطِ
الْقِرَاءَةِ ، تُوُفِّيَ حَفْصٌ بْنُ سُلَيْمَانَ سَنَةَ ثَمَانِينَ وَمِائَةٍ .

﴿ ٢٤ - حَفْصُ بْنُ هَمْرٍ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ * ﴾

أَبْنُ صُهَبَانَ بْنِ عِيسَى بْنِ صُهَبَانَ ، وَيُقَالُ صُهَيْبٌ

حفص بن عمر
البلدادي

(١) البز : ثياب من كتان أو قطن

(*) ترجم له في كتاب طبقات اللغزيين بما يأتي قال :

قرأ على إسماعيل بن جعفر عن نافع وقرأ أيضاً على أخيه يعقوب بن جعفر .

أَبُو عُمَرَ الدَّوْرِيُّ الْأَزْدِيُّ الْبَغْدَادِيُّ الْمَقْرِيُّ النَّحْوِيُّ
 الضَّرِيرُ نَزِيلٌ سَامِرًا ، رَأَى الْإِمَامَيْنِ أَبِي عَمْرٍو وَالْكَسَائِيَّ ،
 إِمَامُ الْقُرَّاءِ وَشَيْخُ الْعِرَاقِ فِي زَمَانِهِ ، ثِقَةٌ ثَبَتَ كَثِيرٌ
 مِنْهُ ، رَحَلَ فِي طَلَبِ الْقِرَاءَاتِ ، وَقَرَأَ بِالْحُرُوفِ السَّبْعَةِ
 وَبِالشَّوَادِ وَصَمِعَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا كَثِيرًا ، وَقَرَأَ عَلَى أَبِي عَمْرٍو
 ابْنُ الْعَلَاءِ وَالْكَسَائِيَّ وَرَوَى عَنْهُمَا ، وَقَرَأَ الْعَرَبِيَّةَ عَلَى
 أَبِي مُحَمَّدٍ بَحْنَى بْنِ الْمُبَارَكِ الْبَزْجِيَّ . قَالَ أَبُو دَاوُدَ :
 رَأَيْتُ أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ يَكْتُبُ عَنْ أَبِي عُمَرَ الدَّوْرِيِّ .
 وَصَنَّفَ كِتَابَ : مَا اتَّفَقَتْ أَلْفَاظُهُ وَمَعَانِيهِ مِنَ الْقُرْآنِ ،
 وَكِتَابَ أَجْزَاءِ الْقُرْآنِ وَغَيْرَ ذَلِكَ . وَالدَّوْرِيُّ نَسَبُهُ إِلَى

— وغيرهما ، وروى القراءة عنه أحمد بن حرب شيخ الطوعين ، وأحمد بن فرح
 بإجازة الهمة أبو جعفر المفسر المشهور وغيرهما ، وروى عن إسماعيل بن عياش ،
 وأبي معاوية الضرير ، وابن عيينة ، وعبد بن مروان السدي ، وأحمد ، وهو
 من أقرانه ، وروى عنه ابن ماجه في سننه ، وأبو حاتم وقال : صدوق ، وطال
 عمره ، وقصد من الاتفاق وازدهم عليه من الاتفاق الخلفاء ، لعل سنه وسعة
 طبعه . توفي في شوال سنة ست وأربعين ومائتين قال الذهبي : غلط من قال :
 سنة ثمان وأربعين . وله من التصانيف : أحكام القرآن والسنة ، وفضائل القرآن
 وترجم له أيضا في كتاب طبقات القراء جزء أول

الدَّورُ: مَوْضِعٌ يَبْغَدَادَ وَحِصَّةٌ بِالْجَانِبِ الشَّرْقِيِّ ، تُقَرَّبُ
أَبُو مُهَرَّ الدَّورِ سَنَةً سِتٍّ وَأَرْبَعِينَ وَمِائَتَيْنِ .

﴿ ٢٥ - أَبُو حَفْصٍ الزَّكْرِيُّ العَرُوضِيُّ ﴾

الْأَدِيبُ الشَّاعِرُ، قَالَ الْحَافِظُ أَبُو طَاهِرٍ السَّلْفِيُّ فِي مَعْجَمِ
الشُّعَرَاءِ : أَنْشَدَنِي أَبُو الْقَاسِمِ ذَرْبَانُ بْنُ عَتِيقِ بْنِ تَمِيمٍ
الْكَاتِبُ قَالَ : أَنْشَدَنِي أَبُو حَفْصٍ الزَّكْرِيُّ بِإِفْرِيقِيَّةٍ مِمَّا
قَالَهُ بِالْأَنْدَلُسِ وَقَدْ طُوِّبَ بِمَكْنَسٍ ^(١) بَنُو لَاهُ يَهُودِيٌّ
يَا أَهْلَ دَارِنِيَّةٍ لَقَدْ خَالَفْتُمُ

أبو حفص
العروضي

حُكْمَ الشَّرِيعَةِ وَالْمَرْوَةَ فِينَا
مَالِي أَرَاكُمْ تَأْمُرُونَ بِضِدِّ مَا
أَمَرْتُ تَرَى ^(٢) نَسَخَ الْإِلَهِ الدِّينَا
كُنَّا نَطَالِبُ لِلْيَهُودِ بِجِزْيَةٍ ^(٣)
وَأَرَى الْيَهُودَ بِجِزْيَةٍ طَلَبُونَا

(١) المكس : دراهم كانت تؤخذ من بئس السِّلَعِ فِي الْأَسْوَاقِ . وَالظُّلْمُ ،
وَالْمَاكَةُ فِي الْبَيْعِ : الْخَلَافَةُ — (٢) تَرَى : مَبْنِيٌّ لِلْجَهْلِ : أَيِ تَعْنِ
(٣) الْجِزْيَةُ : الْأَثَاوَةُ الَّتِي تَتَوَخَّذُ مِنْ أَهْلِ الْقِيَمَةِ
(٤) لَمْ تَعُدْ لَهُ عَلَى تَرْجَمَةٍ سِوَى مَا ذَكَرَهُ يَلْوُثُ

مَا إِنْ تَمِعْنَا مَالِكًا أَفْقَىٰ بِذَا
 كَلًّا وَلَا مِنْ بَعْدِهِ سَحْنُونًا
 لَا هَوْلَ لَهُ وَلَا الْأَيْمَةُ كُلُّهُمْ
 حَلَسْنَا بِالنَّكْسِ قَدْ أَمَرُونَا
 أَجْوَدُ مِنِّي أَنْ يُنْكَسَ عِذْلُهُ^(١)
 لَوْ كَانَ يَعْدِلُ وَزَنُهُ قَاعُونَا^(٢)
 وَلَقَدْ رَجَوْنَا أَنْ نَنَالَ بِعَدْلِكُمْ
 رِفْدًا^(٣) يَكُونُ عَلَى الزَّمَانِ مَعِينًا
 فَالآنَ نَقْنَعُ بِالسَّلَامَةِ مِنْكُمْ
 لَا نَأْخُذُوا مِنْهَا وَلَا نُعْطُونَا

﴿ ٢٦ — حَفْصَةُ بِنْتُ الْحَاجِّ الرُّكْنِيَّةُ ﴾

حفصة بنت
 الحاج
 الركني

شَاعِرَةٌ أَدِيبَةٌ مِنْ أَهْلِ غَرْنَاطَةَ ، مَشْهُورَةٌ بِالْحَسْبِ

(١) : العدل : الخل والجواني — (٢) قاعون : اسم جبل بالأندلس
 غرب دانية شامق يرى من مسيرة يومين . (٣) الرشد : السواء
 (٤) ترجم لها في كتاب الأعلام جزء أول صفحة ٢٦٥ بما يأتي قال :
 هي شاعرة اشتهرت في عصرها بالتفوق في الأدب والظرف والحسن وسرعة
 الحاطر بالشعر . وهي من أهل غرناطة . ووفاتها بمراسم . فتحها ابن —

وَالْأَدَبِ وَالْجَمَالِ وَالْمَالِ . جَيِّدَةُ الْبَدِيهِ رَقِيقَةُ الشَّعْرِ
 أَسَازَةُ وَكَيْتُ تَعْلِيمِ النِّسَاءِ فِي دَارِ الْمَنْصُورِ أَمِيرِ
 الْمُؤْمِنِينَ عَبْدُ الْمُؤْمِنِينَ بْنِ عَلِيٍّ ، وَسَلَّامًا يَوْمًا أَنْ تُنْشِدَهُ
 فَقَالَتْ أَرْنَجَالًا :

يَا سَيِّدَ النَّاسِ يَا مَنْ يُؤْمَلُ النَّاسُ رِفْدَهُ
 أَتَمَنَّ عَلَى بَطْرِيسٍ ^(١) يَكُونُ لِلدَّهْرِ عُدَّةً
 نَحْطُ يَمْنَاكَ فِيهِ أَحْمَدُ لِلَّهِ وَحْدَهُ

أَشَارَتْ بِذَلِكَ إِلَى الْعَلَامَةِ السُّلْطَانِيَّةِ ، فَإِنَّ السُّلْطَانَ
 كَانَ يَكْتُبُ بِيَدِهِ فِي رَأْسِ الْمَنْشُورِ بِحَظِّ غَلِيظٍ
 « الْحَمْدُ لِلَّهِ وَحْدَهُ » فَمَنْ عَلَيْهَا وَكُنْتُ لَهَا بِيَدِهِ مَاطَلَبْتُ ،
 وَتَوَلَّعَ بِهَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَبْدُ الْمُؤْمِنِينَ الْمَذْكُورُ ، وَتَغَيَّرَ
 بِسَبَبِهَا عَلَى أَبِي جَعْفَرٍ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَعِيذٍ

— يتكوّن بأستاذة وقتها ، وكانت تعلم النساء في دار المنصور ولها معه أخبار .
 وترجم لها في كتاب الأمل في تاريخ غرناطة جوه أول
 (١) في الأمل في أخبار غرناطة : « جحك »

الْمُنْسِي ، وَكَانَ عَاشِقًا لَهَا مُتَّصِلًا بِهَا يَبْدَأُ لَآنِ رَسَائِلِ
الْفَرَامِ ، وَيَتَجَاوَبَانِ تَجَاوُبَ الْحَمَامِ ، وَقَدْ أَدَّى وَلَعُ
عَبْدِ الْمُؤْمِنِ بِهَا إِلَى قَتْلِ أَبِي جَعْفَرٍ . وَمِمَّا كَتَبَتْهُ حَفْصَةُ
إِلَى أَبِي جَعْفَرٍ :

رَأْسَتْ فَمَا زَالَ الْمُدَاءُ يُظْلِمُهُمْ
وَحَقْدُهُمُ النَّاسِي يَقُولُونَ لِمَ رَأْسُ ؟
وَهَلْ مُنْكَرٌ أَنْ سَادَ أَهْلَ زَمَانِهِ
جُوحٌ إِلَى الْعَلِيَّا نَفِيٍّ مِنَ الدَّاسِ ؟
وَبَاتَ مَعَهَا أَبُو جَعْفَرٍ فِي بُسْتَانٍ بِحُوزِ مُؤَمِّلٍ ، فَلَمَّا حَانَ
وَقْتُ التَّفَرُّقِ قَالَ :

رَعَى اللَّهُ لَيْسًا لَمْ يَرْخَ بِمُدْمَرٍ
عَشِيَّةً وَارَانَا بِحُوزِ مُؤَمِّلٍ
وَقَدْ خَفَقَتْ مِنْ نَحْوِ نَجْدٍ أَرْبِجَةٌ ^(١)
إِذَا تَفَحَّتْ جَاءَتْ بِرِيًّا الْقَرْفُلِ

(١) أربجة : الأرج والأرجح : نومح ربح الطيب

وَعَرَدَ قُمْرِيٌّ^(١) عَلَى الدَّوْحِ وَأَثْنَى
 قَضِيبٌ مِنَ الرِّبْحَانِ مِنْ فَوْقِ جَدْوَلٍ
 بَرَى الرُّوضُ مَسْرُورًا بِمَا قَدْ بَدَأَ لَهُ
 عَيْنَايَ وَصَمَّ وَأَرْشَافٍ مُقْبِلٍ^(٢)

فَقَالَتْ :

لَعَمْرُكَ مَا سُرَّ الرِّيَاضُ بِوَصْلِنَا
 وَلَكِنَّهُ أَبَدَى لَنَا الْفِيلَ وَالْحَسَدَ
 وَلَا صَفَقَ النَّهْرُ أَرْبَابًا لِقُرْبِنَا
 وَلَا غَرَدَ الْقُمْرِيُّ إِلَّا لَنَا وَجَدَ
 فَلَا تُحْسِنِ الظَّنَّ الَّذِي أَنْتَ أَهْلُهُ
 فَمَا هُوَ فِي كُلِّ الْمَوَاطِنِ بِالرَّشَدِ
 فَمَا خِلْتُ هَذَا الْأَفَقَ أَبَدَى نُجُومَهُ
 لِأَمْرِ سِوَى كَيْفَا يَكُونُ لَنَا رَصَدَ

(١) القمري : شرب من الحمام (٢) المقبل : اللهم

وَقَالَتْ :

سَلُوا الْبَارِقَ الْخَفَائِيَّ وَاللَّيْلُ مَا كُنْتُ
 أَظَلُّ بِأَحْبَابِي يُذَكِّرُنِي وَهَنَا ^(١)
 لَعَمْرِي لَقَدْ أَهْدَى لِقَلْبِي خُفُوهُ
 وَأَمْطَرَ كَأَمْنَهُلَّ مِنْ مُزْنِهِ الْجَفْنَا
 وَبَلَفَهَا أَنَّ أَبَا جَعْفَرٍ بْنُ سَعِيدٍ عَلِقَ بِجَارِيَةٍ سَوْدَاءَ
 فَأَقَامَ مَعَهَا أَيَّامًا فَكَتَبَتْ إِلَيْهِ :
 يَا أَظْرَفَ النَّاسِ قَبْلَ حَالٍ
 أَوَقَعَهُ وَسَطُهُ ^(٢) الْقَدَرُ
 عَشِيقَتَ سَوْدَاءَ مِثْلَ لَيْلٍ
 بَدَائِعِ الْحُسْنِ قَدْ سَتَرَ
 لَا يَطْهَرُ الْبَشَرُ فِي دُجَاهَا
 كَلَّا وَلَا يُبْصَرُ الْخَفَرُ ^(٣)

(١) الوهن : الوقت من الليل نحو مئة كنت أود بات بدل ظل « عهد الخالق ».

(٢) في الإحاطة : نحوه (٣) الخفر : شدة الجفاء.

بِاللَّهِ قُلْ لِي وَأَنْتَ أَذْرَى
 بِكُلِّ مَنْ هَامَ^(١) فِي الصُّورِ
 مِنَ الَّذِي حَبَّ قَبْلُ رَوْضًا
 لَا نَوَرَ فِيهِ وَلَا زَهْرًا
 فَكَتَبَ إِلَيْهَا مُعْتَذِرًا :
 لَا حُكْمَ إِلَّا لِأَمْرِ نَاهٍ
 لَهُ مِنَ الذَّنْبِ يُعْتَذَرُ
 لَهُ مُحِبًّا بِهِ حَيَاتِي
 أُعِيدُ بِجَلَاهُ بِالصُّورِ
 كَضَحَوَةِ الْعِيدِ فِي أُنْجَا
 وَطَلَعَةِ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ
 بِسَعْدِهِ لَمْ أَمِلْ إِلَيْهِ
 إِلَّا طَرِيقًا لَهُ خَبَرُ
 عَدِمْتُ صُبْحِي فَأَسْوَدَ عِشْقِي
 وَأَنْعَكَسَ الْفِكْرُ وَالنَّظَرُ

(١) في الاصل : هَامَ لِي جُنَالُ الْخ .

إِنِّ لَمْ تَلْعُ يَا نَعِيمَ دُوحِي
 فَكَيْفَ لَا تَقْسُدُ الْفِكْرُ ؟
 وَكَتَبْتَ إِلَى بَعْضِ أَصْحَابِهَا :
 أَذُورُكَ أَمْ تَزُورُ فَإِنَّ قَلْبِي
 إِلَى مَا تَشْتَهِي أَبَدًا يَمِيلُ
 فَتَغْفِرِي مَوْرِدُ عَذْبُ زُلَالُ
 وَفَرَحُ دُؤَابِّي ظِلُّ ظَلِيلُ
 وَهَلْ تَحْشَى بَأْنَ نَظْمًا وَتَغْضَى ^(١)
 إِذَا وَاقَى إِلَيْكَ فِي النَقِيلِ
 فَمَجَلُّ بِالْجَوَابِ فَمَا جَبِيلُ
 إِذَاؤُكَ عَنْ بُيْتِنَةٍ يَا جَبِيلُ ^(٢)
 وَكَانَ أَبُو جَعْفَرٍ بْنُ سَعِيدٍ يَوْمًا فِي مَتَرِّهِ ، وَقَدْ خَلَا
 بِبَعْضِ أَصْحَابِهِ وَجُلَسَائِهِ ، فَضْرِبَ الْبَابَ فَخَرَجَتْ جَارِيَتُهُ
 تَنْظُرُ مَنْ بِالْبَابِ ؟ فَوَجَدَتْ امْرَأَةً فَقَالَتْ لَهَا :

(١) تضى : صبيك حر الشمس فيؤذك ، والميل : وقت البيلولة

(٢) هذا ضرب من البديع اسمه التلييح فإن في الشعر إشارة إلى حال بيتنة مع جليل

مَا تُرِيدِينَ ؟ فَقَالَتْ : أَدْفَعِي لِسَيِّدِكِ هَذِهِ الْبِطَافَةَ ،
فَإِذَا فِيهَا :

زَأُرُّ قَدْ أَتَى بِجِيْدٍ غَزَالٍ
طَامِعٌ مِنْ مُجِبِّهِ بِالْوَسَالِ
يُلْحَاطُ مِنْ مِجْرٍ بِأَيْلٍ حِصِفَتْ
وَرُصَابٍ يَفُوقُ يَنْتِ الدَّوَالِ (١)
يَقْضَحُ الْوَرْدَ مَا حَوَى مِنْهُ خَدَّ
وَكَذَا التَّنْفَرُ فَاصْنَحْ لِلْأَلِ
أَتْرَاكُمْ بِإِذْنِكُمْ مُسْتَفِيهِ
أَمْ لَكُمْ شَاغِلٌ مِنَ الْأَشْغَالِ ؟
فَلَمَّا قَرَأَ الرُّقْعَةَ قَالَ : وَرَبُّ الْكَعْبَةِ مَا صَاحِبُ هَذِهِ
الرُّقْعَةِ إِلَّا أَحْفَصَةٌ ، فَبَادَرَ إِلَى الْبَابِ فَلَمْ يَجِدْهَا فَكَتَبَ إِلَيْهَا :
أَيُّ شُغْلٍ عَنِ الْمُحِبِّ يَعُوقُ
يَا صَبَاحًا قَدْ آتَى مِنْهُ الشُّرُوقُ ؟

(١) الدوال : العتب ومدا كناية عن الحر

صَلِّ وَوَاوِلْ فَأَنْتَ أَشْهَى إِلَيْنَا
 مِنْ لَذِيذِ الْمَتَى فَكَمْ ذَا نَشْوَى ؟
 لَا وَحْيِيكَ لَا يَطِيبُ صَبُوحٌ
 غَبِثَ عَنْهُ وَلَا يَطِيبُ غُبُوقٌ ^(١)
 لَا وَذُلُّ الْجَفَا وَعِزُّ النَّالِاقِ
 وَأَجْتِمَاعُ إِلَيْهِ عِزُّ الطَّرِيقِ ^(٢)
 وَقَالَتْ :

أَغَارُ عَلَيْكَ مِنْ عَيْنِي وَقَلْبِي
 وَمِنْكَ وَمِنْ زَمَانِكَ وَالْمَسْكَنِ
 وَلَوْ أَنِّي جَعَلْتُكَ فِي عِيُونِي
 إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَا كَفَانِي
 مَا نَتِ حَفْصَةُ بِمَرَاكُشِ سَنَةِ سِتٍّ وَتَمَانِينَ
 وَخَمْسِيَّةٍ.

(١) في الإحاطة : عرفنا إن جنوتنا أو غيوق . والنشوق : شراب الساء

(٢) جواب القسم في هذا البيت مفهوم من البيت قبله

﴿ ٢٧ - الْحَكَمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَبَلَةَ * ﴾

الحكم بن
جبدل
الكوفي

أَبْنُ عَمْرٍو بْنِ ثَعَالِبِ بْنِ عِقَالِ بْنِ بِلَالِ بْنِ سَعْدِ بْنِ
 جِبَالِ بْنِ نَصْرِ بْنِ قَاعِصَةَ ، وَيَنْتَهِي نَسَبُهُ إِلَى خُزَيْمَةَ
 أَبْنِ مَذْرَكَةَ ، الْأَسَدِيُّ الْفَاخِرِيُّ الْكُوفِيُّ ، شَاعِرٌ مُجِيدٌ هَمَاءٍ
 مِنْ شُعْرَاءِ الدَّوْلَةِ الْأُمَوِيَّةِ ، كَانَ يَمُنُّ نَفَاهُ أَبُو الزُّبَيْرِ مِنْ
 الْعِرَاقِ كَمَا تَقَى مِنْهَا هُمَالُ بَنِي أُمَيَّةَ ، فَقَدِمَ دِمَشْقَ وَنَالَ مِنْ
 عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ حُطُوءًا فَكُنَّ يَدْخُلُ عَلَيْهِ وَيَسْمُرُ^(١)
 حِينَئِذٍ ، فَقَالَ لَيْلَةً لِعَبْدِ الْمَلِكِ :

(١) يسر : يتحدث ليلاً

(*) ترجم له في كتاب الأعلام جزء أول صفحة ٢٦٦ بما يأتي قال :

هو ابن جبلة بن عمرو الأصدى : شاعر مقدم ، هجاء ، من شعراء بني أمية .
 كان أهرج أحجب ثم أقصد في آخر أيامه . مولده وملتؤه بالكوفة ، ولما استولى
 ابن الزبير على العراق ونفى منها همال بني أمية نفاه معهم . قال صاحب الألفاظ :
 كان الحكم أهرج لا تقارقه النساء ، فترك الوقوف بأبواب الملوك ، وكان يكتب
 على عصاه حاجته ويمت بها مع رسله فلا يؤخر له رسول ولا نجس عنه حاجة .

ثم جعل يكتب الأسماء بما يحتاج إليه في الرقاق

وترجم له في كتاب الألفاظ جزء ثان

وترجم له في كتاب تهذيب ابن حساكر جزء رابع

وترجم له في كتاب فرائد الوفيات جزء أول

يَا لَيْتَ شِعْرِي وَكَيْتُ رُبَّمَا فَفَعْتُ
 هَلْ أَبْصِرَنَّ بَنِي الْعَوَامِ قَدْ شَمِلُوا^(١)
 بِالذِّلِّ وَالْأَسْرِ وَالْتَشْرِيدِ لَهُمْ
 عَلَى الْبَرِيَّةِ حَنْفٌ^(٢) حَيْثُمَا نَزَلُوا
 أَمْ هَلْ أَرَاكَ بِأَكْنَافِ الْفِرَاقِ وَقَدْ
 ذَلَّتْ لِعِزَّتِكَ أَقْوَامٌ وَقَدْ تُكَلُّوا^(٣) ؟
 فَقَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ :

إِنْ يُمَكِّنِ اللَّهُ مِنْ قَبْسِي وَمِنْ جَدْسِي
 وَمِنْ جُدَامِي وَيُقْتَلَ صَاحِبُ الْحَرَمِ
 نَضْرِبُ جَمَاجِمَ أَقْوَامٍ عَلَى حَنْقٍ^(٤)
 ضَرْبًا يُنْكُلُ هُنَا غَايَةَ الْأَمْرِ
 وَدَخَلَ يَوْمًا عَلَى عَبْدِ الْمَلِكِ فَقَعَدَ بَيْنَ السَّمَاعَيْنِ

(١) شملوا من شملهم الأمر : همهم (٢) حنف : هلك (٣) تكلوا : نكله

لجاء مما فيه ومن مناه الهوان والمراد هنا أنهم أهينوا وضيخوا

(٤) حنق : غيظ

وَقَالَ : - أَصْلَحَ اللَّهُ الْأَمِيرَ - ، رُؤْيَا رَأَيْتَهَا بِالْمَنَامِ
أَقْصَبًا عَلَيْكَ ؟ فَقَالَ هَاتِ ، فَأَنْشَأَ يَقُولُ :
طَلَعَتْ عَلَى الشَّمْسِ بَعْدَ غَضَارَةٍ ^(١)

فِي نَوْمَةٍ مَا كُنْتُ قَبْلُ أَنَاهَا
فَرَأَيْتُ أَنَّكَ جُدْتَ لِي بِوَلِيدَةٍ
مَفْتُوحَةٍ ^(٢) حَسَنٍ عَلَى قِيَامِهَا
وَيَدْرَدُ حُلَّتْ إِلَيَّ وَبَعْلَةٍ
شَبَاءَ نَاجِيَةٍ يَصِلُ لِحَامِهَا
فَسَأَلْتُ رَبِّي أَنْ يُثَبِّتَكَ جَنَّةً
يَلْقَاكَ فِيهَا رَوْحُهَا وَسَلَامُهَا ^(٣)

فَقَالَ : كُلُّ مَا رَأَيْتَ عِنْدَنَا إِلَّا الْبَغْلَةَ فَأَنَّهُمَا دَهْمَاءُ
فَارِهِةٍ ^(٤) فَقَالَ : أَمْرَأَتُهُ طَالِقٌ إِنْ كَانَ رَاكَا إِلَّا دَهْمَاءُ ،
وَلَكِنَّهُ نَسِيَ فَأَمَرَ عَبْدَ الْمَلِكِ أَنْ يُحْمَلَ إِلَيْهِ كُلُّ مَا ذَكَرَ

(١) الغزاة : السمة والتممة والحب . (٢) مفتوحة : ذات شكل ودلال
(٣) يشير إلى البيت إلى قوله تعالى في سورة الواقعة « فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُتَرَبِّينَ
فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمْ » وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ أَصْحَابِ الْيَمِينِ فَسَلَامٌ لَهُمْ مِنْ
أَصْحَابِ الْيَمِينِ » والذي في الأخرى : أَنْ الشَّعْرَ قَبْلَ لَعْنَةِ الْمَلِكِ بْنِ بَرْزَ
ابن مروان « عبد الخالق »

(٤) فارمة : يروع منظوما

فِي شِعْرِهِ . وَدَخَلَ ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ عَلَى مُحَمَّدِ بْنِ حَسَّانِ بْنِ سَعْدٍ
وَكَانَ عَلَى خَرَّاجِ الْكُوفَةِ ، فَكَلَّمَهُ فِي رَجُلٍ مِنَ الْعَرَبِ
أَنْ يَضَعَ عَنْهُ ثَلَاثِينَ دِرْهَمًا مِنْ خَرَّاجِهِ ، فَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ
حَسَّانٍ : أَمَّا نَبِيُّ اللَّهِ إِنْ كُنْتُ أَقْدِرُ أَنْ أَضَعَ مِنْ خَرَّاجِ
أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ شَيْئًا ، فَانصَرَفَ ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ وَهُوَ يَقُولُ :

دَعِ الثَّلَاثِينَ لَا تَعْرِضْ لِصَاحِبِهَا

لَا بَارَكَ اللَّهُ فِي تِلْكَ الثَّلَاثِينَ

لَمَّا عَلَا صَوْتُهُ فِي الدَّارِ مُبْنِكِرًا

كَاشْتَفَانِ^(١) يَرَى قَوْمًا يَدُوسُونَا

أَحْسِنُ^(٢) فَإِنَّكَ قَدْ أُعْطِيتَ تَمَلُّكَ

لِمَارَةٍ صِرْتَ فِيهَا الْيَوْمَ مَفْتُونًا

لَا يُعْطِيكَ اللَّهُ خَيْرًا مِنْهَا أَبَدًا

أَقْسَمْتُ بِاللَّهِ إِلَّا قُلْتَ آمِينَ

(١) اشتفان : كلمة أجنبية معناها التاج كالخولى فهو يشبهه إذ علا صوته بالخولى

إذا فعل ذلك مع عمال يدوسون الحصيد (٢) لل أحسن متول قول هو جواب

لما ، كأن المنى انصرفت وقلت « عهد الخالق »

وَلَمَّا لَمْ يَضَعْ مِنْ خَرَّاجِ الرَّجُلِ شَيْئًا، قَالَ ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ فِيهِ :
 رَأَيْتُ مُحَمَّدًا نَمِرَهَا ظَلُومًا وَكُنْتُ أَرَاهُ ذَاوَرَعٍ وَقَصِيرَ
 يَقُولُ أَمَاتَنِي رَبِّي خِدَاعًا أَمَاتَ اللَّهُ حَسَانَ بْنَ سَعْدٍ
 رَكِبْتُ إِلَيْهِ فِي دَجَلٍ أَنَانِي كَرِيمٍ يَبْتَغِي الْمَعْرُوفَ عِنْدِي
 فَقُلْتُ لَهُ وَبَعْضُ الْقَوْلِ نَصَحُ وَمِنْهُ مَا أُسِرُ لَهُ وَأُبْدَى
 نَوْقُ كَرَائِمِ الْبَكْرِيِّ إِيَّايَ أَخَافُ عَلَيْكَ عَاقِبَةَ التَّمَدُّيِ
 فَمَا صَادَقْتُ فِي قَحْطَانٍ مِثْلِي وَلَا صَادَقْتُ مِنْكَ فِي مَعَدٍّ
 أَقَلُّ بَرَاعَةً وَأَشَدُّ بُخْلًا وَالْأَمُّ حِنْدٌ مَسْأَلَةٌ وَهَمْدٌ
 فَكَذْتُ مُحَمَّدًا وَدُخَانٌ فِيهِ كَرِيمُ الْجَمْرِ^(١) فَوْقَ عَطِينِ جَلْدٍ
 فَأَقِيمُ غَيْرَ مُسْتَنِيٍّ بِمِثْنَا أَبَا بَجْرٍ لَتَنْخِمَنَّ^(٢) رَدَى
 فَلَوْ كُنْتُ الْمُهَذَّبَ مِنْ نَعِيمٍ خِلْفَتَ مَلَأَمِي وَرَجَوْتَ هَمْدِي
 نَكَبْتُ عَلَى نَكَبَةٍ أَخْذَرِي^(٣)

شَتِيمٍ^(٤) أَفْصَلَ^(٥) الْإِنْيَابِ وَرَدَّ^(٦)

(١) الجمر : ما يمس من الشجرة في الدبر، أو تجز كل ذات عظم من السباع.

(٢) لتخمن : تخمينك تخمة ، وهو ما يهيب الإنسان من أكل الطعام

(٣) الأخذري : السبع (٤) الشتم : الأسد الدابس (٥) أصل الإنياب :

مقولها . — (٦) من أسماء الأسد ، وهو صفة لأخذري ويسمى الأسد بهذا إذا بدت فيه حمرة تضرب إلى صفرة

فَمَا يَذْنُو إِلَى فِيهِ ذُنَابٌ
وَلَوْ طَلَبْتَ مَسَافِرُهُ بِقَنْدٍ^(١)
فَإِنْ أَهْدَيْتَ لِي مِنْ فِيكَ حَقًّا
فَأَنْتَ كَالَّذِي أَهْدَيْتَ مُهْدِي
وَلَوْ لَا مَا وَلَيْتَ لَكُنْتَ قَسَلًا^(٢)
لَتِمَّ الْكَسْبُ شَأْنُكَ شَأْنُ عَبْدٍ
وَحَطَبَ مُحَمَّدُ بْنُ حَسَّانٍ هَذَا بِنْتًا لَطَلْبَةَ بْنِ قَيْسِ بْنِ عَاصِمِ
النَّخَعِيِّ فَقَالَ ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ :
لَعَمْرِي مَا ذُوَّجَهَا لِكِفَاءٍ^(٣)
وَلَكِنَّمَا ذُوَّجَهَا لِلدَّرَاهِمِ
وَمَا كَانَ حَسَّانُ بْنُ سَعْدٍ وَلَا ابْنُهُ
أَبُو الْبَخْرِ مِنْ أَكْفَاءِ قَيْسِ بْنِ عَاصِمِ
وَلَكِنَّهُ^(٤) رَدَّ الزَّمَانَ عَلَى أَسْتِهِ
وَصَنَعَ أَمْرَ الْمُحْصَنَاتِ الْكَرَائِمِ

(١) القند : صلب قصب السكر (٢) اللسل : الضعيف الرذل الذي

لامرؤة له . (٣) ورد في الأثر في ج ٢ ص ١٥١ :

أباج زياد سود الله وجهه حقيقة قوم سادة بالدرهم

(٤) الهاء في ولكنه الشأن فترت بجملة رد الزمان إلخ .

لَهُ رِيقَةٌ بَحْرَاءُ تَصْرَعُ مَنْ دَنَا
وَتُنْتِنُ خَيْشُومَ الضَّجِيعِ الْمَلَاذِمِ
خُدَى دِيَّةٍ مِنْهُ تُكُونِي غَنِيَّةً

وَرُدُّوْحِي إِلَى بَابِ الْأَمِيرِ نَفَاصِي
وَكَانَ بِالكُوفَةِ أُمْرَأَةٌ مُوسِرَةٌ لَهَا عَلَى النَّاسِ دُيُونٌ
كَثِيرَةٌ بِالسَّوَادِ، فَأَنْتِ الْحَكَمَ بْنَ عَبْدِ وَعَرَضْتَ لَهُ
بِأَنَّهَا تَزُوجُهُ إِذَا اقْتَضَى لَهَا دُيُونَهَا، فَقَامَ ابْنُ عَبْدِ
يَدِينَهَا حَتَّى اقْتَضَاهُ ثُمَّ طَالَبَهَا بِالْوَقَاءِ فَكَتَبَتْ إِلَيْهِ :

سَيُخْطِئُكَ الَّذِي حَاوَلْتَ مِنِّي
فَقَطَّعَ حَبْلَ وَصْلِكَ مِنْ حَبَالِي

كَمَا أَخْطَاكَ مَعْرُوفُ ابْنِ بَشِيرٍ
وَكَُنْتَ تَعُدُّ ذَلِكَ رَأْسَ مَالٍ
وَكَانَ ابْنُ عَبْدِ يَأْنَى ابْنِ بَشِيرِ بْنِ مَرْوَانَ بِالكُوفَةِ
فَيَسْأَلُهُ فَيَقُولُ لَهُ : أَخْمِسْنِي أَحَبُّ إِلَيْكَ الْعَامُ أَمْ أَلْفٌ
فِي قَابِلٍ ؟ فَيَقُولُ أَلْفٌ فِي قَابِلٍ ، فَإِذَا أَنَا مِنْ قَابِلٍ

قَالَ لَهُ أَفْتُ أَحَبُّ إِلَيْكَ الْعَامِ أَمْ أَلْفَانِ فِي قَابِلٍ ؟
 فَيَقُولُ أَلْفَانِ ، فَلَمْ يَزَلْ كَذَلِكَ حَتَّى مَاتَ ابْنُ بَشِيرٍ وَلَمْ
 يُعْطِهِ شَيْئًا . فَدَخَلَ ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ عَلَى عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ
 بَعْدَ مَا جَرَى مِنَ الْمَرْأَةِ ، فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الْمَلِكِ : مَا أَحَدَنْتَ
 بَعْدِي ، قَالَ : خَطَبْتُ امْرَأَةً مِنْ قَوْمِي فَرَدَّتْ عَلَيَّ بَيْتِي
 شِعْرِي ، قَالَ : وَمَا هُمَا ؟ قَالَ : قَالَتْ :

« مَيْخَطِيكَ الَّذِي حَاوَلْتَ مِنِّي » الْبَيْتَانِ ،

فَضَحِكَ عَبْدُ الْمَلِكِ وَقَالَ لَهُ : - لَحَاكَ ^(١) اللَّهُ - أَذْكَرْتَ
 بِنَفْسِكَ ، وَأَمَرَ لَهُ بِالْأَنْقِي دِرْهَمٍ . وَعَنِ ابْنِ الْكَلْبِيِّ قَالَ :
 كَانَ الْحَكَمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ مُنْقَطِعًا إِلَى بَشِيرِ بْنِ مَرْوَانَ وَكَانَ
 يَأْتِسُ بِهِ وَيُقَرِّبُهُ ، وَأَخْرَجَهُ مَعَهُ إِلَى الْبَصْرَةِ لَمَّا وَلِيَهَا ،
 فَرَآى مِنْهُ الْحَكَمُ جَفَاءً لِيُغْلِي عَرَضَ لَهُ فَانْقَطَعَ مِنْهُ شَهْرًا
 ثُمَّ أَتَاهُ ، فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ قَالَ لَهُ بَشِيرٌ : يَا بَنُ عَبْدِ اللَّهِ مَا لَكَ
 أَتَقَطَعْتَ عَنَّا وَقَدْ كُنْتَ لَنَا ذَوَّارًا ، فَقَالَ ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ :

(١) لَحَاكَ اللَّهُ : بَحَكَ وَلَسَكَ

كُنْتُ أَنفِي عَلَيْكَ خَيْرًا فَلَمَّا
 أَصْبَرَ الْقَلْبُ مِنْ نَوَالِكَ يَا سَا
 كُنْتُ ذَا مَنْصَبٍ فَنَيْتُ^(١) حَيَاتِي
 لَمْ أَقُلْ غَيْرَ أَنَّ هَجْرَتَكَ بَاسًا
 لَمْ أُطِقْ مَا أَرَدْتُ فِي يَابَنَ مَرَوَا
 نَ سَتَلَقَى إِذَا أَرَدْتَ أَنَا سَا
 يَقْبَلُونَ الْخَلِيسَ مِنْكَ وَيُثْنُو
 نَ ثَنَاءَ مَدْمَحَسَا^(٢) دَمَحَسَا
 فَقَالَ لَهُ : لَا نَسُومَكَ الْخَلِيسَ وَلَا تُرِيدُ مِنْكَ
 ثَنَاءَ مَدْمَحَسَا وَوَصْلَهُ وَكَسَاهُ ، وَلَمَّا مَاتَ بِشَرٍّ جَزِعَ
 ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ فَقَالَ يَرْتَبِيهِ :
 أَصْبَحْتُ جَمًّا بِلَايِلِ الصَّدْرِ مُتَعَجِّبًا لِتَصَرُّفِ الدَّهْرِ
 مَا زِلْتُ أَطْلُبُ فِي الْبِلَادِ فَقَى لِيْكَوْنَ لِيْ ذُخْرًا مِنَ الدُّخْرِ
 وَيَظَلُّ يُسْعِدُنِي وَأُسْعِدُهُ فِي كُلِّ نَائِبَةٍ مِنَ الْأَمْرِ

(١) نَيْتٌ : لَوِيتَ (٢) مَدْمَحَسَا : مِنْ دَمَحَسَ عَلَيْهِ : لَمْ يَبَيِّنْ لَهُ الْمُرَادَ مِنْ

حَتَّى إِذَا ظَفِرَتْ يَدَايَ بِهِ جَاءَ الْقَضَاءُ بِمَجْنِهِ ^(١) يَجْرَى
إِلَى لَنِي هَمٍّ يَبَاكَرُنِي ^(٢) مِنْهُ وَهَمٌّ طَارِقٍ يَسْرِي
فَلَا صَبْرَ وَمَا رَأَيْتُ دَوًّا لِلْهَمِّ غَيْرَ عَزِيزَةِ الصَّبْرِ
وَاللَّهِ مَا اسْتَعْظَمْتُ فُرْقَتَهُ حَتَّى أَحَاطَ بِفَضْلِهِ خُبْرِي ^(٣)
وَعَنِ النَّضْرِ بْنِ شُعَيْبٍ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ
الْأَمَامِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ فَقَالَ: أَنْشِدْنِي أَفْتَحَ يَنْتِ لِلْعَرَبِ، فَأَنْشَدْتُهُ
قَوْلَ الْحَكَمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ:

إِلَى أَمْرٍ لَمْ أَزَلْ وَذَاكَ مِنْ أَلْ
لَهُ أَدِيبٌ ^(٤) أَعْلَمُ الْأَدِبَا
أَقِيمُ بِالْأَدَارِ مَا أُنْظِمْتُ فِي الذِّ
دَارُ وَإِنْ كُنْتُ نَازِعًا طَرِبَا
لَا أَحْتَوِي ^(٥) خَلَّةَ ^(٦) الصَّدِيقِ وَلَا
أَتَبِيعُ نَفْسِي شَيْئًا إِذَا ذَهَبَا

(١) حينه : هلاكه (٢) يباكره : يأتيه في البكور وكذلك يسرى إليه
المم بلا فهو يباكره في الصباح والمساء (٣) ما كانت فرقة عطية مؤثرة فيه
إلا لأن غيره أحاط بفضل له (٤) في الاتفاقية : قدما (٥) من الاحتواء
وهو كونها له ونحت أمره (٦) خلة الخ : يريد زوجة صديقه

أَطْلُبُ مَا يَطْلُبُ الْكَرِيمُ مِنْ الرِّزْقِ
 رِزْقِي بِنَفْسِي وَأَجِلْهُ الطَّلِبَا
 وَأَحْلِبْ الثَّرَّةَ ^(١) الصَّنِيَّ ^(٢) وَلَا
 أَجْهِدُ أَخْلَافَ ^(٣) غَيْرِهَا حَلِبَا
 إِنِّي رَأَيْتُ الْفَقِيَّ الْكَرِيمَ إِذَا
 رَغَبْتُهُ فِي صَنِيعَةٍ رَغِبَا
 وَالْعَبْدُ لَا يُجَسِّنُ الْمَطَاءَ وَلَا
 يُعْطِيكَ شَيْئًا إِلَّا إِذَا رَهَبَا
 مِثْلُ الْجَمَارِ الْمَوْفِقِ ^(٤) السَّوِّءِ لَا
 يُجَسِّنُ مَسِيئًا إِلَّا إِذَا ضَرَبَا
 وَلَمْ أَجِدْ عِزَّةَ الْخَلَائِقِ إِلَّا
 لَا الدِّينَ لَمَّا أَعْتَبَرْتُ وَالْحَسْبَا
 قَدْ بُرِّزْتُ الْخَافِضُ الْمُقِيمُ وَمَا
 شَدَّ بِعَنْسٍ رَحْلًا وَلَا قَتَبَا

(١) الثرة من العيون : الثغرة ، والمراد الناقة الثغرة العين (٢) الصل من الأبل : الثغرة العين فهو وصف مؤكد (٣) جمع خلف : الفرع (٤) اللوق : الذي في ظهره آثار من الجل هذه رواية الخامسة في الأصل « العقب »

وَيُحْرَمُ الرِّزْقُ ذُو الْمَطِيَّةِ وَالزَّ

رَحْلِي وَمَنْ لَا يَزَالُ مُغْتَرِبًا

وَكَانَ الْحَكَمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ أَعْرَجَ، فَدَخَلَ عَلَى عَبْدِ الْحَمِيدِ

ابْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ زَيْدِ بْنِ الْخَطَّابِ وَهُوَ أَعْرَجٌ أَيْضًا

وَكَانَ صَاحِبُ شُرْطَنِهِ أَعْرَجَ كَذَلِكَ فَقَالَ :

أَلَيْسَ الْمَصَاوِدِعُ التَّمَارِجُ وَالتَّمِيسُ عَمَلًا فَهَذِي دَوْلَةُ الْعُرْجَانِ

لَأَمِيرِنَا وَآمِيرِ شُرْطَنِنَا مَعًا لِكَيْلَيْهِمَا يَا قَوْمَنَا رِجْلَانِ

فَإِذَا يَكُونُ أَمِيرُنَا وَوَزِيرُنَا وَأَنَا بَغْيِي بِالْأَبْعِ الشَّيْطَانِ

وَقَالَ فِي بَشْرِ بْنِ مَرْوَانَ :

وَلَوْ شَاءَ بَشْرٌ كَانَ مِنْ دُونِ بَابِهِ

طَلَطُ^(١) سُودٌ أَوْ صَقَالِبَةٌ مُرٌّ

وَلَكِنْ بِشْرًا سَهْلَ الْبَابِ لِلَّتِي

يَكُونُ لِبَشِيرٍ بَعْدَهَا الْحَمْدُ وَالْأَجْرُ

بَعِيدُ مَرَادِ الْعَيْنِ مَا رَدَّ طَرْفُهُ

حَذَارَ الْغَوَاشِي بَابُ دَارٍ وَلَا سِتْرُ

(١) طَلَطُ : عجم لا ينصحون ، جمع طلطم ، وهو الذي في لسانه حجة لا ينصح

﴿ ٢٨ - الحكم بن معمر بن قنبر * ﴾

الحكم بن
معمر
الخضرى

أَبْنُ جِحَاشِ بْنِ سَلَمَةَ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ مَالِكِ بْنِ طَرِيفِ
 ابْنِ مُحَارِبٍ الْخَضْرَى شَاعِرٌ إِسْلَامِيٌّ ، وَكَانَ مَعَ تَقْدِيمِهِ فِي
 الشَّعْرِ سَجَاعًا كَثِيرَ السَّجْعِ ، وَكَانَ هَجَاءَ خَبِيثَ اللِّسَانِ ،
 وَكَانَ يَنْتَهِي وَيُنَ الرَّمَاحِ بْنِ أَبَرْدَ الْمَعْرُوفِ بِابْنِ مِيَادَةَ
 مُهَاجَةً وَمَوَافِقُ كَانَ الثَّلَبُ فِي أَكْثَرِهَا عَلَى الرَّمَاحِ
 فَتَهَاجَبَا زَمَانًا طَوِيلًا ، ثُمَّ كَفَّ ابْنُ مِيَادَةَ وَسَأَلَهُ الصُّلَحَ ،
 فَصَالَحَهُ الْحَكَمُ . وَكَانَ أَوَّلَ مَا بَدَأَ الْهَجَاءَ بَيْنَهُمَا أَنَّ ابْنَ
 مِيَادَةَ مَرَّ بِالْحَكَمِ وَهُوَ يُنْشِدُ فِي مُصَلَّى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي جَمَاعَةٍ مِنَ النَّاسِ قَوْلَهُ :

لَيْنَ الدِّيَارِ كَانَتْهَا لَمْ تُعْمَرْ
 يَانَ الْكِتَاسِ وَيَنَّ بَرْقٍ مُجَبَّرِ ؟

حَتَّى أَتَهَيَّ إِلَى قَوْلِهِ :

يَا صَاحِبِي أَلَمْ تَشِبْ بَارِقًا

نُضِيجَ ^(١) الصَّرَادِ بِهِ فَهَضْبُ الْمُنْحَرِ

(١) لى الأصل « نضج الزار به » ، ولحقى بل به المكثان لهر دعاء لها

بالسبا ونضج : رش به

(٢) وله ترجمة أخرى لى الاغانى

قَدْ بَتُّ أَرْقَبُهُ وَبَاتَ مُصْعَدًا

نَهَضَ الْمُقَيَّدُ فِي الدَّهَاسِ ^(١) الْمُوقِرِ ^(٢)

فَقَالَ لَهُ ابْنُ مِيَادَةَ: أَرْفَعُ إِلَى رَأْسِكَ أَهْمًا النُّشِيدُ،
فَرَفَعَ الْحَكَمُ رَأْسَهُ فَقَالَ لَهُ: مَنْ أَنْتَ؟ قَالَ أَنَا الْحَكَمُ
ابْنُ مَعْمَرِ الْحَضْرِيِّ، قَالَ: فَوَاللَّهِ مَا أَنْتَ فِي يَنْتِ حَسَبٍ
وَلَا فِي أُدُومَةِ الشَّعْرِ، فَقَالَ لَهُ الْحَكَمُ: وَمَاذَا عِثْتَ مِنْ
شِعْرِي؟ قَالَ: عِثْتُ أَنَّكَ أَذْهَمْتَ وَأَوْقَرْتَ. قَالَ لَهُ الْحَكَمُ:
وَمَنْ أَنْتَ؟ قَالَ: أَنَا ابْنُ مِيَادَةَ ^(٣). قَالَ: وَيَحْكُ فَلِمَ رَغِبْتَ
عَنْ أَبِيكَ وَاتَّسَبْتَ إِلَى أُمِّكَ رَاعِيَةَ الضَّانِ، وَأَمَّا
إِذْ هَارَيْ وَإِيقَارِي فَأَنْتَى لَمْ آتِ خَيْرَ لَا مُثْنَارًا ^(٤) وَلَا
مُتَعَامِلًا وَمَا عَدَوْتُ ^(٥) أَنْ حَكَيْتُ حَالَكَ وَحَالَ
قَوْمِكَ، فَلَوْ سَكَتٌ عَنْ هَذَا كَانَ خَيْرًا لَكَ وَأَنْبَى عَلَيْكَ،
فَلَمْ يَفْتَرِقَا إِلَّا عَنْ هِمَاهِ.

(١) الدهاس : المكان السهل ليس برمل ولا تراب (٢) اللوق : المصل صفة
المقيد وهذا كله وصف للبارق الذي هو السحاب (٣) ميادة أم الرماح بن أبرد كانت
أمة ترمي الأبل وتغنيها لهذا يسير بها وإنما سميت ميادة لأن رأسها كانت تهتز على
الأبل إذا ظلتها الناس (٤) مثناراً : أى جالب طعام (٥) عدوت : جلوزت يثير
إلى ميادة وكانت أمة كما ذكرنا فوقع عليها أجره فطاعت به « عبد الخالق »

وَقَالَ الْحَكْمُ يَهْجُو أُمَّ جَحْدَرٍ ^(١) بِنْتُ حَسَّانِ الْمُرِّيَّةِ
وَكَانَتْ فَضَلَتْ ابْنَ مَيْبَادَةَ عَلَيْهِ .
أَلَا عُوْقِبْتَ فِي قَبْرِهَا أُمَّ جَحْدَرٍ
وَلَا لَقِيتِ إِلَّا السَّكَلَالِيْبَ وَالْجُمُرَا
كَمَا حَدَّثَتْ عَبْدًا لَيْثِيًّا وَخَلْتَهُ
مِنْ الزَّادِ إِلَّا حَشَوَ رَيْطَانِيهِ ^(٢) صِفْرًا ^(٣)
فِيَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ رَأَتْ أُمَّ جَحْدَرٍ
أَكَنَّكَ ^(٤) أَوْ ذَاقَتْ مَعَانِيكَ الشُّفْرَا ؟
وَهَلْ أَبْصَرْتَ أَرْسَافَ ^(٥) أَبْرَدَ أَوْ رَأَتْ
قَفَا أُمَّ رَمَاحٍ إِذَا مَا أُسْتَقَّتْ دَفْرَا

(١) أم جحدر هذه صاحبة ابن ميادة وتزوجته (٢) ريطات جمع ريطلة : وهي الملازمة إذا كانت قطعة واحدة ولم تكن لقتين (٣) أى خالية
(٤) أى الأصل « أكَنَّكَ » وقد بحثت عن لفظة أكَنَّكَ فما وجدت لها أصلا ولا معنى ، ولا نظرت في الألفاظ الطبية الجديدة لدار الكتب رأيهم نهوا على ما ذكرته وجمعتها كما وصقوها والمراد بها كثرة الشعر جمع كث ولعل الشاعر يريد قبح المنظر من أجل هذا ، والمناظر جمع منظر : ما يكون من الفخذ إذا انطبقت على الأخرى والشفر جمع أشقر : وهو الحرة أو ما يسمى السليخ (٥) الأرساف جمع رَسغ : مفعل ما بين الكف والذراع ، أو ما بين الساعد والكف وما بين القدم والساق . والدفر : الدفغ ، يريد هل رأت أم جحدر أبرد أبا الرماح أو أمه إذا أسفت الأهل وهي تدفع في قفاهما دفرا « عهد الخالقي »

وَبِالْفَمْرِ قَدْ صَرَّتْ لِقَاحًا وَحَادَثَتْ
 عَيْبِدًا فَسَلَّ عَنْ ذَلِكَ نَيَّانٌ ^(١) وَالْفَمْرُ
 وَمِمَّا قَالَهُ الْحَكَمُ فِي ابْنِ مِيَادَةَ :
 خَلِيلٌ قُوجًا حَيًّا الدَّارَ ^(٢) بِالْفَمْرِ
 وَقُولًا لَهَا سَقِيَا لِعَصْرِكَ مِنْ عَصْرِ
 وَمَاذَا تُحْيِي مِنْ رُسُومٍ تَلَاغَبَتْ
 بِهَا حَرْجَفٌ ^(٣) تُذَرِي بِأَذْيَالِهَا السَّكْدَرِ
 إِذَا يَبَسَتْ عَيْدَانُ قَوْمٍ وَجَدْتَنَا
 وَعَيْدَانُنَا تَغْشَى عَلَى الْوَرَقِ الْخُضْرِ
 إِذَا النَّاسُ جَاهُوا بِالْقُرُومِ ^(٤) أَتَيْتَهُمْ
 بِقَرَمٍ يُسَاوِي رَأْسَهُ غُرَّةَ الْبَذْرِ

(١) في الأصل « ذيان » ونيان والفم موضعان ، والص : شد جبل على

أخلاف الناقة حتى لا يرضها الفصيل (٢) في الأصل « الواد »

(٣) الحرجف : الريح الباردة الشديدة المهبوب (٤) في الأصل « القوم » وكليلة

في الأصل « ناموا » بدل جاهوا ، والقمر : السيد

لَنَا الْفَوْزُ وَالْأَنْجَادُ وَالْخَيْلُ وَالْقَنَا
عَلَيْكُمْ وَأَيَّامُ السَّكَلِمِ وَالْفَخْرِ
فِيَا مَرُّ قَدْ أَخْزَاكَ فِي كُلِّ مَوْطِنٍ
مِنَ اللُّؤْمِ خَلَّاتٌ يَزْدَنَ عَلَى الْعَشْرِ
فَمِنْهُمْ أَنْ الْعَبْدَ حَامِي ذِمَارِكُمُ
وَيَنْسَ الْمُحَامِي الْعَبْدُ عَنْ حَوْزَةِ النَّفْرِ
وَمِنْهُمْ أَنْ لَمْ تَنْسَحُوا وَجْهَ سَابِقِ
جَوَادٍ وَلَمْ تَأْتُوا حَصَانًا^(١) عَلَى طَهْرِ
وَمِنْهُمْ أَنْ الْمَيِّتَ يُدْفَنُ مِنْكُمْ
فَيَفْسُو عَلَى دَفْنِهِ^(٢) وَهُوَ فِي الْقَبْرِ
وَمِنْهُمْ أَنْ الْجَارَ يَسْكُنُ وَسَطَكُمْ
بَرِيثًا فَيُرْمَى بِالْخِيَانَةِ وَالْفُتُورِ
وَمِنْهُمْ أَنْ هُذُمَ بِأَرْقَطَ كَوْدَنٍ^(٣)
وَيَنْسَ الْمُحَامِي أَنْتَ يَا غَرِطَ الْجَفْرِ

(١) الحصان : المرأة المييفة (٢) دفان : جمع دافن (٣) الكودن : النرس

الحجين والبلل . واللبل والارقط : ما كان أسود يشوبه قط بيضاء

وَمِنْهُمْ أَنْ الشَّيْخَ يُوجَدُ مِنْكُمْ
يَدْبُ إِلَى الْجَارَاتِ عُذُوبَ الظُّهْرِ
يَلِيْتُ صِبَابَ الضُّعْنِ يَحْنَى أَحْرَاسَهَا
وَلَيْنُ هِيَ أَمْسَتْ دُونَهَا سَاحِلُ الْبَحْرِ^(١)

﴿ ٢٩ - أَبُو الْحَكَمِ بْنُ غَلَنْدُو الْأَشْبِيلِيُّ * ﴾

أبو الحكم
الأشبيلي

وَلَدَ بِأَشْبِيلَةَ وَبِهَا نَشَأَ، وَكَانَ أَدِيبًا شَاعِرًا جَيِّدًا
الشَّعْرَ مُتَفَنًّا مُتَمَيِّزًا بِصِنَاعَةِ الطَّبِّ، خَدَمَ بِهَا الْمَنْصُورَ
أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَبْدَ الْمُؤْمِنِ بْنِ سَعِيدٍ لَحَظِيَ عِنْدَهُ وَقَدَّمَ،
وَكَانَ أَبُوهُ أَيْضًا فِي خِدْمَةِ أَبِي يَعْقُوبَ وَالِدِ الْمَنْصُورِ،
وَكَانَ أَبُو الْحَكَمِ حَسَنَ الْخَطِّ يَكْتُبُ الْخَطَّينِ الْأَنْدَلُسِيَّ
وَالْمَشْرِقِيَّ، وَنُوقِيَ بِعَمْرَأَشَ سَنَةِ سَبْعٍ وَتَمَائِينَ
وَتَحْمِيئَةً. وَمِنْ شِعْرِهِ :

مَا سَتَ فَأَزَرْتُ بِالْعُصُونِ الْمَيْسِ
وَأَتَتَكَ تَخْطُرُ فِي غِلَالَةٍ سُدُوسِ

(١) كل ما مر من تبدير أو شرح من أول ترجمة الحكم ثم يعرفني « عبد الحافي »

(٢) لم نقل له على ترجمة سوى ترجمته في ياقوت

وَبَرَجَتْ جُنَحَ الظَّلَامِ كَأَنَّهَا
 تَمْسُ تَجَلَّتْ فِي دِيَاغِي الْجُنْدِسِ
 تَحْتَالُ يَنْ لِدَانِهَا فَتَخَالُهَا
 بَذْرًا بَدَا يَنْ الْجَوَارِي الْكُنْسِ
 أَرَجَتْ^(١) بِرِيَاهَا الصَّبَا فَتَضَوَّعَتْ
 أَفْقَاسُهَا وَالصَّبْعُ لَمْ يَنْفَسِ
 وَسَرَتْ إِلَيْنَا فِي مُلَاقَةٍ سُنْدِسِ
 بِرَقْلٍ وَتَدْلِي وَتَبْهَسِ^(٢)
 وَزَلَفَتْ وَاللَّيْلُ مُسْبِلُ جُنْحِهِ
 وَالْجَوْ دَاجٍ مِنْ ظَلَامِ الْجُنْدِسِ
 وَلَهُ :

لَيْنَ غِبْتَ عَنْ عَيْنِي وَشَطَّ بِكَ النُّوَى
 فَأَنْتَ بِقَلْبِي حَاضِرٌ وَقَرِيبُ
 خَيْالِكَ فِي وَهْمِي وَذِكْرُكَ فِي فَمِي
 وَمَتَوَاكَ فِي قَلْبِي فَأَيْنَ تَغِيبُ؟

(١) الأرج : تومج ربيع الطيب (٢) أى تبحر

﴿ ٣٠ - حَكِيمُ بْنُ عِيَّاشٍ الْمَعْرُوفُ بِالْأَعُورِ الْكَلْبِيِّ ﴾

حكيم بن
عياش الكلي

شَاعِرٌ مُجِيدٌ كَانَ مُنْقَطِعًا إِلَى بَنِي أُمَيَّةَ بِدِمَشْقَ وَسَكَنَ
الْمِزَّةَ بِهَا ثُمَّ أُنْقَلَّ إِلَى الْكُوفَةِ ، وَكَانَ يَبْنُو وَيُنْ
الْكُمَيْتِ بْنِ زَيْدٍ مُفَاخَرَةً . وَقَدِمَ أَسَامَةُ خَالُ الْأَعُورِ
عَلَى مُعَاوِيَةَ فَقَالَ لَهُ : أَخْبَرَكَ مَنْزِلًا فَاخْتَارَ الْمِزَّةَ وَأَقْنَطَعَ
فِيهَا هُوَ وَعِزَّتُهُ^(١) ، فَقَالَ الْأَعُورُ :

إِذَا ذُكِرْتَ أَرْضُ لِقَوْمٍ بِنِعْمَةٍ

فَبَلَدُهُ قَوْمِي زُدَّهِى وَتَطِيبُ

بِهَا الدِّينُ وَالْإِفْضَالُ^(٢) وَالْخَيْرُ وَالنَّدَى

فَمَنْ يَنْتَجِعُهَا لِلرَّشَادِ يُصِيبُ

وَمَنْ يَنْتَجِعُ أَرْضًا سِوَاهَا فَإِنَّهُ

سَيَنْدَمُ يَوْمًا بَعْدَهَا وَيَنْحِبُ

(١) ضبطها ياقوت في معجم البلدان بكسر الميم وقال إنها قرية غناء في بساتين دمشق

وقال إنها تسمى مزة الكلب (٢) هجرة الرجل : فله ورعته الأدنود

(٣) الإفضال : الأحران

(٤) لم نشر له على ترجمة سوى ترجمته في ياقوت

نَأْتِي بِهَا خَالِي أُسَامَةُ مَزَلًا
 وَكَانَ خَلِيزَ الْعَالَيْنِ حَبِيبٌ^(١)
 حَبِيبُ رَسُولِ اللَّهِ وَأَبْنُ رَدِيفِهِ
 لَهُ أَلْفَةٌ مَعْرُوفَةٌ وَتَصِيبٌ
 فَأَسْكَنَهَا كَلْبًا فَأَصْنَعَتْ بُلَيْدَةً
 بِهَا مَزَلٌ رَحْبُ الْجَنَابِ خَصِيبٌ
 فَصِصْتُ عَلَى بَرٍّ فَسِيحٌ رِحَابُهُ
 وَتَصِصْتُ عَلَى بَحْرِ أَغْرَ يَطِيبُ
 وَكَانَ الْأَعُورُ يَتَعَصَّبُ لِلْيَمَنِ عَلَى مُضَرَ فَقَالَ :
 مَا سَرَّنِي أَنْ أُمِّي مِنْ بَنِي أَسَدٍ
 وَأَنْ رَبِّي نَجَّانِي مِنَ النَّارِ
 وَأَنْهُمْ زَوْجُونِي مِنْ بَنَاتِهِمْ
 وَأَنْ لِي كُلَّ يَوْمٍ أَلْفَ دِينَارٍ
 وَجَاءَ رَجُلٌ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ فَقَالَ لَهُ يَا بَنَ
 رَسُولِ اللَّهِ : هَذَا حَكِيمُ الْكَلَابِيِّ يُنْشِدُ النَّاسَ هِجَاءَكُمْ

(١) حبيب إسم كان والخبير لحيد العالمين على ما في هذا من تكلف في الأعراب

بِالْكُوفَةِ فَقَالَ: هَلْ حَفِظْتَ مِنْهُ شَيْئًا؟ قَالَ نَعَمْ وَأَنْشَدَهُ:
 صَلَبْنَا لَكُمْ زَيْدًا عَلَى جِذْعِ نَخْلَةٍ
 وَلَمْ نَزِمْهُدِيًّا عَلَى الْجَنْعِ يُصَلِّبُ
 وَقَسَمْتُ بَعْمَانٍ عَلِيًّا سَفَاهَةً
 وَعُمَانٌ خَيْرٌ مِنْ عَلِيٍّ وَأَطِيبُ
 فَرَفَعُ عَبْدُ اللَّهِ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ وَمَهَا يَنْتَفِضَانِ رِعْدَةً
 فَقَالَ: - اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ كَذِبًا فَسَلِّطْ عَلَيْهِ كَلْبًا. - فَنَجَرَ حَكِيمٌ
 مِنَ الْكُوفَةِ فَأَذْنَجَ^(١) فَاغْتَرَسَهُ الْأَسَدُ فَأَكَلَهُ، وَأَنَّى
 الْبَشِيرُ عَبْدُ اللَّهِ وَهُوَ فِي مَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ،
 نَفَرَ لِلَّهِ تَعَالَى سَاجِدًا وَقَالَ: « الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقْنَا وَعَدَهُ »

﴿ ٣١ - حَمَادُ بْنُ عُمَرَ بْنِ يُونُسَ بْنِ كَلْبٍ * ﴾

الْكُوفِيُّ الْمَعْرُوفُ بِحَمَادِ بْنِ عَجْرَةَ مَوْلَى بَنِي سَوَّامَةَ بْنِ

حماد بن
عمر الكوفي

(١) أذنج : سار من أول الليل

(*) ترجم له في كتاب وفیات الأعيان جزء أول صفحة ١٦٥ قال :

هو من مخضري الدولتين الأموية والعباسية ولم يشتهر إلا في العباسية وتادم الوليد
 بن يزيد الأموي وهم بتنادي أيام المهدي وقال علي بن الجعد : قدم علينا في أيام
 المهدي هؤلاء حماد مجرد ومطيع بن إيس الكنانى ومحيى بن زياد فزلوا —

عائِرُ بْنُ صَعْمَةَ ، شَاعِرٌ مُجِيدٌ مِنْ طَبَقَةِ بَشَّارٍ ، وَكَانَ يَنْهَمُ
 مُهَاجَةً^(١) ، وَهُوَ أَحَدُ الْحَمَادِينَ الثَّلَاثَةِ ، قَالَ لِإِبْرَاهِيمَ النَّمَيْرِيِّ :
 كَانَ بِالْكُوفَةِ ثَلَاثَةُ نَفَرٍ يُقَالُ لَهُمُ الْحَمَادُونَ : حَمَادُ حَجْرِي ،
 وَحَمَادُ الرَّائِيَّةِ ، وَحَمَادُ بْنُ الزُّبُرْقَانِ ، يَقْنَادُمُونَ وَيَتَمَاشِرُونَ
 مُعَاشَرَةً جَمِيلَةً وَيَتَنَاشِدُونَ الْأَشْعَارَ ، وَكَانُوا كَأَنَّهُمْ نَفْسٌ
 وَاحِدَةٌ ، وَكَانُوا يُرْمَوْنَ بِالزُّنْدَقَةِ جَمِيعًا ، وَحَمَادُ حَجْرِي مِنْ
 مُحَضَّرِي الدَّوَلَتَيْنِ ، نَادِمَ الْوَلِيدَ بْنَ يَزِيدَ وَلَمْ يَشْتَبَرْ إِلَّا فِي
 الدَّوَلَةِ الْعَبَّاسِيَّةِ ، قَدِمَ بَعْدَ ذَلِكَ فِي أَيَّامِ الْمُهَذَّبِ هُوَ وَمُطِيعُ
 ابْنِ إِبْرَاهِيمَ وَيَحْيَى بْنُ زِيَادٍ فَاشْتَهَرُوا بِهَا ، وَكَانَ حَمَادٌ مَاجِنًا
 ظَرِيفًا مُتَهَمًا فِي دِينِهِ ، وَكَانَ أَحَدَ الْأَئِمَّةِ يَنْتَقِصُهُ فَلَمَّا
 بَلَغَهُ ذَلِكَ كَتَبَ إِلَيْهِ :

— بالقرب منا فكانوا لا يظالون شيئاً ومجاعة وحامد مجرد من الشراء المجهدين
 وبيننا وبين بشار بن برد أمواج طاحنة ، وله في بشار كل معنى غريب ولولا
 لحشا لقد كرت شيئاً منها وكان بشار يضح منه وقال بشار في حماد :

إذا جئتني إلى الحى أطلق بابي

فلم تحفه إلا وأنت كمين

قل لا أرى يحصى متى تبلغ العلا

وفي كل معروف طبعك يمين

(١) مهاجرة : سياط وسابية بالشر

إِنْ كَانَ مُسْكِكَ لَا يَنْهَمُ بِغَيْرِ شَتْمِي وَأَنْتِقَامِي
 فَاقْعُدْ وَقُمْ بِي حَيْثُ شِئْتَ لَدَى الْأَدَانِي وَالْأَقَامِي
 فَلَطَامَا زَكَيْتِي وَأَنَا الْمُقِيمُ عَلَى الْمُعَامِي
 أَبَايَ تَأْخُذُهَا وَتُفْطِي فِي أَبَارِقِ الرِّصَامِ
 وَسَبَبُ تَسْمِيَتِهِ بِمَجْرَدٍ أَنَّ أَعْرَابِيًّا مَرَّ بِهِ وَهُوَ غُلَامٌ
 يَلْعَبُ مَعَ الصَّبِيَّانِ فِي يَوْمٍ شَدِيدِ الْبَرْدِ وَهُوَ عُرْيَانٌ فَقَالَ
 لَهُ الْأَعْرَابِيُّ : تَعَجَّرَدْتَ يَا غُلَامُ فَسُمِّيَ مَجْرَدًا ، وَالْمَتَعَجِّرُ :
 الْمُتَعَرَّى . وَكَتَبَ أَبُو النَّضِيرِ الْجُمَحِيُّ الشَّاعِرُ إِلَى حَمَادٍ
 يُسْأَلُهُ عَنْ حَالِهِ فِي الشَّرَابِ وَمَنْ يُعَاشِرُ عَلَيْهِ ، فَكَتَبَ
 إِلَيْهِ حَمَادٌ :

أَبَا النَّضِيرِ اسْمَعْ كَلَامِي وَلَا
 تَجْعَلْ سِوَى الْإِنْصَافِ فِي بَالِكَ
 سَأَلْتُ مَا^(١) حَالِي وَمَا حَالُ مَنْ
 لَمْ يَلْقَ إِلَّا عَابِدًا نَاسِكًا

(١) في الاصل « من حالي »

يُطَهِّرُ نَسْكَاً وَمَتًى يَفْتَرِصُ^(١)

يَكُنْ عَلَى عَادِيَا فَإِنَّا

وَمَرِضَ حَمَّادٍ فَعَادَهُ أَصْدِقَاؤُهُ جَمِيعاً إِلَّا مُطِيعَ بَنِي
إِبَّاسٍ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ حَمَّادٌ :

كَفَاكَ عِيَادَتِي مَنْ كَانَ يَرْجُو

ثَوَابَ اللَّهِ فِي مِصْلَةِ الْمَرِيضِ

فَإِنْ تُحَدِّثُ لَكَ الْأَيَّامَ سُقْمًا

بِحَوْلِ جَرِيضَتِهِ^(٢) دُونَ الْقَرِيضِ

يَكُنْ طَوْلُ التَّأَوُّهِ مِنْكَ عِنْدِي

بِمَنْزِلَةِ الطَّنِينِ مِنَ الْبَعُوضِ

وَمِنْ شَعْرِ حَمَّادٍ مَجْرَدٍ :

إِنِّي أُحِبُّكَ فَأَعْلَمِي إِنَّ لَمْ تَكُونِي تَعْلَمِينَا

حُبًّا أَقْلُ فَلَيْسَ بِهِ كَجَمِيعِ^(٣) حُبِّ الْعَالَمِينَ

(١) أي يجد الفرصة (٢) المريض : الريق ينس به ٦ يقال : جرس بريقه : ابتله

على الهم والنقص « وحال المريض دون المريض » مثل يقرب لآخر يوق دونه طاق

(٣) في الاصل « الجميع »

وَقَالَ :

فَأَسَمْتُ لَوْ أَصْبَحْتَ فِي قَبْضَةِ الْهَوَى
لَأَقْصَرْتَ عَنْ لَوْيِ وَأَطْنَبْتَ فِي عُذْرِي
وَلَكِنْ بَلَايَ مِنْكَ أَأَنْكَ نَاصِحٌ
وَأَنْكَ لَا تَذَرِي بِأَنْكَ لَا تَذَرِي

وَقَالَ فِي أَبِي الْمُبَّاسِ الطُّوسِي :

أَرْجُوكَ بَعْدَ أَبِي الْمُبَّاسِ إِذْ بَانَ
يَا أَكْرَمَ النَّاسِ أَعْرَاقًا وَعَيْدَانَا
فَأَنْتَ أَكْرَمُ مَنْ يَمْشِي عَلَى قَدَمَيْهِ
وَأَنْفَرُ النَّاسِ عِنْدَ الْمَحَلِّ^(١) أَغْصَانَا
لَوْ مَجَّ عُوْدٌ عَلَى قَوْمٍ عَصَارَتُهُ
لَجَّ عُوْدُكَ فِينَا الْمِسْكُ وَالْبَانَا
وَكَانَ يَنْتَحِمِدُ وَبَشَارِ بْنِ بُرَيْدٍ وَمُطِيعِ بْنِ إِيَّاسٍ أَهْجَا
كَثِيرَةٌ أَعْرَضْنَا عَنْ ذِكْرِهَا لِمَا فِيهَا مِنَ السُّخْفِ^(٢) وَالْمُجُونِ

(١) المحل : الجذب (٢) السخف : رقة العقل وبابه طرب

وَوُفِّيَ حَمَّادٌ حَجْرَدٍ بِالْبَصْرَةِ سَنَةَ إِحْدَى وَسِتِّينَ وَمِائَةً
فِي أَصَحِّهِ الرُّوَايَاتِ.

﴿ ٣٢ - حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ بْنِ دِينَارٍ * ﴾

الإمام أبو سلمة البصري، شيخ أهل البصرة في
الحديث والعربية والفقه، أخذ عنه يونس بن حبيب النخوي،
وسئل أيما أسن أنت أو حماد؟ فقال حماد أسن مني، ومنه

حماد بن سلمة
البصري

(*) ترجم له في كتاب أنباه الرواة صفحة ٣٠٩ بما يأتي قال :
كان نحويًا ولنويًا وإمامًا فضلًا قديم العهد قال حماد بن سلمة : مثل الذي يطلب
الحديث ولا يعرف النحو مثل الحمار عليه غلالة ولا شمير فيها وقال يونس بن
حبيب : كان حماد رأس حلقتنا ومنه تملت العربية وسأله سيبويه فقال أحدثك
هشام بن هروث عن أبيه في رجل رجع في الصلاة فقال : أخطأت بإسبويه أنا هو
رجع فأنصرف سيبويه إلى الخليل شاكيًا ما لقيه به حماد : فقال : صدق حماد أمثله
يلقي بمثل هذا

وترجم له أيضًا في كتاب طبقات القراء ج أول من ٢٥٨
قال أبو سلمة البصري الإمام الكبير روى القراءة عرضًا عن عامر وابن كثير
وروى عنه الحروف حرمي بن عماره وحجاج بن المنهال وشيبة بن عمرو المصيصي
وهو الذي روى عن ابن كثير أنه قرأ « إن يسمروا مسجد الله » و « أنا
يصر مسجد الله » جيمًا بغير ألف على التوحيد تفرد في الثاني كذلك عن ابن
كثير أيضًا « ومنهم من يلائمك في الصدقات » بالالف تفرد بذلك عنه أيضًا .
وترجم له في النهرست لابن النديم من ٩٩

تَعَلَّمْتُ الْعَرَبِيَّةَ . وَكَانَ سِبْيَوِيَّةٌ يَسْتَمِلِي عَلَى حَمَادٍ فَقَالَ حَمَادُ :
 قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ أَصْحَابِي
 إِلَّا مَنْ لَوْ شِئْتُ لَأَخَذْتُ عَنْهُ عِلْمًا لَيْسَ أَبَا الدَّرْدَاءِ »
 فَقَالَ سِبْيَوِيَّةٌ : لَيْسَ أَبُو الدَّرْدَاءِ . فَقَالَ لَهُ حَمَادُ : لَكُنْتَ
 يَا سِبْيَوِيَّةُ ، لَيْسَ أَبَا الدَّرْدَاءِ ^(١) . فَقَالَ : لَا جَرَمَ لَا طُلُبَّ عِلْمًا
 لَا تُلْعَنُنِي فِيهِ أَبَدًا ، فَطَلَبَ النُّحُو وَلَزِمَ الْخَلِيلَ بْنَ أَحْمَدَ ،
 وَكَانَ أَبُو عَمْرٍو الْجَرَمِيُّ يَقُولُ : مَا رَأَيْتُ فَقِيهًا قَطُّ أَفْصَحَ مِنْ
 عَبْدِ الْوَارِثِ إِلَّا حَمَادُ بْنُ سَلَمَةَ . وَكَانَ حَمَادٌ يَقُولُ : مَنْ لَكُنْ
 فِي حَدِيثِي فَقَدْ كَذَبَ عَلَى . وَكَانَ حَمَادٌ يَمُرُّ بِالْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ
 فِي الْجَامِعِ فَيَدْعُهُ وَيَذْهَبُ إِلَى أَصْحَابِ الْعَرَبِيَّةِ يَتَعَلَّمُ
 مِنْهُمْ . وَكَانَ مَعَ تَقْدِيمِهِ فِي الْعَرَبِيَّةِ إِمَامًا فِي الْحَدِيثِ
 نَفَقَةً : ثَبَنَّا حَتَّى قَالُوا : إِذَا رَأَيْتَ الرَّجُلَ يَقَعُ فِي حَمَادٍ فَاتَّهِمُهُ
 عَلَى الْإِسْلَامِ .

رَوَى حَمَادٌ عَنْ ثَابِتٍ وَأَبِي عِمْرَانَ الْجَوْنِيِّ وَعَبْدِ اللَّهِ
 ابْنِ كَثِيرٍ وَابْنِ مَلِيكٍ وَخَلْقٍ . وَرَوَى عَنْهُ مَالِكٌ وَسُقْيَانٌ وَشُعْبَةُ

(١) أقول : وإنما لم يأت لأن ليس من أدوات الاستثنا التي ينتعِبُ بها المستثنى

على أنه خبرها واسمها مستر وجوباً « عبد الخالق »

وَأَبْنُ مَهْدِيٍّ وَعَفَّانُ وَأُمِّمٌ . وَقَالَ عَمْرُو بْنُ سَلَمَةَ : كَتَبْتُ
عِنْدَ حَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ بِضْعَةَ عَشَرَ أَلْفَ حَدِيثٍ . وَقَالَ ابْنُ
الْمَدِينِيِّ : كَانَ عِنْدَ يَحْيَى ابْنِ الزُّبَيْرِ عَنْ حَمَّادٍ عَشْرَةُ آلَافٍ
حَدِيثٍ . وَقَالَ يَحْيَى بْنُ مَعِينٍ هُوَ أَعْلَمُ النَّاسِ بِثَابِتٍ ^(١) .

وَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ : حَمَّادٌ أَعْلَمُ النَّاسِ بِحَدِيثِ خَالِهِ
عُمَيْدٍ الطَّوِيلِ وَأَثْبَتَهُمْ فِيهِ . وَقَالَ أَحْمَدُ وَيَحْيَى : هُوَ
ثِقَةٌ النَّاسِ . وَقَالَ رَجُلٌ لِمَعْنَانَ : أَحَدْتُكَ عَنْ حَمَّادٍ ؟ قَالَ :
مَنْ حَمَّادٌ وَبَيْتَكَ ؟ قَالَ : ابْنُ سَلَمَةَ ، قَالَ : هَلَّا قُلْتَ
أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . وَقَالَ ابْنُ عَدِيٍّ : حَمَّادٌ إِمَامٌ جَلِيلٌ ،
وَهُوَ مُفْتِي أَهْلِ الْبَصْرَةِ مَعَ سَعِيدِ بْنِ أَبِي عَرُوبَةَ .

وَقَالَ إِسْحَاقُ بْنُ الطَّبَّاعِ : قَالَ لِي سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ :
الْعُلَمَاءُ ثَلَاثَةٌ : عَالِمٌ بِاللَّهِ وَبِالْعِلْمِ ، وَعَالِمٌ بِاللَّهِ لَيْسَ بِعَالِمٍ
بِالْعِلْمِ ، وَعَالِمٌ بِالْعِلْمِ لَيْسَ بِعَالِمٍ بِاللَّهِ . قَالَ ابْنُ الطَّبَّاعِ :
الْأَوَّلُ كَحَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ ، وَالثَّانِي مِثْلُ أَبِي الْحَجَّاجِ ،
وَالثَّالِثُ كَأَبِي يُوسُفَ .

وَقَالَ ابْنُ الْمُدِّينِيِّ : مَنْ سَمِعْتُوهُ يَنْكَلِمُ فِي حَمَّادٍ
فَأَتَمَّهُوهُ . وَاحْتَجَّ مُسْلِمٌ بِحَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ فِي أَحَادِيثٍ هَذِهِ
فِي الْأُصُولِ مِنْ حَدِيثِهِ عَنْ ثَابِتٍ ، وَأَخْرَجَ لَهُ الْأَزْهَرِيُّ
إِلَّا الْبُخَارِيُّ ، فَنَكَتَ ^(١) ابْنُ حَبَّانَ عَلَى الْبُخَارِيِّ وَلَمْ
يُسَمِّهِ ، حَيْثُ احْتَجَّ بِابْنِ دِينَارٍ وَابْنِ عِيَّاشٍ وَابْنِ أَخِي
الزُّهْرِيِّ وَتَرَكَ حَمَّادًا فَقَالَ : لَمْ يُنْصِفْ مَنْ جَانَبَ حَدِيثَ
حَمَّادٍ ، وَاحْتَجَّ بِأَبِي بَكْرٍ بْنِ عِيَّاشٍ وَعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ
دِينَارٍ وَابْنِ أَخِي الزُّهْرِيِّ . وَقَالَ حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ : مَا كُنَّا
نَرَى أَحَدًا يَتَعَلَّمُ بِنَيْفَةٍ غَيْرَ حَمَّادٍ ، وَمَا نَرَى الْيَوْمَ مَنْ
يَتَعَلَّمُ بِنَيْفَةٍ غَيْرَهُ . وَقَالَ وَهَيْبٌ : كَانَ حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ سَيِّدَنَا
وَأَعْلَمَنَا ، وَكَانَ إِمَامًا فِي الْعَرَبِيَّةِ فَصِيحًا مُفَوِّهًا ^(٢) ،
مُفَرِّغًا فَقِيهًا ، شَدِيدًا عَلَى الْمُبْتَدِعَةِ ، وَلَهُ نَأْلِفُ ، وَلَمْ
يَكُنْ لَهُ كِتَابٌ غَيْرُ كِتَابِ قَيْسِ بْنِ سَعْدٍ ، يَعْنِي كَانَ
يَحْفَظُ عَلَيْهِ . مَاتَ حَمَّادٌ فِي ذِي الْحِجَّةِ سَنَةَ سِتِّينَ وَسِتِّينَ

(١) نَكَتَ عَلَيْهِ : نَدَدَ وَمَا بَقُولُهُ أَوْ عَلَيْهِ . (٢) مُفَوِّهًا : بَلُوهُمَا :

وَمَائَةٍ ، وَقِيلَ سَنَةَ نِسْعَ وَسِتِّينَ فِي خِلَافَةِ الْمُهَدِيِّ ، وَرَأَى
الْبَزْزِيَّ بِأَيَّاتٍ أَوْهَمًا :

يَا طَالِبَ النَّحْوِ أَلَا فَايَكُو
بَعْدَ أَبِي صَمْرُو وَحَمَادِ

يَعْنِي حَمَادُ بْنُ سَلَمَةَ وَأَبَا صَمْرُو بْنُ الْعَلَاءِ ..

﴿ ٣٣ — حَمَادُ بْنُ مَيْسَرَةَ بْنِ الْمُبَارَكِ * ﴾

ابْنُ حُبَيْدٍ الدِّيلَمِيُّ ، مَوْلَى بَنِي بَكْرِ بْنِ وَاثِلٍ ،
وَقِيلَ مَوْلَى مُكْنَفٍ بْنِ زَيْدِ الْخَلِيلِ . الْكُوفِيُّ الْمَعْرُوفُ
بِالرَّأْيَةِ . قَالَ الْمَدَائِنِيُّ : كَانَ مِنْ أَهْلِ النَّاسِ بِأَيَّامِ
الْعَرَبِ وَأَخْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا وَأَنْسَابِهَا وَلُفَاتِهَا ، وَكَانَتْ
مُلُوكُ بَنِي أُمَيَّةَ تَقْدُمُهُ وَتُؤَيِّرُهُ وَتَسْتَرِيحُهُ ^(١) ، فَيَفِدُ عَلَيْهِمْ
وَيَسْأَلُونَهُ عَنْ أَيَّامِ الْعَرَبِ وَعُلُومِهَا ، وَيُجِزُّونَ صِلَتَهُ .

حماد بن
ميمرة
الكوفي

(١) في الأصل : وتستريحه وما ذكر أنسب ، بدليل ما بعده .

(*) راجع وفيات الأعيان ج. أول

وَعَنِ الْهَيْثَمِ بْنِ عَدِيِّ صَاحِبِهِ وَرَأْوَيْتِهِ قَالَ : قَالَ الْوَلِيدُ
 ابْنُ بَزِيدٍ لِحَمَّادِ الرَّائِيَّةِ : بِمِمْ أُسْتَحَقَّتْ هَذَا اللَّقَبُ فَقِيلَ
 لَكَ الرَّائِيَّةُ ؟ فَقَالَ : يَا بَنِي أَزْدَى لِكُلِّ شَاعِرٍ تَعْرِفُهُ
 يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَوْ سَمِعْتَ بِهِ ، ثُمَّ أَزْدَى لِأَكْثَرِ مِنْهُمْ
 مِمَّنْ أَعْرِفُ أَنَّكَ لَمْ تَعْرِفْهُ وَلَمْ تَسْمَعْ بِهِ ، ثُمَّ لَا أَشْدُّ
 شِعْرًا لِقَدِيمٍ وَلَا مُحَدَّثٍ إِلَّا مَبِزْتُ الْقَدِيمَ مِنْهُ مِنَ
 الْمُحَدَّثِ . فَقَالَ : إِنَّ هَذَا لَعِلْمٌ وَأَيْبُكَ كَبِيرٌ ، فَكَمْ
 مِقْدَارُ مَا تَحْفَظُ مِنَ الشَّعْرِ ؟ قَالَ : كَثِيرًا ، وَلَكِنِّي
 أَتَشَدُّكَ عَلَى كُلِّ حَرْفٍ مِنْ حُرُوفِ الْمُعْجَمِ مِائَةَ قَصِيدَةٍ
 كَبِيرَةٍ ، سِوَى الْمُقَطَّعَاتِ مِنْ شِعْرِ الْجَاهِلِيَّةِ دُونَ شِعْرِ
 الْإِسْلَامِ . قَالَ : سَأَمْتَعْنِكَ فِي هَذَا وَأَمَرَهُ بِالنَّشَادِ ،
 فَأَنشَدَ حَتَّى ضَجَرَ الْوَلِيدُ ، ثُمَّ وَكَّلَ بِهِ مَنْ أُسْتَحْلَفَهُ أَنْ
 يَصْدُقَهُ عَنْهُ وَيَسْتَوْفِيَ^(١) عَلَيْهِ ، فَأَنشَدَهُ أَلْفِينَ وَكِسْمَانَةَ

(١) ويستوفى عليه : أي لا يبق خطا مما عهد به

قَصِيدَةٍ لِلجَاهِلِيِّينَ وَأَخْبَرَ الْوَلِيدَ بِذَلِكَ ، فَأَمَرَ لَهُ بِمِائَةِ
أَلْفِ دِرْهَمٍ .

وَرَوَى عَنْ حَمَادِ الرَّائِيَةِ أَنَّهُ قَالَ : كُنْتُ مُنْقَطِعًا
إِلَى يَزِيدَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ ، وَكَانَ أَخُوهُ هِشَامٌ يُجَفِّوَنِي
لِلذَلِكَ دُونَ سَائِرِ أَهْلِهِ مِنْ بَنِي أُمَيَّةَ . فَلَمَّا مَاتَ
يَزِيدُ وَأَفْضَتِ الْخِلَافَةُ إِلَى هِشَامٍ خِفْتُهُ ، فَمَكَنْتُ فِي
بَيْتِي سَنَةً لَا أَخْرُجُ إِلَّا لِنِ أَتِي بِمِنْ إِخْوَانِي سِرًّا ،
فَلَمَّا لَمْ أَسْمَعْ أَحَدًا يَذْكُرُنِي أَمِنْتُ نَفْرَجْتُ وَصَلَيْتُ
الْجُمُعَةَ فِي الرُّصَافَةِ ، ثُمَّ جَلَسْتُ عِنْدَ بَابِ الْفَيْلِ ، فَإِذَا
شُرَاطِيَانِ قَدْ وَقَفَا عَلَيَّ فَقَالَا : يَا حَمَادُ أَجِيبِ الْأَمِيرَ يُوسُفَ
ابْنَ مُهْرٍ ، فَقُلْتُ فِي نَفْسِي : هَذَا الَّذِي كُنْتُ أَحْذَرُهُ ، ثُمَّ قُلْتُ
لَهُمَا : هَلْ لَكُمَا أَنْ تَدْعَانِي حَتَّى آتِيَ أَهْلِي فَأُودِعَهُمْ وَدَاعَ
مَنْ لَا يَنْصَرِفُ إِلَيْهِمْ أَبَدًا ثُمَّ أَصِيرَ مَعَكُمْ إِلَى الْأَمِيرِ ؟
فَقَالَا : مَا إِلَيْنَا ذَلِكَ سَبِيلٌ ، فَاسْتَسَلَّمْتُ إِلَيْهِمَا وَصِرْتُ إِلَى

يُوسُفَ بْنَ عُمَرَ وَهُوَ فِي الْإِيوَانِ الْأَخْمَرِ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ ،
فَرَمَى إِلَيَّ كِتَابًا فِيهِ :

« بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ » مِنْ عَبْدِ اللَّهِ هِشَامٍ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ
إِلَى يُوسُفَ بْنِ عُمَرَ ، أَمَّا بَعْدُ : فَإِذَا قَرَأْتَ كِتَابِي هَذَا
فَابْتَثْ إِلَى سَمَاءِ الرَّأْيَةِ مَنْ بَأْتِيكَ بِهِ غَيْرَ مُرَوِّعٍ وَلَا
مُتَمَتِّعٍ ^(١) وَأَذْفَعْ إِلَيْهِ خَمْسِيَّةَ دِينَارٍ وَجَمَلًا مَهْرِيًّا يَسِيرُ
عَلَيْهِ أَتْنَتِي عَشْرَةَ لَيْلَةً إِلَى دِمَشْقَ ، فَأَخَذْتُ الدَّانِيَةَ وَنَظَرْتُ
فَإِذَا جَمَلٌ مَرْحُولٌ ^(٢) ، فَرَكَبْتُهُ وَسِيرْتُ أَتْنَتِي عَشْرَةَ لَيْلَةً
حَتَّى وَافَيْتُ بَابَ هِشَامٍ ، فَاسْتَأْذَنْتُ فَأُذِنَ لِي فَدَخَلْتُ عَلَيْهِ
فِي دَارِ قَوَرَاءَ ^(٣) مَقْرُوشَةً بِالرُّخَامِ . وَهُوَ فِي مَجْلِسٍ مَقْرُوشٍ
بِالرُّخَامِ يَنْ كُلُّ رُخَامَتَيْنِ قَضِيبٌ ذَهَبٍ ، وَهِشَامٌ جَالِسٌ
عَلَى طِنْفِسَةٍ ^(٤) سَمَرَاءَ ، وَعَلَيْهِ ثِيَابٌ خَزَّ هُمُرٌ وَقَدْ تَضَمَّخَ ^(٥)
بِالسَّنَكِ وَالْعَنْبَرِ ، وَبَيْنَ يَدَيْهِ مِسْكٌ مَقْتُوثٌ فِي أَوَانِي ذَهَبٍ

(١) ولا متمتع : ولا مكرم (٢) مرحول : أى عليه الرحل (٣) قوراء :

أى واسعة (٤) طنفسة : واحدة الطنافس : الأبطحة (٥) تضمخ : طلع وتغلغ

يُقْبَلُهُ بِإِيدِهِ فَيَفُوحُ ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ بِاخْتِلَافَةٍ فَرَدَّ عَلَيَّ السَّلَامَ
وَأَسْتَدْنَانِي فَدَنَوْتُ مِنْهُ حَتَّى قَبِلْتُ رِجْلَهُ ، فَأَذَا جَارِيتَانِ
لَمْ أَرَ مِثْلَهُمَا فَطُوفِي أُذُنِي كُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا حَلَقَتَانِ
فِيهِمَا لُؤْلُؤَانِ تَتَقَدَّانِ . فَقَالَ لِي : كَيْفَ أَنْتَ يَا حَمَادُ وَكَيْفَ
حَالُكَ ؟ فَقُلْتُ بِخَيْرٍ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . قَالَ أَتَذَرِي فِيمَ
بَعَثْتُ إِلَيْكَ ؟ قُلْتُ لَا ، قَالَ : بَعَثْتُ إِلَيْكَ بِسَبَبٍ
يَنْتَبِهُ خَطَرَ يَبَالِي لَا أَعْرِفُ قَائِلَهُ . قُلْتُ وَمَا هُوَ ؟ قَالَ :

وَدَعَوْا بِالصُّبْحِ يَوْمًا بَجَاءَتْ

فَيْئَةً^(١) فِي يَمِينِهَا إِبْرِيْقُ

فَقُلْتُ : هَذَا يَقُولُهُ عَدِي بْنُ زَيْدٍ الْعِبَادِيُّ فِي قَصِيدَةٍ

لَهُ ، قَالَ فَأَنْشِدْنِيهَا فَأَنْشَدْتُهُ :

بَكَرَ^(٢) الْعَاذِلُونَ فِي وَصَحِ الصَّبِّ

عَرِّقُوا يَقُولُونَ لِي أَلَا تَسْتَفِينُ ؟

(١) لينة : جارية منقبة (٢) بكر الخ : أي لا موه مبكرين وعذله في
البكور . ووضع : الصبح : أول ظهور الضوء .

وَيَلُومُونَ فِيكَ يَا ابْنَ عَبْدِ اللَّهِ
 ۞ وَالْقَلْبُ عِنْدَكُمْ مَوْهُوقٌ^(١)
 لَسْتُ أَذْرِي إِذْ أَكْثَرُوا الْعَذْلَ فِيهَا
 أَعْدُوْهُ يَلُومُنِي أَمْ صَدِيقُ
 زَانِهَا حُسْنَهَا وَفَرَعُ عَمِيمٍ
 وَأَثِيْتُ^(٢) صَلْتُ^(٣) الْجَبِينِ أَثِيْتُ
 وَثَنًا يَا مُفْلَجَاتُ^(٤) عِذَابُ
 لَا قِصَارَ تُرَى وَلَا هُنَّ دُوقُ^(٥)
 وَدَعَوْا بِالصَّبُوحِ يَوْمًا بَجَاعَتْ
 قَيْنَةُ فِي يَمِينِنَا لِزَيْنِ
 قَدَمَتُهُ عَلَى عِقَارِ كَعِينِ الذِّ
 دِيكَ صَنَى سُلَافَهَا الزَّأُووقُ^(٦)

(١) موهوق : يمدى مكانها موهوق . والموهوق : المحبوس . (٢) أثيت :
 الاثيت : الشعر اللثف (٣) صلت الجبين : أملت براق مع الاستواء
 (٤) مفلجات : بعيد ما بين الثنايا والرابعيات (٥) دوق : طوال يقال
 حالك ثناياه فهو أرووق (٦) الزأووق : المصفاة

مَرَّةً قَبْلَ مَزْجِهَا فَإِذَا مَا
مَزِجَتْ لَذَّ طَعْمُهَا مَنْ يَذُوقُ
وَلَطْفًا فَوْقَهَا فَقَافِيعُ كَالَّذِ
دُرٌّ صِفَارٌ يَنْبُرُهَا التَّصْفِيقُ (١)

ثُمَّ كَانَ الْمِزَاجُ مَاءَ سَحَابٍ
لَا مَرَى آجِنٌ (٢) وَلَا مَطْرُوقٌ

قَالَ : فَطَرِبَ هِشَامٌ ثُمَّ قَالَ : أَحْسَنْتَ يَا حَمَادُ . يَا جَارِيَّةُ
أُسْقِيهِ ، فَسَقَنْتَنِي شَرْبَةً ذَهَبَتْ بِنُثْلِ عَقْلِي وَقَالَ : أَعِدْ ، فَأَعَدْتُ
فَاسْتَنْفَخْتُ الطَّرِبُ حَتَّى رُكِّلَ عَنْ فَرْشِهِ ، ثُمَّ قَالَ لِلْجَارِيَّةِ
الْأُخْرَى أُسْقِيهِ ، فَسَقَنْتَنِي شَرْبَةً ذَهَبَتْ بِنُثْلِ عَقْلِي الثَّانِي ،
فَقُلْتُ : إِنْ سَقَنْتَنِي الثَّالِثَةَ أَفْتَضَحْتُ ، فَقَالَ لِي هِشَامٌ : سَلْ
حَاجَتَكَ ، قُلْتُ : كَأَنَّ مَا كَانَتْ ؟ قَالَ نَعَمْ ، قُلْتُ
لِأَحَدِي الْجَارِيَتَيْنِ ، فَقَالَ : هُمَا جَمِيعًا لَكَ بِمَا عَلَيْنِمَا وَمَا هُمَا ،
ثُمَّ قَالَ لِلْأُولَى أُسْقِيهِ ، فَسَقَنْتَنِي شَرْبَةً لَمْ أَعْقِلْ

(١) التصفيق : المزج (٢) في الألفاظ : غير ما آجِن . الصرى : التنفير
والطروق : ما يتردد الناس عليه لاستهمه .

بَعْدَهَا حَتَّى أَصْبَحْتُ ، فَأَذَا بِالْجَارِيَتَيْنِ عِنْدَ رَأْسِي وَعِدَّةٌ
 مِنْ الْخَلْدَمِ مَعَ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُنَّ بَدْرَةٌ ، فَقَالَ لِي أَحَدُهُمَا :
 أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ يَقْرَأُ عَلَيْكَ السَّلَامَ وَيَقُولُ لَكَ : خُذْ هَذِهِ
 فَأَصْلِحْ بِهَا شَأْنَكَ ، فَأَخَذْتُهَا وَالْجَارِيَتَيْنِ وَأَنْصَرَفْتُ إِلَى
 أَهْلِي . قَالَ الْهَيْمَمُ بْنُ عِدِيٍّ : مَا رَأَيْتُ رَجُلًا أَعْلَمَ
 بِكَلَامِ الْعَرَبِ مِنْ حَمَادٍ ، وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ : كَانَ حَمَادٌ أَعْلَمَ
 النَّاسِ إِذَا نَصَحَ يَفْنَى إِذَا لَمْ يَزِدْ وَيَنْقُصْ فِي الْأَشْعَارِ
 وَالْأَخْبَارِ ، فَإِنَّهُ كَانَ مِنْهُمَا بِأَنَّهُ يَقُولُ الشَّعْرَ وَيَنْحَلُهُ (١)
 شُعْرَاءَ الْعَرَبِ ، وَقَالَ الْفَضْلُ الصُّبَيْ : قَدْ سُلِطَ عَلَى الشَّعْرِ
 مِنْ حَمَادِ الرَّأْيَةِ مَا أَفْسَدَهُ فَلَا يَصْلُحُ أَبَدًا ، فَقِيلَ لَهُ :
 وَكَيْفَ ذَلِكَ ؟ أَمْ يَخْطِئُ فِي رِوَايَةِ أَمْ يَلْحَنُ ؟ قَالَ : لَيْتَهُ
 كَانَ كَذَلِكَ ، فَإِنَّ أَهْلَ الْعِلْمِ يَرُدُّونَ مَنْ أَخْطَأَ إِلَى الصَّوَابِ ،
 وَلَكِنَّهُ رَجُلٌ عَالِمٌ بِلُغَاتِ الْعَرَبِ وَأَشْعَارِهَا وَمَذَاهِبِ
 الشُّعْرَاءِ وَمَعَانِيهِمْ ، فَلَا يَزَالُ يَقُولُ الشَّعْرَ يُشَبِّهُ بِهِ مَذَهَبَ
 رَجُلٍ ، وَيُدْخِلُهُ فِي شِعْرِهِ وَيُحْمِلُ ذَلِكَ عَنْهُ فِي الْآفَاقِ

(١) وينحله شعراء العرب : يلعب إليهم

تَخْتَلِطُ أَشْعَارُ الْقَدَمَاءِ وَلَا يَتَمَيَّزُ الصَّحِيحُ مِنْهَا إِلَّا عِنْدَ
عَالِمٍ نَافِدٍ وَأَيْنَ ذَلِكَ ؟ وَذَكَرَ أَبُو جَعْفَرٍ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ
النَّحَّاسُ أَنَّ حَمَادًا هُوَ الَّذِي جَمَعَ السَّبْعَ^(١) الطُّوَالَ وَلَمْ يَنْبُتْ
مَا ذَكَرَهُ النَّاسُ مِنْ أَنَّهَا كَانَتْ مُعَلَّقَةً عَلَى الْكُمْبَةِ .
وَلِحَمْدِ أَخْبَارِ طُوَالَ اقْتَصَرْنَا عَلَى مَا ذَكَرْنَاهُ مِنْهَا ،
وَكَانَتْ وَلَادَتُهُ فِي سَنَةِ خَمْسٍ وَتِسْعِينَ ، وَتُوفِيَ سَنَةَ خَمْسٍ
وَوَحْشِينَ وَمِائَةٍ . وَرَنَاهُ ابْنُ كِنَاسَةَ الشَّاعِرُ بِقَوْلِهِ :

لَوْ كَانَ يُنْجِي مِنَ الرَّدَى حَدَرٌ

نَجَّاكَ بِمَا أَصَابَكَ الْحَدَرُ
يَرْحَمُكَ اللَّهُ مِنْ أَخِي ثِقَةٍ

لَمْ يَكُ فِي صَفْوٍ وَدِهِ كَدَرُ
فَهَكَذَا يَفْسُدُ الرِّمَانُ وَيَفُ

نَحَى الْعِلْمُ فِيهِ وَيَذْرُسُ^(٢) الْأَثَرُ

(١) السبع الطوال من الثمر هي : معلقة امرئ القيس ، وزهير ، وعمرو ،
وليد ، وطرفة ، والحارث ، وعنترة . وتسمى المقاتل السبع (٢) يدرس : يفن ويهلك

﴿ ٣٤ - جاس بن ثامل مولى عثمان بن عفان * ﴾

جاس بن
ثامل

شاعرٌ إسلاميٌّ من مخضرمي الدولتين أدرك أيام
السفاح، وكان يوماً في مجلسه فذكر إسماعيل بن عبد الله
الفسريّ بن أمية فذمهم وسبهم، فقال جاس للسفاح :
يا أمير المؤمنين، أيسب هذا بني عمك وعالمهم وهو رجلٌ
اجتمع والخريت في نسبٍ ؟ إن بني أمية لحمك ودمك
فكاهم ولا تؤكلهم، فقال له : صدقت، وأمسك
إسماعيل فلم يحمر^(١) جواباً. ومن شعر جاس :
الله نجى قلوبى بعد ما خلقت

من الأمير ومن عمرو بن سيار
يحلف من بين غير صادق
حلفتها ثم لم تلحق^(٢) بالنار
إحلف يميناً إذا ما خفت مضلعة^(٣)

وثب إلى غافر الذنب غفار

(١) فلم يحمر جواباً : فلم يرد (٢) بالأصل « تلحنى » ولكن اليا عذوة

(٣) مضلة : مثلة موكلة تلحق من يحلفها لا فيها من مثلة

(٤) لم نثر له على ترجمة سوى ترجمته هذه

﴿ ٣٥ - مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْخَطَّابِ * ﴾

الْخَطَّابِيُّ، مِنْ وَلَدِ زَيْدِ بْنِ الْخَطَّابِ أَبُو سُلَيْمَانَ الْبُسْتِيُّ،
نِسْبَةً إِلَى مَدِينَةِ بُسْتٍ مِنْ بِلَادِ كَابُلٍ، كَانَ مُحَدِّثًا فَقِيهًا
أَدِيبًا شَاعِرًا لُغَوِيًّا، أَخَذَ اللُّغَةَ وَالْأَدَبَ عَنْ أَبِي عُمَرَ
الرَّاهِدِ، وَأَبِي عَلِيٍّ إِبْنِ جَعْفَرِ الرِّزَّازِ
وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْفَرَّاقِيِّ، وَتَفَقَّهَ بِالْفُقَّالِ الشَّاشِيِّ، وَرَوَى
عَنْهُ الْخَافِضُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْبَيْتِ الْمَعْرُوفُ بِالْحَاكِمِ
النِّسَابُورِيُّ، وَالْخَافِضُ الْمُؤَرِّخُ عَبْدُ الْغَفَّارِ بْنُ مُحَمَّدٍ الْفَارِسِيُّ
صَاحِبُ السِّيَاقِ لِتَارِيخِ نَيْسَابُورَ، وَأَبُو الْقَاسِمِ عَبْدُ الْوَهَّابِ
الْخَطَّابِيُّ وَخَلَقَ.

محمد بن محمد
الخطابي

(٥) ترجم له في كتاب الوالي بالوفيات جزء رابع قسم أول بترجمة نورد هندا
ما أفعله ينفوت وهو قوله :

صنف كثيراً من الكتب منها :

النتية عن الكلام وأهله ، شرح أسماء الله الحسنى وغير ذلك ، روى من جماعة ،
وسماه صاحب البقية أبا سليمان ، والمواهب حمد كما قاله الجم النفير .

وقال إنه من ولد زيد بن الخطاطب ولم يثبت .

وترجم له أيضاً في كتاب وفيات الأعيان لابن خلكان جزء أول

قَالَ الْخَافِضُ أَبُو الْمُظَفَّرِ السَّمْعَانِيُّ : كَانَ حُجَّةً صَدُوقًا
رَحَلَ إِلَى الْعِرَاقِ وَالْحِجَازِ ، وَجَالَ فِي خُرَاسَانَ وَخَرَجَ إِلَى
مَا وَرَاءَ النَّهْرِ . وَقَالَ النَّعَالِيُّ : كَلَّمَ يَشْبَهُ فِي عَصْرِنَا
بِأَبِي عُبَيْدٍ الْقَاسِمِ بْنِ سَلَامٍ فِي عَصْرِهِ عِلْمًا وَأَدَبًا وَزُهْدًا
وَوَرَعًا وَتَذَرِيسًا وَتَأْلِيفًا ، إِلَّا أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ شِعْرًا حَسَنًا .
وَكَانَ أَبُو عُبَيْدٍ مُفْعَمًا ^(١) . وَلِأَبِي سُلَيْمَانَ كُتُبٌ مِنْ
تَأْلِيفِهِ أَشْهَرُهَا وَأَسِيرُهَا : كِتَابُ غَرِيبِ الْحَدِيثِ ، وَهُوَ
فِي غَايَةِ الْحُسْنِ وَالْبَلَغَةِ ، وَلَهُ أَهْلَامُ السَّنَنِ فِي شَرْحِ
صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ ، وَمَعَالِمُ السَّنَنِ فِي شَرْحِ سُنَنِ أَبِي دَاوُدَ ،
وَكِتَابُ إِصْلَاحِ غَلَطِ الْمُحَدِّثِينَ ، وَكِتَابُ الْعَزَلَةِ ، وَكِتَابُ
شَأْنِ الدُّعَاءِ ، وَكِتَابُ الشَّجَاجِ وَغَيْرُ ذَلِكَ . وَلَدَ فِي رَجَبِ
سَنَةِ ثَمَانٍ عَشْرَةَ وَثَلَاثِينَ ، وَتُوفِيَ بِبَلَدِهِ بُسْتِ سَنَةِ ثَمَانِ
وَثَمَانِينَ وَثَلَاثِينَ ، وَقِيلَ سَنَةُ سِتٍّ وَثَمَانِينَ ، وَالْأَوَّلُ أَصَحُّ .
وَمِنْ شِعْرِهِ :

..(١) مُفْعَمًا : يُقَالُ : شَاعِرٌ مُفْعَمٌ : يُقَالُ عَلَى أَسْرِهِ لِي الشَّعْرِ

إِذَا خَلَوْتُ صَفَا ذَهْنِي وَعَارَصَنِي
 خَوَاطِرُ كَطِرَازِ الْبَرْقِ فِي الْعُلَمِ
 وَإِنْ تَوَالَى مِسَاحُ النَّاعِقِينَ عَلَى
 أُذُنِي عَرَّتْنِي مِنْهُ لَكِنَّهُ الْعَجَمُ
 وَقَالَ :

لَعَمْرُكَ مَا الْحَيَاءُ وَإِنْ حَرَصْنَا
 عَلَيْهَا غَيْرُ رِيحٍ مُسْتَعَارَةٍ
 وَمَا لِلرَّيْحِ دَائِمَةٌ هَيُوبٌ
 وَلَكِنْ نَارَةٌ تَجْرَى وَنَارَةٌ
 وَقَالَ :

وَمَا تُحْمَةُ^(١) الْإِنْسَانِ مِنْ شُقَّةٍ^(٢) النَّوَى
 وَلَكِنَّمَا وَاللَّهِ مِنْ عَدَمِ الشَّكْلِ
 وَلِئَنِّي غَرِيبٌ يَنْ بُسْتٍ وَأَهْلِيهَا
 وَإِنْ كَلَفَ فِيهَا أُسْرَتِي وَبِهَا أَهْلِي

(١) الفمة : الكربة (٢) الشقة : البعد ولئى ونبات الاعيان غربة بدل فمة

وَقَالَ :

تَسَامَحْ وَلَا تَسْتَوْفِ حَقَّ كُلِّهِ
وَأَبْقِ فَلَمْ يَسْتَقْصِرْ قَطُّ كَرِيمٌ
وَلَا تَغْلُ^(١) فِي شَيْءٍ مِنَ الْأَنْزِ وَأَقْتَصِدْ
سَكَلًا طَرَفِي قَصْدِ الْأُمُورِ ذَمِيمٌ

وَقَالَ :

قَدْ أُولِيَ النَّاسُ بِالْإِتْلَاقِ وَالْمَرْءُ صَبٌّ إِلَى هَوَاهُ
وَلَمْ تَعْمَأْ مِنْهُمْ صَدِيقِي مَنْ لَا يَرَانِي وَلَا أَرَاهُ
وَقَالَ :

شَرُّ السَّبَاعِ الضَّوَارِي دُونَهُ وَزَرُّ^(٢)
وَالنَّاسُ شَرُّهُمْ مَادُونَهُ وَزَرُّ
كَمْ مَعْتَرٍ سَلِمُوا لَمْ يُؤْذِمِ سَبْعٌ
وَمَا نَرَى بَشَرًا لَمْ يُؤْذِهِ بَشَرٌ

(١) ولا تغل : ولا تعرف وتغال (٢) الزور : اللجأ ، والوزر :
الغنى : اللجأ أيضاً

وَقَالَ :

مَا دُمْتَ حَيًّا فَدَارِ النَّاسَ كُلَّهُمْ
فَإِنَّمَا أَنْتَ فِي دَارِ الْمُدَارَةِ
مَنْ يَذَرِ دَارِي وَمَنْ لَمْ يَذَرِ سَوْفَ يَرَى
عَمَّا قَلِيلٍ نَدِيمًا لِلنَّدَامَاتِ

﴿ ٣٦ - حمدان بن عبد الرحيم الأنباري * ﴾

كَانَ طَبِيبًا أَدِيبًا شَاعِرًا دَائِبًا فِي طَلَبِ الْعِلْمِ، يَخْضُرُ
مَجَالِسَ الْأُمَمَاءِ وَأَهْلِ الْأَدَبِ وَيَصْعَبُ مَنْ لَقِيَهُ مِنْهُمْ
وَيُلَازِمُهُ. مَاتَ بَعْدَ سَنَةِ أَرْبَعٍ وَخَمْسِينَ وَخَمِيسًا ثَلَاثَةً. وَمِنْ
شِعْرِهِ :

لَا جِلَاقَ دُفِنَ لِي مَعَالِمًا
وَلَا أُطْبِقُنِي ^(١) أَنْهَارُ بَطْنَانٍ
وَلَا أُرْدَهْنِي ^(٢) عَنِيجِ فُرَصَ
رَأَيْتُ لِعَيْرِي مِنْ آلِ حَمْدَانَ

حمدان بن
عبد الرحيم
الأنباري

(١) أطبقتني : أمانتني إليها . (٢) في الأصل « أُرْدَهْنِي »

(*) راجع تاريخ حلب ج أول صفحة ٤١

لَكِنْ زَمَانِي بِالْجُزْرِ^(١) ذَكَرْتَنِي
 طَيْبُ زَمَانِي وَفِيهِ أُنْكَانِي
 يَا حَبِذَا الْجُزُرُ كَمْ نَعِمْتُ بِهِ
 يَنْ جَنَّاتٍ ذَوَاتِ أَفْتَانٍ
 وَأُجْتَازَ مُحَمَّدَانَ فِي بَعْضِ السَّنِينَ الْأَمِيرُ مَهْنَدُ الدَّوْلَةِ
 ابْنُ الْخَشِينِ فَأَنْزَلَهُ بِدَارِهِ فِي الْأَنْفَارِ وَأَقَامَ عِنْدَهُ أَشْهُرًا،
 غَلَا وَأَفَى هِلَالَ رَمَضَانَ قَالَ الْأَمِيرُ :
 اللَّهُ مِنْ قَمَرٍ رَأَى مُعْرِضًا
 عَنْهُ وَلِهَرَاخِي حِدَارٌ وَشَانِي
 حَلَلَّ الْهِلَالَ فَقُلْتُ أَهْمَلُ حِيلَةً
 فِي قُبْلَةٍ أَجْنَى^(٢) جَنَى^(٣) وَجَنَاتِي
 فَمَعَى وَقَالَ لَصَدِّيقَ قَمَرِ الْهَوَى
 لَرَى الْهِلَالَ رَقِيَ إِلَيَّ دَرَجَاتِي

(١) هي كورة من كور حلب ذكرها ياقوت في معجم البلدان وذكر أن منها صاحب

الترجمة وروى الأبيات مع تحريف فيها « عبد الخالق »

(٢) أجنى : أظف ثمرها (٣) الجنى : ثمر الشجرة والكلام على الجاز

فَأَنَا وَحَقُّ هَوَاكَ أَبَدُ مُرْتَقَى
مِنْهُ وَتَأْثِيرِي كَتَاثِيرَانِهِ
أَنَا كَامِلٌ أَبَدًا وَذَلِكَ نَاقِصٌ
فَاجْهَدْ بِوَصْفِي مُمَعِّنًا وَصِفَانِهِ

﴿ ٣٧ - حَمْدَةُ وَيُقَالُ حَمْدُونَةُ * ﴾

بَنَتْ زِيَادُ بْنُ تَقِيٍّ^(١) مِنْ قَرَبَةٍ بَادِيٍّ مِنْ أَهْمَالٍ وَادِيٍّ
آشٍ، كَانَ أَبُوهُمَا زِيَادٌ مُؤَدِّبًا وَكَانَتْ أَدِيبَةً نَبِيلَةً شَاعِرَةً
ذَاتَ جَمَالٍ وَمَالٍ مَعَ الْعَفَافِ وَالصَّوْنِ، إِلَّا أَنَّ حُبَّ الْأَدَبِ

حمدة بنت
زياد

(١) في كتاب الأعلام: ابن تقي بالهاء. فأصلحناه بالهاء لذلك

(*) ترجم لها في كتاب الوالي بالوفيات الحمدي جزء رابع قسم أول بما يأتي قال :
حمدة ويقال حمدونة بنت زياد بن تقي المولى بالفاء المؤدب من أهل وادي آش.
قال ابن الأبار في تحفة القادم : هي إحدى المتأدبات المتصرفات المتنزلات المتفطحات
حدثت عن أبي الكرم جودي بن عبد الرحمن الأديب قال : أنشدني أبو القاسم بن
البراق قال : أنشدني حمدة بنت زياد العوفية وقد خرجت متزهة بالزملة من وادي آش
فراأت ذات وجه وسيم أجيبها فقالت :

المح	الشمس	أسراري	برادي
	به	الحسن	آثار
فمن	نهر	يطوف	بكل
	روض	ومن	روض
		يطوف	بكل
		وادم	وادم
		ومن	بين
		الظباء	مهابة
		رمل	
		سبت	لي
		وقد	ملككت
		في	يادي

سبت لي وقد ملككت فيادي —

كَانَ يَحْمِلُهَا عَلَى مُخَالَطَةِ أَهْلِهَا مَعَ زَاهِيَةٍ مَوْثُوقٍ بِهَا ،
وَكَانَتْ تُلقَّبُ بِخَنَسَاءِ الْمَغْرِبِ وَشَاعِرَةِ الْأَنْدَلُسِ . وَرَوَى
عَنْهَا أَبُو الْقَاسِمِ ابْنُ الْبَرَاقِ قَالَ : أَنْشَدْتُنَا حَمْدَةَ الْعُوفِيَّةَ
لِنَفْسِهَا وَقَدْ خَرَجَتْ مُتَزَهِّةً بِالرَّمْلَةِ مِنْ نَوَاحِي وَادِي آشٍ ،
فَرَأَتْ ذَاتَ وَجْهِهِ وَسِيمٍ أَهْمِيهَا فَقَالَتْ :

أَبَاحَ الدَّمْعُ أَسْرَارِي بِوَادِي
لَهُ فِي الْحُسْنِ آثَارُ بِوَادِي
فَمِنْ نَهْرٍ يَطُوفُ بِكُلِّ دَوْضٍ
وَمِنْ دَوْضٍ يَوْفُ^(١) بِكُلِّ وَادِي
وَمِنْ بَيْنِ الطُّبَاءِ مَهَاءُ إِنْسٍ
سَبَتْ لِي وَقَدْ مَلَكَتْ فُؤَادِي

— قال وأندلس الكاتبان أبو جعفر بن عبيد الأوكش وأبو إسحاق بن التقي
الحياتي قالا : : أنشدنا القاضي أبو يحيى حبة بن محمد بن حبة الجراذي لحمة هذه :
« ولا أبي الواشون » الأبيات التي ذكرها يلقوت . وحدثنني بعض قرابة الأمير
أبي عبد الله بن سعد أن هذه الأبيات لهجة بنت عبد الرازق النرناطية ، وعاصرت
حمدة هذه زمعون بنت القليبي النرناطية .

(١) يوف : يهز وتضطرب أفعاء

هَـمَا لَحَظُهُ تُرْقِدُهُ لِأَمْرِ
وَذَاكَ الْأَمْرُ يَمْنَعُنِي رُقَادِي
إِذَا سَدَلْتَ ذَوَائِبَهَا عَلَيْهَا
رَأَيْتَ الْبَدْرَ فِي أَفْقِ السَّوَادِ
كَأَنَّ الصُّبْحَ مَاتَ لَهُ شَقِيقُ
فَمِنْ حُزْنٍ تَسْرُبَلُ بِالسَّوَادِ
وَقَدْ نَسَبَ إِلَيْهَا أَهْلُ الْمَغْرِبِ الْآيَاتِ الشَّيْخَةِ
الْمَنْسُوبَةَ لِلْمَنَازِي الشَّاعِرِ الشَّهْوَ وَهِيَ :
وَقَانَا لَفَحَةَ الرَّمْضَاءِ^(١) وَادٍ
سَقَاءُ مُضَاعَفُ الْفَيْثِ الْعَمِيمِ
حَلَلْنَا دَوْحَهُ خَفْنَا عَلَيْهَا
حَنُوَ الرُّمَضَاتِ عَلَى الْفَطِيمِ
وَأَرَشَفْنَا عَلَى ظِلْمٍ زُلَالَا
أَلَذَّ مِنَ الْمُدَامَةِ لِلنَّدِيمِ

(١) الرمش : شدة وقع الشمس على الرمل وغيره ، والأرض رمضاء وقد رمش يوماً : إذا اشتد حره

يَصُدُّ الشَّمْسَ أَنِّي وَاجِهَتُنَا ،

فِيحُجِبُهُمَا وَيَأْذَنُ لِلنَّسِيمِ

يُرْوِعُ حَصَاهُ حَالِيَةَ الْمَذَارِي

فَتَلِيسُ جَانِبَ الْعِقْدِ النُّظْمِ

أَجْمَعَ أَدْبَاهُ الْمَشْرِقِ عَلَى نِسْبَةِ هَذِهِ الْآيَاتِ لِلْمَنَازِي
وَهُوَ أَحْمَدُ بْنُ يُوسُفَ الْمَنَازِي الْمُتَوَفَّى سَنَةَ سَبْعٍ وَثَلَاثِينَ
وَأَرْبَعِينَ ، وَأَنَّهُ عَرَضَهَا عَلَى أَبِي الْعَلَاءِ الْمُعَرِّي لِيَجْعَلَ
الْمَنَازِي كُلَّمَا أَنْشَدَهُ الْمِصْرَاعَ الْأَوَّلَ مِنْ كُلِّ بَيْتٍ سَبَقَهُ
أَبُو الْعَلَاءِ إِلَى الْمِصْرَاعِ الثَّانِي كَمَا نَظَّمَهُ الْمَنَازِي ، وَنَسَبَهَا
أَدْبَاهُ الْأَنْدَلُسِ وَمُؤَرِّخُهَا إِلَى حَمْدَةَ وَجَزَمَ بِذَلِكَ طَاهُتَةُ
مِنْهُمْ ، وَفِيهِمْ مَنْ رَوَاهَا لَهَا قَبْلَ أَنْ يُخْلَقَ الْمَنَازِي وَاللَّهُ
تَعَالَى أَعْلَمُ . وَمِنْ شِعْرِ حَمْدَةَ أَيْضًا :

وَلَمَّا أَبَى الْوَأَشُونَ إِلَّا فِرَاقَنَا

وَمَا لَهُمْ عِنْدِي وَعِنْدَكَ مِنْ نَارِ

وَسَنُّوا عَلَى أَسْمَاعِنَا كُلِّ غَارَةٍ
وَقَلَ حُمَاتِي عِنْدَ ذَاكَ وَأَنْصَارِي
غَزَوَهُمْ مِنْ مُقَلَّتَيْكَ وَأَذْمَعِي
وَمِنْ نَفْسِي بِالسِّيفِ وَالسَّيْلِ وَالنَّارِ

﴿ ٣٨ - حَزْزَةُ بْنُ أَسَدٍ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ مُحَمَّدٍ * ﴾

أَبُو يَعْلَى الْمَعْرُوفُ بِابْنِ الْقَلَّاسِيِّ التِّيمِيُّ الْأَدِيبُ الشَّاعِرُ
الْمُؤَرِّخُ، كَانَ مِنْ أَهْلِ دِمَشْقَ وَمِنْ أَفَاضِلِهَا الْمُبَرِّزِينَ
وَلَى رِيَاسَةَ دِيَوَانِهَا مَرَّتَيْنِ، وَبِهَا تَوَفَّى سَنَةَ خَمْسٍ وَخَمْسِينَ
وَحَسْبَانِيَّةَ . وَلَهُ تَارِيخٌ لِلْحَوَادِثِ ابْتَدَأَ بِهِ مِنْ سَنَةِ إِحْدَى
وَأَرْبَعِينَ وَأَرْبَعِينَ إِلَى حِينَ وَفَاتِهِ ، وَكَانَتْ لَهُ عِنَايَةٌ
بِالْحَدِيثِ ، وَلَهُ كُتُبٌ عَلَيْهَا سَمَاعُهُ ، وَمِنْ شِعْرِهِ :
إِلَيْكَ تَقْنَطُ^(١) عِنْدَ كُلِّ شَدِيدَةٍ

فَشَدَائِدُ الْأَيَّامِ سَوْفَ هَمُونُ

(١) تقنط : تياس

(*) ترجم له في كتاب الوافي بالوفيات للمصنف جزء رابع قسم أول قال :
حزوة بن أسد بن علي بن محمد أبو يعلى التيمى القلاسي . كان أديباً شاعراً وله خط
حسن ونظم وقد حدث عن سهل وأبي حامد بن يوسف التظلي قال الحافظ بن عساكر :
سمع من بعض أصحابنا ولم أسمع منه ، وصنف تاريخاً للحوادث بعد سنة أربعين وأربعين
وتوفى سنة خمس وخمسين وخمسائة ومن شعره : « يا نفس لا تنجسي » وقد ذكره ياقوت

حزوة بن أسد
القلاسي

وَأَنْظُرْ أَوَائِلَ كُلِّ أَمْرِ حَادِثٍ
أَبَدًا فَمَا هُوَ كَأَنَّ سَبْكَوُنْ
وَقَالَ أَيْضًا :

يَا مَنْ تَمَلَّكَ قَلْبِي مَرْفُقه فَعَدَا
مُعَذِّبًا يَبْنَ أَشْوَاقِي وَأَشْجَانِي
أَمَنْ يَوْضِلِي لَعَلِّي أَسْتَجِيرُ بِهِ
مِنْ سَعْلَوَةِ الْبَيْنِ فِي صَدِّ وَهْرَانِي
مَالِي مُنِيْتُ بِمَنْوَعٍ يُعَذِّبُنِي
وَلَا يَرِيدُ فُؤَادِي فَبَرَّ أَحْزَانِي
لَا بَرَدَ اللهُ قَلْبِي مِنْ تَحْرِيقِهِ
إِنْ شَبْتُ (١) حُبِّي لَهُ يَوْمًا يَسْلُوَانِي
إِذَا تَوَسَّمتُ قُرْبِي عَلَى فَنَنِ (٢)
فِي لَيْلَةٍ زَادَ فِي حُزْنِي وَأَشْجَانِي
وَكَمْ أَمْسَرُ غَرَامِي ثُمَّ أُعْلِنُهُ
وَلَيْسَ يَخْفَى بِكُمْ سِرِّي وَلِإِعْلَانِي

(١) شبت : خلطت (٢) فنن : أى على حسن .

لَا بَرْدَ اللَّهُ شَوْقِي إِنْ نَوَيْتُ لَكُمْ
تَغْيِيرًا مَا بِأَشْكَالٍ وَأَلْوَانٍ
وَقَالَ :

يَا قَسُّ لَا تَجْزِعِي مِنْ شِدَّةٍ عَطُمْتَ
وَأَقْبِي مِنْ إِلَهٍ اَخْلَقَ بِالْفَرْجِ
كَمْ شِدَّةٍ عَرَضَتْ ثُمَّ انْجَلَتْ وَمَضَتْ
مِنْ بَعْدِ تَأْثِيرِهَا فِي الْمَالِ وَالْمَجْرِ

﴿ ٣٦ - حمزة بن بيض^(١) الحنفي الكوفي * ﴾

أَحَدُ بَنِي بَكْرِ بْنِ وَائِلٍ ، شَاعِرٌ مُقَدِّمٌ مُجِيدٌ مِنْ شُعْرَاءِ
الدَّوْلَةِ الْأُمَوِيَّةِ ، كَانَ مُنْقَطِعًا إِلَى الْمُهَلَّبِ وَوَلَدِهِ ، ثُمَّ انْقَطَعَ
إِلَى الْأَمِيرِ بِلَالِ بْنِ أَبِي بُرْدَةَ ، وَوَفَدَ عَلَى سُلَيْمَانَ بْنِ
هَبْدِ الْمَلِكِ وَأَمْتَدَحَهُ قَبْلَ الْخِلَافَةِ فَقَالَ :
أَتَيْنَا سُلَيْمَانَ الْأَمِيرَ زُرُورُهُ

حمزة بن
بيض
الكوفي

وَكَانَ أَمْرًا مُجْتَبَىً^(٢) وَيُكْرَمُ زَائِرُهُ

(١) ورد في القاموس : وابن بيض باعتبارها جمع ابيض ، وعقبها بقوله وبتنح

ثم وهم من قال بذلك . (٢) مجي : بطل

(*) واصل الوافي بالوفيات ج ٤ ص ١٦٩ وفوات الوفيات

إِذَا كُنْتَ بِالنَّجْوَى ^(١) بِهِ مُتَفَرِّدًا
 فَلَا الْجُودُ مَحْلِيهِ وَلَا الْبُخْلُ حَافِرُهُ ^(٢)
 كَفَى سَائِلِيهِ سُؤْلُهُمْ مَنْ ضَمِيرُهُ
 عَنْ الْبُخْلِ نَاهِيهِ وَبِالْجُودِ آمِرُهُ
 وَدَخَلَ عَلَيْهِ وَعِنْدَهُ يَزِيدُ بْنُ الْمُهَلَّبِ فَقَالَ :
 حَازَ الْخِلَافَةَ وَالِدَاكَ سِكَالَهُمَا
 مَا يَنْ سَخَطَةَ سَاخِطٍ أَوْ طَامِعٍ
 أَبَوَاكَ ثُمَّ أَخُوكَ أَصْبَحَ ثَالِثًا
 وَعَلَى جَبِينِكَ نُورُ مَلِكٍ رَابِعٍ
 سَرَيْتَ ^(٣) خَوْفَ بَنِي الْمُهَلَّبِ بَعْدَمَا
 نَظَرُوا السَّبِيلَ بِسْمِ مَوْتٍ نَاقِعٍ
 لَيْسَ الَّذِي أَوْلَاكَ رَبِّكَ مِنْهُمْ
 عِنْدَ الْإِلَهِ وَعِنْدَهُمْ بِالضَّائِعِ
 فَأَمَرَ لَهُ بِخَمْسِينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ ، وَقَالَ فِي سُلَيْمَانَ أَيْضًا :

(١) النجوى : التحدث في خلوة (٢) يريد إذا اتمردت به فلا تسأله لأن

الجلود لا يتخطى عنه ولا يحفره البخل فالنظر الثاني دليل الجواب .

(٣) سريت : أذهبت وكشفت . « عهد الحنفي »

لَمْ تَذَرِ مَا « لَا » فَلَسْتَ قَائِلَهَا
هُمَزَكَ مَا عِشْتَ آخِرَ الْأَبَدِ
وَلَمْ تُؤْمِرِ^(١) بِتِلْكَ مُنْتَرِيَا
فِيهَا وَفِي أَخْنِهَا وَلَمْ تَكْذِبْ
وَهَيَّ عَلَى أَنَّهَا الْخَلِيفَةُ أَوْ
قَلُّ جَنَلًا عَلَيْكَ مِنْ أَحَدٍ^(٢)
لِمَا تَعَوَّدْتَ مِنْ نَعْمٍ فَنَعَمْ
أَلَدُّ فِي فَيْكَ مِنْ جَنَى الشَّهِيدِ
إِلَّا يَكُنْ حَاجِلٌ مُعْجَلُهُ
لَنَا لِئَلَّا تَقُولَ لَا فَعْدِ
وَمَا نَعِمْتَ فِي غَدٍ يَكُنْ خَذَكِ الْ
سَوَافِدُ لِلْسَّائِلِينَ خَيْرَ غَدِ

(١) لم تؤامر : لم تستشر يريد أنك لا تستشير في تلك أي في نعم فأنت
لا تعرف لا ، ولا تستشير في نعم حال كونك غير متمر أو قريب من الامتراء وإنا كنا
أثنين مع التفاد لأن مصدرهما واحد

« عبد الحائقي »

(٢) أحد : جبل بالدينة

وَدَخَلَ عَلَى يَزِيدَ بْنِ الْمُهَلَّبِ يَوْمَ جُمُعَةٍ وَهُوَ
 يَتَأَهَّبُ لِلْمَغْيِ إِلَى السَّجْدِ وَجَارِيَتُهُ تَعْمَهُ فَضَحِكَ ،
 فَقَالَ لَهُ يَزِيدُ : يَمْ تَضْحَكُ ؟ قَالَ : مِنْ رُؤْيَا رَأَيْتُهَا ،
 إِنْ أَذِنَ لِي الْأَمِيرُ قَصَصْتُهَا ، قَالَ قُلْ : فَأَنْشَأَ يَقُولُ :
 رَأَيْتُكَ فِي الْمَنَامِ سَنَنْتَ ^(١) خُرًّا

عَلَى بِنَفْسِكَ وَقَضَيْتَ دِينِي
 فَصَدَّقْ يَا هُدَيْتَ الْيَوْمَ رُؤْيَا

رَأَيْتُهَا فِي الْمَنَامِ كَذَلِكَ هَيِّنِي
 قَالَ : كَمْ دَيْنُكَ ؟ قَالَ ثَلَاثُونَ أَلْفًا ، قَالَ : قَدْ أَمَرْنَا
 ثَلَاثَ بَهَائِمٍ وَمِنْهَا ، ثُمَّ قَالَ : يَا غُلَامُ فَتَشُوا الْخَزَائِنَ فَيُخْبِتُوهُ
 بِكُلِّ جُبَّةٍ خَزِيٍّ بِنَفْسِكَ يُجِدُونَهَا ، بَقَاوُوا بِثَلَاثِينَ جُبَّةً ،
 فَنَظَرَ إِلَيْهِ يُلَاحِظُ الْجَارِيَةَ فَقَالَ : يَا جَارِيَةُ عَاوِنِي هَمَكِ
 عَلَى قَبْضِ الْجُبَابِ ، فَإِذَا وَصَلْتَ إِلَى مَنْزِلِهِ فَأَنْتِ لَهُ ،
 فَآخِذِيهَا وَالْجُبَابَ وَأَنْصَرَفَ ، وَقَالَ فِي يَزِيدَ بْنِ الْمُهَلَّبِ
 أَيْضًا :

(١) سَنَنْتَ : صَبَيْتَ ، وَفِي الْأَقَالِي : شَقَّيْتُ .

وَمَتَى يُؤَاوِرُ قَسَهُ مُسْتَغْلِيًا

فِي أَنْ تَجُودَ لَدَى السُّؤَالِ تَقُولُ جُدْ ؟

أَوْ أَنْ يَعُودَ لَنَا بِنَفْعَةٍ نَائِلِ

بَعْدَ الْكَرَامَةِ وَالْحَبَاءِ ^(١) تَقُولُ عُدْ

أَوْ فِي الزِّيَادَةِ بَعْدَ جَزْلِ عَطَائِهِ

لِلْمُسْتَرِيدِ مِنَ الْعُقَاةِ تَقُولُ زِدْ

أَوْ فِي الْوُفُودِ عَلَى فَقِيرٍ مُوْبِقٍ ^(٢)

بَحَلَّتْ أَقَارِبُهُ عَلَيْهِ تَقُولُ فِدْ

أَوْ فِي وُرُودِ شَرِيعَةٍ مُحْفُوفَةٍ

بِالْمُشْرِفِيَّةِ وَالرَّمَاكِ تَقُولُ رِدْ

وَنَعَمْ فِيهِ أَلَدُ حِينَ يَقُولُهَا

طَعْنًا مِنَ الْعَسَلِ الْمَدُوفِ ^(٣) بِمَاءٍ وَرَدٍ ^(٤)

وَلَمَّا خَرَجَ زَيْدُ بْنُ عَلِيٍّ عَلَى هِشَامٍ مَنَعَ أَهْلَ مَكَّةَ

وَالْمَدِينَةَ أَعْطَيْتَهُمْ سَنَةً، فَقَالَ حَمْزَةُ بْنُ بَيْضٍ فِي ذَلِكَ :

(١) الحباء : اللطاء (٢) موبق : ميهط (٣) المدوف : المخلوط

(٤) « ورد » بالأصل بدون همزة فأصلحناها لأن المراد ماء ورد.

وَصَلَتْ سَمَاءُ الضَّرِّ بِالضَّرِّ بَعْدَ مَا
زَعَمَتْ سَمَاءُ الضَّرِّ عَنَّا سَتَقْلِعُ
فَلَيْتَ هِشَامًا كُلَّ حَيٍّ يَسُوسُنَا
وَكُنَّا كَمَا كُنَّا نُرْجَى وَنَطْمَعُ

وَلَمَّا وُلِّيَ أَبُو لَبِيدٍ الْبَجَلِيُّ «ابْنُ أُخْتِ خَالِدِ الْقَسْرِيِّ»
أَصْبَهَانَ، وَكَانَ رَجُلًا مُتَنَسِّكًا خَرَجَ حَمْزَةُ بْنُ بَيْضٍ فِي سَعْيَتِهِ
فَقِيلَ لَهُ: «إِنَّ مِثْلَ حَمْزَةَ لَا يَصْنَعُ بِمِثْلِكَ، لِأَنَّهُ صَاحِبُ
كِتَابٍ»^(١) وَهُوَ، فَبَعَثَ إِلَيْهِ ثَلَاثَةَ آلَافٍ دِرْهَمٍ وَأَمَرَهُ
بِالْإِنْعِرَافِ فَقَالَ:

يَا بْنَ الْوَلِيدِ الْمُرْتَجَى سَيِّبُهُ
وَمَنْ يُجَلِّي^(٢) الْحَنْدِسَ^(٣) الْحَالِكَ
سَبِيلُ مَعْرُوفِكَ مَنَى عَلَى
بَالٍ فَمَا بَالِي عَلَى بَالِكَ؟

(١) هكذا جاءت وظي أن الكلام يشير إلى قول الشعر (٢) بجلى : يكتف

(٣) الحنيس : الظلام

حَسُوْ قَمِيْعِيْ شَاعِرٌ مُّفْلِقٌ
وَالْجُوْدُ أَمْسَى حَسُوْ سِرْبَالِكَ
يَلُوْمَكَ النَّاسُ عَلَى مُجْبَنِيْ
وَالْمِسْكُ قَدْ يَسْتَنْجِبُ الرَّامِكَ^(١)
إِنْ كُنْتَ لَا نَعَجِبُ إِلَّا قَتِيْ
مِثْلَكَ لَنْ تُؤْتَى بِأَمْثَالِكَ
إِنِّ أَمْرُوْ حَيْثُ يُرِيدُ الْهَوَى
فَعَدَّ^(٢) عَنْ جَهْلِيْ بِإِسْلَامِكَ
قَالَ لَهُ أَبُو لَيْدٍ: صَدَقْتَ وَقَرَّبَ مَازِلَنَّهُ. وَقَالَ النَّضْرُ
أَبْنُ شُمَيْلٍ دَخَلْتُ عَلَى الْمَأْمُونِ بِمَرَوْ فَقَالَ يَا نَضْرُ أَتَشِدُّنِيْ
أَخْلَبَ يَتِيْلَ لِلْعَرَبِ، قُلْتُ هُوَ قَوْلُ أَبِي بِيضٍ فِي الْحَكَمِ
أَبْنِ مَرْوَانَ :
تَقُوْلُ لِي وَالْعَيُّوْبُ هَاجِمَةٌ
أَقِمْ عَلَيْنَا يَوْمًا فَلَمْ أَقِمْ

(١) الرامك : ضرب من الطيب . والغرض التمثيل بأن الشيء العظيم يكون معه
الخير (٢) أى تجاوز

أَيُّ الرُّجُومِ أُنْتَجَعَتْ ؟ قُلْتُ لَهَا
وَأَيُّ وَجْهِ إِلَّا إِلَى الْمَكَمْرِ ؟
مَنْ يَقُلْ حَاجِبًا مُرَادِفَهُ
هَذَا ابْنُ بَيْضٍ بِالْبَابِ يَبْتَسِمُ
فَدَسْتُ أَسْلَمْتُ قَبْلُ مُقْتَبِلًا^(١)

وَالآنَ إِذْ حَلُّ فَأَعْطِي سَلَمِي^(٢)
فَقَالَ النَّامُوسُ : لِيْهِ دَرْكٌ ، فَكَاثِمًا شَقَّ لَكَ عَنْ
قَلْبِي . وَأَوْدَعَ حَمْزُهُ عِنْدَ نَاسِكَ ثَلَاثِينَ أَلْفًا ، وَمِنْهَا عِنْدَ
نَبَازٍ^(٣) ، فَأَمَّا النَّاسِكُ فَبَنَى بِهَا دَارًا وَزَوَّجَ بَنَاتِهِ فَأَنْفَقَهَا
وَجَعَدَهَا ، وَأَمَّا النَّبَازُ فَأَدَّى إِلَيْهِ مَالَهُ ، فَقَالَ فِي ذَلِكَ :
أَلَا لَا يَفْرُكُ دُوَّ مَجْدَةٍ

يَطْلُ بِهَا دَائِمًا يَخْدَعُ
كَانَ بِحَبَبَتِهِ حَبَّةً^(٤)
نُسَبِحُ طَوْرًا وَنُسْتَرْجِعُ

(١) مقبلاً : يريد منتظر الزمن المقبل (٢) ولى الأمانى :

هات ادخلن ذا واعطى سلمى

(٣) نَبَازٌ : بائع التبيد (٤) يريد : ما يرى لى بيض الجياش من أثر

السجود ولى الأمانى « حلبة »

وَمَا لِي لِقَى لَرِمْتُ وَجْهَهُ
وَلَكِنْ لِيَفْتَرُ مُسْتَوْدِعٌ
وَلَا تَنْفِرَنَّ مِنْ أَهْلِ النَّيِّدِ
وَلَيْتَ قِيلَ يَشْرَبُ لَا يُقْلِعُ
فَمِنْ دَاكِ عِلْمٍ بِمَا قَدْ خَبَرَ
تُ إِنَّ كَانَ عَلَيَّ بِهَا يَنْفَعُ^(١)
ثَلَاثُونَ أَلْفًا حَوَاهَا السُّجُودُ
فَلَيْسَتْ إِلَى أَهْلِيهَا تَرْجِعُ
بَنَى الدَّارَ مِنْ غَيْرِ أَمْوَالِهِ
فَأَصْبَحَ فِي يَتِيمِهِ يَرْجِعُ
مَهَارٍ^(٢) مِنْ مَالِهِمْ قَدْ حُرِمَ
مِنْ ظُلْمًا فَهُمْ سَغَبٌ^(٣) جَوْعُ
وَأَدَّى أَخُو الْكَأْسِ مَا جِئْتَهُ
وَمَا كُنْتُ فِي رَدِّهِ أَطْمَعُ

(١) لها إذا كان (٢) مهامر : جمع مهيرة : وهي المرة غالية المهر

وعريد النبات (٣) في الأصل : تغب بالفاء

وَزَلَّ يَقُومُ فَأَسَاءَ وَاصْبَا فَنَّهُ وَطَرَحُوا لِبَغْلَتِهِ زَيْنًا رَدِينًا
فَعَانَتْهُ ، فَأَشْرَفَ عَلَيْهَا فَشَجَعَتْ ^(١) حِينَ رَأَتْهُ فَقَالَ :

إِحْسِيهَا كَيْلَةً أَذَلَّجْنَا

فَكُلِّي إِنْ شِئْتِ زَيْنًا أَوْ ذَرِي
فَإِنِّي مَوْلَاكِ خُبْرُ يَاسِئُ

فَتَفَدَّى فَتَفَدَّى وَأَصْبَرِي

وَلَحِزَّةَ بْنِ يَعْزَى أَخْبَارَ حِسَانٍ مَعَ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ
وَأَبْنَيْهِ وَآلِ الْمُهَلَّبِ يَطُولُ ذِكْرُهَا . تُوُفِّيَ سَنَةً سِتِّ عَشْرَةَ
وَمِائَةً ، وَقِيلَ عَشْرِينَ وَمِائَةً ، وَالْأَوَّلُ أَصَحُّ .

﴿ ٤٠ — حمزة بن حبيب بن حمارة * ﴾

حمزة بن
حبيب
الكوفى

ابْنُ إِسْمَاعِيلَ الْإِمَامُ أَبُو حَمَارَةَ التَّبَعِيُّ نَسَبُهُ اللَّهُ وَلَاءُ
وَقِيلَ نَسَبًا ، الْكُوفِيُّ الْمَعْرُوفُ بِالزِّيَّاتِ ، وَقِيلَ لَهُ الزِّيَّاتُ

(١) شجعت : صوت وصوت البتل شجج

(*) ترجم له فى كتاب طبقات الفراء لابن الجردى ج أول بترجمة سبعة عطف
منها ما يأتى قال :

لأنه كان يجلب الزيت من الكوفة إلى حلوان ، ويجلب من حلوان الجبن والجوز إلى الكوفة : وهو الإمام الخبر شيخ القراء وأحد السبعة الأئمة ، ولد سنة ثمانين وأدرك الصحابة بالسن ، فيحتمل أن يكون رأى بعضهم . أخذ القراءة عرضاً عن الأعمش والإمام جعفر بن محمد الصادق

— ولد سنة ثمانين الهجرة ، وأدرك الصحابة بالسن ، فيحتمل أن يكون رأى بعضهم ، أخذ القراءة عرضاً عن حمران بن أعين ، وأبي إسحاق السبيعي ، ومحمد ابن عبد الرحمن بن أبي ليلى ، وطلحة بن مطرف ، ومغيرة بن مقسم ، وجعفر ابن محمد الصادق ، وقد قالوا : استفتح حزة القرآن من حمران ، وعرض على الأعمش وأبي إسحاق ، وابن أبي ليلى ، وكان الأعمش يجود بحرف ابن مسعود ، وكان ابن أبي ليلى يجود بحرف طي ، وكان أبو إسحاق يقرأ من هذا الحرف ومن هذا الحرف ، وكان حمران يقرأ قراءة ابن مسعود ، ولا يخالف مصحف شمال . قرأ عليه وروى القراءة عنه : إبراهيم بن أدهم ، وإبراهيم بن إسحاق بن راشد ، وإبراهيم بن طلبة ، وإبراهيم بن طي الأزرق وإسحاق بن يوسف الأزرق ، وإسرائيل بن يونس السبيعي ، وأشعث بن عطاء ، وبكر بن عبد الرحمن ، وعدد عظيم لا يحصى عددهم ، وجم فقير يعجز لسان اللاد عن حصرهم ، وكان إماماً حجة ، ثقة ثبتاً ، رضي الله عنه بكتاب الله ، بصيراً بالفرائض ، طارفاً بالبرية ، حافظاً للحديث ، طابداً خاشعاً زاهداً ورعاً فائداً عديم الظنير ، قال عبد الله المجلي : قال أبو حنيفة لحزة : شيطان ظليتنا عليها ، لسا تنازعك فيها ، القرآن والفرائض . وقال سفيان الثوري :

طلب حزة الناس على القرآن والفرائض ، وقال أيضاً عنه : ما قرأ حزة حرفاً من كتاب الله إلا بآثر ، وقال عبيد الله بن موسى : كان حزة يقرأ القرآن حتى يفرق الناس ، — .

وَأَبْنِ أَبِي لَيْلَى ، وَمُحَمَّدُ بْنُ أَبِي أَغْبَى . وَرَوَى عَنِ الْحَكَمِ وَعَدِيِّ
عَنِ ثَابِتٍ وَحَبِيبِ بْنِ أَبِي ثَابِتٍ وَطَلْحَةَ بْنِ مُطَرِّفٍ . وَأَخَذَ
الْقِرَاءَةَ عَنْهُ إِبْرَاهِيمُ بْنُ أَدَمَ ، وَسَعْيَانُ النَّوْرِيُّ ، وَشَرِيكُ بْنُ
عَبْدِ اللَّهِ ، وَعَلِيُّ بْنُ حَزْمَةَ الْكِسَائِيُّ وَغَيْرُهُمْ . وَرَوَى عَنْهُ

— ثم ينضم فيصلي أربع ركعات ، ثم يصلي ما بين الظهر إلى العصر ، وما بين المغرب
والمساء ، وكان شيخه الأعشى إذا رآه قد أقبل يقول : هذا جبر القرآن . وأما
ما ذكره عن عبد الله بن إدريس وأحمد بن حنبل من كراهة قراءة حزرة ، فإن ذلك محمول
على قراءة من سماعه منه ناعلا من حزرة ، وما آفة الأخبار إلا رواها . وفي هذا القدر
كفاية ونسلك بالعلم من الباقي خشية الإطالة .

وترجم له في كتاب الوافي بالوفيات قسم أول جزء رابع قال :
هو مولد آل عكرمة بن ربي ، كان عديم النظر في وقته طاماً وعلماً وكان
زائداً في الورع قرأ على كثير وحدث عن الحكم وطلحة بن مطرف وعدى بن
ثابت وعمر بن مرة وحبيب بن أبي ثابت ومنصور بن المعسر وجماعة . وكان
يجلب الزيت من الكوفة إلى حلوان ، ويجلب إلى الكوفة الجبن والجوز ، قال
سفيان الثوري : ما قرأ حزرة حرفاً إلا بأثر ، وهو إمام الكسائي في المنز
والأدغام . قال رجل لحزرة : بلننا أن رجلاً من أصحابك من حتى انقطع
بذوره قال : لم آمرهم بهذا كله . قال ابن معين : حزرة ثقة ، وقال النسائي .
ليس به بأس . وقد كره قراءة حزرة ابن إدريس الأودي وأحمد بن حنبل
وجماعة ، فترط الله والأمة والكت على الساكن قبل المنز وغير ذلك حتى
أن بعضهم رأى إعادة الصلاة وهذا ظن ، وقد استمر الحال وانقطع الاجتماع على

جميع قراءته رواء مسلم والأربعة

وترجم له في كتاب وفيات الأعيان جزء أول

وترجم له أيضاً في كتاب الأعلام ج أول

يُحْيِي بَنُ آدَمَ، وَحُسَيْنُ الْجَنَفِيُّ وَخَلْقٌ، وَلِإِيَّهِ الْمُنْتَهَى فِي
 الصِّدْقِ وَالْوَرَعِ وَالتَّقْوَى، وَلِإِيَّهِ صَارَتِ الْإِمَامَةُ فِي الْقِرَاءَةِ
 بَعْدَ عَائِصٍ وَالْأَعْمَشِ، وَكَانَ إِمَامًا حُجَّةً ثَقَّةً ثَبَتْنَا رَضِيًّا قِيمًا
 بِكِتَابِ اللَّهِ، بَصِيرًا بِالْفَرَائِضِ، خَيْرًا بِالْعَرَبِيَّةِ، حَافِظًا لِلْحَدِيثِ،
 عَابِدًا زَاهِدًا خَلِيعًا قَانِتًا لِلَّهِ وَرِعًا حَلِيمَ النَّظِيرِ. قَالَ
 الْأَعْمَشُ يَوْمًا وَقَدْ رَأَى حَمْزَةَ مُقْبِلًا: «وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ»
 وَقَالَ ابْنُ فَضِيلٍ: مَا أَحْسَبُ أَنَّ اللَّهَ يَذْفَعُ الْبَلَاءَ عَنْ أَهْلِ
 الْكُوفَةِ إِلَّا بِحَمْزَةَ. وَعَنْ شُعَيْبِ بْنِ حَرْبٍ أَنَّهُ قَالَ: أَلَا
 تَسْأَلُونِي عَنِ الدَّرِّ يَعْنِي قِرَاءَةَ حَمْزَةَ؟ وَكَانَ شَيْخُهُ إِذَا رَأَاهُ
 مُقْبِلًا يَقُولُ: هَذَا حَبْرُ الْقُرْآنِ. وَقَالَ سُفْيَانُ النَّوْرِيُّ: غَلَبَ
 حَمْزَةُ النَّاسَ عَلَى الْقُرْآنِ وَالْفَرَائِضِ. وَقَالَ لَهُ أَبُو حَنِيفَةَ:
 شَيْئَانِ غَلِبَتْنَا عَلَيْهِمَا لَسْنَا نُنَازِعُكَ فِيهِمَا: الْقُرْآنُ
 وَالْفَرَائِضُ. وَقَدْ وَثَّقَهُ يُحْيَى بْنُ مَعِينٍ وَقَالَ: حَسَنُ الْحَدِيثِ
 عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ يَعْنِي ابْنَ أَبِي كَيْلٍ، وَوَثَّقَهُ آخَرُونَ. وَقَالَ
 النَّسَائِيُّ: لَيْسَ بِهِ بَأْسٌ. وَأَمَّا مَا ذَكَرَ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ
 وَأَبِي بَكْرِ بْنِ عِيَّاشٍ وَيَزِيدَ بْنِ هَارُونَ وَعَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنِ

مَهْدِيَّ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنِ إِدْرِيسَ وَحَمَّادِ بْنِ زَيْدٍ مِنْ كَرَاهَتِهِمْ
لِقِرَاءَةِ حَمْزَةٍ لِمَا فِيهَا مِنَ الْمَدِّ الْمُفْرِطِ وَالسَّكْتِ وَأَعْتِبَارِ
الْهَمْزَةِ فِي الْوَقْفِ وَالْإِمَالَةِ وَنَحْوِ ذَلِكَ مِنَ التَّكْلِيفِ ، فَإِنْ
حَمْزَةٌ أَيْضًا كَانَ يَكْرَهُ ذَلِكَ وَيَنْهَى عَنْهُ ، وَرَوَى أَنَّهُ
كَانَ يَقُولُ لِمَنْ يُفْرِطُ فِي الْمَدِّ وَالْهَمْزِ لَا تَفْعَلْ ، أَمَّا
حَلَلْتُ أَنَّ مَا فَوْقَ الْبَيَاضِ فَهُوَ بَرَصٌ ، وَمَا فَوْقَ
الْجُمُودَةِ ^(١) فَهُوَ قَطَطٌ ، وَمَا فَوْقَ الْقِرَاءَةِ فَهُوَ لَيْسَ
بِقِرَاءَةٍ . وَبَعْدُ : فَقَدْ أُنْعَقَدَ الْإِجْمَاعُ عَلَى تَلْقَى قِرَاءَةِ
حَمْزَةٍ بِالْقَبُولِ وَالْإِنْكَارِ عَلَى مَنْ تَكَلَّمَ فِيهَا . تُوَفَّى
حَمْزَةٌ بِمَحْلُوكَانَ مَدِينَتِهِ فِي آخِرِ سَوَادِ الْمِرَاقِ سَنَةَ
سِتٍّ وَخَمْسِينَ وَمِائَةٍ ، وَقِيلَ سَنَةَ ثَمَانٍ وَخَمْسِينَ وَمِائَةٍ ،
وَلَهُ سِتٌّ وَسَبْعُونَ سَنَةً

(١) الجمودة في الثمر : ضد استرساه

(٢) القَطَطُ : قصر الثمر

انتهى الجزء العاشر

من كتاب معجم الأدباء

﴿ ويليه الجزء الحادى عشر ﴾

﴿ وأوله زجعة ﴾

﴿ حمزة بن على « أبو يعلى الأديب » ﴾



﴿ حقوق الطبع والنشر محفوظة للمترجم ﴾

الدكتور أحمد فريد رفاعى



جميع النسخ محفوظة بجامع القاهرة
قاعة

== لعل ==

كلمة عذبة مستساغة للرجاء والتمنى ، يتقدم بها كل مؤمل خيراً
فيما يرجوه لنفسه ، من بلهنية عيش ، ورعاية حياة ، ليسعف
بطلبته ، ويحاج إلى أمنيته ، وربما لأخلاقه في قليل ولا كثير ولا
أشتط في إصابتي سدره الحق ولبابه ، وجادة الصواب وبابه ، إذا
ما قلت في تواضع وإخلاص ، وفي صدق وطائفة

لعل الذين يقرءون في ثنايا سطور هذا الكتاب ، يقدرون
ما تحفهم أستاذنا الكبير - حجة اللغة ، وإمام الأدب ، وناظورة العلم
ومفخرة العلماء ، الراوية الثابت ، أستاذي في الطفولة والشباب والكهولة ،
الرجل المتواضع - الأستاذ « الشيخ عبد الخالق عمر » مراجع
هذا الكتاب ، من صواب كأداء ، ومشقات نكراء ، ومواصلة لمعداته
بمراحته ، وأصاله بأكوره ، وليله بنهاره ، في إقامة الأود ، ورأب الصنع ،
وتقويم الموج ، وإصلاح المنات ، وإزالة العثرات ، ورد السقطات
في كثير من معميات هذا الكتاب وأحاجيه ، وأخطائه ومبانيه ، حتى
أخرجت في هذا الترتيب التقريب ، مفهومه الأوضاع والأشكال ، بريئة من
الأسقام والألعال ، حرة طليقة مما كانت تمنانيه من أعباء وأهوال .
وعلم الله الواحد الأحمد ، الحى الصمد ، أنى أمقت أشد المقت
المديح والثناء ، وأننى شديد النفرة من المبالغة والأطراء ، ولكن

الحق أبلغ ؛ والباطل جليح ؛ والعلم قليل ؛ والتثبت كبيعة الديك أو
أقل

ولكن العمل لله ، وخدمة العلم في سبيل الله ، والاخلاص
لله ، ولغة كتاب الله أندر من الكبريت الأحمر ، وتسجيل الحسنات
للمحسنين ، فرض عين لا فرض كفاية ، إذا ما أردنا للعرفان ذيوها ، ولغة
إنهارا ، وللأدب إحياء ، وللأخلاق حياة وإنماء ، وللأمة كيانا وبقاء .
ففي سبيل الحق ، وفي سبيل الواجب ، وفي سبيل الوفاء ، والأجهاز
على كل جاثمة ، أقدم لحضرة صاحب المعالي ، أستاذنا الجليل ،
وزير معارفنا ، ورجالات وزارته الأعباد ، ولجنة مراجعي كتب
الاحياء بمخالص الفكر ، وعرفان الجليل ، لاسعافى بحضرة أستاذي
مراجع هذا الكتاب الذي أعتز بمجزي دون ثنائه ، وتقديرى
دون الوفاء بحقه ، وابتهاى إلى الله التقدير أن يحسن جزاءه .

وكما أشكر لحضرات زملائي معصحي دار المأمون ، حسن تليبتهم
لملاحظات أستاذنا وأستاذم ، حتى تم التوفيق على هذا النمط الدقيق
كما أشكر خالص الفكر وأعظمه ، جناب « المستر هيث » مدير
المساحة التفصيلية ، وللأستاذ الجليل منصور فهمى بك مدير
دار الكتب الملكية ، لما لهما من فضل لا يلى ، وأثر لا ينفى ،
« في المخطوطات والفوتوغرافيات » ، والله يهدينا إلى أقوم طريق ما
اصمير فسير رفاهى

دار المأمون } في ٢٧ من ذى القعدة سنة ١٣٥٥
في ٧ من فبراير سنة ١٩٣٧

فهرست

الجزء العاشر

﴿ من كتاب معجم الأدباء ﴾

لباقوت الرومي

أسماء أصحاب التراجم	الصفحة	
	من	إلى
كلمة العماد الأصمفاني	٣	٥
الحسين بن الضحاك « المعروف بالغليخ »	٥	٢٣
الحسين بن عبد الله البغدادي	٢٣	٤٥
الحسين بن عبد الله بن رواحة الأنصاري	٤٦	٥٦
الحسين بن علي الأصمفاني الطبرائي	٥٦	٧٩
الحسين بن علي الوزير المغربي	٧٩	٩٠
الحسين بن عبد الله بن أبي حمينة المعري	٩٠	١١٨
الحسين بن عبد الرحمن الكلبي	١١٨	١٢٠
الحسين بن عبد السلام المصري	١٢١	١٢٣

فهرس الجزء العاشر

أسماء أصحاب التراجم	الصفحة	
	من	إلى
الحسين بن عقيل بن محمد البزار الواسطي	١٢٤	١٢٦
الحسين بن علي بن أحمد النصيبي النديم	١٢٦	١٣٠
الحسين بن علي بن محمد الزبيدي	١٣٠	١٤٧
الحسين بن محمد الدياس «المعروف بالبارع»	١٤٧	١٥٤
الحسين بن محمد «المعروف بالخالع»	١٥٥	١٥٧
الحسين بن محمد التجيبي القرطبي	١٥٨	١٦٠
الحسين بن محمد السهواجي	١٦٠	١٦٣
الحسين بن محمد «المعروف بالمستور»	١٦٣	١٦٦
الحسين بن مطير الأسدي	١٦٦	١٧٨
الحسين بن هبة الله الموصل	١٧٨	١٨٠
الحسين بن هدايا النوري	١٨٠	١٨٢
الحسين بن الوليد «المعروف بابن العريف»	١٨٢	١٩١
حرمة بن المنذر الطائي الشاعر	١٩١	٢٠٩
حفص الأموي مولا	٢٠٩	٢١٤
حفص بن سليمان الأسدي الكوفي	٢١٥	٢١٦
حفص بن عمر بن عبد العزيز	٢١٦	٢١٨
أبو حفص الزكري المروزي	٢١٨	٢١٩
حفصة بنت الحاج الزكري	٢١٩	٢٢٧
الحكم بن عبد الله الأسدي الكوفي	٢٢٨	٢٣٩

فهرس الجزء العاشر

أسماء أصحاب التراجم	الصفحة	
	من	إلى
الحكم بن معمر الحضري	٢٤٥.	٢٤٥
أبو الحكم بن غلندو الأشبيلي	٢٤٥.	٢٤٦
حكيم بن عياف « المعروف بالأهوار الكلبى »	٢٤٧.	٢٤٩
حماد بن عمر الكوفى « المعروف بحماد عمرد »	٢٤٩.	٢٥٤
حماد بن سلمة البصرى	٢٥٤.	٢٥٨
حماد بن ميسرة الديلمى الكوفى	٢٥٨.	٢٦٦
حماس بن ثامل مولى عثمان بن عفان	٢٦٧.	٢٦٧
حمد بن محمد بن إبراهيم الخطابى	٢٦٨.	٢٧٢
حمدان بن عبد الرحيم الأماوى	٢٧٢.	٢٧٤
حمدة بنت زياد العوفية	٢٧٤.	٢٧٨
حمزة بن أسد « المعروف بابن القلانسى »	٢٧٨.	٢٨٥
حمزة بن بيض الحنفى الكوفى	٢٨٥.	٢٨٩
حمزة بن حبيب التميمى	٢٨٩.	٢٩٣







